دار الكتب المصرية

القسم الأدبي

ديوان مهيار الديلمي

الطبعة الأولى

بمطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

دار الكتب المصرية

القسم الأدبي

ديوان مهيار الديلمي

الجزء الثاني

[الطبعة الأولى]

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٣٤٥ هـ - ١٩٢٦ م

فهرس

قوافى الجزء الثانى من ديوان مهيار

(ملحوظة) ليس للشاعر قواف من حروف الزاى والشين والظاء والغين .

الجزء الثاني

من ديوان مهيار

صحّحنا هذا الجزء بالطريقة التي صحّحنا بها الجزء الأوّل ، وهو لا يقلّ عناءً في تصحيحه عن سابقه، ويدبيّن ذلك من التصويبات الموضوعة في أواخر الصحف ومن الأمثلة التي آخترناها للدلالة على مبلغ ما في هذا الجزء من تحريف، ونقلنا صفحتين فتوغرافيّتين لتكونا نموذجا لباقي الصفحات، إحداهما صفحة (٢١٦) التي طُمست أوائلُ أبياتها طمسا تامًّا أو بقي من كلماتها أواخر حروفها ، فأوجدنا أخرى غيرها تتفق مع سياق البيت ومع ما بقي من حروفها الأخيرة ووضعناها بين هذه العلامة [ ]

وقد توسّعنا في الشرح بقدر ما يحتمله المقام، عملا بإشارة كثيرين من ذوي الرأى والعلم والأدب ، وفي مقدّمتهم حضرة صاحب العزة "محمد أسعد برّاده بك" مدير دار الكتب المصرية شاكرين له تعهّده إيانا بإرشاده وسداد رأيه ٥

أحمد نسيم

بدار الكتب المصرية

أمثـــلة

من كلماتٍ محــرّفة

صحيفة سطر

	الأصل : أمنتك يا " قران " وربّ يوم	حذرت لو أنه نفع الحــذارُ
٦ ١٠	صوابه : أمنتك يا " فراق " وربّ يوم	حذرت لو أنه نفع الحــذارُ

\+ + +

	الأصل : ترى " الســووق " الزاكيا	ت من شفافات الثمرْ
١٤ ٨	صوابه : ترى " العــروق " الزاكيا	ت من شفافات الثمرْ

\+ + +

	الأصل : يأوى الى " بديعــة " من عزمه	تطلعه قبـل الورود الصـدَرا
٢٧ ١٤	صوابه : يأوى الى " بديهــة " من عزمه	تطلعه قبـل الورود الصـدَرا

\+ + +

	الأصل : والأمر فيكم، لا يطاع " لفى "	زُورٌ ولا يراقب اسمٌ مفــترَى
٣٢ ٢	صوابه : والأمر فيكم، لا يطاع " لقبٌ "	زُورٌ ولا يراقب اسمٌ مفــترَى

\+ + +

	الأصل : ولكن تطالَلْ بعين النصيح	لعــلّك " مشــتفر " تنظــرُ
٣٣ ١١	صوابه : ولكن تطالَلْ بعين النصيح	لعــلّك " مستشرفا " تنظــرُ

\+ + +

	الأصل : " فتحلِم " فى ربوعك أو تسدّى	خمائلَ تأسر الطـرفَ الطليقا
٣٥٦ ٩	صوابه : " فتُلِحم " فى ربوعك أو تسدّى	خمائلَ تأسر الطـرفَ الطليقا

أمثـــلة

من أبياتٍ سقط بعضُ ألفاظها

صحيفة	سطر		
		الأصل : فإن تقتنوها بالجميل ...... لكم	حصونا على الأحساب من أنفَس الذخرِ
٢٥	٥	صوابه : فإن تقتنوها بالجميل [بنت] لكم	حصونا على الأحساب من أنفَس الذخرِ

* * *

صحيفة	سطر		
		الأصل : ودونها من أسلاتِ عامرٍ	جمــرة ... ... لا تبوخ نارُها
٨٨	٣	صوابه : ودونها من أسلاتِ عامرٍ	جمــرة [حربٍ] لا تبوخ نارُها

* * *

صحيفة	سطر		
		الأصل : وَحفٌّ اذا ماغربت ... ... يدًا	فارقـــةِ أدردَ أسنانَ المشُـطْ
١٥٩	٨	صوابه : وَحفٌّ اذا ماغربت [فيه] يدًا	فارقـــةِ أدردَ أسنانَ المشُـطْ

* * *

صحيفة	سطر		
		الأصل : والمـالُ أهون أن تُضيعَ لحفظه	إن كنت حرًّا ماءَ ... ...
٢٦٩	١٤	صوابه : والمـالُ أهون أن تُضيعَ لحفظه	إن كنت حرًّا ماءَ [وجهٍ يُترَفُ]

* * *

صحيفة	سطر		
		الأصل : وتَرى أكبادَها بالقاع	جـــوائمُ ما آستتمَّ لهنَّ خَلقُ
٣٥٧	١٣	صوابه : وتَرى أكبادَها بالقاع [زُغبٌ]	جـــوائمُ ما آستتمَّ لهنَّ خَلقُ

(ملحوظة) نعيد هنا ما قلناه فى الجزء الأوّل : "وآضطررنا الى زيادة طائفة أخرى من الكلمات التى نقصتها الأبيات لتحلّ محلّ المفقود، وراعينا فى ذلك ما يرمى اليه الشاعر، غير جازمين بأنها هى بعينها ، إذ قد تختلف هــذه الكلمات فيما لو وجدت نسخة أخرى، ولكنّا زدناها لتعطى صورة تكميليّة فحسب لهذه الابيات فى آتزانها ومعناها".

أمثــــلة

من كلماتٍ أُهملتْ أو أُعجمتْ خطأً

صحيفة سطر

الأصل : رِباطا لشملهمُ أن "يشدّ" ودعما لسقفهمُ أن يخِرّا

٤ ١٥ صوابه : رِباطا لشملهمُ أن "يشِذّ" ودعما لسقفهمُ أن يخِرّا

* * *

الأصل : "وإنما" علاقة بين الغرام والعُمُرْ

١٢ ٥ صوابه : "وأيّما" علاقة بين الغرام والعُمُرْ

* * *

الأصل : وإما أن "تجيبَ" فلست فيها بأول طالبٍ حُرِمَ اللُّحوقا

٣٥٤ ٦ صوابه : وإما أن "تخيبَ" فلست فيها بأول طالبٍ حُرِمَ اللُّحوقا

* * *

الأصل : وجادك كسب جودك من "ثيابى" مواقرَ ترجع الذاوى وريقا

٣٥٦ ٧ صوابه : وجادك كسب جودك من "ثنائى" مواقرَ ترجع الذاوى وريقا

* * *

الأصل : و"سلّت" كفّ خطبٍ كان منها لرتق علائكم وهنٌ وفتقُ

٣٥٩ ١١ صوابه : و"شلّت" كفّ خطبٍ كان منها لرتق علائكم وهنٌ وفتقُ

* * *

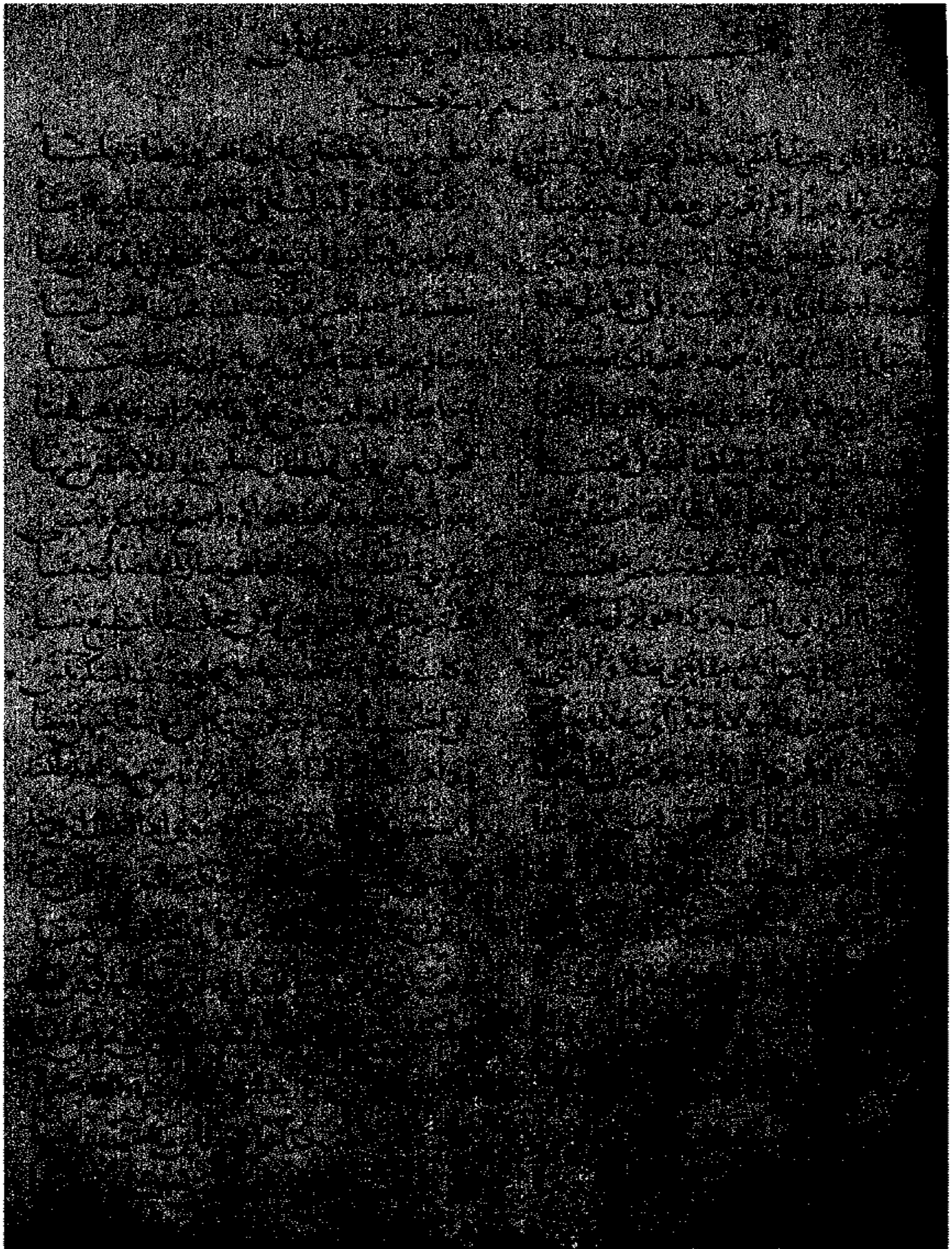
الأصل : تخال صبغ "النَّفِس" فى سنانه صبغَ العَلَقْ

٣٦٤ ٧ صوابه : تخال صبغ "النِّقس" فى سنانه صبغَ العَلَقْ

استدراك

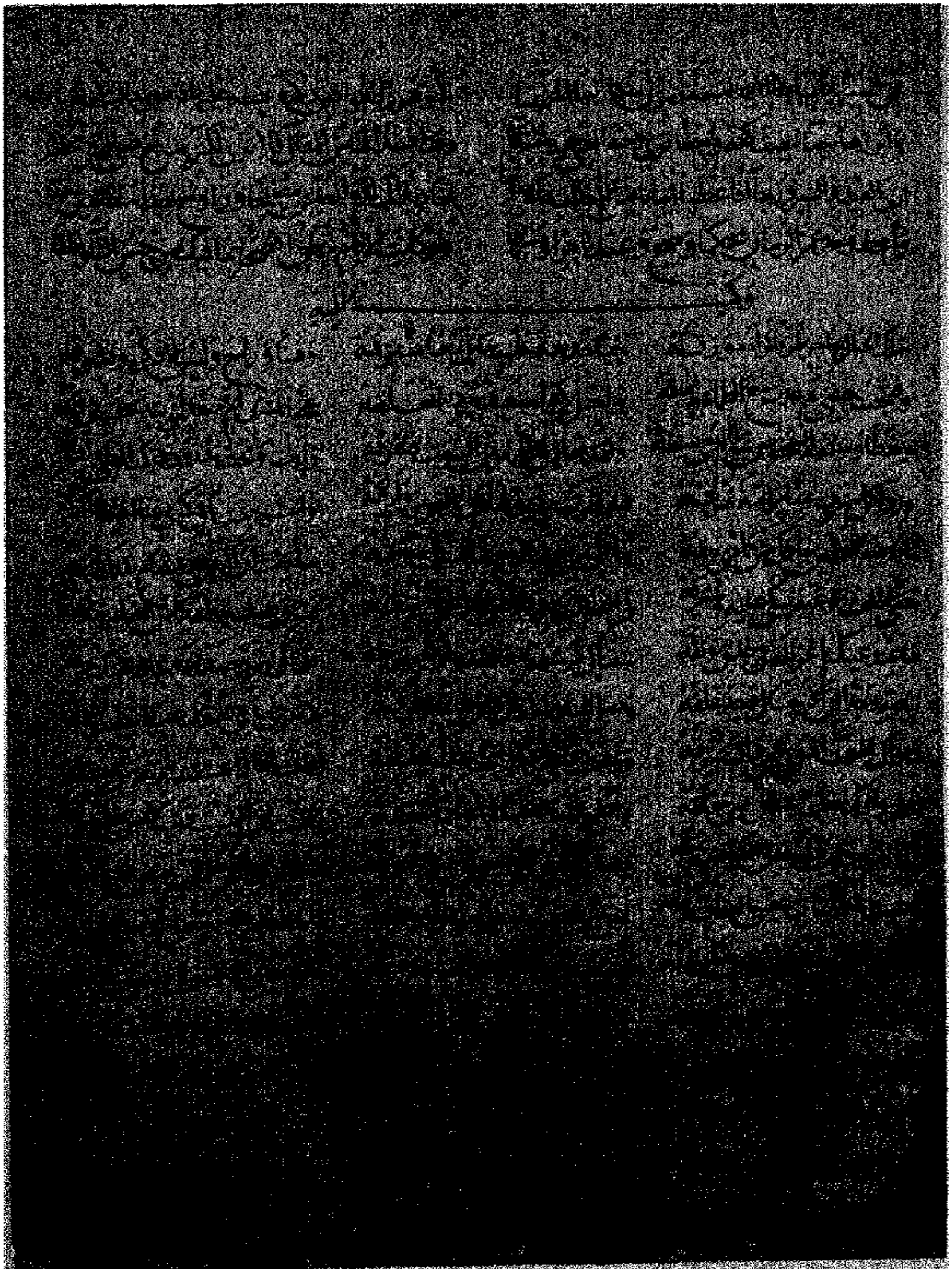
وقع في صحيفة ١٣٣ سطر ٢ (يرشح) والصواب (يرسخ) وفي صحيفة ١٩١ سطر ١٦ (يومُ) والصواب (يومَ) وفي الصحيفة عينها سطر ١٧ (حقوقا) والصواب (خفوقا).

وفي صحيفة ٣١٠ سطر ١٦ (البناء) والصواب (الثناء) [وفي الأصل «البنا»].



نموذج من الأصل الفوتوغرافي

[صفحة (٢١٦) يقابلها صفحة (١٢٨ — ١٢٩) من هذه الطبعة]



نموذج آخر من الأصل الفوتوغرافي

[صفحة (٢٨٤) يقابلها صفحة (٣١٠ - ٣١٤) من هذه الطبعة]

*

بسم الله الرحمن الرحيم

الجـــزء الثانى من ديوان مهيـار

تتمـــة قافية الراء

وقال وكتب بها الى أبى سعد بن عبد الرحيم وقد عاد من الحجّ

رعَتْ بين "حاجِرَ"(1) "والنَّعف" شهرا ... جَميما(2) وعبَّتْ(3) شآبيبَ(4) غُـزُرا(5)

مِـراحًا(6) محلَّلةً عُقْلُها(7) ... ترى الخصبَ أوسعَ من أن تُجِرّا(8)

مكرمةً عن عِصِىّ الرُّعاةِ ... فإن كان لا بدَّ ردعٌ فزجرا

ولا ظُعُنٌ(9) ثَمّ مرحولةٌ ... تجرُّ الجنوبَ(10) ولا ضيفَ يُقرى

الى أن غدا الهضبةَ آبنُ اللّبو(11) ... ن — فيما تَرَى العينُ — والنابُ قصرا

فكان على ذاك شَمُّ السَّفا(12) ... ولَسُّ(13) الهشيمِ(14) وإن كان مُرّا

(1) حاجر والنعف : اسما موضعين . (2) الجميم : النبت الكثير أو هو ما غطى الأرض .
(3) عبت : شربت ، وفى الأصل "غيبت" . (4) شآبيب جمع شؤبوب وهو الدفعة من المطر .
(5) غزرا : غزيرة . (6) مراحا : فرحى ، وفى الأصل "مزاحا" . (7) العقل جمع عقال وهو ما تعقل به الدابة . (8) تجرّا : تأتى بالجرّة وهى أن يُخرج البعير ما فى بطنه ليمضغه ثم يأكله ثانية . (9) الظعن جمع ظَعُون وهو البعيرُ يُحتَمل ويُحمَّل عليه . (10) فى الأصل "الحبوب" . (11) ابن اللبون : ولد الناقة اذا كان فى العام الثانى وآستكمله وقيل اذا دخل فى الثالث .
(12) السفا : التراب . (13) اللس : تناول الكلأ بمقدّم فم الدابة أو بطرف لسانها .
(14) الهشيم : النبت اليابس المتكسر .

وماءٍ[1] تَعَرمَضُ[2] أوشالُهُ[3] ... "ببابلَ" أشهى اليها وأمْرا
بلادٌ منابتُ أوبارها ... عليها ربَتْ يوم تُنْزَى[4] وتُذْرَى
وأفلاؤها[5] ومساقيطُها[6] ... تَقامَصُ فيها قَلُوصا[7] وبَكْرا[8]
وتُحمَى بأرماحِ فرسانِها ... اذا شُلَّت[9] الإبْلُ طردا وطَرًا
وفيها الكواعبُ والمحصَنا ... تُ من مقتنيها عَوانا[10] وبِكرا[11]
نجومُ قبيلٍ اذا ما طلعن ... أغرنَ النجومَ وإن كنَّ زُهْرا
وكلّ ثقيلةِ حملِ الإزار ... خفيفةِ ما ضمَّ عُنْقا وخَصْرا
ترى الغصنَ تحسبه فى النسيم ... أخاها وإن كُسِيَتْ يوم يعرَى
أمنها — وإن نام ليلُ الوشاة ... وعاد المَواقدُ فى الليل حُمْرا —
— ومرّ يصوّبُ سرحُ النجوم — : ... خيالٌ ألمَّ ولا حينَ مَسرَى؟
ألمَّ بمعتنقي ساعديه ... يطارح منها الأمانىَّ ذِكرا
فما رابه من صعيد "الغوير" ... إلا تحوّلُه الليلَ عِطْرا
ولما أضاء الذى حوله ... تطلّع يحسَب "ظمياءَ" بدرا
فلله "بابلُ" نفّاثةً ... وإن ضرّت الحلم سحرا وخمرا
على أنها منزلٌ لا يكا ... د يحمِل فى غالب الأمر حُرًّا
ومزلقةٌ بالفتى لا تكون ... لذى حاجةٍ وآبنِ فضلٍ مَقَرًّا
الى كم أطامنُ عُنْقى بها ... خُمولا وأعرُكُ جنبىَّ فقرا

(١) فى الأصل "وما" . (٢) تعرمض : تطحلب . (٣) أوشال جمع وشَل وهو الماء القليل . (٤) تنزى : تُنزَف . (٥) أفلاء جمع فلو وهو الجحش أو المهر والمراد بها هنا أولاد النوق . (٦) مساقيط جمع مسقوط وهو الولد يسقط من بطن أمّه . (٧) القلوص : الشابة من الإبل . (٨) البكر : الفتىّ من الإبل . (٩) شُلّت : طُرِدت . (١٠) العوان : المسنة أو النصف من النساء . (١١) البكر : العذراء .

وأتبعُ إلفى، وحزمى يقــول : وراءَك فى غــير ذا المِصر مِصرا (١)
كفى الناس لؤما بمثلى يضيــع فيهــم ويطلبُ منهــم مَقَرّا
فَــلِمْ يغــمز الدهرُ حمــلا علىّ ، مالك أبعــدك الله دهــرا!
أمِن أجل أنى بفضــلى وسعــتُ أهلَك توسعنى منــك شرّا؟
وما زلتُ أحفِل بالغــدرِ منــك وأنكر جــورَك حــتى آستمــرّا
ولو قــد وفت " لعميد الكفاة " أيّامُــه لم أنل منــك غدرا
إذن لوقتنىَ حصــداءُ (٢) منــه تُطــير سهامَك ثَلما وكَسرا
وكنتُ أعزَّ حِمًى أن أضــامَ وأمنعَ فى حَرَم الأمن ظَهــرا
وردَّك عــنّى ولا الطود فَــلَّ بكفيك مــنّى ولا الليثُ فرّى (٣)
عــوائد ما أسلفتْنى يــداه عــلى نائباتك غــوثا ونصــرا
لئن كنتَ أسحلتَ (٤) فى كفّه من العهد حبــلا فتيلا مُمَــرَّا (٥)،
وأصــبحتَ تنهَــدُ (٦) بغيا اليــه بشهباءَ (٧) بيّتَهــا أمسِ مَكرا،
فــلم تُنْحِ (٨) إلا عــلى المكرماتِ ولا هِضتَ (٩) إلا السماحَ المبرَّا،
لغــادر جهلُك قلبَ العــلا خفوقا بهــا وحشى المجــدِ حَرَّى
ضممتَ عليــه جَناحَ العُــقوق فرُحتَ بها قــد تأبَّطتَ شــرّا
فســل عنه كيدَك يا دهرُ : كيف ثنــاك ثبــاتا وأعيــاك صــبرا!
وكــيف حشَدتَ له وآرتقيتَ فلم تســتطع طودَه (١٠) المشــمخِرّا!

---

(١) المصر : المدينة . (٢) الحصداء : الدرع الضيقة الحلق المحكمة . (٣) فرى : قطع وشقّ . (٤) أسحلت : جعلته سحيلا أى مفتولا فتلا واحدا ضعيفا . (٥) الممر : المحكم الفتل . (٦) تنهد : تقصد . (٧) الشهباء : الكتيبة العظيمة الكثيرة السلاح . (٨) فى الأصل " تنخ " . (٩) هضت : كسرت . (١٠) الطود المشمخر : الجبل العالى .

وَفِىّ ناهضـا بك حـــتى رددتَ صروفَـــك عنــه رَذايا[1] وحَسرَى[2]

وما كنتَ ـ والأَسَدُ الوَرْدُ[3] أنتَ ـ لتُعـلِقَ بالحـرِّ نابا وظُفــرا

ولكنّها دولةٌ أعرضتْ ودنيـا تَنَقّــلُ مَرًّا ومَرًّا[4]

هو الحظّ يَعقِل من حيث جُـ نّ والمـالُ يرجعُ من حيث مَرًّا

وخيرُ بنيــك الذى إن نقصـ ـتَ من حاله آزداد مجدا ونخــرا

وما كَنَّزَ المــرءُ خــيرا له من الحمدِ والحسبِ العِـدِّ ذُخرا

اذا ســلم العرضُ عرضُ الكريم وعزّ فــلا وفَــرَ اللهُ وَفْــرا[5]

لعــلّ مُجعجِعَها[6] أن يطيــلَ لهـا فى الأزمّــةِ[7] سحبا وجرّا

ويتركــها وســواءَ الطــريق تسـاقُ الى غايتيهـا وتُجــرَى

فتأتى ويا قربَهـا من مُــنًى يقول لهـا الدهر : صفحا وغَفْرا

مبينا بمـا قــد جــنى تائبـا اليــك بسالِف ما قــد أصرّا

تــرى للنــدامةِ فى صفحتيــ ـه ســطرا مبينا وللذلّ ســطرا

لعــمرى لئن صوّحتْ[8] دوحةٌ[9] لقــد أعقبت غُصُنًا منك نَضْرا

وسيعَ الظلالِ[10] عــلى قومــه شهىَّ الجــنَى[11] ناعمـا مسبَكِرّا[12]

رِباطا لشــملِهِمُ أن يشِــدّ[13] ودَعْمـا[14] لسقفهِمُ أن يَخِـرّا

بك آنتظم العقدُ من بعــد ما تهـاوَى فعطّلَ جيــدا ونَحْــرَا

---

(١) الرذايا : النوق المهزولة الضعيفة وهى هنا مجاز، وفى الأصل "ردايا" . (٢) الحسرى : التى أعيت من السير وكلّت وتعبت . (٣) الورد : من صفات الأسد وهو الأحمر الضارب الى الصفرة . (٤) مرّا ومرّا : تارة وتارة . (٥) الوفر : المـال . (٦) المجعجع : مبرّك البعير ومنيخه . (٧) الأزمّة جمع زمام وهو ما تقاد به الدابة . (٨) صوّحت : يبست وجفّت . (٩) الدوحة : الشجرة العظيمة . (١٠) فى الأصل "الطلال" . (١١) الجنى : ما يُجنَى من الشجر ما دام غضًّا . (١٢) مسبكرّا : ممتدا . (١٣) فى الأصل "يشدّ" . (١٤) الدعم : التقوية .

ضممتَ قواصيَهم بعد ما ... تعاطَوْا عصا البين صَدْعا وقَسْرا (١)
وكنتَ لهم كأبيك الكريم ... حُنُوَّ الرءوم (٢) وعَطفًا و بِرّا
فلم يهوِ طودٌ وأنتَ الكثيبُ (٣) ... ولا مات "زيدٌ" اذا كنت "عَمْرا"
أطافوا بناديك واستحلبوك ... فأحسنتَ حَوْطا وأغزرتَ دَرّا
وما ضرَّهم أنهُم يعدَمو ... ن غيثا وقد وجَدُوا منك أثرى
مَخايلُ كنتُ توسَّمتُها ... قديما وعِيَّفتُها فيك زَجْرا
وأيقنَ صدرِىَ أنّى أراك ... لأهلك وجها وللناس صَدْرا
بما كنتَ أبعدَهم هِمّةً ... وأمتنَهم فى الملمّات أَسْرا (٤)
وأضيقَهم عُذْرةً فى السؤال ... وأوسعَهم ليلةَ القُرِّ (٥) قِدْرا
وأجلَى اذا الشُّبهاتُ اختلط ... ن رأيا وأمضَى لسانا وأجرَى
أمور اذا اجتمعَتْ للفتى ... أراد به اللهُ فى العزِّ أمرا
سُدِ اليومَ أبناءَ "عبد الرحيم" ... فأنت غدًا سيّدُ الناس طُرّا
وثِقْ ببشائرَ تُملَى علىَّ ... فما كذّبتْ لِىَ فى الخير بُشرى
أنا ابنُ الوفاءِ الذى تعلمو ... ن لم أنوِ نَكْثا ولم أطوِ غِمْرا (٦)
قسيمُكُمُ إذ أساء الزمانُ ... كما كان قاسَمَكم حين سَرّا،
حُليًّا على عَطَل المهرجا ... ن يُعصَبنَ تاجا ويُرصَفنَ شَذْرا (٧)
فإن تك وقتا أخلّتْ بكم ... فربَّ انقطاعٍ وما كان هَجْرا
ولولا تلاعبُ أيدى النوى ... بكم ما أغبَّتْ (٨) ثناءً وشُكرا

(١) القسر: الإكراه على الأمر. (٢) الرءوم: التى تحنو وتعطف على ولدها. (٣) الكثيب: التلّ من الرمل. (٤) الأسر: القوة. (٥) القر: البرد. (٦) الغمر: الحقد. (٧) الشذر: اللؤلؤ الصغير. (٨) ما أغبت: ما انقطعت.

١٧٣

***

وقال يمدح الكافىَ الخطيرَ شرفَ المعالى أبا عبد الله القَنَانىّ (١)، ويهنّئه بالمهرجان، ويشكره على جميلٍ أسلفه إيّاه

متى رُفعتْ لهـا "بالغور (٢)" نارُ ... وقرَّ "بذى الأراكِ" بهـا قَرارُ،
فكلُّ دمٍ أراق السـيرُ فيهـا ... بحكم السـير مطلولٌ جُبارُ (٣)
فهـل بالطالعين بنـا الثنايا (٤) ... أنـوقٌ (٥) ليـلُ نظـرتهِ نهـارُ
لعلّك أنْ ترى عيناك قبـلى ... مواقـدَ والزفـيرُ لهـا شـرارُ
وبعضُ المصطلين وإن نآنى (٦) ... وأوحـدنى أخو ثقـةٍ وجارُ
يريدُ عـواذلى عنـه آلتفاتى ... بآية شطٍّ أو بَعُـدَ المـزارُ
وما غَصَبُ النوى عينى عليـه ... بأوّل ما طـوى القمرَ السّـرارُ
أمنتُـك يا فـراقُ (٧) وربَّ يومٍ ... حـذرتُ لو آنه نفع الحـذارُ
أخذتَ فلم تدع شـيئا عليـه ... يُخـاف أسًى ولا يُرجى آصطبارُ
حبيبٌ خنتَنى فيـه ودارٌ ... ولَلنّـاسُ الأحبـةُ والديارُ
أمرتَجَعٌ — ويا نَفسى عليـه (٨) — ... "برامة" ذلك العيشُ المُعـارُ
وثَـوْبُ شبيبةٍ ما فاض حـتّى ... تقلّص منـه وآنشـمر الإزارُ
لكلّ سليبةٍ بدلٌ، وفـوتٌ ... لمـا سُلبَ المسـائحُ (٩) والعـذارُ

---

(١) القنانىّ : نسبة الى قَنَان وهو جبل بأعلى نجد، أو آسم جبل به ماء يسمى العسيلة وهو لبنى أسد .
(٢) الغور وذو الأراك : اسما موضعين . (٣) الجبار : الهدر . (٤) الثنايا جمع ثنيّة وهى العقبة أو الطريق فى الجبل . (٥) الأنوق : العقاب، ويضرب المثل بحدّة بصرها فيقال "أبصر من عقاب" . وفى مثل آخر "هو أعز من بيض الأنوق" يضرب لمـا عز نيله ، وفى الأصـل "أبرق" .
(٦) نآنى : بعُدَ عنّى ، وفى الأصل "تأنى" . (٧) فى الأصل "يافراق" . (٨) ويا نفسى عليه : يمنى و يالهف نفسى . (٩) المسائح جمع مسيحة وهى شعر جانبى الرأس .

ظلامٌ هبّ فيه وليتها لم ... تَلُحْ هذى الأدلّة والمَنارُ
وربَّ سميرِ ليلٍ ودّ ألّا ... يُضيء[1] على جوانبه النهارُ
ألا يا صاحِبَيْ حُرَقِي نجاءً، ... يفوتكما بى اليومَ الوقارُ
خُذانى حيث لا النظر استراقٌ ... لِريبته[2] ولا النجوى سِرارُ
وزُمّا بالمطامع أنفَ غيرى ... فبى عنها — وإن خَدعَتْ — نفارُ
كفَى بالحِرص عيبا أنّ أولَى ... جدَاه مُنًى وغايته[3] انتظارُ
وما أنسى بآمالٍ طِوالٍ ... تُناولهنّ[4] أيّامٌ قِصارُ!
يقول المرءُ ما يهوَى ويرجُو ... ويفعلُ فعلَه الفلَكُ المُدارُ
وإن ظمِئت ركابٌ أو أُجيعت ... فأفرعَ[5] شَعرَها الوبَرُ المطارُ
نخيرٌ من مراعيها بذلٍّ ... عِضاضٌ[6] بالحناجر[7] واجترارُ[8]
وإلا فابغيا "شرفَ المعالى" ... بها إن كان للظُّلَم انسفارُ
وضمّا "بالخطير" غريبتيها[9] ... فثَمَّ العزُّ يَمنَعُ والجِوارُ
وماءٌ فاضلٌ عنها وبَقلٌ ... تَبزَّلُ[10] فى كمائمه البِكارُ[11]
رِدَا المجدَ التليدَ بها وعُوذا ... بأغلبَ[12] حبلُ ذمّته مُغارُ[13]
بحرٍ نَدًى يفيضُ وبدرِ نادٍ ... وإن رُغِم البدورُ أو البحارُ
جَوادٌ لا يزلُّ به عِثارٌ ... وجارٍ لا يُشَقُّ له غُبارُ
تمنّى الناسُ أصغرَ همّتيه ... ففاتت دونها الهممُ الكبارُ

(١) فى الأصل "يصيب" . (٢) هذه الكلمة وردت فى الأصل هكذا "لرسه" .
(٣) فى الأصل "وغايق" . (٤) فى الأصل "تناوتهن" . (٥) أفرع : أدمى ، والمراد أدمى منابت شعرها . (٦) العضاض : العضّ . (٧) فى الأصل "الخفاجر" .
(٨) الاجترار : أن يُخرج البعير ما فى بطنه الى فمه ليأكله ثانيةً . (٩) الغريبة : التى بعدت عن وطنها . وفى الأصل "عرتيها" . (١٠) تبزّل تصير بُزّلا ، والبازل من الإبل : المسنّ . (١١) البكار جمع بكرة وهى الفتية من الإبل . (١٢) الأغلب : الأسد . (١٣) المغار : المفتول أشد الفتل .

(١٧٣) وطارَ بــه فأنعــله الــثريّا … فــؤادٌ لا يطــير به الحِــذارُ
ونفسٌ حــرّةٌ لا يزدهيهـا … حُــلَى الدنيـا وزخرفُهـا المُعارُ
يبيت الحقُّ أصــدقَ حاجتَيْهـا … وكـسبُ العزّ أطيبَ ما يُمـارُ
اذا آلتفتت الى الدنيـا عيونٌ … فلفتتُهـا إباءٌ وآحتقـارُ
من الوافين أحلاما وعهدا … اذا هفَت الحُبَـا ووهى الذمارُ
كرامٌ لا يرون العُسرَ فقــرا … وفى العــرض الغــنى والإفتقارُ
اذا عزّوا بأرض أَوْطَنــوها … وإن ضِيموا(١) بهـا ركبوا فسـاروا
كُفُوا بدلالة «الكاف» عليهـم … بحــرصٍ ما آدعى لهــم الفخارُ
مضــوا سلَفا وجاء يزيد مجــدا … كما أوفى على الــسحب القطارُ(٢)
توحّدَ من بنى الدنيـا رَكوبٌ … صــعائبَهـا اذا كُرِه الخِطارُ(٣)
سعى لحَوَى الكمالَ وهــم قعودٌ … وأنجــدَ يطلب الدنيـا وغاروا
وأشرفُ شيمــةٍ ظَلَفٌ(٤) وأمرٌ … يطاعُ وعفــةٌ معـها آقتــدارُ
وعفَّ فبـات يحلبهنّ مَذقا(٥) … وأخلافُ(٦) الزمانِ له غِزارُ
حميتَ الملكَ مقتبلا وكهلا … يَخـاف من الدنيّة أو يغـارُ
ولم تُدخِــلْ غريبـا خارجيًّا … له بســواه نهضٌ وآنتصارُ
وقوّمتَ الأمورَ وهنّ ميــلٌ(٧) … لهـا من كفّ جابرها آنكسارُ
وكلّ دعىّ فضــلٍ مســتطِبٌّ(٨) … له بالعجــز شغلٌ وآعتــذارُ

---

(١) فى الأصل «صيموا» . (٢) القطار جمع قطر وهو المطر . (٣) الخطار : المخاطرة .
(٤) الظلف : الترفع عن الدنايا . (٥) المذق : اللبن الممزوج بالماء . (٦) أخلاف جمع خِلْف وهو حلمة ضرع الناقة . (٧) ميل جمع أميل وميلاء . (٨) المستطبّ : الذى يستوصف الدواء لدائه .

وسعتَ الناسَ إحسانا وعَطفا   كأنك رأفةً بهمُ ظؤارُ (١)
وصرتَ حُلَى الملوكِ وأىّ كفٍّ   لهم مُدّت فأنت لها سوارُ
تشير بك العلا نصحا عليهم   اذا ما خان رأىٌ مستشارُ
بك آنتصرتْ يدى وعَلَا لسانى   وصمّم (٢) ناظرى وبه آزورارُ (٣)
وكنتُ أطيعُ مضطرًّا زمانى   فأصبح لى على الزمن الخيارُ
برَعيك فىَّ حقّ الفضلِ صحّت   قناةٌ كلُّها وصمٌ وعارُ
وجُدتَ فمدتُ بعدجُفوفِ عُودى   وفى أغصانِ أيكتِىَ آخضرارُ
عرفتَ توحّدى فغرستَ منّى   غصونا ذا الثناءُ لها ثمارُ
محاسنُ لا يراها فىَّ إلا   بصيرٌ كيف يُنْتَقَدُ النضارُ
ورَدتُ نداك عَذبا لم يُكَدِّرْ   له حوضٌ ولم تُنزف غِمارُ (٤)
على الإعسار تعطينى كثيرا   ويُعطِى الناسُ ما بلغَ اليسارُ
ومن آياتِ جودك أن غَنِينا   به وإلى القليلِ بك آفتقارُ
فعِشْ يبلُغْك ما تجزِى القوافى   وما يُسدَّى (٥) بهنّ وما يُنارُ (٦)
بكلِّ غريبةِ المعنَى عَلوقٍ (٧)   اذا قرّتْ فليس لها نفارُ
تسير بعرضك المجلوِّ فيها   مسيرَ الشمس مُهلتُها بِدارُ (٨)
لها فى الجوّ رافعةٌ صُعودٌ   وفى مَهوَى الرياح لها آنحدارُ
كأنّ فتيقَ (٩) منشرها "يمانٍ"   تنفّس فى حقائبه العطارُ

---

(١) الظؤار : جمع ظِئْر وهو الذى يعطف على ولده ويطلق على الأم والأب . (٢) صمّم : مضى لا يلوى على شىء . (٣) الآزورار : الميل والآعوجاج . (٤) تنزف : تفنى وتنضب ، والغمار جمع غمر وهو الماء الكثير . (٥) يسدى : يُجعَلُ له سَدًى وهو ما مدّ من خيوطه بخلاف لحمته . (٦) ينار : يلحم . (٧) العلوق : المرأة لا تحب غير زوجها . (٨) البدار : الإسراع . (٩) الفتيق : المنتشر الرائحة .

يسوق المهرجانُ اليك منها   عرائسَ والنشيدُ لها نِثارُ
مبشّرةً بأن الله عينٌ (١)   عليك من الردى الجارى وجارُ (٢)
وأنك خالد لا الليلُ يُفني   مداك من البقاءِ ولا النهارُ

* * *

وقال يمدح أبا المعالى عبد الرحيم فى النيروز

ما ليلتى على "أُقُرْ" (٣)   إلا البكاءُ والسهرْ
بتُّ أظنّ الصبحَ بالـ   ـعادة مما ينسفرْ
أرقبُ من نجومها   زوالَ أمرٍ مستقِرْ
رواكدٌ كأنما   أفلاكهنّ لم تدُرْ
وكلّما قلت : آنطوى (٤)   شطرٌ من الليل آنتشرْ
أسألها (٥) أين الكرى   أينَ النهارُ المنتظَرْ
وكلّ شيء عندَها   إلا الرقادَ والسَّحَرْ
من مخبرى؟ فما أرى   هل دام ليلٌ فاستمرّ!
وغابت الشمسُ نعم   فكيف خُلّد القمرْ
أين الأُلى طرّحهم   مَطارحَ البين الحذَرْ   (١٧٤)
غابوا وما غابت لهم   دارٌ ولا جَدَّ سَفَرْ
لكن عيون الكاشحيـ   ـن الشُّزْرُ (٦) منها والخُزْرُ (٧)،
ما برِحتْ ـ لا نظَرتْ ـ   تمنعنا حتى النظَرْ

---

(١) العين : الحارس والحفيظ . (٢) الجار : الناصر . (٣) أُقُر : اسم واد بين الكوفة والبصرة . (٤) فى الأصل "أنطارى". (٥) فى الأصل "أسا" . (٦) الشزر جمع شزراء وهى الحمراء من العيون كعين الأسد والغضبان . (٧) الخزر جمع خزراء وهى العين الضيقة .

تطلّعوا نارَ الجوى — فى القلب كيف تستعرْ
وما الذى تبعثه — على الجوانح الذِّكَرْ
وأىّ نارٍ للفؤا — د فيهمُ عند البصرْ
غنّى "بهيفاءَ" الرّفا — قُ والكئوسُ لم تدُرْ
فكلّ صاحٍ انتشى — وكلّ نشوانَ سكِرْ
كأنما قلبى لها — فى صدر كلّ من حضرْ
فظلتُ أبكى مثلما — أشربُ أدمعاً حُمُرْ
كأنّ ماءَ قدحى — من بين جفنىَّ(١) عُصِرْ
قال الرسولُ : حيّيت — "هيفاءُ"، قلت : ما الخبرْ
قال : تقول : ملّنا — قلت : الملولُ من غدَرْ
لا والذى لو شاء أن — يُنصِفنى(٢) منها قَدَرْ
ما خُدِعتْ بغيرها — عينى على حُسن الصورْ
بَلَى ولا أُنكرهُ — وليس بالأمرِ النُّكُرْ
لقد رأيتُ البان من — "ذى العلَمين والسَّمُرْ"(٣)
تضربه ريحُ الصَّبا — فيستوى ويناطِرْ(٤)
فملتُ تشبيها بها — آخُذُ ضمًّا وأذَرْ
فإن رأت ذلك ذنـ — ـبا ، إننى لمعتذرْ
يا يومَ دبَّ بيننا — أمرُ الفراق، ما أمرّ!
ما كنتَ فى الأيامِ إلا عارِضا يَنطُفُ(٥) شرّ

(١) فى الأصل "جفنى" . (٢) فى الأصل "يصفنى" . (٣) ذو العلمين : اسم موضع فى اليمن والسمر : اسم موضع من نواحى العقيق والسَّمُر لغةً شجرٌ من العضاه وليس فى العضاه خشبٌ أجودُ منه . (٤) يناطر : ينثنى . (٥) ينطف : يسيل و يقطر .

قد عيَّفتك الطيرُ (١) [لى] لكنّ قلبى ما زجَرْ
ولائم مُـدّتْ له حبائلُ اللـوم بخـزْ
رأى هَنات فنهى غـيرَ مطاع وأمرْ
قال ، فردَّ صاغرا ، : أغزَلٌ مـع الكِبَرْ؟
وأيّمـا (٢) عَلاقـــةٍ بين الغرامِ والعُمُرْ
وأين إطـرابُ النفو س مع أصابيغ الشَّعَرْ
رب شـبابٍ ليـلُهُ يصـبح تنعاه الأُزُرْ (٣)
وشَيبِ رأسٍ ذنبُـه فى الحُظُوات مغتفَـرْ
حلفتُ بالشُّعث (٤) الوفو د زُمَرا عـلى زُمَرْ (٥) ،
يَرَون ظَلْمـا (٦) باردا بلـثم (٧) ذلك الحجـرْ ،
ومن دعا ومن سـعى وآستنّ سبعا وجَمَـرْ (٨) ،
وسَوْقهم مثـلَ الحصو نِ مُرِّدت (٩) إلا المَـدَرْ (١٠) ،
توامكـا (١١) ممطـورةً أعشابُهـا وقتَ المطرْ ،
جاءوا بهـا مجتهـدي ن تُفتَـلى (١٢) وتُختَـبرْ (١٣) ،
لكلِّ مُهـدٍ نسكَهُ أنفسَ ماليْـه تحَـرْ ،

(١) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٢) فى الأصل " وإنما " . (٣) الأزر جمع إزار وهى المرأة ، ومعناه رب شباب يبيضّ سواد شعره فتنعاه النساء . (٤) الشعث جمع أشعث وهو المغبر اللون المتلبد الشعر ، ويريد بهم الحجاج . (٥) زمر جمع زمرة وهى الجماعة من الناس .
(٦) الظلم : ماء الأسنان . (٧) فى الأصل " يلثم " ، ويريد بالحجر : الحجر الأسود بالكعبة .
(٨) جمر : رمى بالجمار . (٩) مرّدت : طوّلت وملّست . (١٠) المدر : الطين .
(١١) توامك جمع تامك وهى الناقة العظيمة السنام . (١٢) تفتلى : تُبحث بتدبّر وتمعن .
(١٣) فى الأصل " تجتبر " .

أن بنى "عبد الرحيـ ... ـم" نِعَمَ كنزُ المــدَّخرْ

وخير من سُـــدّت به ... يومَ الملمّـاتِ (١) الثُّغَـــر (٢)

المطعمون الهَـــبْرَ (٣) وال ... ـعامُ عبـــوسٌ مقشعِرّ (٤)

وصبيةُ الحىّ تُـــدا ... رى الإبلَ عن فضل الجُزُرْ (٥)

والريحُ لا تـلوى بأكـ ... ـسار (٦) البيوت وأُجُــدُرْ (٧)

وتحســـب الفــائز منـ ... ـها مُلقِمَ البطنِ الجحِــرْ

والمــانعين الجار لو ... زُحزِح عنهـــم لم يُجَرْ

حــتى يعـــزّ فيهِـــمُ ... عزّ "تميم" فى "مضَرْ"

من بعد ما صاح به الـ ... ـموتُ: آستمتْ فلا وزَرْ (٨)

والواهبون بُسِـطَ الر ... زقُ عليهـــم أو قُــدِرْ

لا يحسبون معطيا ... أعطى اذا لم يفتقـــرْ

لهم حياض الجود والـ ... ـسوددِ (٩) فَعماً (١٠) وغزَرْ (١١)

تُحلَّى (١٢) لهــم جُمّاتُهـا (١٣) ... وبعـــدُ للناس السُّؤر (١٤)

أبنـاءُ مجـــدٍ نقـــلو ... ه أثرا بعـــد أثَـــرْ

روايـــةً يُســـندهـا (١٥) ... باقيهـــمُ عمّن غَـــبَرْ

---

(١) الملمات جمع ملمة وهى النازلة الشديدة . (٢) الثغر جمع ثغرة وهى الطريق والمسلك ، ويراد بها هنا الحاجات . (٣) الهبر جمع هبرة وهى القطعة الكبيرة من اللحم ، وفى الأصـــل "البهر" . (٤) مقشعر : مجدب . (٥) الجزر جمع جزور وهى الناقة التى تنحر . (٦) أكسار جمع كِسْر وهو جانب البيت . (٧) الجدر جمع جدار . (٨) الوزر : الملجأ والمعتصم . (٩) فى الأصل "السود" . (١٠) فعما : امتلاءا . (١١) الغزر : الكثرة والأصل فيه سكون الزاى . (١٢) فى الأصل "تحل" . (١٣) جمات جمع جمة وهى ما اجتمع من الماء . (١٤) السؤر جمع سؤرة وهى البقية . (١٥) أسندها : عزاها وأخبر بها مسندة .

يُنَصَّرُ عنهـا القولُ بالـ ـفعلِ فيسـلم الخـبَرْ
طابوا حيـاةً مثلمـا طابوا عِظاما وحُفَـرْ
تساهموا أُفُق العـلا تسـاهمَ الشهبِ الزُّهَرْ
كأنهم فى أوجـه الدُّ نيـا البهيات(١) غُـرَرْ
فانتظموا نظمَ القنـا إلا الوصومَ والخَـوَرْ
من " هبـة الله " الى " سابورَ " نخرٌ مستمِرّْ
قِسْ خبرى عنهـم الى "أبى المعـالى" واعتبِرْ
تر العـروقَ(٢) الزاكيا تِ من شُفَافاتِ(٣) الثمـرْ
المشـترى الحمدَ الربيـ حَ لا يبـالى ما خسِرْ
والطَّلْقُ(٤) حـتى ما تبيـ ن عُسرةٌ من اليُسُرْ
تكرع(٥) من أخلاقه فى سلسلٍ(٦) عذبِ الغُدُرْ(٧)
لم يُبقِ راووقُ(٨) الصبا قـذًى به ولا كدَرْ
ثمَّ خلَتْ أربعيـ ـن عشرةٌ من العُمُرْ
وفاتَ أحلامَ الكهو لِ وهو فى سن الغُمُرْ(٩)
وأبصـر اليـومَ غدا فـلم يَرِدْ إلا صـدرْ
لاضـامه الخوفُ ولا أطغاه فى الأمن البَطَرْ
عـلى نـداه باعث من نفسـه لا يُقتسَر(١٠) ١٧٥

---

(١) البهيات : السود . (٢) فى الأصل "الووق" . (٣) الشفافات جمع شُفافة وهى البقيّة . (٤) الطلق : الضاحك المشرق . (٥) تكرع : تشرب بفيك من غير كفّ ولا إناء . (٦) السلسل : الماء الصافى . (٧) الغدر جمع غدير وهو النهر . (٨) الراووق : المصفاة . (٩) الغمر : من لم يجرّب الأمور وهو هنا مجاز للصغر ، و فى الأصل " العمر " . (١٠) لا يُقتسر : لا يُغصب .

اذا أحسّ فترةً (١) | لجّ (٢) عليها ونفر
لا يُخلفُ الظنّ ولا | يَلقَى الحقوقَ بالعُذُر (٣)
علقتُ من ودّك بالـ | ـمُستحصِف (٤) المَتنِ المِرر (٥)
أملَس لا تسحله (٦) | بالغدر كفُّ المنتسِرْ
وكنتَ [من] (٧) حيثَ اقترحـ | ـتَ وأبى قومٌ أُخَر،
تُعطى على الِخفّة (٨) ما | يُعطون والضَّرعُ (٩) دِرر (١٠)
والخير من مالك لى | وإن وَفَى وإن كثُرْ
محبة ما فَوّزتْ (١١) | نفسيَ منها فى غَرر (١٢)
فما أطيرُ بأخٍ | محلِّقا ما لم تطرْ
ولا يُنزِّى (١٣) كبدى | اذا وصلتَ مَن هجَرْ
فابق على وَغر (١٤) الحسو | د نجوةً (١٥) من الغِيَرْ
ترعاك عينُ الله لى | من شرّ أعين البشرْ
ما ذيّل النيروزُ فى | ثوبِ الرياض وخَطَرْ
وكرّ عامٌ مقبلٌ | وابق الى أن لا يكرّ

---

(١) الفترة : المدّة بين زمانين . (٢) لجّ : ألحّ . (٣) العذر : الاعتذار .
(٤) المستحصف : المستحكم . (٥) المر جمع مِرّة وهى طاقة الحبل . (٦) يسحله : يفتله ، والمنتسر : الناقض . (٧) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٨) الخفة : رقة الحال . (٩) الضرع : مدرّ اللبن من ذوات الخف أو الشاء والغنم كالخلف للناقة والثدى للمرأة . (١٠) درر جمع دِرّة وهى ما يَدرّ من اللبن والمراد والضرع ذو درر ، كقول الشاعر :

سلام الإله وريحانه | ورحمته وسماء دِرَرْ

أى سماء ذات درر . (١١) فوزت : ركبت المفازة . (١٢) الغرر : الخطار . (١٣) ينزى : يجعلها تنزو بمعنى تثب ، وفى الأصل "تنزّى" . (١٤) الوغر : الحقد . (١٥) النجوة : ما ارتفع من الأرض .

وأسمع لها تُهدِى الى الـ ـعرض الغنى وهى فُقُر (١)
تضُوع فى الناس بهـا نوافِجٌ (٢) لُسْنٌ (٣) السُرر (٤)
تَســنّمَت الريحُ لهـا شــرطَ الرواح والبُكَر (٥)
كما تمطّت (٦) بالخُـــزا مى لك أرواحُ السحَرْ (٧)
فهى بحكم معـــقولةٌ (٨) وهى شرودٌ لا تقـــرّ
اذا بنـاتُ شـاعرٍ أُنِّثْنَ (٩) أوكُنّ عُقُـــرْ (١٠)
فكلُّ بنتٍ ولدتْ فى مدحكم مــنّى ذَكَرْ
ترى حسودى حاضرا يُنشِــدُ وهو يحتضِرْ
تعجيـله عن نفســه سابقـــةٌ أمرَ القــدَرْ
يُصــغِى لهـا ودُّه لوكان من قبلُ وَقِـرْ (١١)

* * *

وكتب الى الرئيس أبى طالب محمد بن أيّوب يهنّئه بالنيروز، ويلوّحُ بذكر هفوةٍ جرت، وأسفرت، ويرجو زوالهـا (١٢)

تُمــدُّ بالآذان والمنـاخرِ (١٣) "لحاجرٍ" ومَن لها "بحاجرٍ"؟
تغرُّها منـــه أحاديثُ الصَّبا ولامعاتٌ فى السحابِ الباكرِ

---

(١) يريد بفقر: فقيرات . (٢) نوافج جمع نافجة وهى وعاء المسك . (٣) لسن جمع لسناء وهى الفصيحة المبينة . (٤) السرر جمع سرّة وهى هنا بمعنى وسط ما يسرّ فيه المسك ومعنى البيت: أن سرر هذه النوافج تنم رائحتها على ما فيها فهى من أجل ذلك فصيحات مبينات . (٥) البكر: الغدو . (٦) تمطت: مدّت . (٧) الخزامى: نبت طيب الرائحة . (٨) معقولة: مربوطة بالعقال . (٩) أنثن: كن إناثا . (١٠) يريد بعقر: عواقر لا يلدن . (١١) وقر: صمّ وذهب سمعه كله . (١٢) فى الأصل "وتوجّه" . (١٣) المناخر جمع منخر وهو ثقب الأنف .

وأعينٌ موكَّلاتٌ "بالحمى" من مستقيم اللحظ أو مُخازِرِ(١)
تودّ لو أنَّ ثراه عوضٌ من دمعها يُستافُ(٢) بالمحاجرِ(٣)
أرضٌ بها السابغ(٤) من ربيعها وشوقُها المكنونُ فى الضمائرِ
مَشاربٌ تخُرّ تحتَ سُوقِها وعُشُبٌ يضفو على المَشافرِ(٥)
وحيثُ دبَّت وربَتْ(٦) فِصالُها(٧) وبَرَكَتْ تَفحصُ بالكراكرِ(٨)،
وأَمِنتْ ساربةً سروحُها(٩) شَلَّةَ(١٠) كلِّ طاردٍ مُغاوِرِ(١١)،
تمنعُها سيوفُ "بكرٍ"(١٢) أن ترى بؤسا(١٣) وتحميها رماحُ "عامرِ"(١٤)
فهل لها وهل لمن تحمله من عائفٍ(١٥) "بحاجرٍ" أو زاجرِ(١٦)؟
سارت يمينا والغرامُ شأمةٌ(١٧) ياسِرْ بها(١٨) "يابنَ رَواحٍ" ياسرِ
فإنّها من حبّها "نجدا" ترى بكُثْبِ(١٩) "الغور" شِفارَ(٢٠) الجازِرِ(٢١)
"وبالحمى" أفئدةٌ من شجوها خاليةٌ سالمةُ الضمائرِ
وأعينٌ تحسبها قريرةً نائمةٌ عن أعينٍ سواهرِ

(١) المخازر : من يقبض جفنه ليحدّد النظر . (٢) يستاف : يُشمّ . (٣) المحاجر جمع محجر وهو ما دار بالعين . (٤) فى الأصل هكذا "السابع" وهى مما يحتمل تصحيفه الى "سابغ" بمعنى ضاف و "سائغ" فرجّحنا الأولى لما يقتضيه السياق . (٥) المشافر جمع مشفر وهو للبعير كالشفة للإنسان والجحفلة للفرس . (٦) ربت : نشأت . (٧) فصال جمع فصيل وهو من الإبل ما فُصل عن أمه . (٨) الكراكر جمع كِرْكِرة وهى صدر كل ذى خفّ . (٩) سروح جمع سَرْح وهو المال السائم ، وفى الأصل "سروج" . (١٠) الشلة : الطرد ، وفى الأصل "سلة" . (١١) المغاور : المغير على الشىء . (١٢) بكر : اسم قبيلة . (١٣) فى الأصل "نوسا" . (١٤) عامر : اسم قبيلة . (١٥) العائف : المتكهّن بالطير . (١٦) الزاجر : المتطيّر الذى يزجر الطير لعدم تفاؤله به . (١٧) الشأمة : ضدّ اليمنة . (١٨) ياسِرْ بها : خذ بها ناحية اليسار . (١٩) كثب جمع كثيب وهو التل من الرمل . (٢٠) شفار جمع شفرة وهى السكين العظيمة العريضة . (٢١) الجازر : الجزار وفى الأصل "الحازر" .

يرمين كلَّ ساهرٍ بمزعجٍ … وكلَّ مجبــورِ الحشـا بكاسرِ

كفلَهنَّ السُّقمُ بقلوبنـا … فكلُّ قلبٍ فى ضمانِ ناظـرِ

يا ليت شعرى والمنى تعـلّةٌ ! … هل "بمِنًى" لعهدنا من ذاكرِ ؟

أم هل على بعد النوى الى التى … لها الهوى من راكبٍ مخاطرِ ؟

لعـلّه يحمل من سلامنا … نُخبــةَ زادِ الرجُلِ المسافرِ

ألوكةً[1] خفّت ومن ورائها … بلابِــلٌ[2] تُعــقَرُ بالأباعرِ[3]

اذا رأيتَ الشمسَ فى أترابهـا[4] … فاحبس وقُلْ عنِّىَ غيرَ صاغرٍ :

اللهَ يا ذات اللمَى[5] فى أدمـعٍ … فــوائرٍ وأدمـعٍ فــواترِ

وفى عهــودٍ كُتْبُهـا مبلولةٌ … وهى لديك فى النسىِّ الدائرِ

فإنّ من دينِكُمُ فى "يَعرُبٍ" … أن تأنفــوا من الذمام الفاجرِ

وفى الضيوفِ الغرباءِ عنـدكم … قلبٌ يضـامُ ماله من ناصرِ

فقــرِّبوا صحبتَــه واحتفظوا[6] … فيــه بحقِّ البائع المهـاجرِ

إما قِرَى النادى الكريم ، أو فر د وه عــلى أربابه بالخاطــرِ (١٧٦)

أ كلّ كفٍّ ظفِــرت لئيمةٌ … وكلُّ عقــدٍ فى بنـانِ غادرِ !

من لك بالنـاس ولا ناسٌ همُ … إلا كلامُ المُحرِجِ[7] المكاشِــرِ[8]

نفسَك صُنْ ليس أخوك غيرَها … فقالِلِ النـاسَ ولا تكـاثِرِ[9]

واعلم بأنّ عزَّها قُنوعهُـا … برزقها[10] الميسورِ فى المَعاســرِ

---

(١) الألوكة : الرسالة . (٢) البلابل : الأشجان ووساوس الصدور . (٣) الأباعر جمع بعير . (٤) الأتراب جمع ترب وهو من ولد معك وأكثر استعماله فى المؤنث . (٥) اللمى : السواد فى الشفة . (٦) فى الأصل "واحفظوا" . (٧) المحرج : الذى يُحرج غيره . (٨) المكاشر : الذى يبدى أسنانه حقدا . (٩) فى الأصل "أو كاثر" . (١٠) فى الأصل "برزقها" .

وإن وصلتَ أو سألتَ فأخًا صَحَّ على التجريب والمخابرِ
أخًا ترى لوجهه قبلَ الجدا أسِرَّةً (١) تلقاك بالبشائرِ
مثلَ "آبن أيّوبَ" (٢) وأين مثلُه مُثِّلَ للأشباهِ والنظائرِ
من طينة المجد التي فروعُها تُنبيك عن طهارة العناصرِ
الطيّبين أنفسًا باقيةً وأرمُسًا (٣) في ظُلَم الحفائرِ
يدلّك (٤) المجدُ على الأوائل الـ ماضين منهم بعلا الأواخرِ
داسوا ثرى المجد القديم ومشَوا خَطْرًا (٥) على خدّ الزمان الغابرِ (٦)
وأنطقوا بالخُرسِ من أقلامهم ألسنةَ الدسوتِ والمنابرِ (٧)
كلّ كريم لآسمه في مجدها ما لأسانيد الحديث السائرِ
ولآبنه من بعده ما يرث الـ شّبولُ في الغاب عن القَساورِ (٨)
شهادةٌ صدّقَها "محمدٌ" صِدقَ الربى (٩) عن الغمام الماطرِ
قامَ فأدّى (١٠) ثم مرّ زائدا، تجاوزَ الذراعِ شبرَ الشابرِ
قضَى له قاضي السماح والندَى يومَ تخورُ (١١) حجّةُ المفاخرِ
قضيّةٌ شَقّت (١٢) على الهضبة من رضوى (١٣) وأزرت بالفُرات الزاخرِ
رأى الكمالَ حِلّةً (١٤) فاحتلّها وربعُها مقوٍ (١٥) بغير عامرِ

(١) أسرة جمع سِرار وهي خطوط الجبهة . (٢) في الأصل "ابن" . (٣) أرمس جمع رمس وهو القبر . (٤) في الأصل "بذلك" . (٥) الخطر : التبختر . (٦) في الأصل "الغائر" . (٧) في الأصل "المابر" . (٨) القساور جمع قسور وهو الأسد . (٩) الربى جمع ربوة وهي ما آرتفع عن الأرض . (١٠) في الأصل "فؤادى" . (١١) تحور : تحدر كأنها رجعت في موضعها أي تُرَدّ ؛ ويجوز فيها التصحيف الى "تخور" بمعنى تضعف وتهن . (١٢) في الأصل "سقت" . (١٣) رضوى : اسم جبل . (١٤) الحلة : المحلة . (١٥) مقو : خال من السكان .

ونهضَ الفضـــلُ له فى مَزلَقٍ (١) مُسَنَّمٍ (٢) يُكسِّرُ بالعوابرِ (٣)
جرى ففاتَ والعلا من خلفِهِ تقول: قاصِرٌ من خطاك قاصِرِ
حـتى أرانا العجزُ فى قولِهِمُ: طالبُ شأوِ المجـدِ غيرُ ظافرِ
لله أنتَ من جمالٍ ظاهرٍ وَخُلُقٍ صافى الغـدير طاهرِ
وعدّةٍ ليـوم لا يُغنى أخا الـ ـحاجة إلا أنفَسُ الذخائرِ
عهـدُ كَملْمومِ (٤) الصـفاةِ (٥) مُتعِبٌ جانبُهـا لن يُبتغى لفاطـرِ (٦)
وخُلّةٌ [لا] يهتدى (٧) لنقضِهـا عـلى الزمانِ ناقضُ المرائرِ (٨)
أحرزَ من كنتَ وراءَ ظهـرِهِ حِصْنًا له من جولة الدوائرِ
يحسـدك النـاسُ وأىّ عاجزٍ لم تُدوِهِ (٩) شَـقاوةٌ (١٠) بقـادرِ
وإنى معْ بُغضِ (١١) كلِّ حاسـدٍ أقضى لحسّادِك بالمَعاذرِ
يَفـديك كلُّ ساكتٍ مُداجٍ (١٢) بُغـلّةٍ وبائحٍ مُظاهـرِ
وشـامتٍ إن رُفعت لعينـه صيفيةٌ (١٣) من السـحاب العابرِ،
جهامـةٌ (١٤) يفتحُ فاه نحـوَها يحسبها جهلا من المواطرِ
يسرّه العاجلُ من أظلالهـا وهى غـدًا مهتوكةُ الستائرِ

---

(١) المزلق : المكان يزلق فيه لوعورته . (٢) مسنم : مرتفع كأنما له سنام . (٣) العوابر جمع عابرة . (٤) الملموم : المجتمع المدوّر المضموم . (٥) الصفاة : الحجر الصلد الضخم لا ينبت ، ومنه "فلان لا تنـدى صفاته" أى بخيل ممسك لا يسمح بشىء . (٦) الفاطر : اسم فاعل من فطر الشىء أى شقه . (٧) هذه الكلمة ليست بالأصـل . (٨) مرائر جمع مريرة وهى الحبل أحكم فتله . (٩) تدوه : تُمرضه ، وفى الأصل هكذا "دوه" . (١٠) فى الأصل "سقاوة" . (١١) فى الأصل "بعض" . (١٢) المداجى : الموافق . (١٣) الصيفية : السحابة تظهر فى الصيف لا ماء فيها . (١٤) الجهامة : السحابة البيضاء لا تحمل ماء .

وربَّما عادت بذى حَواصِبِ (١) ... عليه واَجتاحت (٢) وذى صَراصِرِ (٣)
كمن جنى (٤) البــغىُ على أمثاله ... من غامِطٍ نعماءَكم وكافــرِ
وأنــتمُ فى معــزِلٍ من شرِّها ... وجانبٍ من النجاءِ وافــرِ
عــوائدٌ لله فيكم ضَمِنَتْ ... لَمَّ الشتيتِ (٥) وجُبورَ (٦) الكاســرِ
كم مثلها قد غَلِط الدهرُ بهــا ... ثُمَّتَ لاذَ منكُمُ بغافــرِ
دَجَتْ ولكن أقشعتْ عن أنفُسٍ ... سواكنٍ وأعيُنٍ قرائرِ
وكم تعيَّفتُ (٧) لكم سُفورَها ... من قبل أن يبرُزَ وجهُ السافرِ
فَلم تُكَذَّبْ فيكُمُ زاجرَتى ... قــطُّ ولا خُيِّبَ يُمْنُ طائرى
فانتظِروها ويدى رهنٌ بهــا ... فربَّمــا كانت كرجعِ النــاظرِ
بك اَستجابَ الدهرُ لى ودعوتى ... تجولُ (٨) منــه حولَ سميعٍ واقرِ
وأبصرَ (٩) الحظُّ الطريقَ فاهتدَى ... الى وهــو أبــلهُ البصــائرِ
حصَّنتَ وجهى وحقَنتَ ماءَه ... فليس مــذ حقنتَه بقاطــرِ (١٠)
ولم تَدَعْ لى منذ أولَدتَ المنى ... مَشقةً الى لِقاحِ العــاقرِ (١٧٧)
كم أربٍ (١١) كنتَ اليــه سببى ... فتلتَــه بمُحصَــدِ (١٢) المــرائرِ (١٣)
وخَــلَّةٍ (١٤) أعضلنى (١٥) شــفاؤها ... شفيتنى من دائهــا المخامرِ (١٦)

---

(١) حواصب جمع حاصب وهى الريح الشديدة تحمل التراب والحصباء . (٢) اجتاحت : أهلكت واستأصلت . (٣) الصراصر جمع صرصر وهى الريح الشديدة الهبوب أو هى البرد الشديد .
(٤) فى الأصل "حتى" . (٥) الشتيت : المتفرق . (٦) الجبور : إصلاح كسر العظام .
(٧) تعيفت : تكهنت ، ويشير هنا الى الوزارة وتمنيه إسنادها الى الممدوح . (٨) فى الأصل "تحول" . (٩) فى الأصل "وأبطر" . (١٠) فى الأصل "وبقاطر" . (١١) السبب : الحبل . (١٢) المحصد : المفتول فتلا محكما . (١٣) المرائر جمع مريرة وهى ما طال ولطف واشتد من الحبال . (١٤) الخلة : الحاجة . (١٥) أعضلنى : أعيانى . (١٦) المخامر : الذى خالط الجوف .

ونهضَ الفضـــلُ له فى مَزلِقٍ (١) مُسَـــنَّمٍ (٢) يُكسَرُ بالعوابرِ (٣)
جرى ففاتَ والعلا من خلفِهِ تقول: قاصِرٌ من خطاك قاصِرِ
حتى أرانا العجزُ فى قولِهم: طالبُ شأوِ المجـــدِ غيرُ ظافرِ
لله أنتَ من جَمالٍ ظاهرٍ وَخُلُقٍ صافى الغــــدير طاهرِ
وعدّةٍ ليـــوم لا يُغنى أخا الـ ـحاجة إلا أنفَسُ الذخائرِ
عهـــدٌ كَملُومِ (٤) الصـــفاةِ (٥) مُتعِبٌ جانبُهـــا لن يُبتغَى لفاطـــرِ (٦)
وخُلَّةٌ [لا] يهتَدى (٧) لنَقْضِهـا عـــلى الزمانِ ناقصُ المرائرِ (٨)
أحرزَ من كنتَ وراءَ ظهـــرِهِ حِصْنًا له من جولة الدوائرِ
يحســـدك النـــاسُ وأىّ عاجزٍ لم تُدوِهِ (٩) شَـــقاوةٌ (١٠) بقـــادرِ
وإنى معْ بُغضُ (١١) كلِّ حاســـدٍ أقضى لحسّـــادك بالمَعـــاذرِ
يَفـــديك كلُّ ساكتٍ مُداجٍ (١٢) بُغـــلَّةٍ وبائحٍ مُظاهـــرِ
وشـــامتٍ إن رُفعت لعينـــه صيفيةٌ (١٣) من الســحاب العابرِ،
جهامـــةٌ (١٤) يفتحُ فاه نحـــوَها يحسبها جهلا من المواطرِ
يسرّه العاجلُ من أطلالهـــا وهى غـــدًا مهتوكةُ الستائرِ

(١) المزلق: المكان يزلق فيه لوعورته. (٢) مسنم: مرتفع كأنما له سنام. (٣) العوابر جمع عابرة. (٤) الملموم: المجتمع المدوّر المضموم. (٥) الصفاة: الحجر الصلد الضخم لا ينبت، ومنه "فلان لا تنـدى صفاته" أى بخيل ممسك لا يسمح بشىء. (٦) الفاطر: اسم فاعل من فطر الشىء أى شقه. (٧) هذه الكلمة ليست بالأصـل. (٨) مرائر جمع مريرة وهى الحبل أحكم فتله. (٩) تدوه: تُمرضه، وفى الأصل هكذا "دوه". (١٠) فى الأصل "سقاوة". (١١) فى الأصل "بعض". (١٢) المداج: الموافق. (١٣) الصيفيّة: السحابة تظهر فى الصيف لاماء فيها. (١٤) الجهامة: السحابة البيضاء لا تحمل ماء.

وربما عادت بذى حواصب(١) ... عليه واجتاحت(٢) وذى صراصر(٣)
كمن جنى(٤) البغى على أمثاله ... من غامط نعماءكم وكافر
وأنتم فى معزل من شرها ... وجانب من النجاء وافر
عوائد لله فيكم ضمنت ... لم الشتيت(٥) وجبور(٦) الكاسر
كم مثلها قد غلط الدهر بها ... ثمت لاذ منكم بغافر
دجت ولكن أقشعت عن أنفس ... سواكن وأعين قرائر
وكم تعيفت(٧) لكم سفورها ... من قبل أن يبرز وجه السافر
فلم تكذب فيكم زاجرتى ... قط ولا خيب يمن طائرى
فانتظروها ويدى رهن بها ... فربما كانت كرجع الناظر
بك استجاب الدهر لى ودعوتى ... تجول(٨) منه حول سمع واقر
وأبصر(٩) الحظ الطريق فاهتدى ... الى وهو أبله البصائر
حصنت وجهى وحقنت ماءه ... فليس مذ حقنته بقاطر(١٠)
ولم تدع لى منذ أولدت المنى ... مشقة الى لقاح العاقر ١٧٧
كم أرب كنت اليه سببى(١١) ... فتلته بمحصد(١٢) المرائر(١٣)
وخلة(١٤) أعضلنى(١٥) شفاؤها ... شفيتنى من دائها المخامر(١٦)

(١) حواصب جمع حاصب وهى الريح الشديدة تحمل التراب والحصباء . (٢) اجتاحت : أهلكت واستأصلت . (٣) الصراصر جمع صرصر وهى الريح الشديدة الهبوب أو هى البرد الشديد . (٤) فى الأصل "حتى" . (٥) الشتيت : المتفرق . (٦) الجبور : إصلاح كسر العظام . (٧) تعيفت : تكهنت ، ويشير هنا الى الوزارة وتمنيه إسنادها الى الممدوح . (٨) فى الأصل "تحول" . (٩) فى الأصل "وأبطر" . (١٠) فى الأصل "وبقاطر" . (١١) السبب : الحبل . (١٢) المحصد : المفتول فتلا محكما . (١٣) المرائر جمع مريرة وهى ما طال ولطف واشتد من الحبال . (١٤) الخلة : الحاجة . (١٥) أعضلنى : أعيانى . (١٦) المخامر : الذى خالط الجوف .

ملكتنى ملكَ الوفاءِ بيــدِ تطلبُ بعضى فتحوزُ سائرى (١)
فصار يُرضينى بمـا ترضـاه لى منذ عرفتُ نافعى من ضائرى (٢)
فلا تُخِفْ فيـك الليالى جانبى بقاصِـــدِ (٣) السهمِ ولا بغـائرِ (٤)
ولا يزلْ عزُّك لى ذخـيـرةً لأوّلٍ (٥) من عيشـتى وآخرِ
مالاح صبح بضُحَى (٦) أضاء [لى] (٧) وشوّقَ الوارد (٨) رِىُّ (٩) الصـادرِ
وحسر (١٠) النـيروزُ من قناعه طلعتـهُ (١١) على الربيع الناضــرِ
وزاركـم يرفُل فى وشـائع (١٢) من حُلَلِ الروضِ وفى حَبـائرِ (١٣)
بكلّ عــذراءَ لهـا فى خِدرِها صرامـــةٌ ما للهصورِ (١٤) الخادرِ
حاطمة تُحى عـــلى مَعـاشِرِ وتُحفـــةٍ تُهدَى الى مَعـاشِرِ
إقذاعُها (١٥) على عِداكم ولكـم منها يدُ الراضى ولفظُ الشاكرِ
تَطـرَبُ للحادى اذا غنّى بها فيكم وتستقصرُ ليلَ الســامرِ
كانهــم لم يسمعوا من قبلكم فى ماجــدٍ مقالةً من شاعرِ

وكتب الى الأمير أبى الذوّاد المفرِّج بن علىّ بن مَزْيَد ، ويخاطبُ فى آخرها كاتبه أبا نصر بن عَبْدَر الكوهىّ ، وكان هو الذى آستغواه لمدح صاحبه ، وأنفذها مع رسوله اليه

(١) فى الأصل " فتجوز " . (٢) فى الأصل " صايرى " . (٣) القاصد : المستوى نحو الرمية . (٤) الغائر: الداخل فى الجوف . (٥) فى الأصل "الأول" . (٦) الضحى : إشراق الشمس ، وفى الأصل " بدجى " ولعله تحريف . (٧) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٨) فى الأصل " الورد " . (٩) فى الأصل " ذى " . (١٠) حسر : كشف . (١١) فى الأصل "طليعة" . (١٢) الوشائع جمع وشيعة وهى طريقة البرد وتوشيته . (١٣) الحبائر جمع حبيرة وهى الثوب الموشّى ، وفى الأصــل " جبائر " . (١٤) الهصور الخادر : الأسد فى خدره . (١٥) الإقذاع : الشتيمة والهجاء ، وفى الأصل "قذاعها" .

ألا يا خليلى المجتبَى من "خُزَيمةٍ" … هل انتَ أمينٌ إن أمنتَ على سِرِّى؟

وهــل أنت عنى إن أمنتَ مبلِّغٌ … ألوكةَ(١) عتبٍ ضاق عن حملها صدرى؟

نَشَدتُك بالشُّعثِ(٢) الدوافعِ من "مِنًى" … خلاطا كما خُبِّرتَ عن ليلة القَدرِ

وبالأسود الملثومِ(٣) قد ضغطوا به … جنوبَهُمُ والمَشْعَرينِ(٤) وبالحِجْرِ(٥)

أكنتَ بسمعى أو أظنُّك سامعا … بأعجب من أبيات قومك فى أمرى

يُغارُ على الأموال فى كلِّ حِلَّةٍ … وفتيانُ "عَوْفٍ"(٦) قد أغاروا على شعرى

سلائبُ لى منهوبةٌ فى رحالهم … ينادين(٧) بالخبيات(٨) من حَلَقِ الأسرِ

مَطارحُ للركبانِ يقتسمونها … تناقَلُها الأفواهُ مصرا الى مصرِ

يغنِّى بها الحادى، ويشدو لشَرْبهم(٩) … بها المطرب الشادى، ويُثنى بها المطرى

كرائمُ قد أهديتهنَّ تبرُّعا … لكلِّ فتًى لم يَرْعَ لى حُرمةَ الصِّهرِ

هُمُ خطبوها راغبين وسوَّدوا(١٠) … عليها نفيساتٍ من البذلِ والوفرِ

وكانت على قومٍ ملوكٍ سواهُمُ … تكون مع الجوزاء او عُنُقِ النسرِ(١١)

ممنَّعةً أن تُستباحَ بخُدعةٍ … ووعدِ بروقٍ(١٢) أو تُساقَ على قسرِ

فلما غدت مجنوبةً فى حبالهم … تواصَوْا عليها بالخيانة والغدرِ

---

(١) الألوكة : الرسالة . (٢) يريد بالشعث الدوافع : النوق التى تهدى للبيت . (٣) الأسود الملثوم : الحجر الأسود بالكعبة . (٤) المشعرين : الصفا والمروة . (٥) الحجر : حطيم مكة . (٦) اسم لكثيرين أشهرهم عوف بن محلّم بن ذهل ، وقد قيل فيه "لا حرّ بوادى عوف" وهو مثل قاله عمرو بن هند حين طلب مروان القرظ من عوف وكان قد أجاره فأبى أن يسلمه ؛ ومعناه أنه يقهر من حلّ بواديه وكلّ من فيه كالعبيد لطاعتهم إياه ؛ وقيل : إنما قيل ذلك فى عوف لأنه كان يقتل الأسرى ، ولعل مهيار يشير الى ذلك فى البيت الذى يلى هذا البيت . (٧) فى الأصل "ينادون" وهى لا تتفق والسياق للتأمل . (٨) الخبيات جمع خبية . (٩) الشرب جمع شارب . (١٠) سوّدوا : جعلوا لها السيادة ، وفى الأصل "وسوا" . (١١) الجوزاء والنسر : نجمان . (١٢) فى الأصل "ووعدوق" وقد رجحنا كلمة بروق لأنها أحيانا لا تكون صادقة ، ومن ذلك البرق الخلب .

كأنهُـــمُ شَـلُّوا[١] بهـا سَرحَ[٢] مهمِـلٍ ... نفاه الرعاةُ بين "بابلَ" "والعَـــقْرِ[٣]"
فعرِّجْ عليهـــم ثم قل "لمفـــرّج" : ... أترغبُ فى مدحى وتزهـــدُ فى شكرى؟
أترضَى بأن أضـــوَى[٤] وكفُّك مخصِبٌ ... عشيبٌ وأطوى[٥] من يديك على النحرِ[٦]
وتُظْـــلمَ[٧] آمالى عليـــك ومطلبى ... ووجهُك من تحت اللثـام أخو البدرِ
وقـــد سارت الأخبارُ أنك خـــيرهم ... قِرًى [يوم يبكى][٨] الضيفُ من عضَّة القُرِّ[٩]
وأعقرُهم للـــبُزْل[١٠] والعـامُ أشهبٌ[١١] ... وأوسعُهم خَطًّـا لأُثْفِيَّـــةِ[١٢] القِدْرِ
تجـــود فتعطى فى الغنى قُـــدرةَ الغنى ... وتجـــبُرُ أكسارَ الفقيرِ على الفَـــقرِ
فمـا بالُ بِـكرٍ حُرّةٍ بعثَتْ بهـا ... اليك القـــوافى من عَـوانٍ[١٣] ومن بِكرِ[١٤]،
شُغفتَ[١٥] بهـا ثم آنصرفتَ مـــلالةً ... بوجهك فيهـا عن جزائى وعن ذكرى
وأمهرتمـــوها وآرتجعتم صـــداقَها ... فهـــل تستحلّون النكاح بلا مَهـــرِ
فأين السماحُ "المَـــزْيَدِيُّ" وما آبتنى ... أبوكم وبقَّ من علاءٍ ومن فخـــرِ
وما لم تزالوا تُنفقون على العـــلا ... وتُعطُـــون من مالٍ ومن نَعمٍ[١٦] دَثْرِ[١٧]

---

(١) شلوا : طردوا، وفى الأصل "سلوا". (٢) السرح : المال السام. (٣) العقر : اسم موضع يقال له عقر بابل قرب كربلاء من الكوفة، وقد روى أن الحسين رضى الله عنه لما آنتهى الى كربلاء وأحاطت به خيل عبيد الله بن زياد، قال : ما آسم تلك القرية ؟ — وأشار الى العقر — فقيل له : آسمها العقر، فقال : نعوذ بالله من العقر، ثم قال : ما آسم هـذه الأرض التى نحن فيها ؟ فقيل له : آسمها كربلاء، قال : أرض كرب وبلاء ! ! وأراد الخروج منها فمنع حتى كان ما كان .

(٤) أضوى : أهزل وأدق . (٥) أطوى : أجوع . (٦) النحر : ما يخسر ويجزر .

(٧) فى الأصل "وتلطم" . (٨) هاتان الكلمتان وردتا بالأصل هكذا : "يوسلى" .

(٩) القر : البرد . (١٠) البزل جمع بزلاء . وهى الناقة المسنة . (١١) الأشهب : المجدب الذى لا خضرة فيه . (١٢) الأثفية : حجارة توضع عليها القدر . (١٣) العوان : المسنة .

(١٤) البكر : العذراء . (١٥) فى الأصل "شفعت" . (١٦) النعم : الإبل أو الجمال خاصة .

(١٧) الدثر : الكثير، يطلق على الواحد وغيره فيقال : مال دَثْرٌ ومالان دَثْرٌ وأموالٌ دَثْرٌ .

(١٧٨)

أعيــذكُمُ من أن يقــالَ عليكُمُ : ثوى مَعَــه (١) جودُ الجماعةِ فى القــبرِ

وحاشاكُمُ من أن تَخيسَ (٢) بضـائعى لديكم بمـا تنمِى البضائعُ للتجْــرِ (٣)

وقــد ملأتْ فيكم أَوَابِدِىَ المــلا وسارت حُداءَ العيس أو طُعَمَ السَّــفْرِ (٤)

وعنــدِىَ فيكم ما يســوء عـــداكُمُ ويُبقِى لكــم ما سَرَّكم آخرَ الدهرِ

فإن تقتنوها بالجميــــل [بَنتْ (٥)] لكم حصونا على الأحساب من أنفَس الذُّخرِ

وإن تغصِبوها تُمسِ فى غير حيِّكم تَشكَّى اضطرارا أو تكلَّمُ عن عُــذرِ

أيا نجمَ " عوفٍ " يا " مفرِّج " كربها أما آن لى أن يَخجلَ المطلُ من صبرى

حملتُ التقـاضى عنكُمُ مُهــلةً لكم فأنظرتكم فى العسرِ فاقضــوا مع اليسرِ

وقـــل يا رسولى مبلغـا سُــــفراءَهم جميعا وخُصَّ " العبدرِىَّ أبا نصرٍ " :

أفى الحقّ أن سوّمتُ (٦) بينى و بينكم خيــولَ الأمانى ثمّ تقعدُ عن نصرى ؟

وأغريتــــنى حتى اذا ما ولجتُهــا تأخرتَ عنّى والعقابُ على المُغــرى

أما تذكر العهـــدَ الذى كان بيننـا ! بلى نتناساه وأنتَ عــلى ذِكــرِ

تنامون عن حقّ وتُلغون مـــدحتى وأنتم حملتم ثِقلَ ذاك على ظهـــرى

فقم يا " أبا نصرٍ " قيامَ (٧) ابنِ حرّةٍ بنصرِ صـــديقٍ أنت أوقعتَـــهُ حُرٍّ

وعد برســولى يحمــل الغُرمَ وافــرا وفز بثنائى فهـــو أسنى من الوفرِ

وقل للأمير ابن الأميرِ نصــيحةً : تربَّصْ بخيرى واحترِس من أذى شرّى

---

(١) الضمير فى "معه" عائد الى قوله "أبوكم" فيما مرّ . (٢) تخيس : تكسد . (٣) التجر جمع تاجر . (٤) طُعَم جمع طُعمة وهى المأكلة والرزق ، والسفر : المسافرون . (٥) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٦) سوّمتُ : أرسلتُ . (٧) فى الأصل " فنام " .

* * *

وكتب للوزير أبى سعد ، وقد بعد مستوحشا من بغداد الى تكريت ، يتألّم لبعده، ويذكر شوقه اليه، ويتفاءل بسرعة العود الى الأمر، ويذكر آضطرابَ التدبيرات بعده، ويشكو أحد الولاة ممن كان الوزير أمَّرَهُ بحمل شيء اليه تخالف أمرَه وأخّره ، ويهنّئه بالعيد والمهرجان

هَوَّنَ فى الليل عليها الغَرَرَا (١) أنّ العُلا مقيَّداتٌ بالسُّرى
فركِبَتْ بسُوقها (٢) رءوسَها حتى تخيَّلنا الحجولَ (٣) الغُررا (٤)
تحسبها عَجرفةً (٥) ووَرَهًا (٦) فيما ترى خابطةً ليستْ ترى
تنضى (٧) النهارَ شَمْلةً (٨) جونيَّةً (٩) وتلبَسُ الليلَ رِداءً أخضرا (١٠)
ترى بما تُجهِض (١١) من سِخالها (١٢) لحما مَضيعا (١٣) ودماءً هَدَرا
علَّمها النومُ على رِباطِها ذليلةً أن تستطيبَ السهَرا
كلُّ آبن ذات أربعٍ تحسبه ذاتَ جَناحين اذا تمطَّرا (١٤)
ينتشر الأرضَ فلا يَردَعُه كيف طواها عَنَقًا (١٥) أو حُضُرا (١٦)
يرى الظلامَ بشهابَىْ قابسٍ (١٧) لا يستميحان النجومَ خَبرَا

---

(١) الغَرَر : التعريض للهلكة . (٢) سوق جمع ساق . (٣) الحجول جمع حِجْل وهو البياض فى القوائم . (٤) الغُرَر جمع غُرّة وهى البياض فى الجبهة . (٥) العجرفة : قلة المبالاة فى سرعة العَدْو . (٦) الوره : الخُرق فى السير كالعجرفة . (٧) تنضى : تنزع وتخلع . (٨) الشملة : كسا مخمل دون القطيفة يُشتَمَلُ به . (٩) جونية : بيضاء . (١٠) أخضر : أسود ، يقال : اخضرّ الليل بمعنى اسودّ . (١١) تجهض : تُلقِى . (١٢) السِّخال جمع سَخل وهو ولد الشاة وهنا بمعنى ولد الناقة . (١٣) المضيع : المضوع، والمراد أنه ممتهن . (١٤) تمطّر : أسرع فى هُوِيِّه . (١٥) العَنَق : السير الفسيح الواسع . (١٦) الحضر : العدْو، والأصل فيه سكون الضاد . (١٧) شهابى قابس : كناية عن العينين .

تكارَها شمسَ الضحى وأقسما على الدجى لا يَصحَبان القمرا
إن غاب شخصُ مقلتيه أبصرتْ أذناه ، هل خُبِّرتَ سَمْعا بَصَرا ؟
يُلهِبُ قرعُ السوطِ منه مِرجلا (١) يجيشُ صدرا ويجيشُ منخرا
يُعطِى الشكيمَ (٢) ساءه أو سرّه لَحْياً (٣) أبيًّا أو عِذارا أصعرا (٤)
يَظْمَا فلا يَشرعُ (٥) مسبوقا على صافيةٍ ولو تكونُ الكوثرا
عافُ البقايا أنه مُنتَتِجٌ (٦) فى معشر لا يشربون السُّؤرا (٧)
يأنف من ماء الرَّكِيِّ (٨) أنّه فى الأرض أو تَسقِى السماءُ المطرا
كالنجم فى نهاره وليله إما ارتفاعا سار أو منحدِرا
ذلك دأبُ ربِّه ودأبُهُ ما آستقدما فشاورا التأخُّرا
اذا أصابا وطَراً من العلا فذاك ، أو فيبلغان العُذُرا
لله مفطورٌ على سودَدِه اذا رأى العجزَ غِماراً (٩) شمَّرا (١٠)
يصرِفُ عن بيت الهوان وجهَهُ وإن ضَفَتْ (١١) أفياؤُهُ وخَضِرا (١٢)
يريه صدرَ اليوم ما فى غدِهِ رأىٌ اذا الرأىُ أصرَّ أبصرا
يأوى الى بديهةٍ (١٣) من عزمه تُطلِعُه قبلَ الورود الصَّدَرا
تنصره الوثبةُ فى أوانها اذا الهوينى (١٤) خانت المنتظَرا

---

(١) فى الأصل " مرحلا " . (٢) الشكيم جمع شكيمة وهى الحديدة المعترضة فى فم الفرس .
(٣) اللحى : عظم الحنك . (٤) الأصعر : الذى يُميلُ خدَّه كِبرا وتهاونا بالناس .
(٥) لا يشرع : لا يرد شريعة الماء . (٦) منتتج : متوالد . (٧) السؤر جمع سؤرة وهى البقية . (٨) الركى جمع ركية وهى البئر ذات الماء . (٩) الغمار جمع غمر وهو الماء الكثير .
(١٠) شمر : مرجاذا أو مختالا وفى الأصل " سمرا " . (١١) ضفت أفياؤه : سبغت ظلاله وآمتدت . (١٢) خضر : صار أخضر وفى الأصل هكذا : * وان ضفت أفناؤه وحقرا *
(١٣) فى الأصل " بديعة " . (١٤) الهوينى : التؤدة .

لا يعـــلَق الأعـــداء فى آتباعه ... بعينـــه فيُعظِمون الاثرا
وكلُّ من قصّر عن عُـــدُوهِ (١) ... أعظمـــه ضرورةً لا خِـــيَرا (٢)
كالليث يُقـلَى وهو يُطرَى أو كما ... نافق أعـــداءٌ وزيرَ الوُزَرا
قادحَهـــم (٣) ففـازهم أروعُ (٤) ما ... قامَر فى العليـاء الّا قَمَـــرا (٥)
مقلَّبٌ جانبَـــه (٦) وحظُّـــه ... من الســـعود سَفَرا أو حَضَرا
تواصت الأقـــدار أن تمضى على ... تدبـــيره جاريـــةً كما جرى
وغيرُهُ — والنقصُ حظُّ غيرِهِ — ... إن أحمَـــد الآراءَ ذمَّ القـــدَرا
عضَّ العـــدا أظافرا من بعـــده ... تَـــدْمَى ولم تُرزق علــــه الظفَرا
ولم يكن من "شرفِ الدين" لمن ... ينـــدمُ إلا أن يعَضَّ الحجـــرا
ولا لدارٍ فاتهـا ودولةٍ ... منـــه سوى أن أقويا (٧) وأقفـــرا
أبصـــرها بلهـاءَ جاهليّـــةً ... ذاتَ فُسوقٍ (٨) لا تخاف النُّـــذُرا (٩)
مجنـــونةَ الوداد إما عاهـــدتْ ... لم يك إلا الغـــدرَ والتغـــيُّرا
أشهى خليلَيْها اليهـا خُـــلّةً (١٠) ... من كان أدنى همّـــةً وأحقرا
تكيلُ بالجـــور اذا ناصفَهـا ... وتنبُـــذ العُرفَ تراه منكـــرا
نافـــرةً من ذى اليمينين اذا ... قـــوّدها (١١) حتى تُطيـــعَ الأبترا (١٢)
فـــردَّها بالعتب ردَّ ناقـــدٍ ... غالط فيهـا النفسَ حتى آستبصرا
ألقَى عـــلى غاربِهـا (١٣) حبالَهَا ... من بعـــد ما متَّعها وأمهـــرا

(١) العُدُوّ : الوثوب . (٢) فى الأصل " خبرا " . (٣) قادحهم : لعب معهم بالقداح
(٤) الأروع : الشهم الذكى . (٥) قمر : غلب وكسب ما قامر عليه . (٦) فى الأصل "حليه" .
(٧) أقوى : خلا من ساكنيه . (٨) فى الأصل " نسوق " . (٩) النذر جمع نذير، ويشير بهذا
البيت وما بعده الى الوزارة . (١٠) الخلة : الصـداقة والود . (١١) قوّدها : قادها .
(١٢) الأبتر : المقطوع . (١٣) الغارب : أعلى الكاهل .

على أوانَ شُــوِّهَتْ وعُنِّستْ (١) وسُلبتْ جمالَهـا والخَفَـرا (٢)

تناحــلوها شَرَهًـا وزاحمــوا عَجْــزًا شــفيرَ (٣) جُرْفِها (٤) المُهوَّرا (٥)

فطَــرَّفوا منهـا بشِــلْوٍ (٦) ميِّتٍ وأكثروا فيــه الجِـــدالَ والمِرَا (٧)

مَرَّ وولَّاهــم رَذايا (٨) سَرحِهـا (٩) يدبِّرون منـــه أمرًا مــدْبِرا

ياليت شعـرَ الملكِ مَن عَذيرُهُ بعـــدَك مما جرَّ عجــزُ السُّفَرا !

ودولة أســلَمهـا عميــدُهـا كيف يُظَنُّ كسرُها أن يُجــبرا

وهــل لهـا أن تستوى قائمــةً ما لم تجــدك الناعِمَ (١٠) المقــدِّرا ؟

وكيف يُرجَى عنــد ذؤبانِ (١١) الغضا فى الغيل (١٢) أن تحمى حمى أُسْدِ الشرى (١٣)

خطَــوتَها مستقدِما أمامَهـا لمـا رأيتَ خَطوَها إلى وَرَا

نجّاك منهـا أن تُرَى مُهتَصَرا بغمرةٍ (١٤) — حاشاك — أو مُقتَسرا ،

يدٌ علت عن أن تكون فــوقها يدٌ ، ونفسٌ لا تُطيعُ الأُمَرا

ونخـــوةٌ سيمـاءُ (١٥) فارســيّةٍ شَمّاءَ (١٦) لا تُعطى الخِـزامَ (١٧) منخـرا (١٨)

---

(١) عُنِّست : تُركت بلا زواج حتى كبرت . (٢) الخفر : الحياء . (٣) الشفير : ناحية كلّ حدّ . (٤) الجرف : الجانب الذى يؤكل من الأرض ، كل ساعة يسقط جزء منه . (٥) المهور : المنهار . (٦) الشلو : العضو . (٧) المراء : الجدل والشك . (٨) الرذايا جمع رذيّة وهى الناقة المهزولة . (٩) السرح : المال السائم . (١٠) الناعم المقدِّر : ذو النعمة الذى يتروى و يفكّر فى تسوية أمره ، أو ذو النعمة الذى يقدِّر الأمور والأحكام تقديرا ، والمقدِّر أيضا بمعنى العالم بالشىء ، ومنــه قوله تعـالى (إلا آمرأته قدَّرنا إنها لمن الغابرين) بمعنى علمنا انهـا لمَن الغابرين .

(١١) ذؤبان جمع ذئب . (١٢) الغيل : بيت الأسد . (١٣) الشرى : مأسدة جانب الفرات يضرب بها المثـل . (١٤) الغمرة : الشــدة والمهلك ، وفى الاصــل "بعمره" .

(١٥) السيماء : الهيئة ، وفى الأصل "شماء" ولا تتفق والسياق . (١٦) شماء : عالية .

(١٧) الخزام : حلقة من شعر توضع فى وترة أنف البعير يشد فيها الزمام . (١٨) المنخر : ثقب الأنف .

أفدتهـا[١] كفـايةً جامعـــةً   منهـا وظـــلًّا فوقهـا منتشرا

فهى اذا ذُكِرتَ مع خُطَّابهـا   تقول : كلُّ الصيدِ فى جوفِ الفَرا[٢]

غـــدا تَلَظَّى تشتكى أُوامَهـا   الى الفــراتِ وهى تُسقَ الكَدِرا

واضــــعةً جبينهـا[٣] لِمَنسِـم[٤] الـ   ـذُّلّ وخدَّيهـا جميعـا للـــثرى

قد غَمــزَ الأغمارُ فى صـــعدتها[٥]   فهى تَدَاعَى خَطَـــلا وخَـــوَرا

حتى تـــلوذَ تستغيث ربَّهـا   منـــك وترجو ذنبهَا أن يُغفَرا

ويأخـــذ الدهـــر بناصيتهـا   سَـــوْقا فيأتيـــك بهـا معتذِرا

قـــد أدبَتْـــهُ لكُمُ جَهْـــلَاتُهُ   فيكم وأَنْ جَرَّبَ[٦] قـــوما أُخَرا

جَرْيًا على العـادةِ فى آستصراخِهِ   بعفـــوكم اذا هفـا أو عـــثرا

فاستقبلوا منهـا مَرِيرا قـــد حلا   لمجتنيكم وســـقيا قـــد بَرَا

أصـــلحتُمُ ببعـــدكم فسـادَها   والجرحُ لا يَدْمَـــلُ حتى يُسْـــبَرا

وكلُّ محبوب اذا الوصـــلُ طغى   يوما به فطُنَّهُ أنـــ يَهْجُــــرا

وزارةٌ كم قد قَـــدَحتُ زَندَهـا   فيكم وكم قمتُ بهـا مبشِّرا

فـــلم تُكَذِّبْ قط لى عائفـــةٌ   فيهـا ولا خُيِّبَ فَأْلٌ زجرا

قد ثَبَتَ المعجِزُ لى فى صـــدقِها   مـــن طول ما صحَّ وما تَـــكَرَّرا

---

(١) فى الأصل " أفسدتها " . (٢) كل الصيد فى جوف الفرا : مثل يضرب لمن يفضل على أقرانه ، والفرا : الحمار الوحشىّ ، وأصل هذا المثل : أن ثلاثة نفرخرجوا متصيِّدين فآصطاد أحدهم أرنبا والثانى ظبيا والثالث حمارا ، فآستبشر صاحب الأرنب وصاحب الظبي بما نالا وتطاولا عليه ، فقال لهما صاحب الحمار : كل الصيد فى جوف الفرا ، أى هذا الذى رُزقتُ وظفرتُ به يشتمل على ما عندكما ؛ لأنه ليس أعظم من الحمار الوحشىّ فيما يصيده الناس . (٣) فى الأصل " جنينها " . (٤) المنسم : الخف وهو من الأبل كالحافر من الخيل . (٥) الصعدة : القناة المستوية ، تنبت كذلك لا تحتاج الى تثقيف . (٦) فى الأصل " جرت " .

كالوحيِ لو أنى خُلقتُ مَلَكًا   طـرتُ به لكن خُلقتُ بَشَرا
فانتظروها إنما مِيعادها   غدٌ، وياقربَ غدٍ منتظَرا
فعندها يبرُد(١) حرُّ أضلعٍ   يوقد شوقى بينهن شررا
وعندها يحلو بعينى وفمى   ما قد أمرَّ الماءَ عذبًا والكرى
ويكمَدُ الحاسدُ والشامتُ بى   بفرطِ ما قد أكلانى أشَرا(٢) (١٨٠)
كاشفنى بعدكمُ بغلِّه(٣)   مَن كان يخشى جانبى مستترا
وكلُّ جِبْسٍ(٤) يدُه ووجهُه   من حجرٍ يُلقَمُ منّى حجرا
واجَهَ بالعصيان فىَّ أمرَكم   والدهرُ لا يعصيكمُ لو أُمِرا
كنتُ له ذريعةَ اليكمُ   وكنتمُ بالعِلْجِ(٥) منّى أبصرا
فجنّبونى عفوكم عنه غدًا   أكنْ لكم منه ولى منتصِرا
يا عُشبَ أرضى وسماءَ روضتى   ودارَ أمنى يومَ أرعى الحذَرا
ومَن اذا عُرّىَ من ظلّهمُ   ظهرى فقد ألقيتُ شِلْوا(٦) بالعَرا
قد أكلَتْنا بعدكم فاغرةٌ   أنيابُها(٧) قبلَ العِضاض(٨) جَزَرا(٩)
لم يتأسَّ بنتاجٍ إذ أتت   ضيفٌ ولم توقَدْ لها نارُ القرى
تعترِقُ(١٠) العظمَ كما تسترِطُ الـ   ـلحمَ وجلّت أن تحصّ الوبرا(١١)
فنظَرًا وإنْ نأت داركمُ   وأرشِدوا لمن يقول : نظَرا
يا فرحةً يومَ أرى رايتَكم   تلاوذُ الريحَ، تؤمُّ العسكرا

(١) فى الأصل "برد". (٢) الأشر : البطر. (٣) الغلّ : الحقد. (٤) الجبس : الجبان. (٥) العلج : العير أو الحمار الوحشىّ السمين أو الرجل القوىّ من كفّار العجم ولا يراد به إلا الذم على أى معنى. (٦) الشلو : العضو. (٧) فى الأصل "نيالها". (٨) العضاض : العضّ. (٩) الجزر : اللحم تأكله السباع. (١٠) تعترق : تأخذ ما على العظم من لحم نهشا بأسنانها، وتسترط : تبتلع. (١١) تحصّ الوبرا : تحلق الشعر وتذهبه وفى الأصل "الورا".

ونشرَ أيديكم وأعراضُكُمُ "بالزاب"(١) يلقانى وشاطى "عكبرا"(٢)
والأمر فيكم، لا يُطاعُ لقبٌ(٣) زُورٌ ولا يُراقَبُ آسمٌ مفــترَى
لا غرو إن كَفَيتَها مســتوزَرا بالأمس أن تكفِيَها مــؤمَّرا
آملُها وكيفَ لا يأمُــلُ أن يراك شمسا مَن رآك قمــرا
أنا الذى لو سجـد النجمُ لكم ما كنتُ مرتابا ولا مستنكِرا
ولو مسحتم "زحلا" ببُــوعكم(٤) رجوتُ بعــدُ لعلاكم مَظهَــرا
أقذيتُ أبصارَ العـدا بمدحكم فساوَرونى(٥) أحْــوصا(٦) وأخزرا(٧)
ولم أراع فيكمُ تقيّــةً(٨) من كِيدِ غِيظت وصـدرٍ أوغرا(٩)
على ســبيلى فى مُوالاتِكُمُ أمرّ فــردًا لا أخاف الخطَــرا
وقاطنــات سائرات معكم نتبعكم مَحَــلّةً وسَــفَرا
تشتاق منكم عامرى أوطانهـا ومَن ثوت فيهـم فقضّتْ عُمُرا
لا تعــدَمون رسمهـا مردَّدا عليكُمُ وقســمها مُوَفَّــرا
ما كرَّ يــومُ المهرجان وطَــرا(١٠) وصامَ ذو شهادةٍ وأفطَــرا
قلتُ فأغضبت المـلوكَ فيكُمُ وأنتمُ بى تُغضبون الشُّــعَرا

---

(١) الزاب : اسم نهر بأرض الموصل . (٢) عكبرا : اسم بليدة بينها وبين بغداد عشرة فراسخ . (٣) فى الأصل "لنى" . (٤) البوع : الباع وهو قدر مدّ اليدين . (٥) ساوروني : واثبونى . (٦) الأحوص : الذى فى مؤخر عينه ضيق . (٧) الأخزر : الذى صغرت عينه وضاقت . (٨) تقيــة : اتقاء . (٩) أوغر : التهب من الغيظ . (١٠) طرا : أتى من مكان بعيد .

وقال وكتب بها الى الوزير أبى القاسم هبة الله بن علىّ بن ماكولا، يتشوقه ويذكّره بعهوده، وينتجّزه قديمَ ديونه وحقوقَ ما أسلفَ من مديحه، وأنفذها الى حضرته بعُكْبَرَاء فى ذى القعدة من سنة ستّ وعشرين وأربعمائة

أدمعُك أم عارضٌ ممطرُ ؟ أم النفسُ ذائبة تقطُرُ ؟
دعَوا بالرحيل فستذهِلٌ أضلَّ البكاءُ ومستعبِرُ
وقالوا : الوداعُ على "رامة" فقلت لهم : "رامةُ" المحشَرُ
وأرساتُ عَينَىَّ "بالأنعمين"[1] لتُبصرَ لو أنها تُبصرُ
فما حمَلَتْ خبرا يُستطا بُ إلا الذى كذَبَ المخبرُ
وعنّفنِى منذرٌ خاليا ، ألفتَ وفُورِقتَ يا منذرُ
وقالوا : تحمّل ولو ساعةً فقلت لهم : مُدّتى أقصرُ
ولكن تطاوَلْ بعينِ النصيح لعلّك مُستشرِفا[2] تنظرُ
أجنب "الغضا" يقبلون الركا بَ أم عرعرًا ؟ قال: بل عرعرُ[3]
فلا تذكرون لقلبي السلوَّ إن كان ذاك كما يُذكَرُ
سقى اللهُ — ما كَرُمتْ مزنةٌ[4] وما وَضَعَتْ حاملٌ مُعصِرُ[5] — ،
— وحنّت فَدرّتْ على أرضها سماءٌ تبوح بما تُضمِرُ — ،
ملاعبَنا بالحمى والزما نُ أعمَى وليلُ الصّبا مقمِرُ
وعصرُ البِطالةِ [مثلُ][6] الربيع : حَيًّا أبيضُ وثرًى أخضرُ

(١) الأنعمان : موضع بنجد . (٢) المستشرف : الذى يرفع بصره الى الشىء ينظر اليه باسطا كفه على حاجبه كالمستظل من الشمس ؛ وفى الأصل "مشتفر" . (٣) عرعر : اسم لعدّة مواضع نجدية . (٤) المزنة : المطرة . (٥) المعصر : الجارية التى بلغت شبابها . (٦) هذه الكلمة ليست فى الأصل .

١٨١ "وظبيـــةُ" جارٌ اذا شاء زا ... رَ لا تســتريبُ ولا تحـذَرُ
اذا لذّة اليــوم عنا انطوت ... وثقنا بأخرى غــدًا تُنشَرُ
وفى الحىّ كلٌّ "هلاليّةٍ" ... هــلالُ السماء بهـا يُكْفَرُ
تذلُّ عــلى عزّها للهــوى ... وتُســبَى وأنصارُها حُضَّــرُ
تسيل الأســنّةُ من دونها ... ونحنُ على سرّها نَظهَــرُ
فذاك وهـــذا لو آنَ الزمانَ ... إناءٌ اذا راق لا يَكدُرُ
تلوّنَ فى صِبغ أيّامــه ... تلوُّنَ ما نســجَتْ عبقَــرُ[(١)]
فيــومٌ تَعرّفُـــهُ غفــلةٌ ... ويــومٌ تجنّبُـــهُ مُنكَرُ
يَجِــدُّ ويبــلَى فطورا غريبٌ ... وطورا يَســدُّ الذى يَعــوَرُ
وحاجةِ نفسٍ ســفيرُ الرجا ... ءِ يُورِدُ فيهـا ولا يُصْــدِرُ[(٢)]
تكونُ شجًى دون أن تنقضِى ... وبابُ القضاءِ بهـا أعسرُ
بَردتُ لسانِىَ أن أشتكى ... أذاها وصــدرى بهـا يَزْفِرُ
وعهــدٍ رعيْتُ وذى مَــلّةٍ ... وصلتُ من الحق ما يَهجُــرُ
أردتُ بقيّتَـــهُ فانعطفتُ ... عليـــه وجانبُـــه أزورُ
سها فتناسى حقــوقى عليـ ... ـه وهو عــلى سهوه يَذْكُرُ
أبالحــق تهــدِمُنى بالجفاء ... وأقطارُ عِرضك بى تَعْمُــرُ؟
وتشربُ ظلمِىَ مســتعذبا ... وظلمى مُمِـــرٌّ[(٣)] الجنـا مُمْقِــرُ[(٤)]
سأضربُ عنك صدورَ المطىّ ... وفى الأرض مَغنًى ومســتمطَرُ

---

(١) عبقر : بلد فى اليمن ينسب اليه الوشى ، ويزعمون أنه مسكون بالجنّ . (٢) يقال : فلان يُورِد ولا يُصدِرُ أى يأخذ فى الأمر ولا يتمّه . (٣) المر : غير الحلو . (٤) المقر : الحامض .

نوازِعُ تقمحُ وِرْدَ الهوانِ (١) ... فتطمحُ تُسهلُ (٢) أو تُوعرُ (٣)
وأنّ لها فى رجالِ الحفاظِ (٤) ... مَرادًا الى مثله تُزجَرُ
وفوق ثنايا العلا أعينٌ ... يُهَشُّ اليها ويُستبشَرُ
وفى جَوِّ "عِجلٍ" (٥) اذا أعتمتْ ... وضلّتْ نجومُ هُدًى تَزْهَرُ
وأفنيةٌ (٦) تقبِضُ الوافدين ... اذا رُفعتْ بينهم كَبَّروا
يفىءُ (٧) لهم ظلُّها بالهجيرِ ... وتأرجُ (٨) طِيبًا اذا أسحروا
متى تَرِدِ الماءَ "بالزابيين" (٩) ... وترعَى "صَرِيفِينَ" أو تَعبُرُ،
تخُضْ فى جَميمٍ يَعُمُّ السَّنام ... وينصفُهُ العنُقُ المسفِرُ
وتكرعُ منبسطاتِ الرقا ... بِ لا يردُ الناسُ أو تَصدُرُ
وللراكبيها القِرَى والحمى ... ورِفدٌ يطيبُ كما يَكثُرُ
ومعقورةٌ واجباتُ (١٠) الجُنوبِ ... صفايا (١١) وفهّاقةٌ (١٢) تهدِرُ
فزاحم بها الليلَ حتى تكونَ ... لها الصادعات (١٣) له الفُجَّرُ (١٤)
مواقِرُ (١٥) بالحاج تُبْطَنُ (١٦) حيـ ... ـثُ تطرَحُ أثقالَها الأظهُرُ

---

(١) تقمح : تأبى أن تشرب . (٢) تسهل : تأتى السهل . (٣) توعر : تأتى الوعر وهو ضد السهل . (٤) الحفاظ : الود . (٥) عجل : اسم قبيلة . (٦) أفنية جمع فناء وهو ساحة أمام البيت . (٧) يفىء : يمتد . (٨) تأرج : تفوح . (٩) الزابيان : نهران بأرض الموصل ، وصَرِيفين : قريةٌ فى سواد العراق كبيرة غنّاء شجراء قرب عكبراء وأوانا على ضفة نهر دُجَيل . (١٠) واجبات : ساقطات . (١١) الصفايا جمع صفىّ وهى الناقة الغزيرة اللبن . (١٢) الفهّاقة : الممتلئة ، ويراد بها القِدر . (١٣) الصادعات : الحجارة الصلدة . (١٤) الفُجَّر : التى تنفجر منها المياه . (١٥) مواقر : مثقلات . (١٦) تبطن : تضرب تحت بطونها حيث لا يؤلمها الضرب قال الراجز :

* اذا ضَربتَ موقرا فأبطُنْ له *

يقال : بطنه و بطن له كشكره وشكر له ونصحه ونصح له ، و فى الأصل "يطنن" .

فلا يعطفنَّك عن همّــة ... هممتَ بها بارحٌ(١) يُزجَـرُ
فلا الجَـدُّ يدفعـه أعضبٌ(٢) ... ولا الحـظّ يصرفـه أعورُ
ولا أنتَ رامٍ بها جانبا ... يشُـطُّ ولا نيَّـةٌ(٣) تَشْـطُرُ(٤)
وعند "أبى القاسم" المكرما ... تُ تنمِى وأغصانُها تُزهِرُ
كريم يَـرَى أنه بالملا ... م يُقْـذَعُ أو بالغنى يُفْقَرُ
اذا آستأثر اللهُ بالمنفساتِ ... من المال فهو بها مؤثَرُ
يُهين الحياةَ بحبّ الفناءِ ... وكفّاه فى حسب يَغـمُرُ
ويُعطِى عطاءَ "آبن عيسى" آبنُه ... وما بين بحريْهما أبحـرُ
فهـذا يجود على فقـره ... وذاك على جـوده موسـرُ
ففى الضيم عنـه فؤادٌ أصمُّ ... اذا قطَـر الصخر لا يقطُرُ
وأنفٌ يجيشُ به منخـراه ... اذا سُـدّ فى آخرٍ منخـرُ
ونفسٌ اذا العيش كان آثنتين ... علَّا تُقتنَى وغـنًى يـؤثَرُ،
مضت فى سبيل الأشقّ الأعزّ ... ولم يُضْنِها الأروحُ الأصغرُ
ويومٍ من الدمِ ساعاتُه ... قميصُ النهار بـه أحمـرُ
تبطّنـه خائضا نقـعَهُ ... يُقَلِّص عن ساقه المِئزَرُ
حميّـةُ من لا تنام التِّرا(٥) ... تُ خلفَ حشاه ولا تُهـدَرُ ١٨٣
وضوضاء، قطَّـر(٦) بالمقتحميـ ... ـن ظهـرُ مطيّتها الأزعرُ(٧)

---

(١) البارح : الطير يوليك مياسره، والعرب تتطيّر منه . (٢) الأعضب : القصير اليد، وله معان أخرى لا يقتضيها السياق، و فى الأصل " أعصب " . (٣) النية : الرحلة البعيـدة . (٤) تشطر : تبُعد . (٥) الترات جمع ترة وهى الثأر . (٦) قطر: ألقى . (٧) الأزعر : القليل الشعر والمتفرقه .

تخلّصها فُــه فانجلــت | كما فارق الصـدفَ الجوهرُ
فـوِترٍ[1] مضاعٍ به يستقاد[2] | وفضـلُ مذالٌ به يُنصـرُ
اذا قال فٱعقِد خيوطَ التميم[3] | عليك فألفاظه تَسْحَرُ
ويا تارك الخمرِ لا تأتِه | فإنّ خلائقَه تُسكِرُ
يريك بظاهره غادةً | تَزِمُّ[4] حياءً وتستخفِرُ[5]
وفى فهمه لك نَضنَاضَةٌ[6] | خَدورٌ وفى درعه قَسورُ[7]
تعطّر من طِيبه المجدُ عنه | وعن قومه الأطيبُ الأطهرُ
ملوكٌ قديمُهُمُ كالحديث | وبالفرع يُعرَفُ ما العنصُرُ
وما أخلفوا أن يُحلَّى الزما | نَ منهم أميرٌ ومستوزَرُ
وقاضٍ ينفِّذُ أحكامَهُ | اذا أمرَ الناسَ لا يؤمَرُ
هُمُ لعشيرتهم كالسما | ءِ كُلُّ الذى تحتها يصغُرُ
لهم كأسُ نشوتها بالعشىّ | وخيلُ الصباح اذا ٱستُذعِرُوا
وفيهم مَرابعُها[8] والصفى[9] | ىُّ والقِدحُ[10] إن عُلِّىَ الميسرُ
وما سار من ذكرها فى السماح | فهم ريَّشوه وهم طيّروا
مضَوا سالفَ المجد وٱستعمَروا | ديارَ العلا سعيَ من أخّروا
وقد علموا بٱبنهم يومَ را | شَ[11] أن رمائمَهم تُنشَرُ

(١) الوتر : الثأر . (٢) يستقاد : يُنال قوَده أى قصاصه . (٣) التميم جمع تميمة وهى عوذة تعلق على الصغار مخافة العين . (٤) تزم : تتأبّى . (٥) تستخفر : تستحى أشدّ الحياء . (٦) النضناضة : من الحيات التى اذا نهشت قتلت لساعتها ، وفى الأصل " نضنانة " ويريد بالخدور : المستترة فى خدرها . (٧) القسور : الأسد . (٨) مرابع جمع مرباع وهو ربع الغنيمة الذى كان يأخذه الرئيس فى الجاهلية . (٩) الصفىّ : ما يختاره الرئيس لنفسه من الغنيمة قبل تقسيمها . (١٠) القدح : سهم الميسر . (١١) راش : نبت زغَبه بمعنى شب وترعرع .

وما "هبـــةُ الله" إلا المدا ... مُ من مثـــلِ كَرْمِهِـمُ تُعْصَرُ
فلا عَضْمُ سودَدِهـــم بالقنا ... يُحَـــلُّ ولا عودُهـــم يُقْشَرُ (١)
ومنتحِـــلٍ سِمـــةَ الفاضليـ ... ـن والفضـــلُ من شكله ينفرُ
تقـــلَّد فيما ادّعى غـــيره ... هوًى وهو فى اللؤم مستبصرُ
رآك كَمُلتَ فظـنَّ الكمالَ ... لكلِّ فـتًى رامَـــهُ يقـــدرُ
ولم يدرِ أنَّ المجا متعِبٌ ... ولا أن حبَّ العـــلا مُفقِرُ
حلَتْ نومةُ العجـــزِ فى عينه ... فلم يدرِ ما فضـــلُ من يَسهرُ
لك الخـــيرُ فاسمع فإنَّ الحديـ ... ـثَ يُقْتَصُّ ثمَّ له مَنْشَـــرُ
يَهُبُّ شَرارا ويمشى (٢) [على] (٣) الـ ... ـسروح (٤) فتُلهَبُ أو تُسعَـــرُ
ولا تُرْعِنِى سمعَ خالى الضـــلو ... عِ ممّـا أُجِنُّ وما أُظهِـــرُ
فغـيرك مَن لا أُبالى بمـا ... شكوتُ أيســـمعُ أم يُوقَـــرُ (٥)
وغير حياضـــك ما لا أحومُ ... عليـــه ولـــو أنه الكوثرُ
إلام تَحَـــرَّمُ شعرى بكم ... يضـــيعُ وذمَّتُـــهُ تُخْفَـــرُ (٦)
ويُمْطَل دَيْنى، ودِيـن الوفا ... ء تاركُـه عنـــدكم يَكْفُرُ
وللطل والصـــبر وقتٌ يُحَدّ ... فكم تمطُلون وكم أصـــبرُ
ألم تعلمـــوا أننى ما بقيـ ... ـتُ أَنظُـــرُكم ثمَّ لا أُنظَـــرُ
أذمُّ زمانى وبى حاجـــةٌ ... الى القول شاهـــدُها يحضُرُ
وأرسل من رَسَنِ (٧) الإقتضـاءِ ... أوانا أعـــرِّض أو أذكُـــرُ

(١) فى الأصل "يقسر". (٢) فى الأصل "تمى". (٣) هـــذه الكلمة ليست فى الأصل. (٤) السروح: جمع سرح وهو الشجر العظيم الباسق. (٥) يُوقَر: يصمّ ويثقل سمعـــه. (٦) تخفر: يُنقض عهدُها ويُغدَر بها. (٧) الرسن: الزمام.

فـــلا بالشكاية فيـــما أبـــو ... حُ أحظى ولا بالذى أستُرُ
وقـــد كنتُ أشكو وأيامُـــكم ... جِعادٌ[1] وعامُكمُ أغبرُ
وأعـــذرُ والحـــالُ فيـــما أروْ ... مُ عن قـــدر همّتكم تقصرُ
فكيف — وقـــد أُمطِرتْ أرضُكم ... وأُنعِـــمَ واديـــكُمُ — أعـــذرُ!
وأمرُ البـــلاد ورزقُ العباد ... اليـــكم وعن مثلكم يصـــدرُ
قـــدرتم فمنّـــوا فـــكم ليـــلةٍ ... سهـــرتُ الى الله أن تقـــدروا
فما فى الحميّـــة أن يمنع الـ ... ـحلىءُ وذو حقّـــه مُعســـرُ
دعـــواتكُمُ من وراء التى ... لسانُ البليغ بها يَحصـــرُ[2]
وعن خَـــلةٍ[3] باطنٍ داؤهـــا ... تُجَمّـــلُ بالصمت أو تُستَرُ
مَكَحّلةٍ[4] خشنٍ مسّهـــا ... الى أكلنـــا فمُها يُفغـــرُ[5] ١٨٣
يعـــزّ على المجـــد والمكرما ... تِ أنّا بأنيابهـــا نُعقَـــرُ
ونحن من الدهر بل منـــكُمُ ... بما سدّ خَلّتَنـــا أجـــدرُ
شموسٌ "ببـــغداد" منكم تضيءُ ... ونحن بأقسامنـــا نَعـــثُرُ
"وبالجزع" "فالمنحنى" من "دُجَيل"[6] ... سحـــابٌ على غـــيرنا يَهمِـــرُ
ونحن نظنّ بأيامكم ... كما ظنّ بالثمـــرِ المـــؤبِّرُ[7]
فهـــل فيكُمُ — وبَلَى فيكُمُ[8] — ... فتى يُصرِخُ[9] الفضـــلَ أو ينصُـــرُ؟
فيـــذكر من حقّنا ما نُسى، ... ومثـــلُ أواصـــرِنا[10] يُذكَـــرُ

---

(١) جعاد: شحيحة. (٢) يحصر: يعيَ. (٣) الخلّة: الحاجة. (٤) مكحلة: مشتدّة فى محلها وجدبها. (٥) يفغر: يُفتح. (٦) دجيل: اسم نهر وما قبله أسماء مواضع.
(٧) المؤبر: الذى يصلح الزرع و يتعهده. (٨) فى الأصل هكذا * فهك فيك و بلى فيكم *
(٩) يصرخ: يغيث و يعين، وفى الأصل "يصرح" بمعنى يبين و يظهر، والأول أرجح لاتفاقه والسياق.
(١٠) أواصر جمع آصرة وهى ما عطفك على رجل من رحم أو قرابة أو صهر، وفى الأصل "واصرنا"،

ولما آستقلّ الأمر لوزير الوزراء شرف الدين عميد الدولة أبى سعد بن عبد الرحيم أنشده بالمعسكر

رقّ " لبغداد " القضاءُ والقدَرْ ... وعطف الدهـرُ عليها وأمرْ(١)
وآمتعض المجد لها من طول ما ... حاق(٢) بها الضيم فثار فانتصرْ
وضحك المزن الى ربوعها ... والعامُ قد قطّب فيها وكشَرْ
فهى ومن يحمله ترابُها ... عازبةٌ راحت ومُنهاضٌ(٣) جَبرْ
عاد الحيا(٤) الى الثرى فَربَّه(٥) ... وفَتَقَ الصبحُ الظلامَ ففُجِرْ(٦)
ونطقتْ خُرسُ العلا فأبصرتْ ... عمياؤها وسمعت وهى وَقَرْ(٧)
فليهنها ما أثمر الصبرُ لها ... والصبرُ فى إمراره حلو الثمرْ
قصرَكِ(٨) يا خابطةَ الليلِ بنا ... لا بدّ لليل الطويل من سَحَرْ
تنفّسى مبصرةً وآنفرجى ... فطالما غَمّ دجاكِ وآعتكرْ
هـذا الوزير وأخوه فاسفرى ... قد رُدّت الشمسُ عليك والقمرْ
نجمان ما غابا لسعيٍ ماجدٍ ... فى الأفق إلا طلعا مع الظفَرْ
وجاريان سابقٌ بنفسه ... [الى](٩) المدى ولاحقٌ على الأثرْ
تشابها والكفُّ مثلُ أختها ... والزَّندُ مثل الزند مَرخًا(١٠) وعُشَرْ(١١)

---

(١) هكذا بالأصل وهى لا تخلو من معنى . (٢) فى الأصل "خاف" . (٣) المنهاض : العظم المكسور . (٤) الحيا : المطر . (٥) ربّه : أصلحه وزاده وأتمّه . (٦) ففجر : فطلع بفجره . (٧) الوقر : الصمم من بابى تعب ووعد . (٨) قصرك : جهدك وغايتك وآخر أمرك . (٩) هـذه الكلمة ليست بالأصل . (١٠) المرخ : شجر سريع الورى يُقتَدَح به ، وفى الأصل "مرحى" . (١١) العُشَر : شجر فيه حُرّاق مثل القطن لم يَقتدِح الناسُ بأجودَ منه .

متى تَطُلْ من "شرف الدين" يدٌ … تجدْ "كمالَ الملك" عن أخرى حسر (١)
كلتا اليمينين قياسٌ للعلا … ذا ذَرَعَ الأفقَ بها وذا شَبَرْ
من يرِ ذا وِرْداً (٢) وذاكَ قَرَباً (٣) … له ، يقل : ذا العشبُ من ذاك المطرْ
دوحةُ مجدٍ صعُبتْ عيدانُها … على العدا أن تُختَلَى (٤) وتُهتَصر (٥)
سقى الندى "عبدُ الرحيم" ساقَها … وحاط "أيوبُ" عليها وحَظَرْ (٦)
وحمَلَتْ مثقَلَةً فأثمرتْ … مُذكِرَةً فولدتْ كلَّ ذكَرْ
قوم أقاموا الدهرَ وهو عاثرٌ … حتى مشى يختالُ عنهم وخَطَرْ
وأدركوا أيامَهم بهيمةً (٧) … مُغْفَلَةً (٨) شِياتُها (٩) حُصَّ (١٠) الشَّعَرْ
فاعتاقوا جباهَها وسُوقَها … وطلعوا فيها الحجولَ والغُرَرْ
كلَّ غلام إن عفا وإن سطا … أمِنَ بين الخافقين وذَعَرْ
أروعُ لا تجرى الخطوبُ إن نهى … خوفا ولا يقضى القضاءُ إن أمرْ
نال السماءَ مُدرَجا فى قُمْطِه (١١) … وفات كلَّ قارح (١٢) وما اثّغَر (١٣)
لم يأخذ السؤددَ حظًّا غلطا … ولا العلا مغتصبا أو مقتسرْ
ما سار فى كتيبةٍ إلا حَمَى … وما امتطى وسادةً إلا وزَرْ
قد صدعَ اللهُ بكم مُعجزةً … فى الأرض ليست فى محالات البشرْ
فأرشدَ المستبصرين بكُمُ … لو كان يُغنِي القلبُ أو يُغنِي البصرْ

(١) حسر : كشف . (٢) الورد : الماء المورود . (٣) القرب : سير الليل لورد الغد .
(٤) تختلى : يُجزُّ خَلَاها وهو الرطب من النبات . (٥) تهتصر : تكسر . (٦) حظار : اتخذ حظيرة . (٧) بهيمة : سوداء أو التى لا شية فيها . (٨) مغفلة : مهملة غير موسومة ، وفى الأصل "معقلة" . (٩) شيات جمع شية وهى العلامة . (١٠) الحُصّ جمع حصاء وهى المحلوقة الشعر أو التى تناثر شعرها . (١١) قمط جمع قِماط وهو خرقة تلف على الصبيّ فى مهده . (١٢) القارح : من الإبل والخيل الذى بلغ آخر سنه . (١٣) اثّغر : نبتت أسنانه .

وأعـــلم المُلكَ المـــدارَ أنـــه … بغير قطبٍ منكـُمُ لا يســـتقِرْ

وأنه حبــلٌ وليـــتُم فتـــلَه … فكيفما أبرمــه النـاسُ آنتســـرْ

أما كفاه – إنْ كفاهُ واعظٌ – … بيانُ ما جرَّبَ(١) منكم وآختبرْ

وكـيف لُمَّتْ وهى فى أيديكُمُ … طيتُـــه وآنحـــلَّ فى أيدٍ أُخَرْ

كم [غارَ من بعد](٢) الغرورِ مدّةً … بغـيركم، أما يَغارُ من يُغَـــترْ؟

بلى! على ذاك لقـــد بانَ له … فُرقانُ ما بين الرجال فظهـرْ

ونَصحَتْــــه نفسُـــه لنفســــهِ … فشاورَ الحـــزمَ وأحسنَ النظرْ

فقابـــلوا هفـــوتَه بحلمكـــم … فمثلُكم – إن كان ذنبٌ – مَن غَفَرْ ١٨٤

وآســـتدركوا بســـعيكم حفيظةً … من أمره ما شعَبَ العجـزُ وجَرْ

فهـــو الذى دَرَّ على أيمـانِكم(٣) … قِدْماً له خِلفُ(٤) الصـلاح وغَزُرْ

وإن غنيـتم لغـــنى أنفسكـــم … عن رغبـــةٍ فهـــو اليكم مفتقِرْ

إن "العراقَ" اليوم أنتم قطبُـــه … اولاكُـمُ مـــدَبِّرين لم يَدُرْ

قد حُبِستْ عليكُـمُ سُروجُـــه … من غاب من حُماتِكم ومن حضَرْ

أنتم اذا ضِـــيمَ ســـيوفُ نصره … وأنــتُمُ ربيعـــه اذا آقشَعَرّْ(٥)

اذا قربتم ضحِكتْ عِراصُــــه(٦) … وآبيضَّ وجهُ العدل فيهـا وسفَرْ

وإن نأيتم [كان فى](٧) آنتظارِكم … كأنكم فيـــه الإمامُ المنتظَـــرْ

---

(١) فى الأصل "جزت" . (٢) هذه الكلمات ليست بالأصل وقد ورد به هذا البيت هكذا :

كم الغـــرور مرّة … بغيركم أما يغار من يغتر

(٣) أيمـان جمع يمين من الأيدى . (٤) الخلف : حلمة ضرع الناقة . (٥) آقشعر : لم يصب ريّا وفى الأصل "آستقرّ" (٦) عراص جمع عَرصةٍ وهى ساحة الدار . (٧) فى الأصل" فانه انتظاركم" ولا يستقيم بهما الوزن والمعنى .

فعالجـــوا أدواءَه بطبِّكـم ... قد حُفِر الجرحُ الذى كان عقَــرْ (١)
لم يبــقَ إلا رمقٌ فابتــدروا ... إمساكه، والغوثَ إن لم يُبْتَــدَرْ
يا قاتلَ الجــدب آنتصرْ وقد بغى (٢) ... بعــدك عامُ المحل فينا وجَــرْ
كم تُمَطِّــرِ (٣) الشهباء عنك بالحيا، ... قد صَرَّحتْ كَحْلُ (٤) وقد صابتْ بقُرّ (٥)
أمــدد بيمنـاك (٦) على مجــدٍ عفا ... خِصبًا وجدِّدْ رسمَ جُودٍ قـد دثَرْ
وآقدم على السعد الى الصدر الذى ... أوحشتَه فانهض بورْدٍ وصــدَرْ
وآضفُ على الدولة ظـــلًّا سابغا ... تســحبه تَحْبَك (٧) هُــدّابَ الأُزُرْ (٨)
دعْ كَبَدَ (٩) الغيــظ على أعدائها ... ودع لأوليائهـا حـــزَّ (١٠) الأشَرْ (١١)
قــد أكلتْ أكفُّها (١٢) نواجــذٌ ... يومَ لك الأمرُ آســتقامَ وآستقرّ
ودَوِيتْ (١٣) بمـا أَشِرتَ وطَــوَتْ (١٤) ... أفئــدةٌ بالســوء فيك تأتمــرْ
فتهــمُ فربعــوا (١٥) من ظَلَعٍ (١٦) ... على رضًا بادٍ وسخــطٍ مستسِرّ (١٧)

(١) حفر: فسد، من قولهم: حُفِر فمه بمعنى فسدت أصول أسنانه. (٢) فى الأصل "نعى".
(٣) فى الأصل "تمطل"، والشهباء: الأرض لا نبات فيها ولا خضرة. (٤) يقال فى المثل: "صرّحتْ كَحْل" وصرّحت بمعنى آنكشفت، وكحل: السنة الشديدة ومعناه: خلصت السنة من الشدّة والجدب وقيل: كحل اسم للسماء، يقال: صرّحت كحل اذا لم يكن فى السماء غيم، وهى معرفة لا تدخلها الألف واللام وتصرف ولا تصرف. (٥) يقال فى المثل "صابت بقُرّ" أى نزل الأمر فى قراره فلا يستطاع له تحويل، وصابت من الصوب وهو النزول، والقر: القرار، يضرب عند الشدّة ويروى "وقعت بقرّ".
(٦) فى الأصل "يمينيك". (٧) الهدّاب: الخيوط التى تبقى فى طرفى الثوب من عرضيه دون حاشيته. (٨) الأزر جمع إزار. (٩) الكبد: الشدّة والمشقة. (١٠) فى الأصل "بجز". (١١) الأشَر: الحدّة والرقة فى أطراف الأسنان، ويراد به هنا من باب المجاز الرفاهية فى العيش. (١٢) فى الأصل "أكفتها" والنواجذ: الأضراس. (١٣) دويت: مرضت. (١٤) طوت: نقيض نشرت. (١٥) فربعوا: فوقفوا وآنتظروا. (١٦) الظلع: غمز فى المشى قريب من العرج وفى المثل "اربعْ على ظلعك" أى إنك ضعيف فآنته عمّا لا تطيقه
(١٧) مستسرّ: متوار.

فلا يزل — وأنت حىٌّ خالدٌ — نابُهُـمُ(١) حتى يسدُّون الحُفَرْ
ولا تنــلْ مُلكَكَ إلا شــللا يدُ الزمان وتصاريفُ الغِيَرْ
أُذكُرْ وصِفْ : كيف ترى بشائرى فى مجدكم ، إنّ الكريم مَنْ ذَكَرْ
حــدِّثْ بآياتى وقــلْ بمعجزى وخَبَرِى عن كلِّ غيبٍ مستترْ
هــذا الذى جَرَتْ به عِيافتى(٢) لكم وطيرى ذو اليمين إذ زُجِرْ
وكيف لا تصــدُقُ فيكم نُذُرى(٣) وأنا فى مديحكم أبو النُّذُرْ
ومَدَدُ العيشــةِ لى من فضلكم وحظُّكم حظِّىَ من خيرٍ وشرّْ
قد عَرِقَ(٤) الزمانُ لحمى بعدكم ببعدكم وأحرق العظمَ وذَرّْ
ولم يدع لى غمــزُهُ جارحــةً إلا وفيها غمــزُ نابٍ وظُفُرْ
تنبِــذنى فى حبِّكم نواظــرٌ وألسنٌ مَنبَذَةَ النِّضوِ(٥) المُعَرّْ(٦)
أرجو نداهــم ضلَّةً وعطفَهم كما رجت ''قحطانُ'' ودًّا فى ''مُضَرْ''(٧)
أرجعُ عن زيارتى فى يُسرهم الى محلٍّ عاسرٍ من العُسُرْ(٨)
فافتقِــدوا شِلوًا(٩) لكم بقاؤه ومنكُمُ إن فاتَ أو مرَّ يُمَرّْ
لسانكم ، وكلُّ من يُنطِقُكم سواه معقولُ(١٠) اللسان أو مُجَرّْ(١١)
قــد بلَغَ المفصِــلَ منى جازرى فانه فى أن يحــزّ ما جــزرْ

(١) وردت بالأصل هكذا ''ناهم''. (٢) العيافة : التفاؤل بالطير. (٣) نذر جمع نذير. (٤) عرق : نهش بأسنانه. (٥) النضو : المهزول من الإبل. (٦) المعرّ : الذى أصابه العرّ وهو الجرب. (٧) يشير الى ما بين القبيلتين من العداء. (٨) العسر بضمتين : الضيق. (٩) الشلو : العضو. (١٠) المعقول : المشدود المربوط بالعقال. (١١) مُجَرّ : مقطوعٌ ممنوعٌ عن الكلام من قولهم : أجرّ لسانَه : منعه الكلام ، ومنه لعمرو بن معد يكرب :

فلو أنّ قومى أنطقتنى رماحُهم ٭ نطقتُ ولكنّ الرماح أجرّتِ

ومعناه أنهم لو قاتلوا وأبلوا لذكرت ذلك ونخرت به ولكنهم قطعوا لسانى بفرارهم وفى الأصل هكذا ''مجر''.

لم تبق فىَّ بعدكم بقيّةٌ يُرجَى لها رفدُ غدٍ ويُنتظَرْ
فاقضوا ديونَ جودكم فى خَلَّتى فقد قضى شعرىَ فيكم ما نَذَرْ

* * *

وقال وقد عاد شرف الدين أبو سعد الى تكريت

الليلُ فالأرضُ لليثِ الشرى[1] عرّس[2] يبغى راحةً أو سرى
فتارةً مفترشاً غابةً وتارةً مفترساً مُصحِرا[3]
والظُّفر الحلوله إن عفا عمداً وإن نَيَّبَ[4] أو ظَفَّرا
مرَّ على هِزَّة أبادِهِ يكبُرُ أن يؤمرَ أو يُزجَرا
يَرى من العزّة فى نفسه ما لم يكن ماحضُ نصحٍ يُرَى
أغلبُ[5] لم يُخلَق رَكوبَ المطا[6] سهلا ولم يُقصَرْ لحزمِ[7] البُرى[8]
فما تريد اليدُ من مِقودٍ يرجعُ عنه باعُها أبترا[9] ١٨٥
لله رامٍ سهمُه رأيُهُ اذا رأى شاكلةً[10] فكَّرا
يطيع من عزمته مُقدِماً ما غلَّس[11] النهضةَ أو بكَّرا[12]
تنصره الوثبةُ من أن يُرَى مستصرِخ الخُلسةِ مستنصِرا
لا تجذُبُ[13] الأوطان منه ولا يخدعه للضيم طيبُ الكرى
يأنسُ بالنعمةِ ما ساندت جنباً منيعاً وحمًى أعسرا

---

(١) الشرى : اسم مأسدة بجانب الفرات . (٢) عرّس : نزل فى آخر الليل يطلب الاستراحة . (٣) مصحرا : بارزا للصحراء . (٤) نيّب : غرز أنيابه ، وفى الأصل "بيب" ، وظفر : أنشب أظفاره . (٥) الأغلب : الأسد . (٦) المطا : الظهر . (٧) فى الأصل "حزم". (٨) البرى : جمع بُرَة وهى حلقة تجعل فى أنف البعير يربط فيها الزمام . (٩) الأبتر : المقطوع . (١٠) الشاكلة : الخاصرة ، يقال : أصاب شاكلة الرمية أى خاصرتها . (١١) غلّس : دخل فى الغلَس وهو الظلمة . (١٢) بكر : دخل فى البُكرة وهى الغدوة . (١٣) فى الأصل "تجدب" .

فإن مشت فى جوّها ذلةٌ … رابك مـذعورا ومسـتنفرا
لِيمَ عـلى غَشْـمتِه فاتكٌ … هلّا آرتأى فيها وهلّا آمترى
وقيـل لو عُلِّلَ مسـتأمنا … والداءُ إن موطِلَ يـوماً سَرَى
وكم جَنَى الرَّيثُ(١) عـلى حازمٍ … فـودّ لو قـدّمَ ما أخّـرا
يا فارسَ الغـرّاء(٢) يرمِى بهـا … سهلَ العِنانِ الجانبَ الأوعَرا ،
يـردُّ من غُرّتهـا مُعتِما … عـلى الدآدى(٣) غَلَسـا مقمرا ،
ينُصُّ(٤) من أرساغهـا(٥) والمطـا … إما جناحا طارَ أو مَنسِـرا(٦) ،
قل "لعميدالدولة" : آفلح بها … قد سـلّم الخصمُ وزال المِرا(٧)
فانظرالى الأعقاب من صدرها … لا بد للعتم أن يُفجِـرا(٨)
ركبتَها بـزَلاءَ(٩) مخطومـةً … تحملُ منك الأسَـدَ القَسْورا(١٠)
ترمِى بدار الذلّ من خلفها … ظهرا وتبـغِى فى العلا مظهرا
ناجيـةً(١١) تأخذ من حظّها … مقبِـلةً ما تركَـتْ مدبِرا
حتى آستقلّتْ بك بحبوحـةً … تشـرُفُ بالبـادية الحُضَّرا
محميّة الأرجاء إن هُيِّجت … زعزعتِ الأبيضَ والأسمـرا
تُذكِرُك المجدَ بوفد الجـدا … وسـامرَ الليـل ونارَ القِـرى
وغلمـةً حولك من "عامرٍ" … شرَطَك مـدعوّاً ومسـتنصَرا

---

(١) الريث : التمهل والإبطاء . (٢) الغراء : ذات الغرة . (٣) الدآدئ جمع دأداء وهى الليلة الشـديدة الظلمة . (٤) ينصّ : يسـتحثّ . (٥) أرساغ جمع رُسغ وهو الموضع المستدقّ بين الحافر وموصل الوظيف من اليد والرجل ، ومفصل ما بين السـاعد والكفّ والساق والقدم . (٦) المنسر : منقار الطير الجارح . (٧) المراء : الأعتراض فى الجدل . (٨) يفجر : يدخل فى الفجر . (٩) البزلاء : الناقة العظيمة . (١٠) القسور : الأسد القوى . (١١) الناجية : الناقة الشديدة .

تحسَبها إن غضِبتْ جنّةً ... وجانبَ "الزاب"[١] بها "عبقرا"[٢]
تأمر فى ذاك وتنهى بما ... أنفتَ أن يُنهَى وأن يؤمَرا
عدوُّك الآملُ ما لا يرى ... أصبح من بعدك مستوزَرا
دعوة داعٍ لم يجد حظَّهُ ... أشقى له منك ولا أخسرا
قد أنكرتْ بَعدك خُطّابَها ... فما ترى كُفئا ولا مُهرا
وابتُذلتْ حتى غدا ظهرُها ... أجلبَ[٣] مما ركضتْ أدبرا[٤]
بين بنى العاهات منبوذةً ... يزاحم الأعمى بها الأعورا
واستامها المفلِسُ لما غدتْ ... تباعُ بالفَلْس فلا تشترَى
كانت بكم مغنًى[٥] هوًى آهلا ... فاليومَ أضحت طللا مقفرا
وساقها سالُبها ظلّكم ... للذئب يَرعَى سَرحَها[٦] مُصحِرا[٧]
داميةً من ندمٍ كفُّه ... يأكلها الإبهامَ والخِنصَرا
ينشُدُ منكم وطرا فاته ... ويسأل الرُّكبانَ مستخبِرا
كعاشقٍ فارقَ أحبابَهُ ... طوعاً وسامَ الليلَ طيفَ الكرى
أين له أين بكم نادما ... معتذرا إلا بأن يُعذَرا !
ما أخلقَ العاثرَ يمشى به ... كسيرُهُ أن يبتغى مَجْبرا[٨]
لا يعرف المعروفَ من أمره ... مُعمَّرٌ حتى يرى المنكَرا
يا نعمةً ما صاحبتْ صاحبًا ... وعُقلَةُ النعمة أن تُشكَرا
غدًا يوافيك بأيمانِهِ ... جاحدُك الغامطُ مستبصِرا

(١) الزاب : نهر بأرض الموصل . (٢) عبقر : اسم بلدة يقال إن الجن يسكنونها .
(٣) الأجلب : ما علته الجُلْبة وهى القشرة تعلو الجرح . (٤) الأدبر : ما أصابته الدَّبرةُ وهى القرحة تحدث من الرحل ونحوه . (٥) فى الأصل "معنى" . (٦) السرح : المال السائم .
(٧) مصحرا : بارزا للصحراء . (٨) فى الأصل "مخبرا" .

بغـــدرةٍ يرغبُ فى بســـطها ... وزَلّةٍ يسأل أن تُغـــفرا

فـــثَمَّ فاردد قادرا رأيَك الـ ... شـاردَ وأبرِدْ صـــدرَك الموغَرا (١)

وأجرِ من الصـــفح على عادةٍ ... مثلُك مستولٍ عليهـا جرى

وٱلتحم الجُرح فقـد طُوِّحَتْ ... جَنْبَاه (٢) بالمِســـبار وٱستَنْهرا (٣)

بادرْ بهـا الفوتَ فما شِلْوُهـا ... أوّل مَيْتٍ بك قـد أُنشِـــرا

وٱركب مطاها (٤) فقد ٱستخضعتْ ... ذلًّا لأنْ تُلْجَم أو تُثْفَرا (٥)

وروّض البُعـــدُ وتأديبُـــه ... لك الرقابَ الذلَّ والأظهـــرا (١٨٦)

غَـــرسُ فـــتىً أنت أنشأتَهُ ... فـلا تدَعْ غـــيرَك مستثمرا (٦)

ما أسَّسَ "القـادرُ" إلا بنَى ... عُلْوا ولا يخـــلُقُ إلا فَـــرى (٧)

وٱسئل مواعيـــدِى فى مثلهـا ... هل أخلفت أو كذّبتْ مَزجَرا

لو نزل الوحىُ عـــلى شـاعرٍ ... قمتُ بشيرا فيكُمُ منـــذرا

أو ٱدعى المعجِزَ من ليس بالـ ... ـنبيّ كنتُ المعجِزَ المبهرا

كم آيةٍ لى لـو تحفّظـــتُمُ ... بهـا وفألٍ بعـلاكم جرى

يشكر مقروءا ويشكو اذا ... صح الذى حـــدّث أو خبّرا

---

(١) الموغر: الملتهب حقدا. (٢) وردت هكذا فى الأصل. (٣) استنهر: ٱتسع وجرى، وفى الأصل "اشتهر". (٤) المطا: الظهر. (٥) تُثفَر: عُمِلَ لها ثَفَر وهو السير الذى فى مؤخر السرج، وفى الأصل هكذا "نفرا". (٦) ورد هذا البيت فى الأصل هكذا:

عرس فتى أنت إنسانه * فلا مدع عرك مستنمرا

(٧) يخلق: من قولهم: خلق الأديم يخلقه خلقا بمعنى قدره لما يريده قبل القطع وقاسه ليقطع منه؛ وفرى: قطع وصنع بعد التقدير، قال زهير:

ولأنت تفرى ما خلقت وبعـ * ـض القوم يخلق ثم لا يفرى

ومعناه: أنك اذا قدرت أمرا قطعتـه وأمضيته وغيرك يقدّر ما لا يقطعه لأنه غير ماضى العزم؛ وقال الحجاج: ما خلقت إلا فريت، وهو بالمعنى المتقدّم.

لا حقَّ مَن قــدَّم حتمًا به — يُعطَى ولا فــوزةُ ما يُشــترى
وجُلُّ حظى عندكم فيــه ما — أجــودَ ما قال وما أشــعرا !
تناســيا فى حيث تقضى العلا — وتوجبُ القدرةُ أن أُذكَرا
كنتم ربيعى وثرى أرضكم (١) — يلقى الحيا ظمآنَ مستبشرا
فما لربـــعى دارسا هامــدا — مذ صرتم الأنواءَ والأبحــرا ؟ !
اليكم الصرخةُ ، لا منكمُ ! — ما أخونَ الحــظَّ وما أجورا
قــد أكلتنى بعــدكم فــترةٌ — ما أكلت إلا فــتًى مُقْــترا
وآستعذبتْ لحمى وإن لم تجــد — إلا مُمِــرًّا (٢) طعمه مُمْقِــرا (٣)
كنتُ على البِلَّةِ من مائكم — منتفضا من ورقٍ مُصــفِرا (٤)
فكيف حالى ونوى داركــم — قد منع القطرةَ أن تقطُرا
من لى بصون العمــر فى ظلّه — ســنِىَّ أُحصيهنَّ (٥) والأشهرا
ومن لكم غيرى طباق المــلا — ما راضه فيكــم وما سَــيَّرا
حتى لقــد سُمِّى بكم مسرفا — حيث يُســمَّى مادحا مكثرا
أقسمتُ إن فاتكم الدهر بى — لَيندمَنْ بَعــدِىَ مَنْ قَصَّرا
يا عُروتى الوثقَ أعــدْ نظرةً — فى خَــلَّةٍ منبوذة بالعــرا
تلافَ بالعاجل ميســورَها — وصُبَّ (٦) ولو مؤتَشِــلا (٧) مُنزِرا (٨)
وآضمن على جودك من أجل ما — قــد أنعم الوادى وعمّ الثرى (٩)

---

(١) فى الأصل "وترى" . (٢) الممر : الذى به مرارة . (٣) الممقر : الخامص أو المر .
(٤) المصفر : المقفر . (٥) هذه الكلمة فى الأصل هكذا "أحيصهن" . (٦) صب : فعل أمر من صاب المطر بمعنى آنصبَّ ونزل . (٧) مؤتشلا : جائدا بالوشل وهو القليل من الماء .
(٨) منزرا : مقللا . (٩) الثرى : الخير .

ولا تدعـــنى ودعاء الصّبـا | فى معشرٍ أشـــقَ(١) بهم مُعسرا
نَبِّـهْ على أنّ آختصاصى بكم | يُخرِجُـكم بالرّغم منى يَـرَا(٢)
وآطلع طلوعَ البـدر ما ضرّه | ســراُره ليـلةَ ما أقمـرا
وآستخدم النيروزَ وآســعد به | مستعملا فى العــزّ مستعمرا
يومٌ من الأيام لكن رأى | له عليها الفضــلَ والمفخَـرا
كأنه من نخـــوة قُـلِّد الـ | ـسويدَ عن أمرك أو أُمِّرا
ينسب ""كسرى"" فإن آختاركم | دينا فقــد وافقكم عنصُـــرا
يُقسم — والصدق قمِنٌ به — | بمـا حبا الأرضَ وما نوّرا :
أنك تَبْـــقَ مالكا خالدا | ما ردّ منــه الدهر أو كرّرا

وكتب الى الوزير شرف الدين أبى سـعد وهو مقيم بالبَنْدَنِيجِيْن(٣) يستوحش له ويصف آختلال حاله بفراقه

لو كنتَ تبلو غداة "" السفح "" أخبارى | علمتَ أن ليس ما عَـيَّرْتَ(٤) بالعـارِ
شوقٌ الى الوطن المحبوبِ جاذبَ أضـ | ـلاعى ودمعٌ جرى من فُرقة الجارِ
ووقفـــةٌ لم أكـن فيهـا بأوّل من | بان الخليـــطُ فداوى الوجـدَ بالدارِ
ولمتَ فى الــبرق(٥) زفْراتى فــلو علمتْ | عيناكَ من أين ذاك البـارقُ السارى
طارتْ شَرارتُه من جوّ ""كاظمـةٍ"" | تحت الدجى بلُبـاناتى وأوطارى

(١) فى الأصل "" أسق "" . (٢) هكذا فى الأصل رسما وشكلا ولم نفهم معناه، ولعل صوابه

نبـــه على أن آختصاصى بكم | يخرجهـــم بالرغم مـــنى بَرَا

وبَرَاء بمعنى بريئين حذفت همزتها للضرورة ، ويكون معنى البيت : نبه على أن آختصاصى بكم يخرج المعشر الذين أشق بهم براء بالرغم منى . (٣) البندنيجين : لفظه لفظ التثنية بلدة مشهورة فى طرف النهروان .
(٤) فى الأصل ""عيرت العار"" . (٥) فى الأصل "" الرق "" .

من كلِّ مبتسمٍ عن مثل وَمْضتِهِ … وذائبٍ ريقُه في مزنه الجاري
وخافقٍ بفؤادي في حيًّا [هَطِلٍ](١) … خفوقَ شَعشاعِه من غير إضرارِ
وطائشٍ من لحاظٍ(٢) يومَ "ذي سَلَمٍ" … ملكنَ وِردي ولم يملكن إصداري
رميتُ أحسَبُ أنّي في "بني جُشَمٍ" … فَرُدَّ(٣) سهمي ورامي مهجتي "قاري"
هل بالديار على لومي ومعذرتي … عَدْوَى(٤) تقامُ على وجدي وتَذكاري
أم أنت تعذُلُ فيما لا تزيد به … إلا مداواةَ حَرِّ النار بالنارِ (١٨٧)
تنكَّرتْ أن رأتْ(٥) شيبي وقد حسبت … أيَّام عمري فصدّت "أمُّ عمّارِ"
أما ترَيْنَ ذَوَى غصني وناحلني … ظلّي وراب الهوى صبري وإقصاري
وقُوربتْ(٦) خُطُواتي من هُنا وهُنا … فبُدِّلتْ أذرعٌ منها بأشبارِ
مطرَّدا تجتفيني العينُ(٧)، راكدةً … عند الملوك رياحي بعدَ إعصارِ
فما خضعتُ ولكن خانني زمني … ولا ذللتُ ولكن غاب أنصاري
وقد أكون وما تُقضَى بُلَهْنِيَةٌ(٨) … إلا بمتعة آصالي وأسحاري
موسَّعا لي رواقُ الأنسِ، قالصةً … عنّي ذلاذلُ(٩) أبوابٍ وأستارِ
مع الوسائد أو فوق المضاجع إن … مُلَّتْ مجالسُ أُلّافٍ وسُمّارِ
أشري المودّاتِ والأموالَ مقترحا … منها الصفايا(١٠) بأخلاقي وأشعاري
أيامَ لي من بني "عبد الرحيم" حمًى … راعينَ حقَّ العلا دانينَ حُضّارِ
مرفرفين على حقّي بحفظهمُ … رامين نحوي بأسماعٍ وأبصارِ

(١) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٢) في الأصل "لحاظي" . (٣) قاري : نسبة الى القارة وهي قبيلة مشهورة بالرماية ، وفي المثل "أنصف القارة من راماها" . (٤) العدوى : النصرة والمعونة . (٥) في الأصل "دأب" . (٦) في الأصل وردت هكذا "قوربت" . (٧) في الأصل هكذا "نفي" . (٨) البلهنية : رغد العيش . (٩) الذلاذل : ما تدلى من حواشي الثوب . (١٠) الصفايا جمع صفيّ وهي ما يختار من الغنيمة .

فاليومَ تنبِــذنى الأبوابُ مطَّــرَحا نبــذَ المُعَرَّةِ تحتَ الزِّفتِ والقــارِ
يُمَلُّ مــدحى ولا يُصــغَى لمعتبتى ولا يـراقَبُ تخــويفى وإنــذارى
يُنَقِّصُ الفضــلُ مِيزاتى (١) ويُصــغرنى ما كانَ فيــه اذا أُنصفتُ إكبارى
هــذا وهم بعــدُ يرعوْنى وإن شحَطوا ويلحظونى على بُعــدٍ من الدارِ
عَلِقتُ باسمِهِــمُ فاســتبقنى ويفى أنى علقت بحبــلٍ غيرِ خــوّارِ
بالأطهـرين ثرًى والأطيبيــن ندًى والأسمحين عــلى عُســرٍ (٢) وإقتــارِ (٣)
والناصرين لمــا قالوا بمــا فعــلوا والفاتلين عــلى شَزْرٍ (٤) وإمرارِ (٥)
لا يعــدَمُ الجارُ فيهــم عِزَّ أُسرتِهِ ولا يكون قــراهم نجــلةَ الجارِ
ولا يردّون فى صــدر الحقــوق اذا توجَّهتْ بتساويفٍ وأعــذارِ
يأوى الطــريدُ اليهــم غيرَ مهتضَمٍ ويرحل الضيفُ عنهــم غيرَ مختــارِ
سريتُ منهــم بشُهبٍ فى دُجَى أمــلى تضىءُ لى وآهتــدَى ليــلى بأقمــارِ
صحبتهــم والصِّــبا رَيعانُــهُ فى ورق [فمـا] (٦) نبَوا (٧) بِيَ حتّى حانَ إصغارى
مقــرَّبا يُسحِبونى ذيلَ أنعمِهــم حــتى ترى النــاسَ يقتافون آثارى
حــتى لو آنىَ أدعى باسم بعضِهِــمُ لم ينبُ جهرى عن الداعى وإسرارى
حَمَوا شــبولا حِمى سَرحى وعشتُ الى أن ذبَّ عنِّىَ منهــم ضَــيغمٌ ضارى
قضيت فى "شرف الدين" الذى ضمِنتْ لِىَ المــنى ووقَى (٨) زجرى وأطيــارى (٩)
وحَرَّمتْ يــدُه لحمى على زمــنى وكنتُ منــه لأنيابٍ وأظفــارِ

(١) ميزاتى جمع مِيزة ، وفى الأصل "ميرانى" . (٢) فى الأصل "عبر" . (٣) فى الأصل "إيثار" . (٤) و (٥) الشزر : الفتل من اليسار وهو أشد فتل الحبل . والإمرار : الفتل الشديد . (٦) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٧) نبوا : تجافوا ، وفى الأصل "يبونى" . (٨) فى الأصل "ووفى" . (٩) فى الأصل "اطبارى" .

أغرُّ قامت بقولى فيه معجزتى في الفضل وآنكشفت بالصدق أخبارى
وسار بآبيَ ما أرسلتُه مثلا في الأرض من كلّ بيتٍ فيه سيّارِ
مباركٌ تطرُد اللأْواءَ(١) رؤيتُه طردَ الظلام بزَند البُلجة الوارى
وزيرُ مُلكٍ خلَتْ في عدل سيرته صحيفةُ المُلكِ من إثمٍ وأوزارِ
يزيِّن الحقَّ في عينيه منبتُه(٢) على نوازعِ عرقٍ فيه نعّارِ
شبَّت به الدولةُ الشمطاءُ وآرتجعت زمانَها بين إعراس وإعذارِ(٣)
وأقلع الدهرُ عمّا كان يثلمُه من عرشها بعد تصميم وإصرار
طورا هشيما تلظّى ثم يرفُلُ من تدبيرهِ بين جنّاتٍ وأنهارِ
يذُبُّ عنها وقد ريعت جوانبُها برأيه المكتسِي أو سيفِه العارى
تهفُو مرارا به غَمطا لنعمتهِ ثم تعودُ بحلوِ الصفح غفّار
فكم تموتُ ويُحييها برجعته وكم تَعُقُّ أباها الخالقَ البارى
شيمةُ لؤمٍ لها تُنسى اذا قُرِنتْ منه بشيمةِ حرٍّ وآبن أحرارِ
من طينةِ المُلك ملموما على كرم لم تُنتحَتْ صخرةٌ منه بمنقارِ
يهتزُّ فخرا بعِرضٍ لا يُسلِّم به وَصْمُ القنا وأديمٍ غيرِ عُوّارِ(٤)
بين وزيرٍ تغُصّ الصدرَ جلستُه يختال أو مَلِكٍ في الفرس جبّارِ
تقسَّموا الأرضَ يفتضّون عُذرتَها بعدلهم بين عُمّال وعُمّارِ
ورثتهم سُودَدا وآزددت بينهُم زيادةَ السيف بين الماءِ والنارِ
إن تخلُ من وجهك "الزوراء" كرهةً فإنّ صدّك عنها صدُّ مختارِ
أو ينُضَ بعدَك عنها حسنُها فلها بقربِ غيرِك أثوابٌ من العارِ (١٨٨)

---

(١) اللأْواء : الشدة . (٢) في الأصل " منيته " . (٣) الإعذار : طعام يتخذ لسرور حادث . وفي الأصل " أنذار " . (٤) العوّار : الضعيف .

أمّا الديارُ فقفرٌ والقطينُ بها ... يــودُّ من قــلقٍ لو أنــه سارِى
قد خضخض السَّجلُ جالَيْها فما يجد الـ ... ـسّاقى ســوى حمأةٍ [ما] بين أحجارِ
(١) (٢) (٣) (٤) (٥)
وطار بالرزق عنها أجــدلٌ علِقتْ ... منــه المنى بحــديدِ الظُّفر عقّـارِ
(٦)
قامت بأذنابهـا أقدامُهــم وهــوت ... رءوسُها فى هــوى مستهدمٍ هارِى
فالأرضُ مردودةٌ بالفَلس لو عُرِضَتْ ... والمُلكُ يغــلو لمبتـاعٍ بدينـارِ
وصاحبُ الأرضِ ممــلوكٌ يصرِّفُــهُ ... مجعجــعٌ بين نَهّـاءٍ وأمّارِ
(٧)
حِلسُ العرينــةِ خافٍ تحت لِبــدتِهِ ... ويكسَبُ الليثُ مع سـبىٍ وإصحارِ
(٨) (٩) (١٠)
مــدبَّرٌ لعبت أيــدٍ بدولتــه ... مشــلولةٌ بين إقبـالٍ وإدبارِ
يدعوك معــترفا بالحقّ فيــك وما آسـ ... ـتدناك مثــلُ آعترافٍ بعــدَ إنكارِ
يا جارَهُ أمسِ ! قــد لانت عريكتُهُ ... فآعطف له وآرعَ فيــه حُرمةَ الجارِ
وآنهض لها نهضــةَ الشارى ببطشته الـ ... ـكبرى وحاشا لك التمثيــل بالشارى
(١١)
قــد أعقم الرأىُ فاســتدرك بقيّتهـا ... منــكَ برأىٍ وَاودِ البطن مِذكارِ
فــلم تزل واريًا فى كلّ مشكلةٍ ... بقَــدحِها جاريا فى كلّ مِضمارِ
وآملِذْ بجــودك أهــواءً موزّعةً ... حــتى تفىءَ لإذعانٍ وإقــرارِ
وآسعَ لمنتظــرٍ آياتِ عَــودِك لم ... يغنم سوى الصــبر من غمٍّ وإنظـارِ
لا يشتكيك ــ وإن طال الجفـاءُ به ــ ... إلا اليــك بإخفـاءٍ وإظهارِ

---

(١) يقال : خضخض الأرض : قلبها وأثارها . (٢) السجل : الدلو . (٣) الجال : ناحية البئر، وفى الأصل "حاليها" . (٤) الحمأة : الطينة . (٥) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٦) الأجدل : الصقر . (٧) المجعجع : مبرّك الإبل ومنيخها . (٨) حلس : يقال هو حلس بيته اذا لزمه ولم يبرحه . (٩) العرينة : بيت الأسد . (١٠) الإصحار : البروز للصحراء . (١١) الشارى : واحد الشراة وهم الخوارج .

لم يبقَ إلا الذَّما[1] منه وأحْسَبهُ … لليوم أو لغدٍ ميتا[2] بلا ثارِ
لولا عوائد من نعماك تنشُنى … وإن أتت فى قبيلِ الطارق الطارى
تزورنى والنوى بينى وبينكُمُ … أهلا بها من حفىٍّ بى وزَوّارِ
بجدّدوها مراعاةً فبى ظمأٌ … لو كان فى البحر لم يُخْلَقْ بتيّارِ
لُمُّوا كسورى فما فى الأرض منقبةٌ … أعلى بصاحبها من جبر أكسارى
اليَدُ منكم فلا تُلقوا أشاجعَها[3] … لفاصمٍ من يدِ العلياء بشارِ[4]
وإن أَغِبْ عنكُمُ فالشعر يَذْكُرُنى … وحسبُكم بالقوافى ربَّ إذكارِ
فآستجلها يا " عميد الدولتين " فقد … وافى بها الشوقُ من عُونٍ[5] وأبكارِ
عرائسا أنت مولَى الناس خاطبُها … وبعلُها، وأبوها عفوُ أفكارى
وآنظر اليها وما قد أُعطيَتْ شرَفا … مردَّدًا بين أحماءٍ وأصهارِ
والمهرجان وعيد الفطر قد وَلِيَا … زفافَها بين صَوّاغٍ وعطّارِ
يومان للفُرس أو للعُرب بينهما … حظُّ السعادة مقسومٌ بمقدارِ
هذا بتاج[6] أبيه عاصبٌ وعلى … هذا آختيالُ فتىً بالسيف خطّارِ
تصاحَبا صحبةَ الخِلَّين وآتفقا … سَلْما ولم يذكرا أضغانَ " ذى قارِ[7] "
فآلبسهما بين عيشٍ ناعمٍ وتُقىً … وبين صومٍ تزكّيه وإفطارِ

---

(١) الذماء: بقية النفس . (٢) فى الأصل " منا " . (٣) الأشاجع جمع إشجَع وأشجَع وهو أصل الإصبع الذى يتصل بعصب ظاهر الكف ، و يقال أيضا : إن الأشاجع عروق ظاهر الكف . (٤) البشار : الذى يقشر البشرة التى ينبت عليها الشعر . (٥) العون جمع عوان وهى النَّصَف فى سنّها أو المسنة ويقابلها البكر وهى العذراء الصغيرة . (٦) فى الأصل "نتاج" وهو تحريف ، والعاصب : المعتم بالتاج . (٧) ذو قار : من أيام الحروب التى وقعت بين الفرس والعرب ، وكانت وقعة ذى قار وقد بُعث النبى صلى الله عليه وسلم وخبر أصحابه بها ، فقال : « اليوم أوّل يوم آنتصفت فيه العرب من العجم وبى نُصروا » .

ما طاف بالبيت ماحِى زَلّةٍ وســعى   شُعْثٌ أمامَ "الصفا"[١] أنضاءُ[٢] أسفارِ
تنصَّــبوا لهجير الشمس وٱفترشــوا   ليــلَ السُّرَى بين أقتــابٍ وأكوارِ
نصُّــوا[٣] الركابَ بمصرٍ واحــدٍ وهُمُ   شــتَّى أباديدُ[٤] آفاقٍ وأمصــارِ
حــتى أهلُّوا فلبَّــوا حاسرين الى الـ   ـدَّاعى مباذلَ[٥] أشــعارٍ[٦] وأبشــارِ[٧]
وما جرى الدمُ فى الوادى وقــد نحروا   وسُربِلَ البيتُ من حُجْبٍ وأستــارِ
مخــلَّد الملك تفضِى كلُّ شارقةٍ   الى وفاقٍ لمــا تهــوَى وإيثــارِ

وقال وكتب بها الى أبى الوفاء كامل بن مهدىّ ، وقد سأله إجراءه على العادة فى رسم الشعر فى المهرجان

لمن الظُّعْنُ تهتــدى وتجــورُ؟   سائقٌ منجــدٌ وشوقٌ يغــيرُ!
تُتبــعُ الخطوَ قاهرا بين أيديـ   ـها ومن خلفهــا هوًى مقهــورُ
وهى فى طاعــةِ التلفُّتِ حيًّــا   تٌ وفى طاعة الحبــالِ ســطورُ
ووراءَ الحُــدوجِ[٨] فى البيــد أروا   حُ المقيميــن فى الديارِ تســيرُ
١٨٩ رفعوها وهى الخــدورُ وراحــوا   وهى[٩] ممــا تحوى القلوبَ صــدورُ
يا عقيــدى على الغــرام بليــلـ   ـقم وفيًّــا ـ وغــيرك المأمورُ ـ
وأعِرْنى ـ إن كان ممّــا يُعارـ الـ   ـقلبَ أو كنتَ أنت ممّن يُعيرُ

---

(١) الشعث : مغبرو الرءوس ويريد بهم الحجاج ، والصفا : من شعائر الحج . (٢) أنضاء جمع نضو وهو المهزول . (٣) نصوا : استحثوا . (٤) أباديد : متفرقون . (٥) المباذل : الثياب التى تبتذل . (٦) أشعار جمع شَعَر . (٧) أبشار جمع بشرة . (٨) حدوج جمع حدج وهو مركب للنساء يشبه الهودج . (٩) فى الأصل "وفي" .

لِىَ وِترٌ[١] بين الركاب وأولى ... من تولّيتَ نصره الموتورُ

حكمتْ فى دمى فتاةٌ من الحىّ مباحٌ لها الدمُ المحظورُ

غادةٌ بين ظبيةِ البانِ والبا ... نِ اهتزازٌ فى خَلقِها[٢] وفتورُ

بهما تَخلِسُ العقولَ وترعَى ... فى حِمَى كلِّ مهجةٍ وتُغيرُ

فتى استعصمتْ فعاقلتاها[٣] ... رشأٌ أحورٌ وغصنٌ نضيرُ

مَن عذيرى منها وأين من القا ... تل يجنى ولا يُقادُ عذيرُ

قامرتنى بطرفها يومَ ذى البا ... ن وراحت ولبّىَ المقمورُ

دونها من إبائها شيمةُ الغد ... ر ومن قومها القنا المشجورُ

قال عنها الواشون حقًّا فعِفْنا ... وقنِعنا بالطيف والطيفُ زورُ

ومن النُّزْح[٤] صادقٌ وهو مذمو ... م لدينا وكاذبٌ مشكورُ

زارنا " بالعراق " زَورةَ ذى الجَنْـ ... ـبِ " وماوانُ " دونه " بجفيرُ "[٥]

يركب الليل قعدةً والليالى ... صَهَواتٌ فُرسانهنّ البدورُ

يقطعُ التيهَ[٦] والجمانُ دليلٌ ... بين عينيه والظلامُ خفيرُ

فاذا مضجعى القضيضُ[٧] مهيدٌ[٨] ... واذا ليلِىَ الطويلُ قصيرُ

ما " لظمياء " تنطوى شِرّةُ[٩] العمـ ... ـرِ فيبلَى وحسنها منشورُ؟

وعظَ الشيبُ والحوادثُ فيها ... وفؤادى ذاك المصرُّ الجسورُ

ومشيرٍ وليتُهُ صفحةَ الإعـ ... ـراض عنها والحبُّ لا يستشيرُ

---

(١) الوتر : الثأر . (٢) فى الأصل " خلقها " . (٣) العاقلة : دافع الدية .

(٤) فى الأصل " البرح " . (٥) ماوان وجفير : اسما موضعين أو لهما قرية : فى أرض اليمامة باليمن ، وثانيهما لم يبينه يا قوت . (٦) التيه : المفازة يتاه فيها . (٧) القضيض : الخشن .

(٨) مهيد : ممهد . (٩) الشرّة : الحدة والنشاط .

نكِرَ البيضَ والصـــبابةَ بالبيـ ـض وأين الصِّــبا وأين النكيرُ

إن ترانى عـــلى يديك خفيفا سلسَ السهم مِقــودى(١) والقتـــير(٢)

لَيِّنـا(٣) تحت غمـــزة الحائلِ(٤) الفا طِرِ(٥) تمـاعُ(٦) طينـــتى وتخــورُ

فبما أكرهُ الحفيـــظَ ولا يَطـ ـعم نوما على آنتبـاهى الغيـــورُ

غيرعِـدى ، الملوِى ، وغيرعصاى ، الـ ـملتِحى بالمـــلامةِ المقشـــورُ(٧)

حيث حُكمِى فصلُ القضاء على الدهـ ـر وأمرى عـــلى الحسان أمـــيرُ

فخذ الآن كيف شئتَ بحبـــلى قد كفاك الجـــذابَ أنى أســـيرُ

يا بنى الدهـــر كم يَصَمّ عن الزجـ ـرِ وكم يكمَهُ السـميعُ البصـــيرُ

سَـــقَمٌ ماطلٌّ أما آن أن يفـ ـرق شيئا عـــلى الرُّقَى المســـحورُ؟

ملكَ الجـــورُ أمرَكم فالفـــتى الغـ ـرورُ بالعيش فيكُمُ معـــذورُ

فتساقيتم الفـــراقَ بكأس هى فيكم عـــلى السماء تـــدورُ

كلّ يوم حـــقٌّ مضاعٌ عليـــكم ووفاءٌ لديـــكُمُ مكفـــورُ

يفـــرحُ المنتشِى بهـا اليـــومَ أويذ ـوِى غـــدا ما يكابد المخمـــورُ

وثنــاءٌ تزكو تجارةُ أعـــرا ضِكُمُ منـــه وهو فيكم يبـــورُ

وجنــاحٌ اذا المـــنى ريّشـــتهُ عاد فيـــكم باليأس وهـــو كسيرُ

وأخٌ وجهـــه الحيـا البارد العـــذ بُ ومكنونه الأُجاجُ(٨) المـــريرُ

عُـــدّتى منـــه ربّةٌ وعـــديدى يـــومَ ألقى العـــدا به مكثورُ

---

(١) المقود : ما يقاد به من حبل ونحوه . (٢) القتير : الشيب أو هو أول ما يظهر منه .

(٣) فى الأصل "إليا". (٤) الحائل : المتغير اللون ، ويريد به الشيب . (٥) الفاطر : يقال : فطر الأجير الطين فهو فاطر أى طيّن به قبـل أن يختمر ويريد بذلك أنه هرم قبـل أوانه .

(٦) تماع : تذوب . (٧) فى الأصل " المقسور " . (٨) الأجاج : الماء الملح المتغير .

ومتى هُزَّ للحقوقِ نبا منـ ـهُ صديقٌ يكورُ(١) ثمَّ يحورُ(٢)
وٱفترقنا وقد سلا الغادرُ الها جرُ منّا وما سلا المهجورُ
لو تأسّى "بكاملٍ" كلُّ من يسـ ـأل نَصَفًا(٣) لم تلقَ خَلْقا يجورُ
تلك طُرْقٌ على المسالك عميا ءُ وظهرٌ على العراك عسيرٌ
وعناءٌ على النواظر أن يُطـ ـلَبَ(٤) للشمس فى السماء نظيرُ
ترك الناسَ خلفَه سابقَ النا سِ وقافت(٥) به الصَّبا والدَّبورُ(٦)
وسما للعلا فأشرقَ من أشـ ـرفِ أفلاكها الهلالُ المنيرُ
طالبًا قدرَ نفسِه يكفُل السعـ ـيَ له النجاحُ والمقدورُ
همّةٌ قارنت قرينا من السعـ ـد فسارت فى الأفق حيث يسيرُ
وعطايا رأت معينا من الشكـ ـر فدامت ، ما كلُّ مُعطًى شكورُ
ولد الدهرُ منك ـ والدهرُ هِمٌّ(٧) ـ ما تمنّت على الشباب الدهورُ ١٩٠
وٱستقلّت بنعمة الله جنبا ك وكلٌّ بثقلها مبهورُ
ورأى الناسُ معجزاتِك فٱستيـ ـقن من شكَّ وٱستجاب الكَفورُ
فسماحٌ أعمَى مسحتَ بكفّيـ ـك عليه فارتدَّ وهو بصيرُ
ودفينٌ من الفضائل نادا ك من التُّربِ ميْتُه المقبورُ
مستجيرا من الردى بك فانتا شَ(٨) فأعجِبْ بميّتٍ يستجيرُ
جدتَ عذبَ الندى غزيرا وجودُ الـ ـغيث ملحٌ فى سُحْبِه منزورُ

---

(١) يكور : يزيد ، وفى الأصل " يكرن " . (٢) يحور : ينقص ، وفى الأصل " يجور " ؛ وفى الحديث « نعوذ بالله من الحور بعد الكور » أى من النقصان بعد الزيادة .
(٣) النصف : الإنصاف . (٤) فى الأصل " يطير " . (٥) قافت به : تبعته وٱقتفت أثره ، وفى الأصل " قاتت " . (٦) الدبور : الريح الجنوبية . (٧) الهم : الشيخ الهرم .
(٨) فٱنتاش : فأنقذ من الهلكة .

وتعـــذّرتَ من كثيرك، والبحـ   ـرُ وقـد قلّ رفـدُه معـذورُ

فى زمانٍ اذا الرجالُ سخَـوا فيـ   ـه فما فـرطُ نَيْلهم تبـذيرُ

جودُ من لا غدًا يَخافُ ولا اليـو   م عليـه مسيطرٌ ومشـيرُ

سائرٌ بالثنـاء وهـو مقـيمٌ   وغـنىٌّ بالذكـر وهو فقـيرُ

زاده بالثنـا ولوعا ووجـدا   قولُ قومٍ : هـذا هو التـدبيرُ

لك يومان فى النـدى شائعٌ با   دٍ ومُلْـقٍ قِرامُـهُ(١) مسـتورُ

فعطـاءٌ وربُّـه مشكورُ   وعطـاءٌ وربُّـه مأجـورُ

قـد أريقت إلا لديك المـروءا   ت وضاقت إلا عليـك الأمورُ

وتفـردتَ بالمحاسن فى دهـ   ـرٍ بأوصافـه تُشاهُ الدهـورُ

ملكَ العجزُ فيـه ناصيـةَ الفضـ   ـلِ فطالت ذُرَى الجبالِ الصخورُ

وتواصى الرجالُ باللـؤم حتى الـ   ـمجـد عارٌ والجـودُ ذنبٌ كبيرُ

أقحطتْ أوجـهُ البـلادِ ومِن حو   لك للخِصبِ روضـةٌ وغـديرُ

فإلى بابك الحـوائجُ تحـدو   ولك العِـيرُ فى العـلا والنفـيرُ

عادةٌ من ورائهـا شافعُ النفـ   ـس وأصـلٌ بفرعه منصـورُ

واكتسابٌ أعانه شـرفُ الميـ   ـراثِ والمجـدُ أولٌ وأخـيرُ

ويمينًـا لَمَنْ تمـدُّ بأعرا   قك فى الفخـر أن يسـودَ جديرُ

دوحـةٌ من ثمـارها أنت والمَغـ   ـرِسُ منها "بهرامُ" أو "أرد شيرُ"

خير ما تربةٍ عـلى الأرض لم يُشـ   ـعَبْ على اللؤم طينُها المفطـورُ

طاب صلصـالُ عِيصِها(٢) وبريّا   ها ثرًى ماجـدٌ وماءٌ طهـورُ

(١) القرام : الستر الرقيق . (٢) العيص : الأصل وخير منابت الشجر .

قومُك الغالبون عزًّا وهم قو مي على الأرض وهي ماءٌ يمورُ (١)
ركبوا الدهرَ وهو بعدُ فتيٌّ جَذَعٌ (٢) وهو قارحٌ (٣) مقرورُ (٤)
ملكوا الناس آمرين وما في الـ ـناس إلا مستعبَدٌ (٥) مأمورُ
كلُّ خوفٍ بهم أمانٌ ومهجو رِ خرابٍ بعدلهم معمورُ
أيُّ مجدٍ يضمُّنا وفخارٍ يومَ أنسابُنا اليه تصيرُ
إن يَفُتنا الخطيبُ والمنبر المنـ ـصوبُ فالتاج حظُّنا والسريرُ
حسْبنا أن تعلَّم الملكُ منّا والسياساتُ فيه والتدبيرُ
وكفيناه أمرَ "رستمَ" في الحر ب اذا عُدِّد الرجالُ الذُّكورُ
والذي قد سَقَى من الدمِ "ذو الأكـ ـتاف" (٦) حتى روَّى الثرى "سابورُ"
ولدوا منك كوكبا ضوءه السا ري دليلٌ عليهمُ ونذيرُ
واستسلُّوا لفخرهم من لساني صارما غَربُهُ الكلامُ الغزيرُ
تُحطَمُ الذُّبَّلُ الصِّعادُ (٧) ويَبرى صدأ السيف وهو ماضٍ طريرُ (٨)
فلهذا اذا مدحتُك في عِزِّ ي أُسَدِّي (٩) وفي علائي أُنيرُ (١٠)
منك أن تُحسنَ الصَّنيعَ (١١) وأن تر عَى ومنّي التنميقُ والتحبيرُ
وكلانا بحظِّه من أخيه جَذِلٌ يومَ كسبه مسرورُ
غير أني يبقَى قليلُ الذي أعـ ـطي ويفنَى عطاؤك الموفورُ

---

(١) يمور : يموج و يضطرب . (٢) الجذَع : الفتيّ . (٣) القارح : المسنّ .
(٤) المقرور : الساكن الثابت . (٥) في الأصل "مسبعد" . (٦) ذو الأكتاف : ملك من ملوك الفرس وآسمه سابور بن هرمز وسمي بذى الأكتاف — في بعض ما قيل — لخروج قوم من العرب عليه فسار اليهم ونزع أكتافهم . (٧) الذبّل الصعاد : الرماح . (٨) طرير : حادّ .
(٩) أسدّي : أجعل لمدحي سدى وهو خلاف اللحمة . (١٠) أنير : أجعل له نيرا وهو خلاف السدى في عمل الثوب . (١١) في الأصل "الضيع" .

كلّ كنزٍ فى الأرض تأكلُه الأر ... ضُ وكنزى مؤبّد[1] مذخـــورُ
وسـوى ما أقول جَنــدَلةٌ تُقـ ... ـذَف فى الماء أو سفاءٌ[2] يطــيرُ
كَلِمٌ أعـور المعادنِ مطـرو ... قٌ ومعـــنًى مردّدٌ مطـــرورُ
سرقاتٌ خُلْسٌ كما يرد المـذ ... عورُ خوفا أن يصطلى المقـــرورُ[3]
ولعمـــرى إن القــريضَ اذا عُـ ... ـدَّ كثيرٌ وما يَســيرُ يسيرُ
لِىَ وحـدى إعجـازُه، والدعاوَى ... طَبــقُ الأرض فيــه والتزويرُ (١٩١)
ويُطيــقُ[4] المغمَّــرون[5] الذى أبـ ... ـدعَ فيــه طريقه المسـطورُ
غرقوا منـــه فى بحـــور الأعاريـ ... ـض وكيف المنصوب [و][6] المجرورُ
واليتـامَى من دُرّه فى خليج ... ضَـيِّق ليس منـه هذى البحورُ
واذا المهـــرجانُ جاءك يهـــديـ ... ـه فقـــد طاب زائرٌ ومَزورُ
ذاك يومٌ فـــردٌ وذا كَلِمٌ فصـ ... ـلٌ[7] وكلٌّ بفضـــله مشهورُ
فاقتبـــلْ منهما السـعودَ وباكر ... صــفوةَ العيش فالمعاشُ البُكورُ
وتمـــلَّ الزمانَ تجــرى على حكـ ... ـمك قسرا أيّامُـــه والشهورُ
تقع الدائرات دونك حَســرَى ... ورحاها عـــلى عـــداك تدورُ
غُصّة الغيظِ حظُّ حاســدك البا ... غى وحظّــاك غِبطــةٌ وسرورُ
نام عنـــك المكلَّفون وليـــلى ... ساهرٌ ما لنجمـــه تغـــويرُ
نَفَسٌ طال كان لولاك يغـــنى الـ ... ـعفوُ منـــه ويُقنع الميســـورُ
فوفاءً "أبا الوفاء" فــلم تُقْـ ... ـضَ، اذا ما لم تَقضِ فىَّ، النذورُ

---

(١) فى الأصل "مؤيد". (٢) السفاء: التراب. (٣) المقرور: الذى أصابه القر وهو البرد. (٤) فى الأصل "ويَقُقُ". (٥) المغمرون: المدفوعون فى الغمر. (٦) هذا الحرف ليس بالأصل. (٧) فى الأصل "فضل".

كن غيورا عليّ من أن يلى غيـ — ـرك نصرى ، إن الكريمَ غيورُ
فكثيرُ الجزاءِ منك قليلٌ — [وقليلٌ](١) من آخرين كثير

⁂

وقال وكتب بها الى عميد الرؤساء أبى طالب فى المهرجان

نفّرها عن وِردها " بحاجرِ " — شوقٌ يعوقُ الماءَ فى الحناجرِ
وردّها على الطّوَى سواغبا — ذلُّ الغريب وحنينُ الزاجرِ
فطفِقتْ تُقنِعُها جِرّاتُها(٢) — من شِبَعٍ دانٍ ورِىٍّ حاضرِ
يكسَعها الترابُ فى أعطافها — تساند الأعضاد(٣) بالكراكرِ(٤)
ذاك على سكونٍ من أقلقها — وأنها وافيةٌ لغادرِ
مغرورةُ الأعينِ من أحبابها — بخالبِ الإيماضِ غيرِ ماطرِ
تقابل المذمومَ من عهودهم — بكلّ قلبٍ ولسانٍ شاكرِ
وهى بأرماح الملال والقِلَى — مطرودةٌ منخوسةُ الدوابرِ
تشكو اليهم غدرَهم كما اشتكت — عقيرةٌ الى شِفارِ العاقرِ
قد وقَروا عنها وكانت مدّةً(٥) — تُسمِعُ منهم كلَّ سمعٍ وافرِ
وكلّما ليموا على جفائها — تواكلوا فيها الى المعاذرِ
فليت شعرَ جدبها إذ صوّحوا — أين الخصيبُ الكثُّ(٦) فى المشافرِ
وهبهمُ عن السيول عجَزوا — فأين بالقاطرِ بعد القاطرِ ؟
كانت لها واسعةً ركابهم — وكلّهم فى الحظّ كِيلُ الخاسر

---

(١) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٢) جرات جمع جِرّة وهى أن يعيد البعير ما فى جوفه الى فمه ويأكله ثانية . (٣) الأعضاد جمع عضد وهو الساعد . (٤) الكراكر جمع كِرْكِرَة وهى صدر البعير . (٥) فى الأصل " مرة " . (٦) الكث : الكثيف .

فغـــيم ضاقوا فتناسَـــوا حقَّها ... والدهرُ يُعطيهـــم بسهمٍ وافـــرِ
كانت وهم فى طىّ أغمـادِهِمُ ... لم تتـــبرّزهم يمينُ شاهرِ
وافـــرةٌ أقسامُها فـا لها ... لم تُقتضَب من هـــذه المناشرِ
هل ذَخَرَتْهم دون من فوق الثرى ... إلا ليـــومِ النفـــع بالذخائرِ
لوشاوروا مجدَ "ابن أيوبَ" لما ... فاتهـُــمُ حزَامــــةُ المشـاورِ
إذن لقـــد تعلَّموا ولُقِّنـــوا ... رعىَ الحقوقِ منـــه والأواصرِ
لله راعٍ منهـــمُ مســـتيقظٌ ... لم يتظلَّم طولَ ليـــلِ الساهرِ
يرى الصباحَ كلُّ من توقظه الـ ... ـعليـا وما لليـــله من آخرِ
جـــرى الى غايتـــه فنالهـا ... مخاطرا، والسبقُ للمخاطـــرِ
ما بِرحتْ تبعثُـــه همَّتُـــه ... فى طلب الجسائم الكبائرِ
حـــتى أناف آخـــذا بحقّـــه ... من العـــلا أخذَ العزيزِ القـادرِ
ردّ "عميدُ الرؤساء" دارسَ الـ ... ـمجد وأحيا كلَّ فضـــلٍ داثرِ
حلّق حـــتى آشتط فى سمـائه ... بحاكمٍ فى نفســـه وآمرِ
وبَعـــدُ، فى الغيب له بقيَّـــةٌ ... ناطقـــةُ الأنبـاءِ والبشـائرِ
ولم يقصرْ قومُـــه عن ســـوددٍ ... يُخـــبّرُ عن أولهم بالآخرِ (١٩٢)
ولا آســـتزلُّوا عن مقامِ شرفٍ ... توارثـــوه كابرا عن كابرِ
لكنّه زاد بنفسٍ فَضَلَت ... فضـــلَ يَدِ الذارعِ شبرَ الشابرِ
والشمسُ معْ أن النجومَ قومُها ... تنسخُهنّ بالضـــياء الباهرِ
وخيرُ من كاثرك الفخرُ [بهِ] (١) ... شـــهادةُ الأنفُسِ للعنـاصرِ
دـــونَّ فى الجود عليـــه فقرَه ... أنّ المعـالى إخوةُ المَفاقـــرِ

(١) هذه الكلمة ليست بالأصـــل .

فالمال منه بين مُفْنٍ واهبٍ ... والناسُ بين مقتنٍ وذاخرِ
ولن تُرى الكفُّ القليلُ وفرُها ... فى الناس إلا لأبن عِرضٍ وافرِ
مَن راكبٌ؟ — تحمله وحاجةً ... أمُّ الطريق(١) من بنات "داعرٍ"(٢) —،
ضامرةٌ تركّبتْ نِسبتُها ... شطرين من ضامرةٍ وضامرِ(٣)،
يَقطع عنى مطرح العينين لا ... أسومُه مشقّةَ المسافرِ،
من أسهلتْ أو أحزنتْ رحلتُه ... فحظُّه حظُّ المجيرِ العابرِ،
بلِّغ على قرب المدَى، وعَجَبٌ ... قولِىَ: بلِّغ حاضرا عن حاضرِ
نادِ بها "الأوحدَ": يا أكرمَ من ... تُثْنَى عليه عُقَدُ الخناصرِ(٤)
لم تسُدِ الناسَ بحظٍّ غالطٍ ... متّفقٍ ولا بحكمٍ جائرِ
ولا وزرتَ الخلفاءَ عَرَضا ... بل عن يقينٍ من عليم خابرِ
ما هزَّك "القائمُ" حتى آختبَرتْ ... بالحسِّ حدّيك يمينُ "القادرِ"
خليفتان آصطفياك بعد ما ... تخلّلا سريرةَ الضمائرِ
وجرَّبا قبلَك كلَّ ناكلٍ(٥) ... فعرفا فضلَ الجُرازِ(٦) الباترِ
لم تكُ كالفاتل فى حباله ... والدِّينُ منه مُسحلُ(٧) المرائرِ(٨)
يأكل مالَ الله غيرَ حَرِج الـ ... ـصدر بما جرَّ من الجرائرِ
فانعم بما أعطيتَ من رأيهما ... وكاثر المجدَ به وفاخرِ

---

(١) أم الطريق: النعامة وقد آستعارها هنا للناقة تشبيها لها بالنعامة فى سرعة عدوها. (٢) داعر: فحل منجب تنسب اليه الداعرية من الإبل، وفى الأصل "ذاعر". (٣) الضامر: القليل اللحم. (٤) عقد الخناصر: يكنى بهن عن آختيار المتوحد الذى اذا ذكر بمدحة تعين لها دون غيره. (٥) الناكل: الجبان الضعيف. (٦) الجراز الباتر: السيف القاطع. (٧) مسحل: مفتول غير محكم. (٨) المرائر جمع مريرة وهى الحبل الشديد الفتل.

وٱكتسِ ما أُلحفتَ فى ظلّيهمـا من رُدْنِ[1] زالِك وذيــلٍ طاهرِ
فحسبُ أعــدائك كبْتًا[2] وكفَى كبًّا[3] على الجبـاهِ والمناخــرِ
إن الذى ماتَ ففـاتَ منهما بقّـاك ذُخرا بعــده للغـابرِ
فٱبق عــلى ما رغمــوا مُملّكا أزِمّــةَ الدّســوتِ والمنـابرِ
ما دامت "المَروَة" أختًا "للصّفا" والبيتُ بين ماســحٍ ودائرِ
وٱجلس لأيّام التهـانى مالئـا صـــدورَها بالمجــدِ والمآثرِ
تَطلُع منهـا كلَّ يــومٍ شارقٍ بمهــرجانٍ وبعيـــدٍ زائرِ
لك الزكىّ الــبَرُّ من أيّامهـا وللأعادى كـلُّ يومٍ فاجـــرِ[4]
وٱسمــع أناديك بكــلِّ غادةٍ غريبــةٍ لم تجْــرِ فى الخواطرِ
مؤيســةِ المــرامِ فى باطنِهـا مُطمِعــةٍ فى نفسها بالظـاهرِ
وهى على كثرةِ من يحبُّها وحسنها قليــلةُ الضــرائرِ
تســتولد الودادَ والأموالَ من كلّ عقــيمٍ فى الولادِ عاقــرِ
فلستَ تدرى فكرةٌ من شاعرٍ جاءت بهــا أو نفثةٌ من ساحرٍ !
ملّكَكَ الــودُّ عزيزَ رقّهـا وهى من الكرائم الحــرائرِ
تُفضِل فى وصفك ما تُفضِــلُه فى الروض أسآرُ[5] الغمامِ البـاكرِ
لا تشــتكيك ، والملالُ حظُّهـا منك وأن ريعتْ بهجــرِ الهاجرِ
فى سالف الوصل وفى مستأنَف الـ ـجفـاء بين شاكرٍ وعاذرِ[6]
وٱعرف لها ٱعترافَها إذ أنصفَتْ وٱعرف لها فى الجَورِ فضلَ الصابرِ

---

(١) الردن : أصل الكم ، وحركت الدال للضرورة ، وفى الأصل "درن" . (٢) الكبت : الذل والرد بالغيظ . (٣) الكبّ : الصّرع . (٤) فى الأصــل "فاخر" .
(٥) أسآر جمع سؤر وهو البقية من المـاء . (٦) فى الأصل "وغادر" .

وقال يمدح عميد الدولة أبا سعد ويهنّئه بالنيروز

لعمــر الواشياتِ بأمّ " عمرٍو " لقــد أغرينَ والتأنيبُ يُغــرى

حســدنَ مــودةً فحملن إفكًا وعِبنَ وعائبُ الحسناءِ يَفــرى (١)

يُردنَ عــلى الوفاء نُزوعَ خُلْــق وما ساومننى شَطَطا كغــدرى

وهل "هيفاء" إن غدرت وجارت سوى غُصْنٍ من الأرواح يَجــرى

وقُلن : تــلونت لك حين ملّت وليس على الملالة كلُّ هجــرِ (١٩٣)

تُقلّبهــا أصابيــغُ الغــوانى عــلى الطعمين من حُــلوٍ ومرِّ

وأين من الحفاظِ لهــا فــؤادى اذا لم ألــقَ زلّتهــا بعــذْرِ

ومن يُصــبح هواكَ له أمــيرا (٢) عليــك فــدارِه فى كلّ أمرِ

وأبعــدُ ما ظفــرتَ به حبيبٌ جِراحتُــه تصــحُّ بكلّ سَــبْرِ

وإنَّ أحبَّــتى لبنــو زمانى كلا العودين من سِنخٍ (٣) ونَجْــرِ

فهبْنى مبــدِلًا خِــلًّا بخِــلٍّ فهــل أنا مبــدِلٌ دهرا بدهرِ

سألبس ما كَســيتَ وربَّ كاسٍ يُزخرفــك الملابسَ وهو مُعــرِى

وأحملهــم وإيّاه بقــابٍ يفى بالثِّقل لى إن خانَ (٤) ظهــرى

ولستُ بواجــدٍ قلبــا صحيحا اذا نُخِلتْ دفينــةُ كلِّ صــدرِ

فــلا تعنَّ لائمــةٌ بعــذلى ولا تغمــزْ فمــا تسـطيعُ كسرى

ولا يَخَف الصــديقُ شَــبا لسانى على عِرْضٍ ولا لَسعاتِ فكرى

فلا ألقَ بغــير الصــبر قِــرنا لعــلّى أجتنى ثمراتِ صــبرى

وإن ضَعُفتْ أواصرُ من رجال شــددتُ بأسرة الكرماءِ أَسرى (٥)

---

(١) يفرى : يختلق ، و فى الأصل "يغرى" . (٢) فى الأصل "أسيرا" ولا نظنها تتفق والسياق .

(٣) السنخ والنجر بمعنى الأصل . (٤) فى الأصل "خاف" . (٥) الأسر : إحكام الخلق .

وفاءَ من الوزير علىَّ ظِلٌّ … يقيني الضيمَ من حَرٍّ وقُرٍّ (١)
وأحجبُ نائباتِ الدهرِ منه … بخوصٍ (٢) لا تحصِّلني وشُزْرٍ (٣)
تراني أعينُ الأيّامِ منه … بوافي الظلِّ أخضرَ مسبكرٍّ (٤)
وكيف يُريبني وحماه بابي (٥) … وهيبته عن الأبصار سِتري
ودوني من حمايته خميسٌ (٦) … أخو عرضين يُبْهِم (٧) كلَّ ثغرِ
تزمجِرُ في جوانبه أسودٌ … على ألبادها (٨) أسلاتُ (٩) نصرِ
تُظفَّر باسمه الميمونِ أنّى … سَرَت، حتى الحوادثُ ليس تسري
نفذتُ برشدِه فنفضتُ طُرْقي … وصلتُ بجدّه فقضيتُ نذري
وكيف يضلُّ أو يخشى آبنُ ليلٍ … سطا بمهنّدٍ وسرى ببدرٍ
أقول لمنفضين ترحّلوها … مطايا أزمةٍ وركابَ ضُرٍّ،
تعسّفَ عيشُهم فطوَى عليهم … وأيديهم على سَغَبٍ (١٠) وفقرٍ،
يمنّون الطَّوَى ليلاً بليلٍ … وتعريسَ السُّرَى فجرًا بفجرٍ،
وراءَ الرزق مختبطين ترمي … بهم أصدارُها قفرًا بقفرٍ،:
وراءَكُمُ آرجعوا فتضيّفوها … بيوتًا لا مجاعةَ وهي تَقْرِي
تصرّفَ باليفاعِ (١١) مطنبوها (١٢) … مع الكرمين من حَلَبٍ (١٣) ونحرِ

---

(١) القر: البرد . (٢) خوص جمع خوصاء وهى العين الغائرة . (٣) شزر جمع شزراء وهى الحمراء من العيون كعين الأسد والغضبان . (٤) المسبكر: الممتد . (٥) فى الأصل "نائى" . (٦) الخميس: الجيش العظيم . (٧) يبهم: يغلق . (٨) فى الأصل "أكباد" وهى لا تتفق والمعنى فنقلناها الى "ألباد" جمع لبد وهو شعر رقبة الأسد، والى "أكتاد" جمع كتد وهو مجتمع الكتفين وقد رجحنا الأولى . (٩) أسلات جمع أسلة وهى الرمح .
(١٠) السغب: الجوع . (١١) اليفاع: ما آرتفع من الأرض . (١٢) مطنبوها: موطدوها بالاطناب وهى الحبال . (١٣) الحلب: استخراج اللبن من الضرع، وفى الأصل "حلت" .

اذا ما آحتلّها الطُّرّاقُ لاحتْ — لأيديهم عِصامة كلِّ عسرِ
بنو "عبد الرحيم" على حُباها[1] — بنو الأبوين من لَسَن ونخرِ
وإنّ "بابلٍ" منهم لطَودا — يضعضع كلَّ أرعنَ مشمخرّ
وبحرا من "بنى سعدٍ" عميقا — بغير قَرارةٍ وبغير قعرِ
حمى حرم الوزارةِ منه عاصٍ — على الأقرانِ فى كرٍّ وفرّ
خضيب الناب والأظفارِ ممّا — يقُدُّ على فريسته ويفرى
اذا ما هيج عنها ثارَ منه — الى الهَجهاجِ[2] عاصفةٌ بقُرِّ[3]
اذا الغاراتُ طُفنَ به كفته — زماجرُ[4] بين هَمهمةٍ[5] وهمرِ[6]
فما يمنعْ يبتْ ما بين نَسرٍ — مع العَيوقِ[7] مجنوبٍ ونَسرِ[8]
كفاها بالسياسة بعد عجز — وأمّنها على حذرٍ وذُعرِ
رَبَى فى حجرها وتداولتها — مناكحُ منه شفعا بعد وَتر
فما نفرت من الغرباء إلا — أوت منه الى ولدٍ وصهرِ
وإن تظفر بعُذرتها رجالٌ — حظَوا بطلاقةِ الزمن الأغرّ ،
وأعقبهم على الأيام ذكرا — فعصرك بالكفاية خيرُ عصر
براك الله سهما دقَّ عمّا — تريش له بنو "ثُعَلٍ"[9] وتبرى
اذا الرامى ثُلاثا أو رُباعا — أصاب أصبت من عَشْرٍ بعشرِ
فداؤك مغلق الجنبين يأوى — الى صدرٍ يضيقُ بكلّ سرّ

(١) الحبى : العطايا . (٢) الهجهاج : اليوم الكثير الريح الشديد الصوت مما يهب فيه من العواصف . (٣) القر : البرد . (٤) الزماجر جمع زمجرة وهى صوت كل شىء، والصخب والصياح . (٥) الهمهمة : دوىّ صوت الرعد، وزئير الاسد . (٦) الهمر : اندفاع السيل . (٧) العيّوق : اسم نجم فى طرف المجرّة الأيمن . (٨) نسر : اسم نجمين أحدهما يقال له النسر الواقع وللآخر النسر الطائر . (٩) ثعل : قبيلة مشهورة بالرماية .

(١٩٤) اذا ثقلت وسوق(١) الرأى أقعى(٢) يحك بظهره من غير عسر
ومعتل البنان على العطايا يظل(٣) البخل فى عرض التحرى
يجود وما عليه فضول حق على عدم ويمنع وهو مثرى
ومولى وهو حر عبدته هباتك فى زمان غير حر
رعيت له أواصر محكمات عاقدتك معلق المرس الممر(٤)
تذكرها بعهد منك حى وشكر الملك يقتل كل شكر
ولكن ما اشمرى فى هنات تطارحنى الظلامة، ليت شعرى !
وما عتب أسميه التجنى وتنبزه(٥) الأعادى بآيم غدر
أشكا فى وفائى بعد علم وقدحا فى حفاظى بعد خبر
وإعراضا عن الشيم اللواتى عليها طينتى طبعت وفطرى
أأعزف عنكم أبغى بصونى لسانى مع معاسرة وفكر
وإنى لا أرى الدنيا كفاء لشىء فيه منقصة لقدرى
وأحمل ملء أضلاعى جراحا ولم أحمل لعيب خدش ظفر
أبغضا أم لأن سنى مدت فدام عليكم ردى وكرى
ولم يملل مديحكم لسانى فكيف مللتمون من طول عمرى
وكيف وزنتم بى من عساه يود بباعه لو قاس فترى
فهل فى الأرض أفسق فى حديث من العازى الى مقام شر
وما أنا من وشايته، وإنى لذى رقاه من خلى وخمرى
مطار لست منه وليس منى بعيد الشوط فى نفعى وضرى

(١) وسوق جمع وسق وهو الحمل الثقيل. (٢) أقعى: تساند الى ما وراءه. (٣) فى الأصل "يظن". (٤) المرس الممر: الحبل المفتول فتلا شديدا. (٥) تنبزه: تلقبه.

فإن أُنصَف فإنّ يدا تولّتْ ... كسورى تهتدى لمكانِ جبرى
وإن أُحرمْ قضاءَ العدل أرجعْ ... الى كُفئين من هجْرٍ وصبرِ
وأعلمُ بعدُ أنّك أنت باقٍ ... على العهدين من صلتى وبِرّى
وأنك لو رأيتَ الترْب(١) فوق ... لقمتَ بقُدرة فوليتَ نشرى
تسمّعْها سمعتَ الخيرَ نُوعِ الـ ... فصاحةَ بين مَعتبةٍ وشكرِ
أنلهـا الـودَّ وآجلها هنيئاً ... ولولا الودُّ لم تقنَع بمَهرِ
وغادِ صبيحةَ النيروز منهـا ... بنشطةِ ثيِّبٍ وحياءِ بِكرِ
وطاولْ مـدّة الأيام واسحب ... ذيولَ المُلك من بِيضٍ وخُضرِ
الى أن ترجعَ الغبراءُ ماءً ... وتمشى الراسياتُ بها وتجرى
أناوِبُك(٢) المديحَ مدى حياتى ... وأُنشدُه أمامك يومَ حشرى

* * *

وقال يمدح كمال الملك أبا المعالى ويهنئه بالمهرجان

الليلُ بعدَ اليأس أطمعَ ناظرى ... فى عطفةِ(٣) السالى ووصل الهاجرِ
غلِطَ الكرى بزيارةٍ لم أرضَها ... مخلوسةً جاءت بكره الزائرِ
هاجَ الرقادُ بها غراما كامنا ... فذممته وحمدتُ ليلَ الساهرِ
ما كان إلا لمحةً من بارقٍ ... منه تقارُبُ أوّلٍ من آخرِ
ملّتْ فكان الغادرُ النامى بها ... أحظَى لدىَّ(٤) من الوفىِّ الذاكرِ
والوصلُ ما بَرَد الغليلَ وشرُّه ... ما عاد يوقد فى الغليلِ الفاترِ
هل رفدُ ذاتِ الطوق يوما عائدٌ ... بسوى الخديعةِ من سحابٍ عابرِ

(١) فى الأصل " الترت " . (٢) هذه الكلمة فى الأصل هكذا بغير نقط " اباوىك " .
(٣) فى الأصل "عطده" . (٤) فى الأصل " الذى " .

أم عند ليلاتى الطّوالِ " ببابلٍ " — من ردّ أيّامى القصارِ " بحاجرِ "
راميتُ من "خنساء" من لا يتّقِى — بحشًى تذوب ولا بجفنٍ فاطـــرِ
وصبَرتُ لكن ما صبَرت جَلادةً — عنهـا ولم أظفـر بأجرِ الصـابرِ
قَدرتْ على قتلِ النفوس ضعيفة — يا للّرجالِ من الضـعيف القادرِ
من منصفى من ظالمٍ لم أنتصـر — منـه، عـلى أنى كثيرُ الناصـرِ
عاصـيتُ حكم العاذلين وسامنى — فأطعتُـــه حكمَ العسوف الجائرِ
ومن البليّـة أن تنكّـر عهـدُهُ — إذ أنكرتْ قَصَبى بنانُ الضافـرِ
لم أبك يـوما نَضـرةً بوصـاله — حتى بكيتُ على الشـباب الناضرِ ١٩٥
أعدَى الى شَـعَرِى حؤول وفائه — بالغـــدر حتى حال لونُ غدائرى
فاليـــومَ أوراقى لأوّلِ جاردٍ — خَوَرا وعيـدانى لأوّلِ كاســرِ
قد كنتُ أشوسَ[١] لا تَهُزُّ خصائلى — كفُّ المهجهجِ[٢] بالحسـامِ البـاترِ
آوى الى حِصن الشبابِ يجود لى — ما لا يحـوط قبائلى وعشـائرى
فالآن قلبى فى ضـلوعٍ حمـامةٍ — حصّاءَ[٣] سرّبهـا صـفيرُ[٤] الصافرِ
لكننى ألقَ الحـــوادثَ من بنى — " عبد الرحيم " بباطشٍ وبقاهرِ
هم خـــيرُ ما حملتْ فقامت حرّةٌ — حصناءُ[٥] عن كرمٍ وذيلٍ طاهرِ
ولدتهُــمُ أمّ الفضـائل إخـوةً — متشابهين أصـاغرا كأكابرِ
كالراح كُلّ بنانهـا منها وإن — بان آختـلافُ أباهـــمٍ وخناصرِ
وتخلّتْ لتجىء بعــد بمثلهـم — فأبت عـلى الميلاد بطنُ العاقـرِ

---

(١) الأشوس : الذى ينظر بمؤخر عينه تكبرا . (٢) المهجهج : الزاجر . (٣) الحصّاء : التى ذهب ريشها . (٤) فى الأصل " ضمير " . (٥) الحصناء : المتزوجة من النساء أو العفيفة ، وفى الأصل " حصباء " .

أبناءُ تيجانِ الأسرَّة قوبلوا ... فى الفخر بين مَرازبٍ(١) وأكاسرِ(٢)
فاذا انتضوها ألسنا عربيَّة ... فسيوفُ أندية وقُضْبُ منابرِ
واذا الروايةُ فى السيادة صُحِّفَتْ ... نَقَلوا(٣) الرياسةَ كابرا عن كابرِ(٤)
كانوا الرءوس قديمَها وحديثَها ... فى مؤمنٍ من دهره أو كافرِ
وعلى "كمال الملك" منهم مسحةٌ ... فعليك صورة غائبٍ فى حاضرِ
قِفْ فى شمائل فخره متفرِّسا ... وخذ الخفىَّ على قياس الظاهرِ
جمعَ الغرائبَ فى السيادة رأيُهُ ... حتى التأمنَ وهنَّ غيرُ نظائرِ
ورمى صدورَ الحادثات بعزمةٍ ... فأصابهنَّ بقاصدٍ وبعائرِ(٥)
ملأ الوسائد من سُطاهُ وبشره ... قمرٌ يُناط بصدرِ ليثٍ خادرِ
وورَى له زَنْدَ العواقب رأيه ... فأراه واردُها طريقَ الصادرِ
شَدَّ الوزارة منه كفٌّ فاتلٌ ... من بعد ما انتقضت بكفِّ الناسرِ(٦)
وسطت يمينُ أخيه منه بمثلها ... فهُمَا يمينَا قوةٍ وتآزُرِ
كالنيّرين متى تغبْ شمسُ الضحى ... تُخلَفْ ببدرٍ فى الدُّجُنَّة باهرِ
"بأبى المعالى" رِيضَ كلُّ مُحارِنٍ ... ونمى الكسيرُ(٧) على عِصابِ(٨) الجابرِ
من كان مقهورَ الرجاءِ مخيَّبَ الـ ... ـمسعَى فراجيه شريكُ القاهرِ(٩)

(١) المرازب جمع مرزبان وهو رئيس الفرس . (٢) أكاسر جمع كسرى وهو ملك الفرس .
(٣) فى الأصل "نعلوا" . (٤) فى الأصل "كابر" . (٥) القاصد : السهم المستوى نحو الرمية ، والعائر : السهم لا يُدرَى من راميه ، و يجوز نقلها الى الغائر : بمعنى السهم الذى يغور فيما يصيبه كقوله فى صحيفة ٢٢ سطر ٣

ولا تُخِفْ منك الليالى جانبى * بقاصد السهم ولا بغائر

وآستدرا كا لما فات يجوز نقل هذه أيضا الى عائر . (٦) الناسر : الناقض . (٧) فى الأصل "الكبير" . (٨) العصاب : ما يعصب به من منديل ونحوه ، والجابر : من يجبر كسر العظام .
(٩) فى الأصل "القاهر" .

يا من يَسُـــدُّ فروجَ كلِّ ثنيَّـــةٍ فُتِقَتْ ويكْعَمُ[١] كلَّ خطبٍ فاغرِ
ويُتِمُّ كلَّ نقيصـــةٍ بكماله كالرمحِ متمـــوما بباعٍ عاشــرِ
لا تهتدى طُرُقُ الصـــلاح بغيركم والنـاسُ بينَ مضلَّلٍ أو حائرِ
والمُلكُ ما لم تقـــدَحوه دُجُنَّـــةٌ يَقتـافُ سائرُها بنجـــم غائرِ[٢]
فإن اعترتكم هفـــوةٌ أو صـــدّكم غضبُ المنيل[على][٣] الغَموطِ الكافرِ،
ورأيتُمُ نعماءكم وصنيعَكم لا فى المُقِـرِّ لكم ولا فى الشاكرِ،
فلكُم غـــدًا أيّامُ وصـــلٍ طولُها موفٍ على اليـــوم القصيرِ الهاجرِ
لا غرَّنى هـــذا الصـــدودُ فإنه صـــدُّ المدِلِّ وليس صدَّ الغـادرِ
كانت لكم وغدًا تصير إليكمُ طوعا بخـــيرِ عواقبٍ ومَصادرِ
ولربَّ معـــتزِلٍ تعطَّل فاغتـــدى سببَ البـــلاء على المولَّى الناظرِ
ومقـــلَّدٍ أمرا يكون بجيـــده حلى الذبيحـــةِ سُوِّمت للجازرِ
خُـــلِدَتَ للحسناتِ تَنـــثُرُها[٤] يدا فيـــدا وينظِمُها لسانُ الشاعرِ
بكَ ذدتُ عن ظهرى فلم أربَعْ على ظالِعٍ[٥] ولم أصـــفِقْ بكفِّ الخاسرِ
إما حضرتَ فجُنَّتى أو بنت عن وطنى فجُـــودُك خيرُ زادِ مسافرِ
ما غاب وجهُك لا يغبْ عن ناظرى إلا ذكرتُك بالهـــلال الزاهرِ
فاذا عـــدمتُ ندى يديك تعلَّلت خَـــلَّاتُ[٦] حالى بالغمام المـاطـرِ
عوضا وهل شىءٌ يحـــلُّ بعائضٍ من بعد وجهك أو نداك الغامرِ
فاذهب على كرمٍ شَرَعتَ طريقَهُ والنـاسُ فيه على مَـــدَقِّ الحافرِ
واذكر نسايا الشعرِ عندك إنهـا لا تنفـــعُ الذكرى لغـــيرِ الذاكرِ

(١) يكعم: يشدّ فاه لئلا يعضّ . (٢) فى الأصل "ثابر" . (٣) ليست بالأصل .
(٤) فى الأصل "تنشرها" وهى غير ملتئمة مع قوله : "وينظمها" على مالها من معنى . (٥) لم أربع على ظالع : لم أك ضعيفا حتى أنتهى عما لا أطيقه . (٦) خلّات جمع خَلّة وهى الحاجة .

(١٩٦)

وتــلَقَّ يوم المهرجان بأوّلٍ … من عمــرٍ عزّك لا يُراع بآخرِ
يومٌ يمُتُّ اليــه طالعُ ســعدهِ … بوشائجٍ[(١)] فى ســعدِهِ وأواصــرِ
ويقومُ مفتخــرا بأنك وهو من … بيت العــلا فيبــذُّ كلَّ مفاخرِ
ولعمرُ من نسَــك الحجيجُ لبيتــه … دأبًا وخاطرَ فيــه كلُّ مخاطرِ
لأحقُّ يــومٍ أن يكــون معظما … يومٌ يضمُّك وهو طينُ الفاطرِ[(٢)]

* * *

وقال فى الأرض والسماء

وأمٌّ يفــوزُ بإعــلانها[(٣)] … بنــوها ويُذْهَبْنَ من سرِّها
عجوزٌ ولودٌ تعُــدُّ البعولَ … كثيرا وكــلٌّ أبو عُذرِها[(٤)]
اذا نجبت طامثا كان ذا … لك أشبهَ فى الحزم من طُهرِها
يطاها بنــوها وهم مسلمو … ن حتى تعــودَ الى كفرِها
تدبِّرها أختُهــا فى الرَّضاع … فتمضى الأمورُ على أمرِها
اذا ولدت بطنُهــا للتمامِ … فتًى شَهَرتْه عــلى ظهرِها
لها الفخر بالذكر والإنتساب … اليها وتبعد عن ذكرِها

* * *

وقال يمدح الملك جلال الدولة فى النيروز

بطرفك ، والمسحورُ يُقسم بالسـحرِ … أعمــدا رمانى أم أصاب ولا يدرى؟
تعرَّضَ بى فى القانصين مســدّد الـ … ـإشارة مــدلول السهام على النحــرِ
رمى اللحظةَ الأولى، فقلتُ : مجــرِّبٌ … وكرَّرها أخرى، فأحسستُ بالشرِّ

(١) وشائج جمع وشيجة وهى اشتباك القرابة . (٢) يريد بقوله وهو طين الفاطر وهو جديد .

(٣) فى الأصل " إعلانها " . (٤) أبو عذرها : أول من افتضها .

فهل ظنَّ ما قد حرَّم اللهُ من دمى ... مباحا له أم نام قـــومٌ على الـــوِترِ؟[1]
"بنجدٍ" – "ونجدٌ"[2] دارُ جودٍ وذمةٍ – ... مطالٌ بلا عُسرٍ ومطــلٌ بلا عُــذْرِ
وسمـــراءُ ودّ البـــدرُ لو حال لونُه ... الى لونها فى صِـــبغة الأوجه السُّمرِ
خليـــلىّ، هل من وقفـــةٍ وآلتفاتةٍ ... الى القبة السوداءِ من جانب "الِحجْرِ"؟
وهل مَن أرانا الحجّ "بالَخيف" عائدٌ ... الى مثلهـــا أوعدَّها حِجّـــةَ العمرِ؟
فلله ما أوفى الثلاثَ على "مِـــنًى" ... لأهل الهوى لو لم تحنْ ليـــلةُ النَّفْرِ[3]
لقد كنتُ لا أوتى من الصبر قبلَها ... فهـــل تعلمان اليومَ أين مضى صبرى؟
وكنتُ ألومُ العاشقيـــن ولا أرى ... مزيّةَ ما بين الوصال الى الهجـــرِ
فأعـــدَى الىّ الحبَّ صحبـــةُ أهله ... ولم يدر قلبي أنّ داء الهـــوى يسرى
أيشردُ لـــبّى يا غزالةَ "حاجرٍ" ... وأنتِ "بذات البان" مجموعةُ الأمرِ؟
خذى لحظَ عينى فى الغُصوب إضافةً ... الى القلب أو ردّى فؤادى الى صدرى
وإلا فظهـــر الهجـــر أوطأُ مركبًا ... اذا خُنْتِ وآستوطأتِ لى مركبَ الغدرِ
وإنى لجـــلْدُ العـــزم أملك شهوتى ... وأعرف أيّامى وأقوى عـــلى سرى
وأحمـــل أثقال الحبيب خفيفـــةً ... ولكنّ حمـــلَ الضيم ثقلٌ على ظهرى
ولا يملك المـــولى وفائى بنَكـــثه ... ولا يشـــترى معروفَ ودّىَ بالنّكرِ
ومن دون ضيمى بسطةُ الأرض والسُّرى ... [وخوض][4] الدياجى وآمتعاضُ الفتى الحرِّ
وإنّى من مولى الملـــوك ورأيِه ... وسلطـــانِه بين المجـــرّةِ والنَّسرِ
فلا أنا مغمـــودٌ ولا أنا مُسْـــلَمٌ ... وفى ســـيفه عزّى وفى يده نصرى
تعالى "بركن الدين" صوتى وشيَّدتْ ... محاســـنُهُ وصفى وسار بها ذكرى

(١) الوتر : الثأر . (٢) فى الأصل : "تة" . (٣) ليلة النفر : الليلة التى ينفر فيها الحجاج من منى الى مكة . (٤) هذه الكلمة ليست بالأصل .

وكان إلىّ الدهرُ بالشرّ ناظــرا ... فغمّض عــنّى جودُهُ ناظرَ الدهرِ
وإن كان هــذا القولُ قِدماً يطيعنى ... فقــد زاد بَسْطًا فى لسانى وفى فكرى
وكنت له نجما فلما مدحتــه ... كسانى سنا إقبـالِهِ بُلجةَ الفجــر
إليك مليكَ الأرض ألقت ملوكُها آضـ ... ـطرارا عنانَ النهيِ فى الأرضِ والأمرِ
ودان لك الغُرُّ الميامينُ من "بنى ... بُوَيْه" كما دانَ الكواكبُ للبــدرِ
رأوك فتاهم فى الشجاعة والنــدى ... وشيخَهُم المتبوعَ فى الرأيِ والعُمــرِ
فأعطــوك طوعًا ما تعــذَّر منهمُ ... عــلى كلّ باغ بالكراهةِ والقسرِ
نظمتَ لهم عِقدَ العُــلا وفضَلتَهــم ... فأصبحتَ وسْطَ العقدِ فى ذلك النحرِ
لكم أوّل الدنيـا القــديمُ وعنكمُ ... يكون قيـامُ الأمرِ فى ساعةِ الحشرِ ١٩٧
وما المُلك إلا ما آحتــبى متمــدّحا ... بأيامكم فيــه المحجّلةِ الغُــرِّ
ولا الدهــر إلا ما تقلّبَ صرفُــهُ ... على ما قســمتم من يَسارٍ ومن عُسرِ
ولا تطعم الدنيـا بنيها ســوى الذى ... تشــيرون من حُلوٍ اليــه ومن مرّ
بكم يصبح الدينُ الحنيفىُّ آمنـا ... اذا بات مخلوعَ الفــؤاد من الذُّعرِ
وما برحتْ أبيـاتُكم فى آبتنـائه ... دعائم للخَطِّىّ[1] والقُضُبِ[2] البُــترِ
وأنت الذى كنت الذخيرةَ منهُــمُ ... قــديما اذا الرحمنُ بارك فى الذُّخرِ
فلو بَقِىَ الماضونَ منهــم تمثّلوا ... بملكك فى مُلكٍ وعمرك فى عصرِ
اذا ما أرادَ اللهُ إحيـاءَ دولةٍ ... بغـالك بنـوها بالخديعةِ والمكرِ
وإن شاءَ فى دهمـاءِ[3] قــومٍ إبادةً ... رماهم بدُهْمٍ[4] من جيادك أو شُــقْرِ
ومن مــلَّ طولَ العمــرِ والعزّ قاده ... لك الحَيْنُ فى حبـلِ الشناءةِ[5] والغِمرِ[6]

(١) الخطى : الرمح . (٢) القضب البتر : السيوف القواطع . (٣) الدهماء : العدد الكثير من جماعة الناس (٤) دهم جمع أدهم وهو الأسود فى الخيل . (٥) الشناءة : البغض . (٦) الغمر : الحقد .

قسمتَ بكفيك المنيَّــةَ والغنى ... للهفانَ يستجدى وغضبانَ يستشرى
فأنتَ اذا شِمتَ الظُّبا قاتلُ العـــدا ... وأنت اذا شمت النــدَى قاتلُ الفقرِ
فـــلا زال معقودا عطاؤك بالغـــنى ... ولا زال معـــقودا لواؤك بالنصرِ
وزارك بالنـــيروز أيمنُ قادمٍ ... سرَى لك فى وفد الرجاء الذى يسرى
جديدا على العـام الجـــديد مؤمَّرا ... كما أمْرك المـاضى على العبــدِ والحرّ
تُزخرَفُ منه الأرضُ فى حَلْىِ روضها ... بمـا كُسِيَتْ من صِبْغِ أيّامِك الخُضرِ
كأنّ الربيــعَ من صِفاتِك يمترى ... وشائعــهُ[1] ومن سجاياك[2] يَســـتقرى
فطاوِلْ به عـــدَّ السنين مفاوتا ... بعمرك مقـــدارَ الإحاطةِ والحصرِ
مـــتى تطوِ مُلكا تنتشرْ لك بعـــدَهُ ... ممـالكُ[3] لا تَبـــلَى على الطىِّ والنشرِ
وحيَّـاك منّى بالمـــديح مبشّـــرٌ ... خمـائل لم تنبتْ على سَـــبَلِ القَطْرِ
لها مـــدَدٌ من خاطرٍ غـــيرِ ناضبٍ ... ملىءٍ إذا كافَا الصنيعةَ بالشكـرِ
خدمتُـــك منهـا بالمحصَّـــنةِ التى ... عليهـا أحامى والمخـــدَّرةِ البِكرِ
فكرَّمتنى لمـا قبلتَ نكاحَهـا ... وزيَّدتَ فى فضلى وضاعفتَ من قدرى
وملَّكتنى قلبـا كريمـا ولم أكن ... أظنُّ قلوبَ الأســد تُملك بالشِّــعرِ
فقمتُ عـــلى ظلٍّ من الأنس باردٍ ... ومن هيبــةِ الملك المقيم على الجمـــرِ
ولكنّها قـــد موطلت بمهـــورها ... ولا بدّ فى عَقــد النكاح من المَهـــرِ
وممـا شجاها أن تضـــلَّ وســيرُها ... مع النجم، أو تَظما على ساحل البحـــرِ
وخـــيرُ العطايا ما يُراد به العـــلا ... وما كلُّ جُـــود باللُّجينِ[4] وبالتـــبرِ
وما بِىَ إلا أن نسيتَ فراعـــنى ... لتعـــلمَ أنّى من علاك عـــلى ذكرِ

---

(١) الوشائع جمع وشيعة وهى الطريقة فى الثوب، وفى الأصل "وسائعه". (٢) بالأصل "شجاياك". (٣) فى الأصل "فالك". (٤) اللجين : الفضة، والتبر : الذهب.

وقال يمدح عميد الدولة أبا سعد فى النيروز ، وهو مقيم بسرّ من رأى وكتب بها اليه

كم النوى ؟ قد جَزِع الصابرُ	وقنّط المهجورُ يا هاجرُ
أأحمدَ البادون فى عيشهم	ما ذمّ من بعدهم الحاضرُ؟
أم كان يومُ البين — حاشاكمُ —	أوّلَ شىء ماله آخرُ؟
ما لقلوبٍ جُبلتْ لدنّة	يعطفها العاجمُ والكاسرُ!
قستْ على البعد وقد ظُنَّ بالـ	ـوفىّ منها أنّه غادرُ
قد آن للناسين أن يرعووا	شيئا ، فما عذرُك يا ذاكرُ؟
أما يهُزُّ الشوقُ عِطفا ولا	يجذُب هذا الوطنُ الساحرُ
كم يُطَلُّ الملسوعُ فى الوعد بالـ	ـراقى وكم ينتظر الناظرُ!
قد صُدِعَ العظمُ وأخلِق متى	شُظّىَ أن لا ينفعَ الجابرُ
لا تتركوا المحصوصَ فى أسركم	يخلِفُ ريشا إنه طائرُ
اللهَ يا فاتلَ أمراسها	أن يتولّى أمرَها الناسرُ
اقبلْ من الباذل واقنعْ بما	يُعطيك من باطنه الظاهرُ
ولا تُكشِّفْ عن خفيّاتِ ما	يخفيه عنك الهائب الساترُ
وشاور الإقبال من قبل ما	تشاورُ الرأىَ وتستامرُ
وانهضْ بجدٍّ، فلكم ناهض	بالحزمِ والحزمُ به (١) عاثرُ (١٩٨)
سعدُك فى أمثالها ضامنٌ	أنك فيها الفائزُ الظافرُ
قد أهملَ النوّامُ من سَرحها	ما كان يَرعى طرفُك الساهرُ
وحَمَلَتْ بعدك جهلاتُها	وفرّ منها القامصُ النافرُ

(١) فى الأصل "له" .

وأدّبتْها لك غَلَطاتُها ... كم قاصدٍ[1] بَصَّرهُ جائرُ[2]

فإن لها مجدبةً أرضُها ... إن لم يُغثها العارضُ[3] الماطرُ

أنت لها أو رَجُلٌ منكُمُ ... والناسُ أكّالٌ ومستأثِرُ

لا تُسلموها فهى خَطِّيّةٌ[4] ... يُدعَى لها "بِسطامُ"[5] أو "عامرُ"[6]

إما هلالٌ منكُمُ واضحٌ ... يسرى لها أو كوكبٌ زاهرُ

يا راكبَ الدهماءِ[7] تمطو[8] به ... فى زافرٍ تيّارُهُ زاخرُ

ملساء تجرِى منه فى أملس ... يُروِى صداها نقعُهُ الثائرُ

تطوِى السُّرى لم يتشذّبْ لها ... خُفٌّ ولم يَحفَ لها حافرُ

سابقة لا السوطُ هبهابُهُ[9] ... فيه ولا الصوتُ لها زاجرُ

اذا سوافى[10] الريح شقّت على الـ ... ـركبِ سَفتها[11] العاصفُ العاصرُ[12]

يزاحم "القاطولَ"[13] من "دِجلةٍ" ... رامٍ الى البحرِ بها صائرُ

يرود روضَ الجود حيث آستوى الـ ... ـظِّلُّ ورفَّ[14] الورَقُ الناضرُ

---

(١) القاصد : العادل أو هو ضد المفرط . (٢) فى الأصل "خائر" . (٣) العارض : السحاب المعترض فى الأفق . (٤) الخطية : الرماح المنسوبة الى "الخطّ" وهى مرفأ السفن بالبحرين ، يقال رماح خطّيّة على الوصف و رماح الخط على الإضافة . (٥) يشير الى بسطام بن قيس الشيبانى فارس بكر ، و يقال فى المثل "أفرس من بسطام" . (٦) يشير الى عامر بن مالك الشهير بملاعب الأسنة وسمى بذلك لقول أوس بن حجر :

ولاعب أطراف الأسنة عامر ※ فراح له حظ الكتيبة أجمع

(٧) الدهماء : السوداء ، ويشير بذلك الى السفينة لطلائها بالقار (الزفت) . (٨) تمطو : تجدّ فى السير وتسرع . (٩) الهبهاب : الصيّاح . (١٠) السوافى جمع سافية وهى الريح تحمل التراب . (١١) سفتها : حملتها كما تحمل الريح التراب . (١٢) العاصف العاصر : الريح التى تعتصر السحاب . (١٣) القاطول : اسم نهر مقطوع من دجلة فى سامراء ، حفره هارون الرشيد و بنى على فوهته قصرا وسماه "أبا الجند" وجعله لأرزاق جنده لكثرة ما كان يروى من الأراضى . (١٤) فى الأصل "ورق" .

وحيثُ قامَ[1] الماءُ معْ أنتهُ ... جارٍ وحلَّ القمرُ السائرُ
قل لوزير الوزراء : آلتظَى ... بعدك ذاك الولَهُ الفاترُ
وآنتحت الأشواقُ قلبي فما ... يفوتني القاصدُ والعائرُ[2]
وأكلتْني كُلُّ جوفاءَ لا ... يُشبِعها الحالبُ والجازرُ
تَسرُطني[3] بَلْعًا وكانت وما ... يُسيغ لحمى فمُها الفاغرُ
فى كلِّ يومٍ قَتَبٌ ضاغطٌ ... يغمزُ نضوٌ تحته ضامرُ
أدعو فلانا وفلانا له ... دعاءَ من ليس له ناصرُ
أقمتُ أرعَى جدبَ دارٍ وفى ... أخرَى ربيعٌ مائحٌ[4] مائرُ[5]
فمَن لظمآنَ "بنجدٍ" وفى ... "تِهامةٍ" صوبُ الحيا القاطرُ
"يا شرفَ الدين" عسى ميّتُ الـ ... ـفضلِ بأن تلحظَه ناشرُ
يا خيرَ من دُلّت على بابه ... حائرةٌ يركبُها حائرُ
أظلعها[6] التطوافُ معْ فرطِ ما ... ورثّها من جلَدٍ "داعرُ"[7]
بقَّ السُّرَى منها ومنه كما ... بَقِّى من المأطورةِ[8] الآطرُ
لم يَرَيا قبلك بيتًا له ... نادٍ[9] ولا نارًا[10] لها سامرُ
حتى قضى اللهُ لحظّيهما ... عندك قسما كلُّه وافرُ
فحوّلا فى عَطَنٍ واسعٍ ... يذرَعُ فيه الأملُ الشابرُ[11]

---

(١) قام : جمد . (٢) القاصد : السهم الملتوى نحو الرمية ، والعائر : السهم لا يُدرى من راميه . (٣) تسرطنى : تبلعنى . (٤) المائح : الساقى آغترافا باليد . (٥) المائر : من يأتى بالميرة . (٦) أظلعها : جعلها تظلع أى تغمز فى مشيها . (٧) داعر : فحل منجب تنسب اليه الإبل الداعرية وفى الأصل "ذاعر" . (٨) المأطورة : التى عُطِفتْ ولُويت كالقوس . (٩) فى الأصل "باد" . (١٠) فى الأصل "ولا نار له" . (١١) فى الأصل " السائر" .

لم يبقَ من فوق الثرى للعلا ... غيرك لا سمعٌ ولا ناظرُ
قد كانت الأرضُ ولودا فمذ ... وُلِدْتَ فهى المقلتُ(١) العاقرُ
وسلَّم الإجماعُ من أهلها ... أنَّك فيها المعجزُ الباهرُ
إن نجمَتْ ناجمةٌ بالظُّبا ... أبدع فيها سيفُك الباترُ
أو كانت الشورى غِطاءً على الـ ... ـبَطِىءِ جلَّى رأيُكَ الحاضرُ
وإن أخذتَ الدستَ والصدرَ فالـ ... ـقضاءُ ناهٍ فيهما آمرُ
أو وَرَد الناسُ فلم يصدروا ... عجزا فأنت الواردُ الصادرُ
وكم أراك اليومُ ما فى غدٍ ... ما أنت من أمر غدٍ حائرُ
إن تُنزَع الدولةُ ما أُلبستْ ... منك وأنتَ الملبسُ الفاخرُ،
أو يُكفَر الحقُّ ولا بدَّ أن ... يُحرَم طيبَ النعمةِ الكافرُ،
فاسئل مَن الناجى اذا بُويعتْ ... نفسٌ بنفسٍ ومَن الخاسرُ
غدًا يُرَى عند آختلاف القنا ... كيف غناءُ الدِّرعِ يا حاسرُ(٢)
ويعكُفُ النادمُ مسترجعا ... عادةَ ما عوَّده الغافرُ
اللهُ — إن تَرضوا وإن تسخطوا — ... قدَّر وهو العالمُ القادرُ،
أنَّ العلا بحبوحةٌ بيتُها الـ ... ـمشرقُ هذا الحسبُ الطاهرُ (١٩٩)
ناصَى بها "عبدُ الرحيم" السها ... وبعدَه الكابرُ والكابرُ
حتى آنتهى الفخرُ الى هضبةٍ ... ليس لمن يصعَدها حادرُ
ساهَمَ فى المجد فعلَّى به ... مُقادحٌ ليس له قامرُ
قد فرضَ اللهُ لتدبيره الـ ... ـأمرَ وهذا الفَلَكُ الدائرُ

---

(١) المقلت : التى تأتى بولد واحد ثم تعقم بعده، وفى الأصل "المقلب". (٢) الحاسر : غير الدارع.

فكلما نـدّ (١) الى غـيره فهو اليـه صاغرا صائـرُ
يا ملبسَ النُّعمى الـتى لم يـزل عـلىَّ منها الشاملُ الغامرُ
ومَنبَعِي العـذبَ اذا قلَّص السَّـ جلُ (٢) وأكدى (٣) الرجـلُ الحافـرُ
مضت بطـرحى أشهرٌ تسـعةٌ حاشاك أن يَعقُبَها العاشـرُ
هـذا وما قصَّر شـعرٌ ولا آسـ ـتحالَ عن عادته شاكرُ
وما الخَلَّاتُ (٤) سـوى جـودكم خبيئـةٌ يذخـرها الذاخـرُ
قـد أقحط الوادى فلا لابنٌ (٥) لطـارقِ الحيّ ولا تامـرُ (٦)
فلا ونَتْ تطـرقكم فى النـوى قـائـلُ أبرمها الضافـرُ
زوائرٌ تُهـدِى لأعراضكم ألطفَ ما يحمـله الزائـرُ
يـؤثَرُ عنها خـبرٌ صادقٌ فى مجـدكم أو مَثَـلٌ سائرُ
فى كلِّ [نادٍ] (٧) نازحٍ غائبٍ لها حـديثٌ بكُمُ حاضـرُ
تعـرِضُ أيَّام التهانى بها ما تعـرِضُ المعشوقةُ العاطـرُ
تميس منها بين أيامكم خاطـرة يتبعها الخاطـرُ
لثَّمها التحصينُ عن غيركم وهى عـلى أبوابكم سافرُ
شاهـدةٌ أنى لكم حافـظٌ اذا نبا أو نكَثَ الغادرُ
وكلّ الفخـرُ لها أنـك الـ ـممدوح فيها وأنا الشاعـرُ

(١) ندّ : نفر وشرد . (٢) السجل : الدلو العظيمة . (٣) أكدى : بلغ الكدية وهى الأرض العليظة الصلبة التى يعجز عنها الحافر فلا يمكنه أن يحفرها . (٤) الخلات جمع خلة وهى الحاجة . (٥) اللابن : الكثير اللبن . (٦) التامر : الكثير التمر . (٧) هذه الكلمة فى الأصل هكذا " د " .

وكتب الى الأجلّ عميد الرؤساء أبى طالب بن أيّوب فى النيروز

بلوتُ هــذا الدهــر أطوارَهْ | علىَّ طورا ومعى تارَهْ
وبصّــرتْنى كيف أخلاقُــه | تجاربٌ كشّفن أخبارَهْ
فصــرتُ لا أنكر إحلاءَهُ | يــوما ولا أنكر إمرارَهْ
لا هو إن شــدّ رأى كاهلى | رِخــوًا ولا نفسىَ خــوّارَهْ
ولا تصــبّانِىَ من سَــلْمِهِ | زخارفٌ للعين غــرّارَهْ
من عاذرى منــه على أننى | ضرورةً أقبــلُ أعــذارَهْ
دعه وبِتْ منــه على نجوةٍ | خائفــةِ الرقبــةِ حــذّارَهْ
وأسلم فما تسـلمُ من جَوْرِهِ | إلا اذا ما لم تكن جارَهْ
تنقّــلِى يا رُكُبَ(١) العيس بى | منجــدةً يــوما وغــوّارَهْ
لا خطر الضــيمُ ببالِ امرئ | وأنتِ بالبيــداء خطّارَهْ
قــد نبتِ البيــداءُ بى جالسا | أرجــو الأمانى وهى غــدّارَهْ
أظلِمُ نفسى بين أبنــائها | والنفسُ لا تُظــلَمَ مختارَهْ
ويطّبينى(٢) وطنٌ تــربهُ | مســتعبدٌ يلفِــظ أحــرارَهْ
وكم تُرَى تَســحرنى "بابلٌ" | "وبابلٌ" بالطبــع سحّارَهْ
إن كنتَ يا قلبِىَ منّى فــلا | تخــدَعْك منها هــذه الشارهْ(٣)
أَوْلى بمن تحمــله قــدرةٌ | فراقُ من تجهــلُ مقــدارَهْ
لا شِمتُ برقَ الهُــون فى دُورِكم | والعزُّ فى "الأبرقِ" "والدّارَهْ"
اللهُ لى منتصــفٌ من أخٍ | يكِيلُنى بالعُــرفِ إنكارَهْ

(١) ركب جمع ركاب . (٢) يطبينى : يزدهينى . (٣) الشارة : الحسن والزينة .

يحمى لسانى أبدا عِرضَه … ويبتغى فى عِرضِىَ الغارَهْ
أعِفُّ عن جمّته[1] مفعَماً … تُناهزُ الوُرّادُ تيّارَهْ
ولا يرانى ناسيا عهدَهُ … إن غاض أو كابد إعسارَهْ
فليته صان مكانى كما … صان عن البذلةِ دينارَهْ
لولا بنو "أيوبَ" لولاهُمُ … ما وجد المظلومُ أنصارَهْ
قومٌ اذا آستنجدتهم لم أخف … سهما ولو ناضلَنى القارَهْ[2]
وبتُّ فيهم حيث لا يؤكل الـ … ـجارُ ولا تُنتَهَك الجارَهْ
البيتُ لا ينكِرُ طُرّاقَهُ … والليلُ لا يعدَم سُمّارَهْ
والجفناتُ الغُرُّ يُسنَى[3] لها … كلُّ غضوبِ الغَلْيِ هدّارَهْ
ترى الجَزورَ العَبْلَ[4] فى قلبها … أعشارُهُ تلعَنُ جزّارَهْ
إن صَمَّ عنك الناسُ أو غمّضتْ … فى الخطب عينٌ وهى نظّارَهْ،
فتحتَ منهم فى مغاليقه … أسماعَ ذا الدهرِ وأبصارَهْ
نَموا شهابا من "أبى طالبٍ" … خيرا وبثَّ الله أنوارَهْ
والأُفُقُ العُلوىّ إن غورتْ … شموسُهُ أطلعَ أقمارَهْ
قَصَّ حديثَ المجد عنهم فتًى … يُصدِّقُ السؤدُدُ أخبارَه
وبرّزوا سبقا ولكنّهم … لم يُدركوا فى المجد مِضمارَهْ
ناصى "عميدُ الرؤساء" العلا … والناسُ يقتصّون آثارَهْ
وطالت النجمَ به همّةٌ … تقضى من الغايات أوطارَهْ

(١) الجمة : الماء الكثير المجتمع . (٢) القارة : قبيلة مشهورة بالرماية، وفى المثل "أنصف القارة من راماها" . (٣) يسنى : يرفع . (٤) العبل : الضخم .

أبلـــجُ ودّ البـــدرُ لو صُـــيِّرتْ لوجهـــه عِمّتُـــهُ دارَه (١)
مَـــوَّلَهُ المجـــدُ فلم يكـــترثْ إقـــلالَه المـــالَ وإكثارَهْ
كفَت به القـــدرةُ لما سطت أيدٍ مـــع القـــدرة جبّارَهْ
سالِمْـــهُ وٱحـــذَرْ صافيا ماءَهُ وهِجْـــه وٱحـــذَرْ صاليا نارَهْ
إن نام راعى السَّرحِ فى الأمن لم يكحَلْ بطعم النـــوم أشفارَهْ
ولم تكـــن ثَلَّتُـــه (٢) نهـــزةً يُطمِعُ فيها الذئبُ أظفارَهْ
أو شَرَعـــوا فى الشرّ عافت له نفسٌ بفـــعل الخـــير أمّارَهْ
كفى " الإمامين " بتـــدبيره مخاوفَ الخطبِ وأخطارَهْ
وٱستسبغا من رأيه نَثْـــلةً (٣) ضافيـــةَ الأذيالِ جـــرّارَهْ
حلّتْ عن المـــاضى فعادت يدُ الـ باقى بها تَعـــقِدُ أزرارَهْ
قام بأمرِ الله مســـتخلَفٌ كنت لجـــرح الدين مِســـبارَهْ
أرهفَ من نصحك صَمصامةً بيضاءَ مثـــلَ البـــدرِ نيّـــارَهْ
أُحرِست الفتنـــةُ عن ملكه بالأمس والفتنـــةُ نعّـــارَهْ
وزارة حصّنْتَ أمـــوالَه فيها كما حصّنْتَ أســـرارَهْ
فابلـــغ به أقصى المـــنى مثلما بلّغَـــهُ ســـعيُك إيثارَهْ
وٱســـتخدم الأيّامَ نفّاعـــةً تجـــرى بما شئتَ وضرّارَهْ
لا يرفع الإقبـــالُ مســـتقبلا غِطـــاءَه عنـــك وأستارَهْ
يزيرك النـــيروزُ فى روضـــةٍ من مِـــدَحى أحسنَ زوّارَهْ
غنّـــاء شـــقّ الشّـــعر ثرثارَه لها وأجرى الفكرُ أخطارَهْ

(١) الدارة : الهالة التى تحيط بالبـــدر والشمس . (٢) الثـــلّة : جماعة الغنم الكثيرة .
(٣) النثلة : الدرع الواسعة المحكمة .

مقيمـــة عنـــدك لكنّها بعَـــرفها فى الأرض سيّارَهْ
تحققتْ بالكَلِم الفضْـــلِ (١) فال ـمُلك لهـا والنـاسُ نَظّارهْ (٢)
تشربُ [من حوضِ] (٣) المعانى، وما تُفضِـــلُ للـــوارد أسآرهْ (٤)
وهى مع الإفـــراط فى حبّـــكم حامـــلةٌ للهجـــر صـــبّارَهْ
تُنسَى وتقضَى غـــير منســـيّة وهى مع الإعـــراض ذكّارَهْ
تحنُّ للجـافى وتحتـال لل ـمقصِّر المهمِـــلِ أعـــذارَهْ
يُقنِعهـا الإنصاف لو أُنصفَتْ وتطلبُ المـالَ وإكثارَهْ
حظُّك منهـا صـــفوُ سلسالها إن رنّقَ (٥) المـادحُ أشـــعارَهْ
وإنّ صـــدق فيـــك أعتـــدّه من كذِبى فى النـاس كفّارَهْ

* * *

وكتب الى وزير الوزراء عميـــد الدولة أبى سعد بن عبد الرحيم وهو مقيم بسرّ من رأى، يستوحش لبعده، ويهنئه بالنيروز

أولى لهـا أن يَرعوى نفارُها وأن يقـــر بالهوى قـــرارُها (٢٠١)
وأن تُرى ميســـورةً خبْطاتُهـا من مرِحٍ (٦) منشـــوطةً أسيارُها
تُرعَى وتُروَى ما ضـــفا وما صفا وللـــرُّعاة بعـــدَها أسآرُها

---

(١) فى الأصـــل " الفضل " . (٢) النظّارة : المشاهدون . (٣) هـــذه الكلمة ليست فى الأصـــل . (٤) أسآر جمع سؤر وهو بقية المـاء فى الإناء أو الحوض، وقـــد ورد هـــذا البيت فى الأصل هكذا :

* تشرب المعانى وللوارد ما يفضل أسواره *

ويكون معنى البيت على ما رجّحناه : أن قصـائده تشرب من حوض المعـانى ولمن يرد أسآر هـــذا الحوض ما تتركه وتبقيه، ويشير بذلك الى غيره من الشعراء الذين يردون حوض المعانى فلا يجدون فيه إلا ما أبقاه ممـا لا خير فيه . (٥) رنّق : كدّر . (٦) المرح : النشاط .

حـــتى تروحَ ضخمـــةً جُنوبُهـا بخِصبها شاكرةً(١) أو بارُها

وكيف لا وماء "سَلع" ماؤها مقـــلوّةٌ و"العلَمان" دارُها

ودونها من أسلاتِ "عامرٍ" جمرةُ [حربٍ(٢)] لا تبـــوخُ نارُها

وذمّـــةٌ مرعيّـــةٌ أسندَها الى حفاظ "غالبٍ" "نزارُها"

لا شلُها(٣) ممّـا تطـــورُ(٤) همّـــةٌ لطاردٍ فيـــه ولا عـــوارُها

كأنّها بين بيـــوتِ قومهـا نواظـــرٌ تمنعها أشـــفارُها

نعم! سقى الله بيـــوتا "بالحمى" مســـدلةٌ على الدُّمى(٥) أستـارُها

وأوجها يشـــفُّ من ألوانها عنصرُها الكريمُ أو نِجارُها(٦)

سَـــواهِمًا(٧) ما ضرّها شحـــوبُها(٨) ومن صـــفاتِ حسنها آستمرارُها

لم أر ليـــلا فى الحيـاة أبيضـا إلا بأن تطلُـــعَ لى أقمـارُها

كم زورةٍ على "الغضا" تأذَنُ لى فيهـا بيوتٌ لم تصِـــلْ زُوّارُها

وليـــلةٍ سامحـــنى رقيبُهـا عمـــدا وأخلى(٩) مجلسى سُمّـارُها

فبت أجـــنى ثمر الوصـل بهـا من شجـــراتٍ حـــلوةٍ ثمـارُها

وخـــلوةٍ كثيرةٍ لذّاتُهـا قليـــلةٍ على الصِّـــبا أوزارُها

لم يتوصّمْـــنى بريبٍ ســـرُّها صـــونا ولم يُقـــدَر علىَّ عارُها

وأمّ خشف(١٠) طيّبٍ حـــديثُها بين الوشاة طاهرٍ إزارُها

باتت تعاطيـــنى على شرط المـــنى نخبـــةَ كأسٍ ريقُهـا عُقارُها

---

(١) يقـال : شكرت الدابة بمعنى سمنت فهى شاكرة . (٢) هذه الكلمة ليست فى الأصل .
(٣) شلها : طردها . (٤) تطور : تقرب وتدنو . (٥) فى الأصل "الدنى جمع دنيا" ولعلها محرفة و إن كانت لا تخلو من معنى . (٦) النجار : الأصل . (٧) سواهم : متغيرة فى لونها . (٨) الشحوب : تغير لون الوجه من هزال أو جوع أو سفر . (٩) فى الأصل "وأحلى" . (١٠) الخشف : ولد الظبية .

سَكرى وفى لِثاتِها خمّارها الـ   ـساقِ[1] وعَطرى نشرُها عطّارُها

يعرفنى بين البيوت ليلُها   بمبسمٍ ينكره نهارُها

الحبّ لا تملكنى خشاؤه الـ   ـمصوى ولا يُسمعُنى أمّارُها

وطُرُقُ العلياء لا تُعجِزنى   سعيا ولا تُوحشنى أخطارُها

وقولةٍ لا تُرتَقى هضبتُها   ولا تخاضُ غزرا[2] غمارها

عوصاءَ[3] للألسن عن طريقها   [تعتعةٌ[4]] الزالق أو عثارُها

كنتُ الى الفضل أبا عُذرتها[5] ،   وللرجال القالةِ[6] آعتذارها

قمتُ بها ، تمدّنى من خلفها   دافعةً ما كُسعتْ أعيارُها

كأنى من فضل أيمانِ بنى   " عبد الرحيم " واقفا أمتارها

أرسلتُها محكمةً سيّارةً   لا لغوها منها ولا عَوارُها

وكيف لا وإنما آثارُهم   قُصّتْ وعنهم رُوِيَتْ أخبارُها

سقى الحيَا ذكرَ ملوكٍ كلّما   ماتَ الندى أنشره تذكارُها

وزاد عِزًّا أنفسا تحلّقت   فوق السها وما آنتهتْ أقدارُها

تزداد حرصا كلّما زادت ندًى   ترى المعالى أنّه قُصارُها

وإن قست أيدى الغمام وآلتوتْ   فقيلَ فى يمينها : يسارُها

---

(١) فى الأصل " الساقى " . (٢) غزرا : ممتلئة . (٣) العوصاء : الكلمة الغريبة أو الصعبة . (٤) فى الأصل " تعتا " والتعتعة : آرتطام الدابة فى الرمل والوحل والخَبار أى وعوثة الرمال ومنه قول الشاعر :

يتعتع فى الخَبار اذا علاه * ويعثرُ فى الطريق المستقيم

ومن ذلك يتضح تصويبُ ما رجّحناه . (٥) يقال : فلان أبو عذرتها بمعنى أوّل من آفتضها وقد تُوُسّع فى آستعماله فصار بمعنى : أوّل من أتى بكلام لم يأت به غيره . (٦) القالة جمع قائل .

فعضَـدَ اللهُ أكفا سَـبْطةً(١) ... تُفْـدَى ببوعٍ(٢) غيرها أشـبارُها
ما ضرّ أرضا تسـتميحُ صوبَهـا ... أنّ السماءَ لَحِـزَتْ(٣) أمطارُها
دوحةُ مجـدٍ بَسَقتْ غصونُهـا ... من حيث طابَ وزكَى قـرارُها
شَـقَّ لهـا فى "فارس" إماؤها ... حُرَّ الـترابِ وهُمُ أحـرارُها
مطعِمـةٌ مورِقـةٌ لا ظلُّهـا ... يضـوى(٤) ولا يُغِبُّك(٥) آستثمارُها
كلَّ زمانٍ عامِها ربيعُهـا ... لا جدبُ شهباءَ(٦) ولا إعصارُها(٧)
وحسبُهـا أنّ الوزيرَ فـلَقٌ ... أبلـجُ ممّـا قدَحتْ أنوارُها
شُجِّرَ منهـا وهو فى حكم العـلا ... قُطْبٌ على سـعوده(٨) مـدارُها
ما برِحت يبعثهـا آسـتعلاؤها ... عـلى عِضاهِ(٩) المجـدِ وآشتهارُها
كأنهـا كانت ترى مـذ بدأتْ ... أنّ اليـه ينتهى نِجـارُها
وللمعـالى فى الفـتى إمارةٌ ... واضحـةٌ من قبلهـا منارُها
الى "عميد الدولة" آشتطّت بنا ... مـوائرٌ(١٠) لا تُقتـفَى آثارُها (٢٠٢)
تنشُر من أخفافها أجنحـةً ... وخيـدُها(١١) على الثرى مَطـارُها
كلُّ طريقٍ نقَضَتْ الى العـلا ... فهى وإن تطاولتْ مِضمارُها
لا تتـوقَّ شوكةَ الأرض ولو ... ذابَ عـلى حَرّ الظِّـرابِ(١٢) رارُها(١٣)

---

(١) سبطة : كريمة سهلة . (٢) فى الأصل "بنوع" . (٣) لحزت : بخلت وشحت .
(٤) يضوى : يدقّ ويهزل . (٥) لا يغبّك : لا يأتيك يوما بعد يوم بل يأتيك كل يوم .
(٦) الشهباء : السنة الشديدة لا خضرة فيها . (٧) فى الاصل "أعطارها". (٨) فى الأصل "سعود" . (٩) العضاه : كل شجر يعظم وله شوك واحدته عضاهة . (١٠) موائر جمع مائرة وهى المتحركة بسرعة . (١١) الوخيد : سعة الخطو أو رمى البعير بقوائمه كمشى النعام .
(١٢) الظراب جمع ظَرِب وهو ما نتأ من الحجارة وحُدّ طرفهُ . (١٣) الرار : المخ

تَسفَّرُ(١) فى الحاجات وهى [عدّة](٢) ... على بلوغِ ما ابتغى سُفَّارُها
تدلُّها فى الشُّبهاتِ سُرُج(٣) ... هنّ على جُرح الفلا مِسبارُها
لا تعرف العذرَ على غضّ السُّرى ... اذا المطايا عُذرت أبصارُها
تمضى حنايا ذُبَّلا شخوصُها ... سهامُها تُنفَضُ أو أوتارُها
حتى اذا شرعنَ فى حياضه ... خالفَ من إيرادها إصدارُها
تلقاه خِفًّا(٤) فاذا تروحتْ ... فكالهضاب فوقها أوقارُها(٥)
يصوّت الجودُ بها : ألا كذا ... عن الملوك فليعُدْ زُوّارُها
على نداك "شرفَ الدين" ربَتْ ... فِصالُها(٦) وبَزَلَتْ(٧) بِكارُها(٨)
وعندك الفاسحُ من أعطانها ... والأمنُ إن أرهقها حِذارُها
موسمُ فضلٍ لا تبورُ سُوقُه ... ودار عزٍّ لا يذلُّ جارُها
وأعطياتٌ وحلومٌ عجبتْ ... منها جبالُ الأرض أو بحارُها
قد درَت الدنيا على جهلاتها ... أنك خيرُ من حوت أقطارُها
الكوكبُ المفردُ من أبنائها ... إن خُيِّرت لم يَعْدُك اختيارُها
تكثّرتْ بواحدٍ منك كما ... قلّلها من الورَى إكثارُها
وأيقنتْ دولةُ "آلِ باسلٍ" ... أتتك يومَ بطشها جبّارُها
وأن ما تنظِمُ من تدبيرها ... مريرةٌ(٩) لغيرك انتسارُها(١٠)

---

(١) تسفر : تتوسط . (٢) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٣) سرج جمع سراج ، ويراد بها النجوم ، وفى الأصل "سرح" . (٤) خفًّا : خفيفة . (٥) الأوقار جمع وِقر وهو الحمل الثقيل . (٦) فصال جمع فصيل وهو ما فصل عن أمه . (٧) بزلت : صارت بازلا أى مسنّة . (٨) بِكار جمع بكرة وهى الفتيّة من الإبل . (٩) المريرة : الحبل المفتول . (١٠) انتسارها : نقضها .

اذا قُرُبتَ خافها أعـــداؤهـا ... وإن نأيتَ خافها أنصـارُها
غادرتَهـا منــذ آعتزلتَ بيتَهـا ... لهـا نبـوُّ العين وآزورارُها
يلاثُ[1] قُبحا لا عَفـافا وتـقَ ... عـلى صـفاحِ وجهها خِمـارُها[2]
مطروحـــةً للضـيم لا يمنعهـا ... قنـا المحامين ولا شِـفارُها
تمـدّ للخطب يدا مقبوضـةً ... لا سـيفُها فيهـا ولا سِـوارُها
وآجتمعتْ عـلى تنافى بينهـا الـ ... أهواءُ فيـك وآستوتْ أقدارُها
وآعترفتْ لك العـدا آعترافَنـا ... بالحـقّ إذ لم يُغنهـا إنكارُها
وآمنتْ أنّــك فينا آيــةٌ ... باقيــةٌ وحَسُنَ آستبصارُها
ولو رأتْ وجــهَ الجحودِ جَحَدَت ... وإنمـا ضـرورة إقـرارُها
يا من به آستحليتُ[3] طعمَ عيشتى ... من بعــد ما قَضَّ فمى إمرارُها
وردّ أيّامى عــلى إصـرارهـا ... مُنيبــةً[4] يُخجلنى آعتـذارُها
ومن تحرّمتُ به فــلم يَضِعْ ... ذمامُ آمالى ولا ذِمارُها
فى كلّ يــوم نعمةٌ غريبــةٌ ... أُوهَبُهـا كأننى أُعارُها
تأتى وما أنصــبنى تطاوُلٌ ... لهـا ولا عــذّبنى آنتظارُها
محلّيـا من عَطَلى لَبوسُــها ... وراقعـا من خَلَلى نُضارُها
أقــربُ ما يكون منّى وصلُهـا ... اذا نأتْ أو بعُــدتْ ديارُها
فمـا يضُرّ حسنَ حظّى منكُمُ ... تصاعُدُ العيس ولا آنحـدارُها
لكنّ شــوقا حرُّه فى أضلعى ... جنايــةٌ لا يُملَكُ آغتفارُها
ولوعــة اذا تنفّستُ لهـا ... عن كبــدى حرّقنى أُوارُها[5]

(١) يلاث : يلفّ . (٢) الخمار : ما تغطى به المرأة رأسها . (٣) فى الأصل "استجليت" . (٤) منيبة : راجعة تائبة ، وفى الأصل "مبيتة" . (٥) الأوار : حر النار .

فهل لهذا الداء من راقيةٍ ... ينفِثُ في عُقدته سَحّارُها
أم هل يكونُ من لطيف برِّكم ... زيارةٌ تُقضَى بكم أوطارُها ؟
وإنها على النوى لآيةٌ ... معجزةٌ ، عندكم آحتقارُها
لا قلَّصتْ عنكم ظلالَ مُلككم ... نوائبُ الدهر ولا أقدارُها
ولا أحالَ من قشيب(١) عزِّكم ... مرورُ أيامٍ ولا تَكرارُها
وحالفتكم نعمةٌ صحيحةٌ ... عهودُها، طويلةٌ أعمارُها .
وخَمَّرتْ(٢) أوجهَها عن غيركم ... دولةُ دنيا لكُمُ إسفارُها
عمن يُعادى مجدكم زوالُها ... وعندكم برغمه آستقرارُها (٢٠٣)
وسائرات بالثناء(٣) لا يُرى ... مستعفيا من دأبِ سيّارُها
لا تخلُقُ الظلماءُ في بسطتها ... قبضا كأنّ ليلَها نهارُها
تطوى الفيافى لا خفارات لها ... إلا الذى تضمنه أسطارُها
تشتاقها(٤) الأرض وبعدُ لم تصلْ ... لأنّها تسبقُها أخبارُها
يخالها النادى اذا آجتازت به ... لطيمةً(٥) مرَّ بها عَطّارُها
تحمّلُ آثاما بمدح غيركم ... حتى تُحَطَّ بكُمُ أوزارُها
تُهدِى لك الأعيادُ منها طُرَفا ... جواهرا تحت فمى بحارُها
مما توحدتُ به لم تُفترَعْ ... لا عُونها قبلُ ولا أبكارُها
ودّت "تميم" وفحولُ "وائلٍ" ... من قبلها لو أنّها أشعارُها

---

(١) القشيب : الجديد . (٢) خمّرت : غطّت . (٣) فى الأصل "بالشاء" .
(٤) فى الأصل "تستاقها" . (٥) اللطيمة : نافجة المسك .

وقال يمدح الوزير كمال الملك أبا المعالى فى المهرجان

هـــل لقتيلٍ على ""اللوى"" ثائـرْ — أم هل لليلِ المحبِّ من آخرْ؟
أم الفـــتَى جائـــدٌ بمهجتــــه — عـــلى بخيـــلٍ بقـــوله غادرْ (١)
خاطـــرَ فى حبّ ظالِمٍ لم تجـــزْ — قـــطُّ له رحمـــةٌ عـــلى خاطــرْ
يحسب كلَّ الأبدان يومَ ""مِنىً"" — بُدْنَ (٢) الهدايا تحِـــلُّ للعـاقرْ
له مِن القتـــل باعثٌ لا يُقـا — ويه من الحزم والتـــقَى زاجرْ
اذا كريمٌ عفـا لقـــدرته — أغـــراه بالشـــرّ أنّـــه قادرْ
يحصِب ""وادى الجمارِ"" يستغفر الله ومَن للـــدماء بالغـافـــرْ
كلُّ حصـاة بتراء تُنبَـذ بالـ — ـوادى حسـامٌ من كفّه باترْ
رامٍ بســـبعٍ اذا رأى كبِدًا — قرطسَ (٣) من واحـدٍ الى العاشِـــرْ
عــزَّ قبيـــلى وخانَنى وأنا الـ — ـمظلومُ فى حبـــه بلا ناصـــرْ
لو كان فى ""بابلٍ"" رُضـابا (٤) وألـ — ـحاظا (٥) لقلتُ الخمّـارُ (٦) والسـاحـــرْ
تاجرْ هـــواه وثِقْ بذمّتـــه — تكن شريكَ المقمورِ (٧) لا القـامرْ (٨)
يلقاك من قـــدّه وإمرته — يوم التقاضى بالعادل الجـائـــرْ
يا قلبُ صــبرا عساك حين حُرِمـ — ـتَ الوصلَ تُعطَى مَثوبةَ الصابرْ
ولا تُسَمّ الهجـــر الملال وعِشْ — بالفـــرق بين الملولِ (٩) والهـاجرْ
تَجُرُّ عليـك الإطرابُ بعـــدَ ليا — ليك اللواتى آنطوت على ""حاجِرْ""

(١) فى الأصل "" عاذر "" . (٢) البدن جمع بدنة وهى الناقة تُنحر بمكة . (٣) قرطس : أصاب الغرض . (٤) الرضاب : الريق المرشوف . (٥) فى الأصل "" ونحّاطا "" . (٦) فى الأصل "" لقلب "" . (٧) المقمور : المغلوب فى لعب القمار . (٨) القامر : الغالب فى لعب القمار . (٩) فى الأصل "" الملوك "" .

ذلك عهدٌ ناسي بشاشتِه   أسعدُ حظًّا به من الذاكرْ
كم عثرةٍ بين "زمزمٍ" لك و"الـ   ـمشعرِ" لا يستقيلُها العاثرْ
أفسدتَ فيها فريضة الحجّ بالـذُّ   ـلِّ لغير المهيمن القاهرْ
قلبُك فيها على التنسُّك معـ   ـقودٌ وللفتك فعلُك الظاهرْ
فأنت بين الإحرام والحبِّ للـ   ـأصنامِ لا مؤمنٌ ولا كافرْ
تخضَعُ منها لصورةٍ فُطِرتْ   ويَخضَعُ المخبِتونَ (١) للفاطرْ
حسْبك كان الشبابُ يستر من   نفسِك ما الشَّيب ليس بالساترْ
قد آن أن ينفعَ الملامُ وأن   تلزَمَ فى العدل طاعة الآمرْ
طارت، بعزماتك المُضلّة من   شيبك هذا، عُقابُه الكاسرْ
غاب الشباب المغرِي وقد حضر الشَّـ   ـيبُ نذيرا والحكمُ للحاضرْ
قِفْ! قد مضتْ غفلةُ الخليع بما   فيها وقوفَ المستبصر الناظرْ
شمِّر وخُضْها ما دمتَ خائضها   فربّما طَمَّ (٢) ماؤها الغامرْ
والشعرَ صنْه فالشعرُ يحتسب اللهَ   اذا لم يُصَنْ على الشاعرْ
لا تمتهنه فى كلّ سوقٍ فقد   تربَح حينا وبيعُك الخاسرْ
أُنظرْ الى مَنْ، وفى مدائح من   أنت — وقد بات نائما — ساهرْ
اختَرْ ولودا للفهم منجبةً   فأكثرُ الفهمِ مُحمِقٌ (٣) عاقرْ
غالِ به واستَمِ (٤) المهورَ الثقيـ   ـلاتِ وصاهرْ أكفاءَها صاهرْ
واحنُ عليه فإنّه ولدٌ   أبوه قلبٌ وأمُّه خاطرْ
صَرِّفْهُ فيما يَرضى العلاءُ به   ويَعمُر العرضَ بيتُه العامرْ (٤٠٤)

(١) المخبتون : المطمئنون الى ربّهم . (٢) طمّ : غمر . (٣) المحمق : المرأة جاءت بولد أحمق . (٤) استم : فعل أمر من استام يقال : استام البائع السلعة بمعنى عرضها وذكر ثمنها .

إمّا لفخرٍ يصدّق النسبَ الحـرَّ ويُحيي ذكرَ الأبِ الداثرْ

أو لأخٍ يشفع الودادُ بما يرضيه منه بالفذّ والنادرْ

أو مَلِك رحتَ منه فى نعيمٍ أنت لها لا محالة شاكرْ

ترى من الوِرْد فى شريعته الـ معذبة[1] آثارَ غيظةِ[2] الصادرْ

من "آل عبد الرحيم" حيث عهد تَ العُشُبَ الكهلَ والحيا القاطرْ

والبيت من أيما آستُضِفتَ به فأنت فى الجدب لابنٍ[3] تامرْ[4]

حيث القِرى لا تُكَبُّ جفنتُهُ[5] والنارُ لليل أوّلا آخرْ

والبُزْلُ[6] لا تُعقَل الوديكةُ[7] والـ كَوْماءُ[8] إلا بشفرةِ[9] الجازرْ

والنضَدُ[10] الضخمُ والأرائك يؤ ثَرْن لجنبِ النديمِ والسامرْ

كم قمرٍ منهُمُ ولا "كمال الملك" ضوءك نورُه الباهرْ

تمَّ فأبصرتَ أو سمعتَ به ما لم تكن سامعا ولا ناظرْ

أربابُك المالكون رقّك من ماضٍ سعيدٍ وسيّدٍ غابرْ

تورّث فيهم فأنت ينقُلك الـ ميراثُ من كابرٍ الى كابرْ

تأنس إن قيل : غرسُ نعمتهم وأنت منها فى غيرهم نافرْ

فما الذى ردّ عن حميّته أنفَك فانقدت فى يد القاسر؟!

بلى تصبّاك فى خلائقهم مرتبِقٌ[11] فى حبالهم آسرْ

(١) فى الأصل "المذنة" . (٢) فى الأصل "غيظه" . (٣) اللابن : من عنده لبن كثير . (٤) التامر : من عنده تمر كثير . (٥) الجفنة : القصعة . (٦) البزل جمع بازل وهو البعير فطر نابه أى انشقّ بدخوله فى السنة التاسعة . (٧) الوديكة : السمينة الضخمة . (٨) الكوماء : الناقة المرتفعة السنام . (٩) الشفرة : السكين . (١٠) النضد : السرير . (١١) المرتبق : من يشدّ الربقة وهى حبل يجعل لشدّ البهم .

ورقيـــةٍ يُخرِجُ الأُســـودَ بهـا ... "أبو المعـالى" من غيلها الغـابرْ[١]

تنفُثُ أخلاقُه العـــذابُ فيُجـ ... ـرين الصفا[٢] قبـل صِلّه الخـادرْ

دلّ عـــلى مجدِ قومـه، وعلى الـ ... ـصّبحِ دليـــلٌ من نوره الفـاجرْ[٣]

وقدّمـــوه طليعـــة يصف الـ ... ـفخر ووافَوا بالكوكب الزاهرْ

أبلج تُمسى النجـــومُ راكـدةً ... وكوكبُ الســعدِ برجُهُ الســائرْ

فى الأرض منهـــم لعـــزّهم فلكٌ ... بكلّ ما شاد ذِكرهم دائرْ

أراكةٌ حـلوة الثمـار بـــه ... لم تَشْـــقَ فى لقحها يدُ الآبِرْ[٤]

عـــدّلَ مَيـــلَ الدنيـا وثقّفها ... ـ حتى آستقامت ـ تدبيرُه الآطِرْ[٥]

وآبتســـم الدهرُ تحت ســيرته ... وعـــدلِهِ وهـــو عابسٌ باسرْ

كأنمـا رأيه عـــلى لهب الـ ... ـخطب جُمادى[٦] صُبّتْ على "ناجِرْ"[٧]

وجمـــرة دون سُـــدّة الملك لا ... يثبت وجـــهٌ لوجهها الزافــرْ

ينهال تحت الرِّجل القويـــة جا ... لاها[٨] بمـا عمّقتْ يدُ الحافـــرْ

قام عليهـا فألقم الجمـــرَ الـ ... ـهاتمَ فيهـا فمَ الردى الفاغِرْ

تجمُّـــد إمّا بمـاء صارمـــه الـ ... ـباترِ أو ماءِ كفّه * المـائرْ

طَبٌّ بأدواء كلّ معضـــلةٍ ... يغالط الجسَّ عرقُهـا الفائرْ

قـــد جرّبوه وآخرين فمـا ... أُشـــكِل بين الوفىّ والغـادرْ

وآعـــترف المنـــكرون بالآية الـ ... ـكبرى آضطرارا وآمن الفاجرْ

---

(١) الغابر : ما علاه الغبـار . (٢) الصفا جمع صفاة وهى الحجر الصلد، والصلّ : الحيّة .

(٣) الفاجر : المنبثق كالفجر . (٤) الآبر : متعهد الزرع ومصلحه . (٥) الآطر : العاطف .

(٦) جمادى : يقال للشتاء عنـد العرب : جمادى لجمود المـاء فيه . (٧) ناجر : شهر رجب أو صفر أو هو كل شهر واقع فى صميم الحر . (٨) الجال : ناحية القبر والبئر، وفى الأصل "حالاها" .

جاراكم[1] الناسُ يدأبون فما شَقّ هجينٌ[2] عَجاجةَ[3] الضامرْ
وقارعوكم على العلا سفَهاً فما وفى بالمدجّج الحاسرْ[4]
وقد رأى من نصحته فأبى النـ ـصحَ وكان الخلافُ[5] للخاسِرْ
وكيف يبقى على زئيركُمُ قلبُ قطاةٍ يُراعُ بالصافرْ
وأسعد الناس ربُّ مُلكٍ له منكم ظهيرٌ وعاضدٌ وازرْ
أنتم لها تمسحون غاربَها بأذرعٍ[6] لا يقيسها الشابرْ
وأمرُها كيف غيَّر الدهرُ أو بدَّل فيها اليكُمُ صائرْ
منارُها فيكُمُ وقبلتُها والناسُ من تائهٍ ومن حائرْ
فلا يزل منكُمُ لها ناظمٌ يجمع منها ما بدّد الناثرْ
ولا أتيحت عِصِيٌّ عزّكُمُ للمتح منهُمُ ولا قاشرْ
ولا تزل أنت كالقضاء بما تطلبُ من كلّ بغيةٍ ظافرْ
تلتثم الحادثاتُ من خجلٍ عنك اذا راع وجهُها السافرْ
وناوبت ربعَك السحائبُ من مدحى بهامٍ مروّضٍ هامرْ
بكل وطفاءَ[7] تطمئنّ بها جُ الأرض منها للرائح الباكرْ
يكسو الثرى ماؤها وترتدعُ الـ حصباءُ طيبا من ريحها العاطرْ
تُشهَد فى المنصب الكريم وتحـ ـمى العرضَ والعرضُ مهمَل شاغرْ[8]
يزفُّها الحبُّ والرجاء الى بابك من كاعبٍ[9] ومن عاصرْ[10]

(١) فى الأصل " جازا كم " . (٢) الهجين : غير العتيق . (٣) العجاجة : الغبار .
(٤) الحاسر : من لا مغفر له ولا درع . (٥) فى الأصل " الحلات " . (٦) فى الأصل " ذرع " . (٧) الوطفاء : السحابة المسترخية لكثرة مائها . (٨) الشاغر : الذى ليس له من يحميه . (٩) الكاعب : الجارية نهد ثديها . (١٠) يريد بالعاصر : التى بلغت شبابها ، والذى تقول به معاجم اللغة " معصر " ولعله أجراها هذا المجرى للازدواج .

تجارة لا تبـور والمشـترى ... سمعُـك منهـا وقلبىَ التـاجرْ
أُعظمها عن سـواك أنك لد ... ـأموال فيها مسـتصغِرٌ حاقرْ
ووُدُّ نفسى لو أنّ باطنَهـا ... يُحمَـلُ فى حبّكـم على الظاهرْ
وأن تَرى عينُـك العليّـةُ من ... تحت شَـغافى نصيبَك الوافـرْ
فتصرف الشـكّ باليقيـن اذا ... بـلوتَ سرّى بالفاحص السابرْ (١)
ذاك آعتقـادى وإننى لدمِ الـ ... ـوفاء إن كنتُ مُدهِنـاً (٢) هادرْ
فآقبـل ولا تنس من حفاظِىَ ما ... أنت بفضـل الحجا له ذاكرْ
وآعلم بأنى ما آشتقت عهدالصبا الـ ... ـعافى ولا سكرةِ الغـنى الغامرْ ،
شـوقى الى أن أراك أو أشترى ... ذاك بإنسان عيـنِىَ النـاظرْ
فـلا تُصبْنى فيـك المقادير بالـ ... ـقاصد (٣) من سهمها ولا العـائرْ (٤)
وزارك المهـرجانُ يحمـل من ... سـعدك أوْفَى ما يحمـلُ الزائرْ
يومَ أماتوا بالغـدر بهجتَـهُ ... وأنت منـه رعايةً ناشـرْ
أتاك فى الوفـد يعتفى روضَك الـ ... ـغضّ ويعتـامُ بحـرَك الزاخرْ
فاجتلِ منـه المبرّزَ الحسنِ فى الـ ... ـعين وفزْ بالمبـارَك الطائرْ

* * *

وقال يمدح زعيم الملك أبا الحسن ويهنئه بالنيروز

وفى لى بك الحظُّ الذى كان يَغـدرُ ... وصحّ لِىَ الدهرُ الذى يتغـيّرُ
وسالمـنى صرفُ القضاءِ وبيننـا ... فـلولُ المواضى والقنا المتكسّرُ

(١) السابر : من يسبر الجرح ليعرف غوره ، وفى الأصل "الساير" . (٢) المدهن : المنافق المخادع . (٣) القاصد : السهم المستوى نحو الرمية . (٤) العائر : السهم لايُدرَى من راميه ، وفى الأصل "العابر" .

وحسَّنتُ ظنّى فى الزمان وأهلِه فأصبحتُ أرجو وصلَ من كنتُ أحذرُ
وعرَّفنى فيمن رأى غاية العــلا فطالَبها بالسـعى كيف يُشَمِّرُ
وكيف يغـارُ الحرُّ من ثَلْمِ مجـده فيدعَمـه بالمكرماتِ ويغمــرُ
حنــوًّا وفى قلب الزمان قسـاوةٌ ورَعيًا لحقّ وآبنُ أمّى يَخفِـرُ (١)
ورفــدا هنيئـا تسـتقلّ كثيرَه وودًّا وما تُسـنِى (٢) من الودّ أكثرُ
عطاؤك كافٍ وآعتــذارك فضلةٌ وغــيرك لا يعطِى ولا يتعــذّرُ
وفيتَ لآباءٍ تكلّفتَ عنهــمُ فضائلَ ما سـنّوا الفخارَ وسيّروا
كرامٌ طواهم ما طوى النـاسَ قبلهم وأنت لهم من ذلك (٣) الطىّ مُنشِــرُ
مضَــوا سلَفا وآستخلفوك (٤) لذكرهم خلودا فــلم يُخزِ (٥) القــديمَ المؤخَّرُ
وأبقَوا حديثـا طيِّبا منك بعــدهم وقد علموا أنّ الأحاديثَ تُؤثَــرُ (٦)
وزَنّاهُمُ بالنـاس بيتا وأنفُسًــا فزلّت موازينٌ وزادوا وثمّــروا
وجئتَ بمعـنى زائدٍ فكأنهم — وما قصّروا عن غاية المجد — قصّروا
وإن أبا أبقاك مجــدا لعقبِه وإن عَبَطتــه (٧) ميتــةٌ (٨) لمعمَّــرُ
أقــول لركبٍ كالأجادل (٩) طوّحتْ بهـــم قامصاتٌ كالأهلة ضُمَّــرُ
على قمم البيــداء منها ومنهــمُ — اذا خفق (١٠) الآلُ (١١) — المُلاءُ (١٢) المنشّرُ
رمت بهـــم الحاجاتُ كلَّ مخوفــة (١٣) اذا سار فيهـا النجم فهو مغــرِّر (١٤)

(١) يخفر : ينقض العهد ويغدر . (٢) تسنى : تجعله سنيًا ذا رفعة . (٣) فى الأصــل "ذاك" . (٤) فى الأصــل "وآستحلفوك" . (٥) فى الأصــل هكذا "يحن" .
(٦) فى الأصل "تؤشر" . (٧) عبطته : أردته بغأة من غير علة ، وفى الأصــل "غبطته" .
(٨) فى الأصل "منه" . (٩) الأجادل جمع أجدل وهو الصقر . (١٠) خفق : آضطرب ، وفى الأصل : "آخفر" . (١١) الآل : السراب . (١٢) الملاء جمع ملاءة وهى ثوب ذو لفقين (الملاية) . (١٣) المخوفة : المفازة . (١٤) المغرِّر : المعرّض نفسه للهلاك ، وفى الأصل "وهو مغوّر" .

اذا الليلة العمياءُ منها تصرّمت … تولّاهمُ يومٌ من التيه أعورُ
رأوا رزقَهم فى جانبٍ متعذّرا … تطاوله أعناقُهم وهى تقصُرُ
خذوا من "زعيم الملك" عهدا على الغنى … وردّوا المطايا فاعقلوها وعقّروا
دعوا جانبَ البرّ العسوفِ وحوّموا … على البحر بالآمال فالبحرُ أغزرُ
ولا تحسبوا أفعال قومٍ ذلالَهم(١) … عليها كما تُروَى الأسامي وتُذكَرُ
فما كل خضراء [من](٢) الأرض روضة … تراد ولا كل السحائب تُمطِرُ
"ببغداد" فى "دار السلام" محجب … على عادة الأقمار يخفى ويظهرُ (٢٠٦)
اذا كتمته رِقْبةٌ أو مكيدةٌ … وشى بمعاليه العطاء المشهّرُ
كريم يرى أنّ الغنى تركه الغنى … وأنّ اتقاءَ الفقر بالفقر مُفقِرُ
غلامٌ اذا ما عدّ أعداد سنّه … ويومَ قضاء الحزم شيخٌ موقّرُ
تمرّن طفلا بالسيادة مرضَعا … يدرّ عليه خِلفُها ويوفّرُ
له من مقامات الملوك صدورها … يقدّم فيها إذنَه ويؤخّرُ
زعيما على التدبير لا هو حاجةٌ … يعانُ على أمرٍ ولا هو يؤمَرُ
له من سرايا(٣) رأيه ولسانه … اذا نازل الأقرانَ جيشٌ مظفّرُ
وأهيفُ يسرى فى العظائم حدّه … ومنظرُه فى العين يضوى(٤) ويصغرُ
ترى الرزقَ والآجالَ طوعَ قضيّةٍ … تُخَطُّ على أمريهما وتُسطَّرُ
ومرٌّ على الشحناء، حلوٌ على الرضا … وللضيم يحلولى(٥) فلا يتمرّرُ
ضحوكٌ اذا حكّمته متطلّقٌ(٦) … وأشوسُ(٧) إن نازعته متنمّرُ

---

(١) فى الأصل هكذا "للتم". (٢) هذه الكلمة ليست بالأصل. (٣) سرايا جمع سرية وهى القطعة من الجيش، وفى الأصل "سرا". (٤) يضوى: يهزل ويدق. (٥) فى الأصل هكذا "محلوا". (٦) المتطلق: المنبسط الوجه. (٧) فى الأصل "بأشوس".

كفى الملك ما آستكفت لحاظٌ جفونها ... وأغناه ما أغـــنى عن الكف مِنسرُ[1][2]
وقام له بالنصـــح يُثبتُ رجـــلَه ... عـــلى زَلِقٍ فيـــه الفتى يتعـــثّرُ
فإن شكرت كفٌّ بلاءَ مهنّـــدٍ ... قضى نذرَها فالملكُ لا شـــك يشكرُ
لك الله مُولِى نعمـــةٍ ومفيـــدَها ... وغارسَها من حيث تزكو وتُثمـــرُ
ومســـتعبدا حُرَّ القـــلوب وفاؤه ... وحرَّ الكلام ما لَهُ المتيسّـــرُ
جرى الخلفُ إلا فى علاك فأبصر الـ ... ـمقلِّد فيهـا وآســـتقال المقصّـــرُ
وقال بقـــولى فيك كلُّ محـــدث ... يرى أننى ما قلت إلا وأخـــبرُ
وعنّفَ قومٌ حاســـديك جهـالةً ... وذمّـــوا وهم بالحمـــد أولى وأجدرُ
اذا عرّفوا الفضلَ الذى حسدوا له[3] ... فتلك لهم مجـــدٌ يُعدُّ ومفخـــرُ
أعاذك من عين الكمال الذى قضى ... به لك قسما فهـــو يقضى و يقـــدرُ
ولا غشيت ظلمـاءُ إلا وفجـــرُها ... برغم العـــدا عما تُحبّون يُســـفرُ
فما تصلح الدنيا ومن غيرِكم لهـا ... أميرٌ مطـاعٌ أو وزيرٌ مـــدبّرُ
ولا عُـــدم المدحُ الموفَّى أجـــورَه ... بكم وهو فى قـــومٍ سواكم مسخّـــرُ
مواسمُ فى أبياتـــكم بعـــراصها ... تُحَـــطُّ وعنها فى الثنـاء تُسَـــيَّرُ
تناوبـــكم منـــه سحائبُ ثَرَّةٌ ... تروح عـــلى أغراضكم وتُبَـــكِّرُ
تســـوق مطاياها رياحٌ زَكِـيَّةٌ ... بمـا حملت من وصفكم تتعطّـــرُ
اذا عرضتها الصُّحْفُ شك رواتُهـا ... أوشىُ حـــريرٍ أم كلامٌ محـــبَّرُ؟!
تفيـــد قلوب السامعين توقُّـــرا ... لهـا وآهتزازا فهى تصحى وتُســـكِرُ
اليـــك "زعيمَ الملك" لانتْ رقابُها ... وذلّتْ وفيهـا عزّةٌ وتغشـــمرُ[4]
رأتك لهـا أهـــلا فلان عصيُّهـا[5] ... لديك وقالت : فى فِنـائك أُحشَرُ

(١) فى الأصل "من" . (٢) المنسر : منقار الطير الجارح . (٣) فى الأصل هكذا "حسدوا" . (٤) التغشمر : رفع الرأس إباءً وشمما . (٥) فى الأصل "لانت عِصِيّها" .

اذا زارك النـــيروزُ عُطْـــلًا فإنه ... يُطـــوَّق من أبياتهـا ويســوَّرُ
وغاليتُ في أثمانهـا فشريتَهـا ... ربيحـا فظنّ الغمـــرُ أنك تخسرُ
اذا المـــرءُ أعطاني كرائمَ ماله ... ليأخذَ شـــعرى فهو مـــنّيَ أشعرُ

* * *

وقال يصفُ الشطرنج

ومؤمَّرٍ بين الرجال مقـــدَّمٍ ... في الأرض وهو مـــدَبَّرٌ مأمورُ
باقٍ يخافُ الحتفَ وهو متى يمتْ ... فله معـادٌ عاجلٌ ونشـــورُ
ويســيرُ ما سار الجيوشُ أمامَهُ ... ويقـــودُها فيقيمُ وهو يســـيرُ
كثرتْ منـازلُه وضاقت طُرْقُهُ ... فكأنّه بمكانه مأســـورُ

* * *

وكتب الى الأمير شهاب الدولة منصور بن الحسين بن دُبَيس ، وأنفذها الى خوزستان

هل في الشموسِ التي تُحدَى بها العيرُ (١) ... قلب الى غـير هـــذا الدينِ مفطورُ؟
أم عنـــد تلك العيونِ المتبِلات (٢) لنـا ... دمٌ عـــلى أسهم الرامين محظورُ؟
زمُّوا المطايا فدمـعٌ مطلَقٌ أمِنَ الـ ... ـعدوَى ودمعٌ وراءَ الخوف محصورُ
فـكم نهيتُ بأُولَى الزجر سـائقَهـم ... حـــتى تشـابَه مهتـــوكٌ ومستورُ
وفي الخـــدور مواعيـــدٌ مسـوَّفةٌ ... لم يُقضَ منهنّ منـــذورٌ ومنظـــورُ
وماطلات ديونَ الحبّ تلزمهـا ... لَيًّا (٣) وهنّ مليَّـاتٌ (٤) مياســيرُ
لاتُقتضَى بفـــتًى يقتلن عاقـــلةٌ (٥) ... ولا يقـــوم وراءَ الثار مـــوتورُ

(٢٠٧)

(١) العير: كل ماآمتير عليه إبلا كانت أوحميرا أو بغالا ، وفي الأصل "الغير" (٢) المتبلات : التي جعلتنا ذوي ترات وحقود . (٣) اللّيّ : المطل . (٤) مليّات : غنيّات متمولات . (٥) العاقلة : دافع الدية .

يَحذَنَ ماسفكَتْ أجفانُهن دمًا ... وقــد أقر به خــدٌّ وأُظفــورُ (١)

ياسـائق البكرات آســتبقِ فضلتَهـا ... على الوريد فظهــرُ العفر (٢) معقــورُ

حبسا (٣) واو سـاعةً تروَى بها مقــلٌ ... هِــيمٌ (٤) وأنت عليها الدهرَ مشكورُ

فالعيس طـائعــةٌ والأرض واسعةٌ ... و إنمـا هــو تقــديمٌ وتأخــيرُ

تغلّسوا (٥) من " زرودٍ " وجهَ يومهـــمُ ... وحطَّهـم لظلالِ " البـانِ " تهجيرُ

وجاذبوا الجِزع من وادى الأراك وقد ... تعصَّبتْ بالغروب الأحمــرِ القُــورُ (٦)

وضمنوا الليل " سلعا " أن رأوه وقد ... غنّت على قُنَنَيْ " سَلعَ " العصافيرُ

وكيف لا يستطيب العُشبَ رائدُهــم ... وكلُّ وادٍ لهم بالدمــع ممطــورُ

وآستكشفوا البقلَ من " نعمان " فاقتمحوا ... لسًّا (٧) وخضمًا (٨) فمهلــوسٌ (٩) ومهصــورُ (١٠)

ومن ورائهــمُ عقدُ اليمين سُدًى ... مضيَّــعٌ وذمــامُ الجـار مخفــورُ (١١).

أطبقتُ جفنى على ضوء الصباح لهم ... حفظًـا فمـا لنهـارٍ فيهمـا نــورُ

وعاصت اليأسَ نفسى أن تُعـاب به ... وكلُّ سـالٍ بأمرِ النـاس معــذورُ

وقــد عددت على سكرى بفُرقتهــم ... شهــورَ عامٍ وقلبى بعــدُ مخمــورُ

كذاك حظُّ فـؤادى من أحبّتهِ ... مــذ جرَّبَ الحبَّ مبخوس ومنزورُ

فمـا يحـافِظ إلا وهــو مطَّــرَحٌ ... ولا يواصــلُ إلا وهو مهجــورُ

حتى لقـــد خفت أن تنبو على يده ... بالشرقِ من " أسَــدٍ " بيضٌ مشاهيرُ

---

(١) الأظفور : الظُّفر . (٢) البكرات جمع بكرة وهى الفتية من الإبل والعُفر جمع أعفر وعفراء وهو من الإبل ما شابه لونه التراب . (٣) حبسا : أى قف وآحبس المطايا عن السير، وفى الأصل " جيشا " . (٤) هيم : عطاش . (٥) تغلّسوا : ساروا فى الغلس . (٦) القور جمع قارة وهى الجبيل الصغير المنقطع عن الجبال . (٧) اللس : نتف الكلإ بمقدم فم الدابّة . (٨) الخضم : الأكل بالأضراس . (٩) المهلوس : المهزول الذى يأكل ولا يبين أثر الأكل فى جسمه . (١٠) المهصور : المعطوف المثنّى . (١١) مخفور : منقوض .

مَن مرسلٌ تسعُ الأرسانَ همّتُهُ ... جُرحُ الفلاةِ به والليلِ مسبورُ

لا يهب الجانبَ المرهوبَ محتشما ... لعلمه أنّ طُرْقَ المجد تغريرُ

يُنضِى الجيادَ الى إدراك حاجته ... والعيسَ حتى يضجَّ السرجُ والكُورُ(١)

يذارع الأُفُقَ الشرقيَّ قبلتَه ... في القِسطِ ما ضمّ "خوزستانُ"(٢) فالكورُ(٣)

بلِّغ — حُملت على الأخطار محتكما ... على السرى وأعانتك المقادير —

حيًّا "بميسانَ"(٤) ربعُ المال بينهُمُ ... عافٍ خرابٌ وربعُ العزِّ معمورُ

فثَمَّ ما شئتَ فخرُ الناسِ كلِّهمُ ... بلا مثيلٍ وثَمّ المجدُ والخيرُ

وأوجهٌ مقمراتٌ للقِرى وإلى ... معرَّج الصبح فُرسانٌ مغاويرُ

وآخصصْ غَطارفَ(٥) من دُودانَ(٦) يقدمها ... ضارٍ تبادره الأُسْدُ المساعيرُ(٧)

فقل لهم ماقضى عنّى نصيحتَهم ... وأكثرُ النصح تخويفٌ وتحذيرُ:

تخاذلوا لولىّ الأمر وآعتزلوا الصدور "فالملكُ المنصورُ" منصورُ

توضّحوا في دياجيكم بطاعته ... فهى الصباحُ ولقياه التباشيرُ

وتابعوا الحقَّ تسليما لإمرته ... فتابعُ الحقِّ مَنهيٌّ ومأمورُ

ساد العشيرةَ مرزوقٌ سيادتَها ... في الدَّرِّ(٨) متخَّل(٩) للملك مخبورُ

مردَّدٌ من مَطا(١٠) "عدنانَ" في كرم الـ ... أصلابِ كنزٌ لهذا الأمر مذخورُ

---

(١) الكور : الرحل . (٢) خوزستان : بلدة بين فارس والبصرة وواسط وجبال اللور المجاورة لأصبهان وهي أشبه شيء بأرض العراق في هوائها وصحتها . (٣) الكور ثنية في بلاد اليمن . (٤) ميسان : كورة واسعة القُرى والنخل بين البصرة وواسط . (٥) غطارف : جمع غطريف وهو السيد الكريم (٦) دُودان : قبيلة من بنى أسد وهو دودان بن أسد بن خُزيمة . (٧) المساعير : جمع مِسعار وهو الشديد أو هو الذى يوقد نار الحرب كأنه آلة فى إيقادها . (٨) في الدَّرّ بمعنى في وقت الرَّضاع (٩) هذه الكلمة في الأصل هكذا "مسحل" . (١٠) المطا : الظهر .

يَمِيه من " أسـدٍ " عِرقٌ يُوَشِّجُهُ(١) ... الى " عفيف " وعرقُ المجد مبتورُ(٢)

وعن " دُبَيْس " بُعرف المجـدِ مولدهُ ... الى " الحسين " وأمرُ المجد مقدورُ

لا تخصِموا اللهَ فى تمهيـدِ إمرتِهِ ... عليكُمُ، إنَّ خصمَ الله مقهـــورُ

كفاكم الناسَ فآمشوا تحت رايتــه ... وكلُّ بيتٍ بكم فى النـاس مكثورُ

ولا تعزوا قُــدامَى مجدِكم حســدا ... " لآبن الحسين " بمـا تجنى المآخيرُ

أو فآدعُوا مثـــلَ أيّام له بهـــرتْ ... والحقُّ أبلجُ والبهتانُ مدحـــورُ

لمن جِفانٌ(٣) مع النكباء مُتْأَقَـــةٌ(٤) ؟ ... ليلُ الضيوف بهـا جذلانُ مجبـــورُ

وراســـياتٌ(٥) تدلُّ المعتمين اذا ... ضجّت زماجرُ(٦) منهـا أو قراقـــيرُ(٧)

يردّها متأقاتٍ(٨) كلّمـا آنتقصت ... مُرحَّلٌ(٩) من صــفاياه(١٠) ومنحـــورُ

يعاجلُ الآكلين الجازرونَ بهـا ... فِلْذًا وفِلْذًا(١١) فمشـــوىٌّ ومقـــدورُ

ومن جنـا النحلِ بيضـاء يلملمها ... ماءٌ من الأصفر " السوسىّ "(١٢) معصورُ

على القِـــرى ويطيب المشبعون بهـا ... فى الجَـدب والزادُ ممنـــونٌ وممرورُ ٢٠٨

(١) يوشّجه ، يمدّ بالقرابة . (٢) فى الأصل " مسور " . (٣) جفان : جمع جفنة وهى القصـعة . (٤) متأقة : مملـوءة . (٥) يراد بالراسيات : القـدور . (٦) زماجر : جمـع زمجرة وهى الصياح والصخب ، وصوت كل شىء زمجرته . (٧) القراقير : الأصـوات . (٨) متأقات : مملـوءات . (٩) المرحل : الجمـل عليه الرحل . (١٠) الصفايا : جمـع صفىّ وهو ما يصـطفى ويختار . (١١) الفـلذ : القطعة من اللحم والمقدور : الموضوع فى القدر . (١٢) لعله يريد بالأصفر السوسىّ : العنب الأصفر المنسوب الى دير السوسىّ وهو دير بناه رجل من أهل السوس وسكنه هو ورهبان معه فسمى باسمه وهو بنواحى سرّ من رأى بالجانب الغربىّ وفيه يقول آبن المعتز :

يا ليـالىَّ بالمطــــيرة والكر ... خ ودير السوسىّ بالله عودى

وقال فيه أحمد بن أبى طاهر :

سـقىَ سُرَّ مَنْ رَى وسكّانَها ... وديرا لسوسيِّهـا الراهبِ

وصافنات (١) تَضاغَى (٢) فى مَراسنها (٣) ... كأنهنّ على الصمّ اليعافيرُ (٤)

عتائقٌ أذعنتْ مثل الكلاب له ... ويومُ "طِخفةَ (٥)" مجهولٌ ومغرورُ

للموت يوم يخوضُ النقعَ جائزُه ... والغوثِ يوم تعاطاه المضاميرُ

يحملن نحو الأعادى كلَّ ذى حنقٍ ... لم يرقب الموتَ إلا وهو مصدورُ

يستنشق الرَّدعَ (٦) من ثِنْيِ (٧) مُفاضتِه (٨) ... كأنّه بالدم المطلولِ معطورُ

فوارس إن أحسّوا فترةً وجدوا ... "أبا الفوارس" (٩) حيث اليوم مسجورُ (١٠)

او لم يُقيموا "شهابَ الدولتين" على ... أسيافهم لم يكن للضرب تأثيرُ

ومن فتًى كلُّ قوم وسمُ شهرتِه ... على أسرَّةِ وجه الدهرِ مسطورُ

كليلة "السُّوسِ" (١١) أوليل "البِذانِ" (١٢) وما ... حَمَى "بواسطَ" (١٣) تُنبيك الأخابيرُ

وموقف مُعلمٍ أيّامَ منعكمُ ... تُنسَى خطوبُ الليالى وهو مذكورُ

ومن سواه اذا ما الجودُ هدّده ... بالفقر فهو بذكر الفقر مسرورُ

لم ينبذ المالَ منفوضا حقائبه ... حتى آستوى عنده عسر وميسورُ

اذا أضبَّتْ (١٤) على شىء أناملُه ... حفظا فأضيعُ عانيه (١٥) الدنانيرُ

---

(١) الصافنات : جمع صافن وهو من الخيل القائم على ثلاث أرجل . (٢) تضاغى : تصيح وتضور . (٣) مراسن : جمع مرسِن وهو موضع الرسن . (٤) اليعافير : جمع يعفور وهو تيس الظباء . (٥) يوم طخفة : من أيام وقائع العرب . (٦) الردع : الزعفران . (٧) الثنى : كل شىء ثنى بعضه على بعض فكل طاق من ذلك ثنى وفى الأصل "تنى" . (٨) المفاضة : الدرع السابغة . (٩) فى الأصل "حتى القوم" . (١٠) المسجور : المملوء وقودا ، وفى الأصل "مسحور" . (١١) السوس : بلدة بخوزستان . (١٢) البذان : ناحية من أعمال الأهواز . (١٣) واسط : بلدة متوسطة بين البصرة والكوفة . (١٤) أضبت : احتوت وأمسكت . (١٥) فى الأصل "عافيه" .

سرى البدورُ[1] مطايا[2][ها] البدورُ[3] الى   عفـاته ثم تتـلوها المعـاذيرُ[4]

شرى المحامد منــه بالتــلائدِ فالـ   ـأموال منهوكة[5] والعــرض موفورُ

اذا حوى اليــومَ غُنما لم يدع لغــدٍ   حظًّا وعنــد غدٍ شأنٌ وتغيــيرُ

ذِلّى له ثم عِزّى يا بنى "أســد"   فالغضُّ للحــقّ تعظيمٌ وتوقــيرُ

الناس دونكِ طــرًّا وهو فوقك والـ   ـآثارُ تنصرُ قــولى والأساطيرُ

لكم مسامعُ "عدنانٍ" وأعينُهـا   والنـاسُ صُمٌّ الى إحسانكم عــورُ

وأنتم الشامة البيضـاء فى "مضر"   والمنبتُ الضخمُ منهـا والجماهــيرُ

وهــل تكابر[6] فى أيام عزّكُمُ   قبيــلةٌ وَهْىَ[7] الغــرُّ المشاهــير

فيومَ "حجرٍ" و "حجرٌ"[8] كل ممتنع   فى ملكه النجمُ مقبــوضٌ ومجبورُ

جرَّ الكتائبَ من "غسّانَ"[9] يقدمهـا   عنــه مدلٌّ على الأقدار مغــرورُ

عنا له الدهرُ أحيـانا وأقــدره   على الممـالك تأجيــلٌ وتعمــيرُ

فساقها نحوكم يبــغى إتاوتكم   وأنتمُ جانبٌ فى العــزّ محــذورُ

يخافُ لا آبَ إلا بعــد قسركُمُ   يا لكَ حَلْفًا لو انّ الشــيخَ مبرورُ

لكنه لم يكن فى دين غــيركُمُ   لهـا سوى السيف تحليــلٌ وتكفيرُ

و "جندل" ولغت[10] فيــه رماحُكُمُ   وذيلُه مثــلُ ظهرِ الأرض مجرورُ

شفى "ربيعةُ" منــه غِلَّ مضطهَدٍ   لم يركب السيفَ إلا وهو مغمــورُ

---

(١) البـدور : جمع بدرة وهى كيس فيــه عشرة آلاف درهم . (٢) ليست بالأصل .
(٣) يريد بالبدور النوق الممتلئة من قولهم : غلام بدر بمعنى ممتلئ تام تشبيها بالبــدر فى تمـامه وكماله .
(٤) فى الأصل هكذا "سلوها العاذير" . (٥) منهوكة : منهوبة . (٦) فى الأصل "يكاثر" . (٧) الضمير فى "وهى" يعود على الأيام . (٨) يوم حجر : اليوم الذى قتلت فيه بنو أسد حجر بن الحارث الكندى وكان ملكهم . (٩) غسان : اسم قبيلة وماء فى اليمن بقرب سد مأرب . (١٠) ولغت : شربت كما يشرب الكلب بطارف لسانه .

والنارُ أضرمها آبن النار نحوكُمُ * بالدارعين(١) لها وقدٌ وتسعيرُ
فردّه بغيه شِلوا(٢) وجاحِمها(٣) * بماء فوديه(٤) مطفىٌّ ومكفورُ
وسل "بفارعةٍ" أبناءَ "صعصعةٍ" * يخبرْك بالحقّ مصفودٌ(٥) ومقبورُ
لم يقبلوا نصحَ أنفِ الكلبِ فانقلبوا * بيومِ شرٍّ ثناياه الأعاصيرُ
وبالنّسارِ(٦) وأيّامِ الجِفارِ(٧) لكمْ * مواقفٌ صونُها فى الأرض منشورُ
شكا سيوفكم "عليا تميم" بها * الى "بنى عامرٍ" والسيفُ مأمورُ
ومرّ "حاجبُ" يرجو نصرَ سابقةٍ * لها على النصر ترديدٌ وتكريرُ
"وبالمعلَّى" غنمتم طيِّبا فغدا * يومٌ له غضبٌ فيهم وتدميرُ
و"الحارثُ بن أبى شمرٍ" ينوحُ على آبن أختهِ منكمُ والنوحُ تقصيرُ
تلك المكارمُ لا إبلٌ معزّبةٌ(٨) * لها مع الحوْل تضعيفٌ وتثميرُ
ولا سروح يغصّ الواديان بها * فيها مزكّى الى الساعى(٩) ومعشورُ(١٠)
وما طوى الدهرُ من آثاركم فعفا * فإنه "بالحُسَيْنِيِّينَ" منشورُ
[يا](١١) خيرَ من رُحّلتْ أو أُسرجتْ طلبا * لبابِهِ العيسُ والخيلُ المضاميرُ
وخيرَ من قام العافون راحتَه * فراح فرحانَ يزهو وهو مقمورُ

(١) الدارعون : لابسو الدروع . (٢) الشلو : العضو . (٣) الجاحم : الجمر الشديد الأشتعال أو معظم الحرب وشدة القتل فى معاركها . (٤) الفود : ناحية الرأس . (٥) مصفود : مقيّد . (٦) النسار : ماء لبنى عامر له يوم لبنى أسد وذبيان على بنى جشم بن معاوية ، وفى الأصل "اليسار" . (٧) الجفار : ماء لبنى تميم بنجد ومنه يوم الجفار وهو يوم مشهور كان فيه حرب بين بنى بكر و ى تميم على هذا الماء وكان على بنى تميم فى هذين اليومين حاجب بن زرارة .
(٨) معزّبة : متروكة مغيبة . (٩) الساعى : من يأخذ الزكاة . (١٠) المعشور : ما يؤخذ عشره زكاة ، وقد ورد هذا البيت فى الأصل هكذا :

ولا سروح الى بعض الواديان بها * فيها مزكى الساعى ومعشور

(١١) ليست بالأصل .

ومن يـــذم عطاياه ويلمنهـا ... إلا الذى هـــو إسرافٌ وتبـــذيرُ
زجرتُ بآسمك دهرى أو تمهَّـــدَ لى ... والدهر بآسم الكريم الحـــرِّ مزجورُ (٢٠٩)
وقام ســـعدُك حتى قوَّمتْ يدُه ... قنـــاةَ حظِّى ثقافا وهو مأطـــورُ[١]
سحرتُ جودَك فآستخرجت كامنَـهُ ... إن الكريم ببيتِ الشـــعرِ مسحورُ
وآبتعـــتنى بجزيل الرفـــدِ مرتخصا ... حتى ربحتُ وبعض البيع تخســـيرُ
آمنت فى الشـــعر توحيدا بمعجزآ ... ياتى وفى الشـــعر إيمـانٌ وتكفيرُ
ولم تكن كرجالٍ سمـــعُ عِرضهمُ ... مُصغٍ لمـــدحى وسمعُ الجود موقـــورُ
لهم من العـــرب العرباء ما آقترحوا ... إلا النـــدى فهو تعليلٌ وتعـــذيرُ
وسابقاتٌ أناخت فى فِنائكـمُ ... ثم آنثنت[٢] وهى بالنعمى مواقـــيرُ[٣]
لكنَّ محـــروبةً[٤] منهنّ واحـــدةً ... سهوتَ عنهـا وبعضُ السهو مغفورُ
تقـــدَّمتْ ونِى مذ حـــولٍ مؤخَّرةٌ ... وربمـا كان فى التأخير توفـــيرُ
وهل يحـــلُّ بلا مهرٍ وقـــد نُكحتْ ... بَضْعُ الكـــريمةِ والمنكوحُ ممهـــورُ
فآجمع لها ولهـــذى نصفَ حظِّهما ... من النـــدى بات شفعا وهو موتورُ[٥]
فالواهبُ العـــدلُ من كرَّت نوافلُه ... ودائمُ المـــدحِ ترديدٌ وتكـــريرُ
أكسُ — وحرمتِنا — عندى جمالَهما ... فالجودُ بالمـالِ ما لم تَكْسُ مبتـــورُ[٦]
وآردد رسولى يغاظ الحاســـدون به ... ضخمَ العيابِ عليـــه البشرُ والنـــورُ
فمـا رمتـــك الأمانى الواسعات به ... إلا ومنها عيونٌ نحـــوه حُورُ
ولا سمحتُ لمَلْكٍ قـــطّ قبلَك بآقـ ... تضاءِ رفـــدٍ ولكن أنت منصـــورُ

---

(١) مأطور: معطوف مثنىّ. (٢) فى الأصل "انتشت". (٣) مواقير: مثقلات. (٤) المحروبة: المسلوبة المال. (٥) فى الأصل "موقور". (٦) فى الأصل هكذا "مسور".

وباقيات(١) عــلى الأحسـاب سائرة ... تصول نحولك(٢) حتى يُنفَخ الصــورُ
للشّعر من حولها مذ صرتَ قبلتَــهُ ... طرفٌ بغنج وتهليــلٌ وتكبيرُ
كأنها يومَ تسـليم الكلام بهـا ... حــقٌّ وكلّ كلامٍ بعـدها زورُ
يغــدو بها الشادنُ الشادى بمدحكُمُ ... كأنَّ أبياتَهـا كأسٌ وطنبــورُ
ما ضرَّها وأبوها من فصاحتــهِ ... "نزارُ" أنَّ أبى فى البيت "سابورُ"
فاسمع لهـا وتمتَّعْ ما آقترحتَ بهـا ... تبقَ ويفــنَى من المـال القناطيرُ
مقيمــة بين نادى ربهـا ولها ... بالعرض ما آنطاقتْ جَــدٌّ(٣) وتشميرُ
سكتُّ حينا ومن عــذرٍ نطقتُ بها ... إن السكوت على الأجــواد تذكيرُ

* * *

وقال يمدح الوزير أبا الفضل محمد بن علىّ بن الطيب

سائل الدارَ إن سألتَ خبـيرا ... وآستجِرْ بالدمــوع تدعُ مجـيرا
وتعــوَّذْ بالذكر من سُنَّة الغــد ... ر فــلا حب أن تكون ذكورا
المغانى أحفى بقلــبى من العــذ ... ل وإن هجن لوعةً وزفـيرا
أفهمتــنى على نحــولِ رباها ... فكأنّى قــرأتُ منها سـطورا
يا مُعــيرِى أجفانَه أنا أغــنَى ... بجفــونى الغِــزارِ أن أستعيرا
دمُ عينى "بالسّــفح"(٤) حَلٌّ لدارٍ ... لا يرى أهلُهـا دمًا محظــورا
ومشــيرٍ بالعــذل كامنَ أشــوا ... قِ مشــيرٍ ولم أكن مستشيرا !
لامــنى فى الوفاء، مات مــلوما ... فيــه أو عاش عاشقا مهجــورا
يا حُــداةَ الركّابِ لا وألَ القا ... صدُ منكم غير الحمى أن يجــورا

(١) فى الأصل هكذا "وباهات". (٢) فى الأصل "نحول". (٣) فى الأصل "حد".
(٤) السفح : اسم موضع وفيه تورية حسنة لما يتضمنه من معنى السفك والإراقة .

"رامةٌ" بى وأين "رامــةُ" منّى | أنجدَ الركبُ، والهوى أن أغــورا
هى دار العيش الغرير بمـا ضمّـ | ـت قضيبـا لَدْنا وظبيا غـــريرا
ما تخيّلتُ أنهـا جنــةُ الخلـ | ـد الى أن رأيتُ فيها الحـــورا
يا لُواةَ الديون هـــل فى قضايا الـ | ـحسن أن يمطُلَ الغنىُّ الفقـــيرا ؟
لِىَ فيكم عهــدٌ أغيرَ عليـــه | يومَ "سَلع" ولا أسمّى المغـــيرا (١)
اِحذروا العارَ فيـه، والعارُ أن يمـ | ـسى ذمامى فى رعيـهِ مخفـــورا
أو فــردّوا علىَّ حـــيرانَ أعشى | ناظرا قـــد أخذتموه بصـــيرا
أنا ذاك آعتبـــدتُ قلبى وأنفقـ | ـتُ دمـــوعى عليكُمُ تبـــذيرا
فآحفظـــوا فى الإسار قلبـا تمنَّى | شغفا أن يمـــوتَ فيكم أســـيرا
وقتيـــلا لكم ولا يشتـــكيكم | هـــل رأيتم قبـلى قتيلا شكورا
اِعرفوا لى اذا الجـــوارحُ عوفـ | ـين ندوبا فى أضـــلعى وكسورا
باقياتٍ وقـــد جررنَ عليـ | ـن الليـالىَ معـــدودةً والشهورا
نَصَـلَ الحولُ بعـــدكم وأرانى | بعـــدُ من سكرة النوى مخـــورا
اِرجعوا لى أيامَ "رامــةَ" إن كا | ن كما كان وآنقضى أن يحـــورا (٢)
وشبابا ما كنتُ من قبـلِ نشرالـ | ـشيب أخشى غرابَهُ أن يطـــيرا
إن تكـــن أعينُ المهـا أنكرتنى | فلعمرى لقـــد أصبن نكـــيرا
زاورتْ خاتّين مـنّىَ : إقتـا | را يقـــذى عيونَها وقتـــيرا (٣) (٤)
كنتُ ما قـــد عرفن ثم آنتحتنى | غـــيَرٌ لم أُطقْ لهـا تغيـــيرا
وخطـــوبٌ تُحيـلُ صِبغتَها الأبـ | ـشارَ فضلا عن أن تُحيلَ الشعورا (٥)

---

(١) المخفور : المنقوض . (٢) فى الأصل " ارجوا " . (٣) الإقتار : الفقر
(٤) القتير : الشيب أو أوّل ما يبدو منه . (٥) الأبشار : جمع بشرة وهى الجلد الظاهر .

واَفتقادى من الكرام رجالا   كان عيشي فى ظلّهم مستورا
ينضحون الفتيق منّى بأيد   ناعشاتٍ ويجبرون الكسيرا
فارقونى فقلّلونى وكم كا   ثرتُ دهرى بهم فكنتُ كثيرا
ولعمرى لربما عاسر الحـ   ـظُّ على القَوْد ثم جاء يسيرا
ولقد أبقت الليالى "أبا الفضـ   ـل" فأبقت (١) فى المجد فضلا كبيرا
قسما بالمقلَّدات الى "جمـ   ـع" عهونا (٢) محبوكةً وضفورا،
يتلاحكن (٣) فى المضايق أو يُد   مين فيها صلائفا (٤) ونحورا،
كلّ تلعاءَ (٥) كالبنيّة تعطـ   ـيك سَناما طورا وعينا حفيرا،
سرّها ما تزيّنتْ، ولأمرٍ   ساءها عجّلوا عليها السرورا،
بينما أن رأيتَها وهى ملءُ الـ   ـعين حسنا حتى تراها عقيرا،
منحوها ذاتَ الإله فلم يفـ   ـترضوها إلا الصفيَّ الأثيرا،
والملبّين حرّموا اللُّبسَ والطّيـ   ـبَ احتسابا والحَلْقَ والتقصيرا،
هوّنوا الأنفسَ الكرامَ فباعو   ها على الرُّخص يشترون الأجورا،
يُجهدون الأرماقَ أو شهدوا "بالـ   ـخَيف" ذاك المسمَّى وذاك النفيرا،
حَلِفٌ لا تَعيثُ فيه يدُ الحنـ   ـثِ بإفكٍ ولا يكون فُجورا،:
أنّ "كافى الكُفاةِ" خيرُهمُ بالـ   ـبيت والنفس أوّلا وأخيرا
من رجالٍ اذا انتموا نسبوا بيـ   ـتا من المجد آهلا معمورا
بالمساميح الطيّبين بنى "الطّـ   ـيّب" أضحى سبطُ (٦) الترابِ عطيرا

---

(١) فى الأصل "أبقيت". (٢) عهون: جمع عهن وهو الصوف، ويشير بذلك الى النوق التى تُهدَى للكعبة. (٣) يتلاحكن: يتلاصقن ويتلاءمن. (٤) صلائف: جمع صليف وهو عرض العنق. (٥) التلعاء: الطويلة الجيد. (٦) السبط نقيض الجعد وهو الرخو المسترسل.

يُمـــتَرَى ماؤه عُقارا (١) ويُستا ف (٢) ثـــراه أَلُوَّةً (٣) وعبـــيرا
شرفٌ زاحمَ النجـــومَ على الأُفْـ ـق فأربَى عزًّا عليهـا ونورا
درجوا فيـــه سيّدا سـيّدا قدْ مًا وزالوا عنـــه وزيرا وزيرا
يتواصَوْن بالمعـالى فيقتا فُ الفـتى الحىُّ منهم المقبـــورا
وإذا حوسـبوا على الحسَب الأبـ ـعدِ عَدُّوا "بَهرام" أو "سابورا"
ومناجيب محصنـات توحّـــدْ ن بأن لا يلدنَ إلا الذُّكورا
زعمـاء على المـلوك اذا ما آعـ ـتورَ الملكُ ناصحا ومشــيرا
وكماة عـــلى الوسائد إمّا آقـ ـتعـــدوها يُقَسِّمون الأمـــورا
غوّروا غـــورةَ النجوم وبقّـــوْا عَلَمًـا ردّ طيّهـــم منشـــورا
وتصفَّوا من "ناصر الدولة" آبنا ــ يشهد الفخرــ ظافرا منصورا
لحِقَ الأصــلَ ثم ساد بنفسٍ ظفِرتْ بالنـــدى وزادت كثيرا
فضحتْ بالنـــدى الغمامَ وردّتْ بالمسـاعى شَوطَ الرياح حسيرا
أنِفتْ أن تَرى لهـا فى بنى الدهـ ـر اذا نوظـــر الرجالُ نظـــيرا
فآمتطت وحـــدَها الى غاية المجـ ـد ظُهـورا خُشْنًا وطُرْقا وُعُـورا
راكـبُ العـزّ فى مفاوزها اليهـ ـماءِ (٤) سارٍ لا يركب التغـــريرا
يبتغى حقَّـه من الشرف الأبـ ـعـــدِ خوضا اليه أو تشـــميرا
وآنتهى حيث لا يَرَى النجمُ فى الأفْـ ـق صعودا ولا الهلالُ مســـيرا
تارةً بالمَضاء يســـتخدمُ العـــز مَ وطورا يستخدم المقـــدورا
مدَّ باعا فى الفضـــل طال لأمرٍ كان عنـــه باعُ الزمان قصـــيرا

(١) العقار : الخمـر . (٢) يستاف : يشَم . (٣) الألوّة : العود الذى يتبخّر به .
(٤) اليهماء أو البهماء : المفازة لا يهتدَى فيها ، وفى الأصل " المهاء " .

لم يلامِس خطبا وكان جسيما ... في المعالى إلا رآه حقيرا
وأظنُّ آستقلالَه الدَّستَ أن يركَبَهُ يملكُ الزمانَ السريرا (١)
قهر الدهرَ وهو يقهره الجودُ فناهيك قاهرا مقهورا
وآكتسى حُلّةَ الغنَى وسلبناه فأكرِمْ به غنيّا فقيرا
لاح فينا فأقمرتْ ليلةُ البدرِ وأعطَى فكان يوما مطيرا
وسَلَوْنا بجودِهِ الحيِّ أيْمانًا دُروسا من الكرام دُثورا
وشهدنا نداه حقّا يقينا ... وسمعنا عنهمْ ضجيجا وزورا
ورَوِينا بماله الوشَلِ (٢) العِدّ (٣) وأعطَى قومٌ وكانوا بحورا
وسرَى ذكرُه فلم يُبْقِ يوما ... لَهُمُ في سماحهم مذكورا
يا «أبا الفضلِ» والفضائلُ إن قاضين يحكمنَ فِيَّ أن لا تجورا
أتناسيتَ أو نسيتَ حقوقا ... لِيَ لم آلُكم بها تذكيرا
ووعودا (٤) يكنّ عند الكريم المعهدِ حتى يفِي بهنّ نذورا
وغُروسا (٥) لى فى ثراك الزكىّ الطَّيبِ يرجو مثلى بها التثميرا
وصِفاتى (٦) على لسانك يُسمعن الصفا الصلدَ والفتى الموقورا
فعلام آستردَّك الدهرُ منّى ... مكرها بعد خِبرتى (٧) مقسورا
نعمةً نُفِّرتْ وما كنتُ يوما ... بالعطاء الهنِيِّ منها كفورا
وعَذارَى من القوافى تعوّضتُ بهنّ التعليلَ والتعذيرا
لم يكن حجُّها وقد جهدَتْ فيه الى كعبة العلا مبرورا

---

(١) هكذا بالأصل رسما وشكلا وهو لا يخلو من التعقيد . (٢) الوشل : الماء القليل .
(٣) العِدّ : الماء الجارى الذى له مادة لا تنقطع كماء العين والينبوع . (٤) فى الأصل "بق" .
(٥) فى الأصل "وعَروسا" . (٦) فى الأصل "وصفانى" . (٧) فى الأصل "عن خيرتى" .

ألظنّ؟ وربما كان إثما … كنتَ لو قد عصيتَه مأجورا
لم تدنّس عِرضا ولم تؤت بالذنـ … ـب آعتمادا فيه ولا تقصيرا
لم تكن صدقت بأول مديح … ضاق(١) وقتٌ عن ملكه فآستعيرا
لتمونى فيه وربّ ملوم … كان فى غيبِ أمره معذورا
هو شعرى وفيك قيل آبتداءً … جاء أو كان راجعا مكرورا
ولعمرو الواشى لقد(٢) كان ذنبا … هينا لو وهبتموه يسيرا
وآعترافى بالهفوة الآن يمحو … من خبايا الصدور تلك الوغورا(٣)
والقوافى عنى عبيدٌ منيبا … تٌ فكن لى بالصفح ربًّا غفورا
لك أبرزنَ بعدَ أن رُدَّ عنهـ … ـنَّ بعُولٌ أسنَوا(٤) الىّ المهورا
وأرى النزرَ من ودادك أو رفـ … ـدك حظًّا فى مهرهن خطيرا
باقيات فى الدهر ما بقِىَ الدهـ … ـرُ وناصى(٥) "رضوى" أخاه "ثبيرا"
فآستمعها مختومةَ العذرِ أبكا … را الى اليوم ما برحنَ الخدورا
تُتلفُ المالَ لا تبالى اذا أحـ … ـرزتَ فى الأرض كنزها المذخورا
واذا ما وجدن عِرضا بهيما … مدلَهِمًّا طلعنَ فيه بدورا
عوَضًا من عتابك المرِّ حتّى … تشربَ الشكرَ منك عذبا نميرا
نِعْمَ ما تقتنى مقيما وإن سا … فرتَ كانت الى النجاح سفيرا
فآحتفظ قاطنا بها وآسر مغبو … طا على ملك مثلها محبورا
وتزوّدْ منها على صحبة اللـ … ـه متاعا اذا عزمتَ المسيرا
وكُن القَرْمَ من ملوك "بنى مر … وانَ"، لى أن أكونَ فيك "جريرا"

(١) فى الأصل "ضاف". (٢) فى الأصل "فلو". (٣) الوغور جمع وغر وهو الحقد والضغن. (٤) أسنوا المهور: جعلوها سنية. (٥) ناصى: مدّ كلّ منهما ناصيته للآخر.

* * *

وقال يمدح عميد الدولة أبا سعد فى النيروز

طوى الليلَ راكب أخطارِهِ   علـى شَحْط دارِىَ من دارِهِ،
خيالٌ وفَى بضمان الهوى   بجاء رسولا لغِدّارِهِ (١) .
سَرَى من ضنينٍ بمعروفه   تَعرَّضَ فىَّ لإنكارِهِ
حبيبٌ جبانٌ بغير الوصال   شجاعٌ بإهداء آثارِهِ
طُرِقتُ بما زار من طيفه   كأنى طُرِقتُ بعطّارِهِ
تطلّعَ يُقصِرُ ليل التمام   طلوعَ كواكبِ أسحارِهِ
بأشنبَ (٢) يسمحُ للراشفين   بنهب ودائع خمّارِهِ
اذا أسكرتْ دائراتُ الكئوسِ   صحا الشاربونَ بأدوارِهِ
أقام فواقَ وجلَّى به   من الصبح أخبثُ أطيارِهِ (٣)
وبرقُ خشوعىَ من طيفه   وماءُ جفونىَ من نارِهِ
تَعرَّضَ لى شفق الأنجمـ   ـىِّ تنزو الرياحُ بأشطارِهِ (٢١٢)
فطارحنى من حديث "العُذَيبِ"   وفاكهنى طيبَ أخبارِهِ
أرانى مَواقدَ نيرانه   بعيدا ومجلسَ سُمّارِهِ
وذكّرنى زمنًا ما شربتُ (٤)   دموعىَ إلا لتذكارِهِ
وليلا عدمتُ ضياءَ السرو   ر منذ جُمِعتُ بأقمارِهِ
وهِيفًا غَذاهنّ وادى النعيم   بجنّاته وبأنهارِهِ
ملَكْن الهوى فأعرن القلو   بَ ما شئن منه سوى عارِهِ

---

(١) فى الأصل "لغزاره" .   (٢) الأشنب : الثغر فى أسنانه ماء ورقة وبرد وعذوبة .
(٣) أخبث أطيار الصبح : الغراب .   (٤) فى الأصل "شربت" .

فهنّ ظواهـرُ ما غاب منـــه ... وهنّ بواطنُ أســـرارِهِ
وأبـــله لا تجـــد العينُ فيـ ... ـه نهـــجا يُقَصُّ بآثارِهِ
يقـلّ عليـــه آنتفاعُ الدليـل ... بتجـريبـــــه وبتَكرارِهِ
ندَبتُ له يدَ طَبِّ(١) الحسابِ ... بأخماســـــهِ وبأعشـــارِهِ
غـنىٌّ عن النجم أن يَستـدلّ ... بـواقعـــــه وبطــيّارِهِ
ونبّهتُ ذا رقـدةٍ حُـلوةٍ ... فقـام لأمـــرى وإمرارِهِ
يُخـال بخُـبرته بالفـضا ... ء أُعطِىَ قِسـمةَ أقطارِهِ
يدارِى الى السوط جفنا خيوطُ الـ ... ـكرى ممسـكاتٌ لأشـفارِهِ
فلنـا الى جنح ليـــلٍ يضيع ... بياضُ الكواكب فى قارِهِ
لعـــزٍّ تركـنا غـــراما به ... ســروجَ الطـريق لأكوارِهِ(٢)
وأحرَى به أن يُجَـلّى دجاه ... بوجـــهِ الوزير وإســفارِهِ
وأن يضعَ السـيرُ أثقـالَهُ ... اذا رُفعتْ حُجُبُ أســتارِهِ
اذا شُــرُفٌ(٣) الدين حطّت به ... قَــدَرْنا ســراها بمقـدارِهِ
فطـــاب المُقـــامُ لقُطّانـــه ... وقـــرّ المـطىّ بسُــفّارِهِ
اليـك آفتضضنا عــذارَى الـ ... ـسهوبِ بعُونِ الرجاءِ وأبكارِهِ
الى خـير من حلّ شوقا اليه ... ركابُ المـطىّ لأســيارِهِ
فحـرّمها أن تشمّ الهــوانَ ... فــتًى لا يُجـارُ عــلى جارِهِ
كـريمٌ يعـــدّك أغنيتَـــهُ ... اذا أنت جئت لإفقـــارِهِ
كـأنـــك أوّل أحبابـــه ... اذا كنتَ آخــرَ زوّارِهِ

---

(١) الطب : الخبير . (٢) الأكوار : جمع كور وهو الرحل . (٣) شرف : جمع شارف وهى الناقة المسنة .

دع النـاسَ وآعكف على بيتـه | فـدَرُّ النـدى تحت أحجارِهِ
رِواقٌ ترى المجـدَ فى صـدره | ورزقـك ما بين أكسارِهِ
وهَبْ عُشُبَ الأرضِ للـرائدين | اذا ما وليـتَ بأقـطارِهِ
حَمى اللهُ أبلـجَ ، بدرُ التمـا | م يطلُـعُ ما بين أزرارِهِ
وحيًّا على رغـم زُهرِ النجـو | م وجـهًا يعـمُّ بأنـوارِهِ
وأعـدى أعاديه من ماله | اذا جاد قـلّةُ أعمـارِهِ
همـامٌ ظـواهرُ أسْـد الشرَى | تَـلاوَذُ فى الغـابِ من زارِهِ
يُهيب بهـا بعـد إصحاره | وترْهَبُـه قبـل إصحارِهِ
حليم السـطا يتزل الذنب[(١)] منـه | بـواهبـه وبغفّـارِهِ
تنـام عـلى الفُـرُطاتِ العظا | م عيناه إلا عـلى ثارِهِ
نهيتُ عـدوّك لـو أنه | بـوعظىَ تاركُ إصرارِهِ
وقلتُ : حـذارَك لا تغـترر | بصـلِّ[(٢)] الحَماطـةِ[(٣)] فى غارِهِ
فبعـد سكينةِ مجموعـهِ | تسـوءك وثبـة ثـوّارِهِ
فـلم ينتصـحنى ولم يعننى | وقـد حان كثرةُ إنذارِهِ
ومرّ يجـارى عـلى الاغـترا | ر من ليس من خيـلِ مِضمارِهِ
أراد ليغـمزَ صُـمَّ القنـا | بجُـوفِ[(٤)] اليـراع وخُـوّارِهِ
وشـاور فى البـغى شـيطانَهُ | فأطغتْـه طاعـةُ أمّارِهِ
وعارَض معجـز آياتكم | بكذّابـه وبسـحّارِهِ
تـوغّل يـدرُس آثارَكم | فانغض[(٥)] من دون آثارِهِ

(١) فى الأصل "الذنب" . (٢) الصل : الحية . (٣) الحماطة : شجرة شبيهة بشجر التين ، وقيل : الجميزة . (٤) جوف : جمع جوفاء وهى الفارغة من القنا والشجر . (٥) فانغض : فاضطرب .

ومــدّ ليحملَ ما تحمـلون صـليفا(١) ضـعيفـا بأوقارِهِ
وكـان يلام فلمـا لحـا الى العجـز قام بأعـذارِهِ
ألم يكفِهِ غـدرُ كرّاته بـه وتقلّبُ أطـوارِه(٢)
وتجريبُـه معكـم نفسَـه فينهى اللجاجَ بإقصارِهِ
ولما انتصرتَ " بكاف " المهم أحسَّ بخذلانِ أنصارِهِ
ظفرتَ وها هـو تحت الإسا ر يأكل زائدَ أظفارِهِ
تُعفّى الخطايا بإقلاعِهِ وتمحو الذنوبَ بإقرارِهِ
رضيتَ بقُلّك حتى تعزَّ ويرضى الهوانَ بإكثارِهِ(٣)
فقنطارُ مالك دون الأذى ومهجتُه قبلَ دينارِهِ
تجلّتْ بسعدك غُمّاؤها فتوقَ الصباح بإسفارِهِ
وغُرم الذى فات فى ذمّة الـ ـقضاء وسابق أقدارِهِ
وقد جنّبَ الدهرُ من نفعه منائحَ(٤) فى حبل إصرارِهِ
سيأتى تنصُّلُهُ آنفا فيسفر فى حظّ أوزارِهِ
ودون جنا النحل وخّازَةٌ تشق على يد مشتارِهِ(٥)
بقيتَ لملكٍ اذا كنت فيه فإثراؤه مع إصفارِهِ
ويا رَبَّ بيتِ الندى لا أصيـ ـبَ منك بسيّد عُمّارِهِ
ودارَ بما شئتَ قطب النجو م تُعطَى سعادةَ أدوارِهِ

(١) الصليف : صفحة العنق . (٢) ورد هذا البيت فى الأصل هكذا :

ألم يكفه غدر كرابة وتقلب أطـواره

(٣) الإكثار : نقيض القل ، وفى الأصل "بإكباره" ولا يتفق وقوله "رضيت بقلك" فى أول البيت .

(٤) المنائح جمع منيحة وهى الناقة أو الشاة تعطيها غيرك ليحتلبها ثم يردها عليك . (٥) المشتار : جانى العسل .

وزار جنابَك هــذا الربيـعُ بمنخــرق الخالِــفِ[1] درّارِهِ
تجارِى سماحَــك أنــواؤُه وخُلْقَــك زُهــرةُ أنــوارِهِ
يــؤديك نــيروزُهُ سالمـا الى صــومــه ثم إفطـارِهِ
وبُقّيتَ لى وَزَرا لا تَـدرُّ سحابى إلّا بإعصـارِهِ
لمضطهَدٍ يُسـرُهُ ما آتسـعتَ وضــيقُك آيــةُ إعسارِهِ
رَمانى[2] زمانى بما نابكم فأغـــــرق فى نــزع أوتارِهِ
وعمّــق يجـرحُ ما لا تنا ل كفُّ الطبيب بمسبارِهِ
فمن كَلْم[3] قلــبى وإحراقِــهِ الى فقــر ربـعى وإقفارِهِ
فلا يعدمنْكم شـريبٌ لكم علــى حلــو دهــرٍ وإمرارِهِ
سليم الأديم عــلى ودِّكم اذا راب كثرةُ عــوّارِهِ
يمــدُّكُمُ ما آستطاع الثناءَ بقاطنــــه وبسيّارِهِ
اذا لم يجــد حبـوةً بالثراء حباكم بصــفوة أفكاره
فإنْ فاته بيــدٍ نصرُكم أظلَّكُمُ نصــرُ أشعاره

✦ ✦

وقال وهو من قديم قوله فى اللغز المعمّى فى صيّادِ برقٍّ[4] .

ما ناشــرٌ ذو مخاليـ ـبَ لم يُنَطِّنَ بظُفرِهْ
يبــغى فينشُرُ مكرًا يطويه من بعدنشرِهْ
له مكـايدُ شرٍّ وخيرُه قبــلَ شرِّهْ
ينال بســط يديه بضمّ ما تحت صدرِهْ

(١) الخلف : حلمة الضرع . (٢) فى الأصل " زمانى " . (٣) الكلم : الجرح .

(٤) الرّق : بالفتح والضم الماء الرقيق فى البحر أو فى الوادى .

يعـــدو برَقٍّ خبيث   لِحِـــلّه ولطُهـــرِهْ
شطرين يمشي بشطرٍ   وشطره فوق مُهرِهْ
عـلى أقبّ[1] خفيف   مُحمَّـــلٍ فوق وِقـــرِهْ
طورا له هو ظهـــرٌ   وتارةً فوق ظهـــرِهْ
فيـــا لريّانَ غضٍّ الـ   ـمعاش مع طول ضُرِّهْ

⁂

وقال فى سمكة

وجاريةٍ بيضاءَ حمـــراءَ ربمـــا   تكون غدًا سوداءَ إن شئتَ أو صَفْرا
تعيش بخفضٍ ما تمنّت ونعمـــةٍ   بحيث سواها لو يُرَى فارَقَ العمْـــرا
سرت تقطع الخرقَ الوسيعَ وما مشت   ولا ركبت فيـــهِ سفينا ولا ظَهْـــرا
مسربلةً لم تدفع النَّبـــل دِرعُهـــا   وعُريانةً لم تشـــكُ قيظـــا ولا قُـــرًّا
تطفَّـــلَ حتى زفهـــا لك جاهرا   اذا صاعبتـــه عدّ إعسـارَها يُسرا[2]
وأعجبـــه ممـــا يميِّز أنهـــا   اذا هى زادت كبرةً زدته مَهْـــرا
يحـــلُّ له منهـــا الحـــرامُ لمعشر   يكونون فى جِنسٍ سوى جِنسها بحرا

⁂

وقال وقد آتفق وقوعُ شَغَبٍ مفرِط لم تَجرِ بمثله عادةٌ من الأتراك ببغـداد على شاهنشاه ركن الدين، وفسادُ دينٍ فى إزعاجه عن داره، فخرج منها ليلا على رِقبةٍ، وتوجّه الى عكبراء لاجئا الى بلاد غَريب بن مقن ، وصادف هنـاك وزير الوزراء أبا القاسم هبـة الله بن علىّ بن ما كولا ، وكان قاطنـا فى تلك النواحى، وقد تردّد له

---

(١) الأقبّ : الضامر البطن .   (٢) كذا بالأصل ولعل قبل ذلك بيتا أو أبياتا يقتضيها السياق .

خطاب على الوزارة فى أوقات مختلفة، ثم يبعد ويتوجّه ثم يقف، فلما أدركه ملك الملوك هناك آستروح الى وجوده، وآستوزره، وآستضاء برأيه فى كشف الغمة، وتدبر بينهما ما آل الى إصلاح أمر الملك، وعَودِ الأتراك الى طاعته، وإبعادهم مَن سَعَى فى الشغب عليه، وجرى ذلك على يد الوزير أبى القاسم، وورد الى بغداد، وقد آستتب لها الأمر، ووصل الوزير الى دار الخلافة، فخلع عليه بها خلعة شريفة، ووثق له على غاية ما آقترح من الوثيقة، وكان للأستاذ أبى الحسن (١) مهيار أسلاف عنده من خِدَمٍ متقدّمة، وحقوقٍ بالمدائح متأكدة، ومودّة بحضرته الجليلة مستحكمة، فوصف ما جرى، وذكر القصّة ببغداد فى سنة ثمان وعشرين وأربعمائة

(٤٤)

أفاق بها من طول سكرته الدهرُ ... وفُكَّت أمانٍ فيك ماطلها الأسرُ

وأسمحتِ الأيام بعد حِرانها ... ونهنهها الوعظُ المكرَّرُ والزجرُ

حملت تمادى غيّها ولَجاجها ... على غاربٍ لم يُدمه النَّدبُ (٢) والعَقْرُ

نَهوض اذا خار القَفار (٣) نجت به ... جوارحُ صُمٌّ كلُّها فى السرى ظَهرُ

وأرعيتها الإمهال علما بأنها ... اليك ـ وإن طال التنازعُ ـ تضطرُّ

وما فات مطلوبٌ سرى الجدّ خلفه ... وضامنُه العمرُ المؤخَّر والصبرُ

وقد كنتُ أستبطى القضاءَ وسعيَه ... وأعذُله فيما ينوب وما يعرو

ويُقنِطنى ما يستقيم ويلتوى ... ويُقبِل من أمرٍ عليك ويزورُّ

ولم أدر أن الله أخّر آيةً ... له بك فى إظهار معجزها سرُّ

وأنك مذخور لإحياء دولةٍ ... اذا هى ماتت كان فى يدك النشرُ

---

(١) كذا فى الأصل وفى الوفيات لآبن خلكان أن كنيته "أبو الحسين" وقد نبهنا الى هذا الخلاف فى الجزء الأوّل فى ترجمة مهيار. (٢) الندب : أثر الجرح الباقى على الجلد . (٣) القَفار : ما آتسق من عظام الصلب من لدن الكاهل الى العَجْب .

تعاورها شلّ الغواة وطردُهم … تساق على حكم الغوارِ(1) وتُجترُّ
لها جانب من خوفهم متسهّلٌ … وآخر يرجو أن تداركه وعرُ
مزعزعة أيدى سَبَا بين معشرٍ … همُ غمطوا النعمى وغمطهُمُ كفرُ
ولم أر كالعبد الموسّم آمنا … يروّع منه ربَّه الملك الحرُّ
محافرُ أكدت(2) فى أكفٍّ تخاذلت … فكان عليها حَثْو ما فَحَص الحفرُ
ولما نبت بالملك دارُ قرارِه … ومال(3) عليه منهم الفاجرُ الغِرُّ(4)
وسُرّح من مكنونه الخوفُ حائما … عليه وأبدى من نواجذه الشرُّ
وكوشف حتى لم تحصّنه رِقْبةٌ(5) … ولم يبق بابٌ للحياء ولا سِترُ
أتتك به الظلماءُ يركب ظهرَها … على ثقةٍ من غيّه أنك الفجرُ
يناديك : قم ! هذا أوان انتهازها … فشمّر لها قد أمكن الخائضَ البحرُ
فما ضرّه خذل الذين وراءه ، … وقدامه منك الحميّةُ والنصرُ
تلافيتها بالرأى شنعاءَ لم تجُز … بظنٍّ ولم يُنفَق على مثلها فكرُ
دعاك لها يا واحدا وهو واحد … فأصرخه من نصحك الجحفلُ المجرُ(6)
وفى الناس من تسرى له عزماته … بعيدا ولم يُشكَمْ حصانٌ ولا مُهرُ
وأعزلُ ما مدّ(7) السلاحَ بنانُه(8) … تَلاوذُ من فتكاته البيضُ والسمرُ
وما كان إلا أن وفيتَ بعهده … وأسميتَ حتى مات من خوفك الغدرُ
فكنت عصا "موسى" هوت فتلقّفت … بآيتها البيضاءِ ما أفَكَ السِّحْرُ
طلعت لنا بالملك شمسا جديدةً … أعادت بياضَ الحقّ والحقُّ مغبرُّ

(1) الغوار : الغارة وفى الأصل "يساق على حكم الغوار يجتر" . (2) أكدت : صلبت .
(3) فى الأصل "وما" . (4) الغر : الجاهل بتجربة الأمور وفى الأصل "البر" .
(5) فى الأصل "رقية" . (6) الجحفل المجر : الجيش العظيم . (7) فى الأصل "ملّ" .
(8) فى الأصل "بناته" .

ترحّلَ فى يــوم من الشرّ عابس وعاد وقــد أعداه من وجهك البشرُ
اضاءت لنـا من بعـد ظلمتها الدجى فقلنا : الوزير" القاسمىّ " أو البدرُ؟
وكم مثلهـا من غُمّــةٍ قــد فرجتمُ ومن دولةٍ هيضت وأنتم لهـا جَـبْرُ
دجَتْ ما دجت ثم انجلت وسيوفُكم كواكبُ فيهـا أو وجوهكم الغُــرُّ
بكم رُبّ هــذا الملكُ طفلا وناشئـا فمـا ضمّه حصنٌ ســواكم ولا حِجـرُ
وفيكــم نمت أعراقــه وفروعه ورفّت على أغصـانه الورَقُ الخُضْرُ
لكــم فيــه أيامٌ يزيد بيـاضُها نُصــوعا وأيامُ الأعادى بهـا حُمْـرُ
يداولُ منكم واحدا بعــد واحــد فيُرضيه ما تُمــلى التجاربُ والخُـبرُ
وما تمّ أمرٌ لســتمُ من وُلاتِــهِ وليس لكــم نهىٌ عليــه ولا أمرُ
لكم سورةُ المجــدِ التليــدِ وفيكُمُ طرائفُ من يفخرْ بهـا فهِىَ الفخرُ
فيــوما أمــيرا سـيفُه ويمينُــه — حمى جانبيه أوحبا — الدمُ والقَطرُ
ويــوما وزيرا صــدرُه ولسـانه كما اشترط[1] القرطاسُ واقترحَ الصدرُ
هو الشرفُ " العِجليُّ " يَصدَعُ بَحْرُهُ وتُغــنِي عن الدنيـا كواكبُه الزُّهرُ
ويستوقفُ الأسمـاعَ منشورُ ذكرِهِ اذا وصم النـاسَ الأحاديثُ والذكرُ
فلا يعـدَم الدهرُ الفقــيرُ اليكُمُ فــتًى منكمُ فى جوده يُنسَــخُ الفقرُ
ولا زال مغمورٌ من الفضـل دارسٌ يعــود به غضًـا نـوالُكُمُ الغَمْــرُ
ومُلِّيتَ أنتَ ثــوبَ عزٍّ سحبتَــهُ ولا يُبــلِهِ سَحْبٌ عليــك ولا جَرُّ
يطول الى أن لا يُرَى ما يطوله ويمتــدّ فيه العمرُ ما حسُنَ العمـرُ
وعذراءَ بكـرا من عوارفِ ربّهـا حُبيت بهـا، ما كلّ عارفــةٍ بِكرُ!
رآك الإمامُ كفئَها وقِــوامَهـا فسـيقت وما إلّا علاك لها مَهْــرُ

(١) فى الأصل " اشتط " .

(٢١٥) لبست بهـا تاجا وحصنا[١] حصينــــةً … وإن لم يصغها لا الحـــديدُ ولا التِّبرُ

تمـــنَّى رجالٌ أن يكونوا مكانَهـا … ففاتت ولم يقـــدِرْ على مثلهـا قَــدرُ

مشيتَ على بُســـطِ الخلافة واطئـا … مكانا تمنّـاه من الفَلَكِ النَّســـرُ[٢]

مكانا زليقـا لو ســـواك يقومُـــهُ … هوت رِجلُه أو ظَنَّ أن الثرى جَمـرُ

وقلب شجـاع القلبِ والفمِ باســـطا … لســـانَك حيث القـــولُ محتشِمٌ نَزرُ[٣]

ولمـا وَعدتَ بالطـــروق تشوَّف الـ … ـسريرُ الى رؤياك وٱشتاقَك القصرُ

وودّ ولىّ الأمرِ كلُّ صبيحـــة … لعينيه عن إقبـال وجهـــك تفـــترُّ

مزايا اذا خاف الكَفـــورُ سراحَها … فعنـــدك فيهـا أن يقيّـــدك الشكرُ

وقد كنتُ أرجـــوها وأزجرُ طيرَها … بفألٍ قضى أن لا يخيبَ له زجرُ

وأَنذُر إن أدركتُهـا فيـــك منسكا … أقوم به فاليوم [قد][٤] وجبَ النـــذرُ

وفاءً عصى أن يستحيلَ به النـــوى … وعهـــدا تعـالى أن يغيِّره[٥] الهجـــرُ

وشفعـا لأســـلافٍ لديك شفيعها … مطـاع وقاضيهـا له الحكم والأمرُ

وإن مسنى لذع[٦] الجفـاء وطـال بى … فـــربّ جفـاءٍ فى مـــدارجه عُذرُ

وقد أمكن الإنصافَ والجـودَ فرصةٌ … اذا أعـوزتْ فى العسر قام بها اليسرُ

وهــــل ضائعٌ حقّ ومجـدُك شاهدٌ … بفضلى، وسلطانى على مالِكَ الشـعرُ؟

اعد نظـــرةً تشجى الزمان بريقــــه … يراشُ بهـا المحصوص[٧] أو يُجبر الكسرُ

ووفّر لهـا أعـــواض مافات إنهـا … غنيمةُ مجــدٍ يُستقَلُّ بهـا الوفــرُ

فما زلتُ ألقَ العُدمَ جذلانَ مهــوِنا … بمـا جرَّ علمـا أنّ رأيـــك لى ذخرُ

---

(١) الحصن : السلاح والسلاح يذكر و يؤنث . (٢) النسر : اسم لكوكبين أحدهما يسمى النسر الواقع ، والآخر يسمى النسر الطائر . (٣) النزر : القليل . (٤) ليست بالأصل .

(٥) فى الأصل ''يعيّره'' . (٦) فى الأصل ''لدغ'' . (٧) المحصوص : الذى نتف ريشه .

* * *

وقال فى الطبل

دلَّ على الخـــير وأنبـائه ... ودلَّ أحيانا عـــلى الشرِّ
للطالبـين الوِترَ عونا اذا ... ثاروا ومأخـوذ بلا وِترِ
باح بما ٱستودعتَه صدرُهُ ... لاضيِّقِ الباعِ ولا الصدرِ
تمَّ بقـدٍّ لم يطلْ وآنطوى ... مجتمعَ الأعضـاء بالنشر (١)
غـير ضعيف أبدا أسره ... وهو طَوالَ الدهر فى الأسرِ

* * *

وقال فى أسطُرلاب (٢)

ماسـائرٌ بين الورى دائرٌ ... بآيةٍ سـائـرةٍ دائرَهْ
يجولُ فى مستبهِـم ضيِّق ... منه حِذاءَ الحلَق (٣) الوافـرهْ
تنظـــرُ منه أبدا كلّمـا ... ليست له عينُك بالناظرهْ
يوجَدُ منه ناحلٌ مسمِنٌ ... يُحمَلُ فى واردةٍ صـادرهْ
ووادعٌ يُدئِبُ (٤) أقــرانَهُ ... وغائبٌ صورتُه حاضرهْ
قضت به خرقاءُ مضعوفةٌ ... قضيّةَ القـادرة القاهـرهْ
كأنمـا تعقِد (٥) فى نظمه ... سحرا ولكن أختها الساحرهْ
تعطيك إما ظفَرا أو ردًى ... سمـاتُه العادلة الجـائرهْ

---

(١) فى الأصل "بالشر" . (٢) الأسطُرلاب : لفظة يونانية مركبة من "أسترون" ومعناها كوكب و "لافى" ومعناها أخذ والحاصـل "أخذ الكوكب" . و يفسرها العـرب "بميزان الشـمس أو ميزان الكواكب" وفى الأسطُرلاب أقوال كثيرة فليرجع اليها من يشاء فى المجلد الثالث من دائرة المعارف للعلم بطرس البستانى وفى غيرها من الكتب الخاصـة بها . (٣) فى الاصل "جزاء الخلق" . (٤) فى الأصـل "بدأت" . (٥) فى الأصل "يقعد" .

فساعةٌ متجـــرُها مربح | وساعةٌ خائبـــة خاسرهْ
شواهد الإيمان فى صمته | ودِينُـــه فى أُمَّـةٍ كافرهْ

* * *

وقال فى غرض من أغراضه

أبكى عليهـا وما شطّ المزارُ بهـا | ودمعةُ البين تُجــرِى دمعةَ الحذرِ
وأقتضى وصلَهـا صداً يناوبه، | خوفا من العين أو من فطنة الغِيَرِ
غار المحبــونَ من أبصــارِ غيرِهِمُ | ضدا وغرتُ على "لمياء" من بصرى
فكلّ ذى شجنٍ يشكو صبابتَــه | يلقَ من الشوق ما ألقَ من النظرِ
فى الغاديات يردنَ الصَّيْدَ ناصبةً | لأنفس الصَّيدِ أشراكا من الحورِ
تُهدى الى حسنها فى اليوم ليلتهـا | وجها تولَّد بين الشمس والقمرِ

قافيـــة السين

بعـــد خـــلق قافيـــة الزاى

وقال وأنشدها أبا القاسم سور بن الكافى الأوحد وهو مقيم ببروجِرد[(١)] ٢١٦

[ذكرتُ][(٢)] وما وفاى بحيثُ أنسَى | "بدِجلةَ" كم صبـاحٍ لى ومُمْسَى
بقلـبي من مبانيهـا مغـانٍ | بَقَى فيهـا السرورُ فصار حِلسـا[(٣)]
[مغانٍ][(٤)] نجتـنى منهـا نعـيما | ولم نغـرس بفعل الخـير غرسا
تركتُ خلالَهَا ـــ ورحلتُ ـــ قلبي | فـلو عـذّبتُ قلـبي ما أحسَّـا

---

(١) بروجرد : بلدة بين همـذان وبين الكرج وهى مدينـة حصينة كثيرة الخـيرات وينبت بها الزعفران . (٢) فى الأصل هكذا "ت" . (٣) الحلس : الملازم لبيته . (٤) فى الأصل هكذا " ن " .

[شريتُ][(١)] عراصها نقدا بدَيْنٍ   فلولا ما شريتُ شكوتُ وكسا[(٢)]

وبِكرٍ[(٣)] من ذخائرِ " رأسِ عينٍ[(٤)] "   تعودُ بمجلس الندمانِ عِرْسا

[يضنّ][(٥)] [بها][(٦)] يهود أو نصارى   وقد كرمت وإن لؤما وخسّا

خطبناها فقام القَسُّ عنها   يخاطبنا تخلُّت القَسِّ " قُسّا[(٧)] "

[يُحدِّثُ][(٨)] معرِبا ما شاء عنها   ويُعهِدُ مُعجِما[(٩)] لَكَنًا[(١٠)] وجِنسا

وصار بمَهرها ثمنا يغالى   به فى ظنّه ونراه بخسا

[أسِلْ][(١١)] ذهبا تزِنْ ذَهبا فإنا   نرى فى حبِّها الدينارَ فَلْسا

وخافقة الفؤاد مشين عجلَى   بها الأترابُ وهى تدبُّ همسا

[تعثّر][(١٢)] دهشةً بالبين حتى   يقلن : لَعًا[(١٣)] لها، فتقولُ : تعسا

تَغُوثُ[(١٤)] من نوى مخطّفاتٍ[(١٥)]   حَلين عواطلا ونطقنَ خُرْسا

[اذا][(١٦)] [جَمع][(١٧)] الفراقُ قبضن عشرا   وإن جفا اللقاءُ بسطن خمسا

تقول : عدمتُ مدّعيا هواكم   وأصبحَ يوم بينكُمُ فأمسى

[أقيمى][(١٨)] [غير][(١٩)] جازعةٍ فإنى   أراها وحشةً ستجرُّ أُنسا

---

(١) ليست بالأصل . (٢) الوكس : النقصان . (٣) يريد بالبكر الخمر . (٤) رأس عين : مدينة كبيرة من مدن الجزيرة بين حَرّان ونصيبين ودُنَيْسر وبها عيون كثيرة عجيبة صافيـة تجتمع كلها فى موضع فتصير نهر الخابور . (٥) ليست بالأصل . (٦) بالأصل هكذا "ا" .
(٧) القَسّ : حَبرٌ من أحبار النصارى وقُسّ : هو ابن ساعدة الإيادى أسقف نجران يضرب به المثل فى البلاغة وكان خطيبا مفوّها . (٨) فى الأصل هكذا "ـتـ" . (٩) المعجم : خلاف المعرب ومن فى كلامه عجمة . (١٠) اللكن : العى وثقل اللسان فى النطق بالعربية . (١١) ليست بالأصل ويجوز أن تكون "أنل" أو ما أشبه وقد رجحنا "أسل" لأنها أنسب بالخمر . (١٢) ليست بالأصل . (١٣) لعا : كلمة تقال للعاثر دعاء له بسلامته . (١٤) تغوث : تستغيث .
(١٥) المخطفات : الضوامر المنطوية الحشى . (١٦) ليست بالأصل . (١٧) فى الأصل هكذا "ـع" . (١٨) ليست بالأصل . (١٩) فى الأصل هكذا "ير" .

ذريني والتطرُّحَ إنّ بيتا ... اذا هـو صار إلفا صار حبسا
[أَجُزْ][1] جبلا[2] وراء الرزق قالت : ... وتتركنا ؟ ! فؤادُك منه أقسى
ألا من مبلغُ الأيام عنّي ... وإن نجلتْ فما تسطيع نَبْسا؟،
[متابى][3] بعدها من كلّ ذنبٍ ... أناخَ بساحتى ثِقَلاً وأرسى
وكانت سكرة أقلعتُ منها ... على صحوٍ وذنبُ السكر يُنسَى
[وما][4] [آجتمعت][5] "بَروجِردٍ" وفقرٌ ... ولا أحدٌ رأى "سعدا" ونحسا
فتى أحيت به الأيامُ ذكري ... وكان موسَّدا منهنّ رمسا
[وقد][6] [رَدَّتْ][7] نُيوبَ الدهر دُردا ... يداهُ وقد فغرنَ اليَّ نهسا[8]
وذاد سماحُه الفيّاضُ عنّي ... ذئابا من صروف الدهر طُلسا[9]
[وأعطى][10] ظاهرا سَرَفَ[11] العطايا ... فلما عوتب آستخفى ودسّا
أيا "سعدُ بن أحمدَ" ما تسمّى ... ويا "رضوى"[12] اذا آنتسب آبنَ قدسا[13]
[نمتْ][14] أعراقه فنماك غصنا ... فطبتَ الفرعَ لمّا طاب أُسّا
وأشرق فآستفدت النورَ منه ... فكنت البدرَ لما كان شمسا
[عظمت][15] ندى فلو لُويتْ خطوبٌ ... بجودك لآلتوينَ وكنَّ شُمْسا
وطبت يدا فلو تُمّتْ شفاهٌ ... تقبِّلُ راحتيك لُثِمنَ لُعْسا
[بنائل][16] آل "إبراهيمَ" عاش الـ ... ـسماحُ وقد محاه الدهر درسا

---

(١) ليست بالأصل . (٢) فى الأصل "جيلا" . (٣) ليست بالأصل .
(٤) ليست بالأصل . (٥) بالأصل هكذا "ممت" . (٦) ليست بالأصل .
(٧) فى الأصل هكذا "دت" . (٨) النهس : النهش . (٩) طلس جمع أطلس وهو الذئب فى لونه غبرة الى السواد . (١٠) فى الأصل هكذا "على" . (١١) السرف : التبذير . (١٢) رضوى : جبل بالمدينة . (١٣) قدس : جبل عظيم باليمن .
(١٤) ليست بالأصل . (١٥) فى الأصل هكذا "ت" . (١٦) ليست بالأصل .

وهبَّ الريحُ فى روح المعالى ... فطــرن وطالما رُدِّدن قُعْسا
[عرانين] (١) مع الجـوزاء شُمٌّ ... تشمُّ عُـداتُها الإرغامَ فُطْسا
وأعـراضٌ تصـافحُ لامسيها ... غداةَ تضَرَّسُ الأعراضُ مُلْسا
[يموتُ] (٢) حسـودها منهـا بداء ... اذا [آستشفاه] (٣) عاود منه نكسا
دعانى الشـوق يزأر بى اليكم ... فسرت ملبيـا والدهرُ يخسا (٤)
[لأُدرِكَ] (٥) معجزاتِكُمُ بعيـنى ... فيصبحَ منظرا ما كان حِسَّا
وكم بمديحكم بددت درًّا ... على القرطاس ما آستمددت نِقسا (٦)
[وقد] (٧) كان البنانُ ينـوب خطًّا ... فقـد حضَر اللسانُ يهُذُّ (٨) دَرْسا
رعيتُ هشيمَ طَرْقِكُمُ (٩) لماظا ... فـردُّونى ألُسَّ الحَمْضِ (١٠) لَسًّا (١١)
وروُّوا من نميرِكُمُ غليـلا ... وردتُ به القـذى خِمْسًا (١٢) فخِمسا ١٧
فإن الله أوجبهـا فروضا ... عليكم لا تزال الدهرَ حبسا
صـلاح بلاده شرقا وغربا ... ورزق عبـاده عربا وفُرْسا

(١) بالأصل هكذا "نبى". (٢) فى الأصل هكذا "ت". (٣) بالأصل "استسقاه".
(٤) يخسأ : يبعد وينزجر. (٥) بالأصل هكذا "درك". (٦) النقس : المداد.
(٧) فى الأصل هكذا "د". (٨) يقال : هذَّ فى قراءته اذا أسرع فيها. (٩) الطرق : الماء تخوض فيه الإبل، واللماظ : ذوق الشيء بطرف اللسان وفى الأصل "لماضا". (١٠) الحمض : ما ملح وأمر من النبات وهو كفاكهة للإبل تأكله عند سآمتها من الخلة وهى ما حلا من النبات ومتى شبعت من الخلة مالت الى الحمض. (١١) اللس : نتف الكلأ بمقدم الفم. (١٢) الخمس : من أظماء الإبل وهو أن ترعى ثلاثة أيام وترد الرابع.

ملحوظة : فى هذه القصيدة طائفة من الكلمات التى فقدت فقدانا تاما فى الأصل الفتوغرافى وطائفة مثلها لم يبق منها إلا الأحرف الأخيرة فآضطررنا فى الحالة الأولى الى آبتكار كلمات تحل محل المفقود كما آضطررنا فى الحالة الثانيـة الى آبتكار كلمات تنتهى بالأحرف التى بقيت فى الأصل مع آستقامة المعنى فى كلتا الحالتين وليراجع القارئ الأصل الفتوغرافىّ لهذه القصيدة فى أوَّل هـذا الجزء حتى يلمس بنفسه المجهود الذى بذل فى تصحيحها.

*
* *

وقال [وبعث] بهـا الى الصاحب أبى القاسم بن عبـد الرحيم فى المهرجان، ويكلّفه تقديم رسم خلعة الشتاء ويمازحه بذلك

كالشمس من جمرة (١) "عبد شمس" غضبى سخت نفسى لها بنفسى
ماطلةٌ، غريمها لا يَقتضِى ديونَـــه ودَينَها لا يُنسِى (٢)
فى بـلدٍ يحرُم صـيدُ وحشِهِ وهى به تُحلّ صـيدَ الإنسِ
ترى دمَ العشاق فى بنانها علامـــةً قد مُوِّهتْ بالورسِ (٣)
تُفسِـــدُ خَلْقا لِيِّنا معتـــدلا لها بأخــلاقٍ جِعادٍ (٤) شُمسِ (٥)
فى طرفها تغـــزُّلٌ وقلبها حماســـة تنسبها للحُمسِ (٦)
ذكَّرتها العهد على "كاظمةٍ" قالت : نسيتُ، والفراقُ يُنسى
أُنكِرُ منهـا حِليةً غريبةً تشوب لى معـــرفةً بلَبْسِ
وشَـــعَرا مبـــدَّلا بشَـــعَرٍ بَـــدَّلَ فيهـا بالنفـار أنسِى
هل هو إلا الشيب "أمّ مالك"؟ لا بدّ أن يصبحَ ليـــلُ الممسى
وما عليـــكِ والهـــوى مكانَهُ أنّ الثَّغامَ (٧) فى مكان النِّقسِ (٨)
غالٍ بها عنـــد الغوانى لِمَّـــةٌ (٩) ما لم تبعهـا حَـــدَدًا (١٠) بلَبسِ

---

(١) الجمرة : كل قبيلة انضموا فصاروا يدا واحدة ولم يحالفوا غيرهم . (٢) ينسىْ : يؤجل . (٣) الورس : نبات أصفر يصبغ به . (٤) جعاد : جامدة غير سهلة . (٥) شمس جمع شَموس : وهو الصعب الخلق . (٦) الحمس : لقب قريش وكنانة وجديلة ومن تابعهم فى الجاهليـة لتحمسهم فى دينهم أو لاعتصامهم بالحمساء وهى الكعبة، الواحد أحمس والنسبة اليهم أحمسىّ .
(٧) الثغام : شجر أبيض الزهر والثمر كأن جماعتها هامة شيخ والمراد به هنا الشيب . (٨) النقس : المداد والمراد به هنا سواد الشعر . (٩) اللمة : الشعر المجاوز شحمة الأذن . (١٠) حددا : باطلا وكذبا، يقال أمر حدد أى باطل، وخبر حدد أى كاذب .

إن الكرامَ درَستْ آثارُهم فلم أطق ضبطا لها بدرسِ
إلا من البيت الذى خُطّتُه يرشح فيها مجدها فيُرسى
شادَ بنو "عبد الرحيم" فى العلا خيرَ بناءٍ فوق خير أُسِّ
ادفعْ بهم غضبةَ كلِّ لَزْبَةٍ (١) عمياءَ تدفَعْ ربوةً "بقُدسِ" (٢)
وٱلق بنجم منهُمُ وسعدهِ تخلُصْ نجيًّا كلَّ يومِ نحسِ
إنى عجمتُ "بالحسين" زمنى فلم يُثَلَّمْ وهو صُلْبُ ضِرسِى
وذبَّ عنى فوفيتُ ناهضا من الخطوب بذئابٍ طُلْسِ (٣)
أنشَرَ آمالى وكنّ رمما يا من رأى حياةَ ما فى الرمسِ !
ومدَّ لى كفًّا فكانت رُقيةً والدهر أفعَى فاغرٌ لنهسى (٤)
صافحتُها فصفحتْ بلينها عنّى ضروسَ (٥) السنوات اليُبْسِ
ما ٱستصبحتْ عينٌ بمثل وجهه واليومُ عبّاسُ العشىّ مُمْسى (٦)
ولا ورى زندىَ إلا رأيُه (٧) أبيضُ منه فى الخطوب الغُبسِ (٨)
من دوحةٍ مُظِلّةٍ مطعمةٍ طاب جناها الحلوُ طيبَ الغرسِ
أدّتهُمُ يحذوك فرعُ أصله لم يك دينارُهم ٱبنَ الفَلسِ
إن بَلِيتْ (٩) أعراضُ قومٍ أوخبتْ يوما فغطّت صحّةً بلَبْسِ (١٠)
باتوا بأعراضٍ عراضٍ فى العلا يومَ الفخار ووجوهٍ مُلْسِ

---

(١) اللزبة : الشدة والقحط . (٢) قدس : جبل عظيم باليمن . (٣) طلس جمع أطلس وهو الذئب فى لونه غبرة . (٤) النهس : النهش . (٥) الضروس : المهلكة . (٦) فى الأصل "يمسى" . (٧) ورد هذا الشطر فى الأصل هكذا * ولا ورى زند ولا رأيه * وهو غير مستقيم الوزن والمعنى ولم نوفق فى تصحيحه الى أبين مما أثبتناه ، ولو قيل "عنى" بضمير المتكلم فى البيت الذى قبله لالتأم البيتان ولم يأبهما سياق ما قبلهما من الأبيات . (٨) الغُبس جمع أغبس وهو المظلم . (٩) هكذا بالأصل رسما وشكلا ولم نفهمه . (١٠) فى الأصل "تليت" .

مكارمٌ معمّـــة مخـــولة … تركّبتْ من عَربٍ وفُرسِ
لم يتهجّن غُرُّهـا وشُمُّهـا … بالبُهـمِ من إمائهـا والفُطْسِ
واليـوم باقٍ من حُلِيٍّ ما بكُمْ … بقاءَ ســطرٍ ناحلٍ فى طِـرسِ
غـيرَّ أخذُ الحـقِ من باطله … طلاوةً فيــهِ وفــرطَ أنسِ
فراعِ من حفظِهـمُ فى رسمِـهِ … ناسجـةَ العـرقِ وحـقَّ الجنسِ
وآعمـرْ بساعاتِ السرور ساعةً … تُتبـعُ بــرءَ سكرةٍ بنكسِ
ما بين جَورِ قَـدَحٍ وعدله … وبين حثِّ مِزْهَرٍ وجَسِّ
هــذا لحـرِّ فارسٍ نسـبتُهُ … وتلك من عِلجِ(١) النصارَى الجِبْسِ(٢)
عجبتُ منها خَشَـبا من خَشَبٍ … جاءت ومنـه ناطقا عن خُرسِ
فاشرب على آبن المُوبَذانِ(٣) خُرِقَتْ … عُـذْرَتُه ــ عـذراءَ بنتَ القَسِّ
وخـــذ لأيام الشـتاء أهبـةً … أخذَ العـروس أُهباتِ العُرسِ
عنـدىَ من جودك فيـه عادةٌ … يحبسها النسـيان بعضَ الحبسِ
تدركنى وقــد قضت رُعيانهُ الـ … ـأوطارَ من تحشُّشٍ(٤) ولَسِّ(٥) (٢١٨)
والمجـــدُ فيما أنت مهـــدٍ خالعٌ … والنفـع أن تُلبِسَ وقتَ اللُّبسِ
وحاجتى ــ اذا آقترحتُ حاجةً … فى لطفِ حِسٍّ وبحسنِ مسٍّ ــ
فى أن يكونَ اليـوم ما يأتى غدا … إذ كنتُ قد أجممتكم(٦) بالأمسِ
وآعلم ــ بنفسى أنت خيرُ عالِمٍ ــ … أن الشتاءَ من عدوِّ النفسِ

---

(١) العلج : الأعجمى من الكفار . (٢) الجبس : الجبان القدم . (٣) المو بذان : فقيه الفرس وحاكم المجوس ويريد بقوله : ابن المو بذان "العود" لأنه من صنع الفرس ، و يريد بقوله : ابنة القسّ الخمر ، والأبيات التى قبل هــذا البيت تعينهما . (٤) التحشش : أكل الحشيش . (٥) اللس : نتف الكلأ بمقدم فم الدابة . (٦) أجممتكم : تركتكم .

* * *

وقال فى غرض له

مالى كأنىَ مخبولٌ ولست به　　أشكو الى الناس مع علمى مَن الناسُ
كنا اذا اعتلّت الأذناب يجبرنا　　رجاؤنا الرأسَ حتى أُدوِىَ(١) الراسُ
لا بأسَ فى كفّ نفسى عن سؤالهِمُ　　وليس عندهُمُ جود ولا باسُ
نقِّلْ ركابَك إلا فى رحالهِمُ　　واستغنَ ماشئتَ عنهم فالغنى الياسُ

* * *

وقال فى مثله

"خنساءُ" همّى وذكُرها أنسى　　اذا أمانىٌّ حدَّثتْ نفسى
وساوس بين خاطرى وفمى　　أصبح أهذِى بها كما أمسى
حتى لظنّ الأقوامُ أنّىَ ممسوسٌ وما بى إلّاكِ من مس
كم دعوةٍ يشهدُ الحفيظُ على　　خلوصِ سرِّى بها من اللّبس
يارب إما أن ضمَّنى وصلُ "خنساء" اليها أو ضمّنى رمسى

* * *

وقال وقد اتفق ورود الشريف الزكىّ مجد الدين أبى علىّ، يشكر ما اتفق من تجديد العهد به، ويذكر شوقه اليه، وهى تجرى مجرى المكاتبة المرتجلة، والقافية مقترحة، مما كان أملاها فى داره بدار كعب

يا وحشة المجد ثق بالأَنَسِ(٢)　　قد عطّت(٣) الشمسُ رداءَ الغلَس
ويا حمى "الزوراء" أمنا، حرّمتْ　　رَعيكَ كفُّ الأخدرىّ(٤) الأشوسِ(٥)

---

(١) أدوى : مرض . (٢) فى الأصل هكذا "نفى" . (٣) عطّت : شقت .
(٤) الأخدرىّ : الأسد الخادر . (٥) الأشوس : من ينظر بمؤخر عينه كبرا أو تغيظا .

من بعـد ما كنتَ ببعـد صوته مهبِـط كلِّ خابِطٍ مَلَسِّسِ (١)
عاد الحيا مرقرقا عـلى الـثرى بمـائه قبـل كـلِّ يَبِسِ
وآنتشرت خضراءَ دوحـةُ العلا فالساقُ وَحْفٌ (٢) والقضيبُ مكتسى
وردَّ "مجدُ الدين" فى أيامه دِينَ النـدى كأنّه لم يَدرُسِ
عزَّ به الفضلُ كأنْ لم يُهتَضَمْ وقامت العليا كأنْ لم تجلِسِ
ووضَحتْ على ضَلالاتِ السُّرى طُـرُقُ المنى للـرائد الملتمِسِ
فيا مثـيرَ العيس جعجعها (٣) ويا مُرسِلَ [أفراسِ] (٤) الرجاءِ أحبِسِ
كُفيتُما تهجـيرَها مُظهِـرةً وخوضَها فى الليل بحرَ الحِندِسِ (٥)
جاءكما الحـظ ولم تقـامرا بناقـةٍ فيـه ولا بفـرسِ
لم تضربا أعناقَهـا وسُـوقَهـا حرصًا لإدلاجٍ (٦) ولا معـرَّسِ (٧)
رَدَّ الكرى الى العيـون قُرَّةً وعاد للأنفس روحُ الأنفسِ
بالحلوِ والمرّ عـلى أعـدائه والطائشِ السرج الوقـورِ المجلسِ
"ببابـلىٍّ" (٨) مالُه لم يمتنـعْ "وسامرىٍّ" عِرضُه لم يُمسَسِ
أروع لا يعـثر من آرائه بمشكل هـافٍ ولا ملتبِسِ
اذا دجى الخطبُ سرى مستقدما من عزمه فى قمـرٍ أو قبَسِ
لا هاشم مغـرَّر لم يعتـبر ولا حريصٌ معجَب لم يقِسِ

---

(١) الملسس : الناتف الكلأ بمقدم فمه . (٢) الوحف : ما غزر من النبات وأثّت أصوله .
(٣) جعجعها : أنخها و بركها . (٤) هذه الكلمة ليست بالأصل ، وقد رجحناها لقوله فيما بعد :
جاءكما الحظ ولم تقامرا * بناقة فيـه ولا بفرس
(٥) الحندس : الظلام . (٦) الإدلاج : السير أول الليل . (٧) المعرس : الموضع ينزل فيه القوم للاستراحة فى آخر الليل . (٨) فى الأصل هكذا "سابلى" .

نجَّذتِ الأيام منه قارحا[1] بفضله والسنُّ لم تُعنِّس[2]

وطال أمّاتِ العضاه مشرِفا وهو قريبٌ عنده بالمغرِسِ

تختمر الزُّهْرةُ[3] فى لثامه بصُدغِها حتى الدجى المعسعِس[4]

فإن غلت بصدره[5] حميّةٌ راعك وجهُ الضيغم المعبِّس

رمَتْ به صحنَ السماء فسما مدارجَ البيتِ الأشمِّ الأقعس

فأنت من أخلاقه فى مغزل[6] ومن حمى غيرته فى محمس[7]

بيتٌ يقول الله : بيتٌ مثلُه عندىَ لم يُبْنَ ولم يؤسَّس

سماحةُ الغيث وفى أرجائه مهابطُ الوحى وروحُ القُدُس

ومنه فرعا "مكة" و"طيبة" تشعَّبا ومنه "بيتُ المقدِس"

قومٌ بهم ثمَّ — ونحنُ فترةٌ — فَرْجُ المضيقِ وانكشافُ اللَّبِس

هم حملوا على الصراط أرجلا[8] لولا هداهم عثرتْ بالأرؤس

وحطَّموا "ودًّا"[9] وخلوا "هُبَلًا"[10] مبدَّلين بالعتيق الأملس

ديست من الشِّرك بهم جماجمٌ ترابُها من عزةٍ لم يُدَس

ساروا بتيجان الملوك عندنا معقودةً على الرماح الدُّعَّس[11]

آلُك آلُ الحجرات أيقظوا للرشد أبصارَ القلوب النُّعَّس

---

(١) القارح : المسن من الإبل . (٢) لم تعنس : لم يطل مكثها كالعانس التى يطول مكثها فى أهلها ولم تتزوج حتى تخرج من عداد الأبكار . (٣) الزهرة : اسم كوكب . (٤) المعسعس : المظلم . (٥) فى الأصل " حات بصدر " . (٦) المغزل : محل الغَزَل . (٧) المحمس : موضع الحماسة . (٨) فى الأصل " رجلا " . (٩) ودّ : صنم كان لقوم نوح وكان على صورة رجل ومنه سمى " عبد ودّ " . (١٠) هبل : صنم كان بالكعبة . (١١) الدعس : الطاعنة جمع داعس وفى الأصل " الدس " .

وأخَذُوا الى فسيح لاحبٍ بالناس من جهل المضيق المُلبِسِ
قالوا بجادوا فكأنّ الرعدَ لم يُرزِمْ (١) وماءَ المزن لم ينبجِسِ (٢)
وجدُّك الناطقُ بالصدق له طاعةُ كلِّ ناطقٍ وأخرسِ
وبأبيك حبه وبغضه غدًا يَرَى المحسنُ خسرانَ المُسى
وأنت — ما أنت — لُحوقًا بهمُ «زُرارةٌ» (٣) تجرى وراءَ «عُدَسِ»
يفديك مملوكٌ عليه أمرُهُ رِخوُ البِدادين (٤) ضعيفُ المَرِسِ (٥)
يأكلهُ العيبُ فلا يُميطُه بماله عن عِرضه المضرَّسِ (٦)
لو خنقته ذلّةُ البخل لما قال بدينار لها : تنفّسى
يغزو أباك ويظنّ مقنعا عزَّ الأصول مع ذلِّ الأنفسِ
ضُمَّ اليك فعلوت ولَطِى (٧) سومَ الأشمِّ قسته بالأفطسِ
عاد بظلّ بيته وأصحرت غرٌّ مساعيك بقاعٍ مشمسِ
تأخذ حقَّ العزّ قسرا وسُطًا والأسد لا تعاب بالتغطرسِ
فاصدع بها داميةً نحورُها صدعَ فتًى فى نقعها منغمسِ
وقم بنا نطلبها عاليةً إما لمرمى العزّ أو للمرمسِ (٨)
فالسيف مالم يمضِ قُدما زُبرةٌ (٩) والليثُ كابُ البيت ما لم يفرِسِ
نادى البشيرُ وفؤادى جمرةٌ للشوق من يرفع له يقتبِسِ ،
والبينُ قد أوحدنى فليس لى بعدك غير وحشتى من مؤنسِ ،

(١) يرزم : يشتد صوته . (٢) ينبجس : ينفجر . (٣) هو زرارة بن عدس بن زيد الدارمىّ آباء قبائل ، ويريد الشاعر أن الأبناء يقتفون الآباء فى بناء سؤددهم والإشادة بمجدهم .
(٤) البداد : بطانة تحشى وتجعل تحت القتب وقاية للبعير من شق ومن الشق الآخر مثله وهما بدادان .
(٥) المرس : الحبل . (٦) المضرس : المصاب المثلّم . (٧) لطى : لزق بالأرض .
(٨) المرمس : موضع الرمس وهو الدفن . (٩) الزُّبرة : القطعة من حديد .

والبعــد باستمــراره يطلــع لى ـ كيف طمعتُ ـ من ثنايا المؤيس
دعا وقد ضعفتُ عن جوابه كأنّ نفسى خُلقتْ من نَفَس :
هــذا الزكىّ ابن التقىّ ، فطفى شيطان شـوقى وهفا موسوسى
وقيل : ممسوس ولكن واجد قلبـا له ضـلّ ولمّا يُمسَسِ
فيالهـا غنيمةً سِــرّى بهـا لم يختلج وخاطـرى لم يهجُس
أحلَى على القربِ ــ وقد تملأتِ عينى بهـا ــ من نظرة المختلس
حبـا غزيرا لا كما[1] تُسـنيه لى من نَزْرِ[2] ماءٍ وقَليبٍ يبِس[3]
وشكر ما توسع من خلائق على البعاد ثوبُهـا لم يَدْنَس
طاهرة[4] اذا عركتَ جانبى من ودّ قـومٍ بالخبيث النجِس
عرفتنى والنـاس ينكرونى وجدّك بالشــفوف والتفرس
أودعتُك الفضــلَ فلا حقوقه عندك ضاعت لى ولا العهد نُسى
فقصرُ ما أوليتَ أن أجزيَهُ جزاءه فى المطلّقـاتِ الحُبُس
شواردا باسمــك كلّ مطــرَح ولم تُرَخ عنــك ولم تعــرّس
كالحور فى خيامها مقصــورة وفى الفلا مع الظبـاء الكُنّس
مما حــويت برُقاىَ فسرَى سحــرِىَ فى حيّاتهنّ النُّهّس
يترك كلَّ ماسح ــ غير يدى ــ دما على نُيــوبها والأضرس
تغشـاك لا تحتشم الصــبحَ ولا ترهبُ فى الليــل دبيبَ العَسَس[5]
فأنت منهـا أبدا غــواديا ورائحـاتٍ فى ثياب العُــرُس

---

(١) فى الأصل " لما " وتسنيه لى : تصلنى به وترفعه الىّ . (٢) النزر : القليل .
(٣) اليبس : ما كان رطبا يجفّ . (٤) فى الأصل " ظاهرة " . (٥) العسس : جمع عاس وهو الذى يطوف بالليل لحراسة الناس .

فٱسمع لها وٱسلم على ٱتصالها   وٱتقِ أن تُعيرَها وٱحترِسِ
وٱستغن بى وأغنى عن معشرٍ (١)   سُورَةُ فضلى (٢) بينهم لم تُدرَسِ (٣)
أعوذ من لينى لهم بجَعَدى   ومن ذحولى بينهم ببُلُسِى
شفيتُ أعراضَهُمُ وعيشتى   فيهم متى تبرا ٱختلالا تُنكسِ
ودّ القريضُ قبل ما قال لهم   على لسانى أنَّ نطقَ خَرَسى ٢٢٠
فإن تغرْ أو تكفنى جانبهم   فلستُ من ذلك بالمبتئسِ

* * *

وقال يمدح أبا طالب فى النيروز ويتنجَّزه رسمَ الكسوة

سل " بالغُوير " السائقَ المغلِّسا (٤)   هل يستطيع ساعةً أن يحبسا ؟
فإن فى الدار رذايا لوعةٍ   نوقا ضِعافاً وعيونا نُعَّسَا
وثَملين ما أداروا بينهم   إلا السهادَ والدموعَ أكؤسا
ما علِمتْ نفوسُهم أن الردى   ميقاتُه الصبحُ اذا تنفَّسا
راخِ لهم فإنهم وفدُ هوًى   يرضيه [أن] (٥) تُرْوِدَ (٦) أو أن تَسْلَسا (٧)
تركتَ من خلفك أجسامَهُمُ   وسقتَ ما بين يديك الأنفُسا
اِعطفْ (٨) لهم شيئا فلو لم ينفِسوا   على الشموس فى الخدور مَنفَسا ،
لأغرقوك دمعةً فدمعةً   وحرقوك نَفَسا فنفَسا

---

(١) الجعد : التقبض والجود ، والأصل فيه سكون العين وحركت للضرورة . (٢) الذحول جمع ذحل وهو طلب مكافأة بجناية وقعت عليك . (٣) البُلُس : جمع بَلاس وهو المِسْحُ فارسية معربة ؛ والبيت معناه بعيد الوضوح . (٤) المغلس : من يسير فى الغلس وهو الظلام . (٥) ليست فى الأصل . (٦) ترود : ترفق وتتئد . (٧) تسلس : تلين وتسهل . (٨) نفس على الشيء : حسده .

أين تريد عن حياض "حاجر" … أن تستجيز(١) الخضمَ(٢) والتلسُّا(٣) ؟

وهل على ماء "النخيلِ"(٤) مطعنٌ … اذا وردتَ مثلِثًا أو مخمِسا

وفي الحمول سمحةٌ ضنينةٌ … تُبذَل وجهًا وتصانُ ملمَسا

شنَّتْ على الكاس حتى لم تدع … للريم إلّا حَمَشًا(٥) أو خَنَسا(٦)

تبسِمُ عن أشنبَ(٧) في ضمانه … نطفةُ مزنٍ لقبوها اللعَسا(٨)

سلسالةٌ إن لم أكن عرفتُها … رشفًا فقد عرفتُها تفرُّسا

يا هل الى ذاك اللمى وسيلةٌ … تبلُّ لى هذا الغليلَ اليَبِسا ؟

أم هل الى ذاك الهلال نظرةٌ … إما بملءِ العينِ أو مختلَسا ؟

بل كلّ ما بعد المشيبِ مسمِحٌ … ماكسَ أو منجذبٌ تشمَّسا(٩)

ومن عناء اليد أن تبغى الجنا … والساقُ خاوٍ والقضيبُ قد عسا(١٠)

لامت على تعزّلى إذ أبصرتَ … بجحفلَ شيبٍ هاجمًا ومُجِسا

تنكّرته مذ رأته بُلجةٌ(١١) … ضاحيةٌ أن عرفته حِندِسا

بيضاء أعشت فى السواد عينَها … فاشتبه الصبحُ عليها والمَسا

اذا تلفعتُ بها مُنصّعًا … ما كنتُ من صبغتها مورّسا(١٢)

متنبَذًا نبذ الحصى يردّنى … نقدُ العيونِ أخزرا وأشوسا

(١) فى الأصل "تستجير" . (٢) الخضم : الأكل بأقصى الأضراس وفى الأصل "الخصم" . (٣) التلسس من لسّ الدابة الكلأ أى تناولها إياه بمقدم فمها ، وفى الأصل "التسلسا" . (٤) النخيل : اسم عين قرب المدينة على بعد خمسة أميال . (٥) الحمش : دقة الساقين . (٦) الخنس : تأخر الأنف عن الوجه مع ارتفاع قليل فى الأرنبة وهى طرف الأنف . (٧) الأشنب : من كان فى ثغره الشنب وهو الرقة والعذوبة فى الأسنان . (٨) اللعس : السواد المستحسن فى الشفة . (٩) تشمس : أبى وامتنع كبرا . (١٠) عسا : كبر وانحنى . (١١) البلجة : الضوء . (١٢) المورس : الصابغ بالورس وهو نبات أصفر يصبغ

فـــلم تكن أولَ حال غبطـــةٍ أحسنَ فيها زمـــنى ثم أسا
هو الذى ما جاد أو ضنّ ولا رقَّ عـــلىَّ مرةً إلا قسـا
وقـــد ألفتُ خُلقَــه تمرُّنًا به على لونيـــه أو تمـــرُّسا
حلفتُ بالحُلْقِ الطِّلاحِ (١) صعُبتْ على الوجى (٢) سُوقًا ولانت أرؤسا
مثل القسىِّ كلُّ ظهرٍ (٣) فوقه ظهرٌ بإدمان السُّرى قـد قُوِّسا
من كلِّ فتـلاء تطيع المَرِسَ (٤) الـ حثِّى عليهـا أو تعـودَ مَرِسا
تقامر الأخطـار فى نفوسها على الطلاب إن زكًا (٥) وإن خسا
يخبطن يطرحن الربى مجرفةً فى الوفد يطلبن العتيقَ الأملسا (٦)
اذا فرقن (٧) المـوتَ لم يفرقْنَ ما دُيِّثَ (٨) من أرضٍ وما توعَّسا (٩)
حتى يؤدِّين الشخوصَ "بمِنى" مكبِّرًا لله أو مقـدِّسا
لا ضاع من يعتمــد الحظُّ به من قسمةٍ على "عميد الرؤسا"
أروعُ لا ترعَى الخطوبُ ما رعَى ولا تشـــلُّ غارةٌ ما حرسا
أبلجُ بسّـام العشىّ ما غــدا وجه الجدوبِ فى الثرى معبِّسا
مبـارك الصفقة يهتزُّ الغــنى فى كلِّ ما صافح أو ما لمسا
يفـــرِّجُ التقبيــلُ عن أناملٍ لو قارع الصخرَ بهنّ انبجسـا
جاد على اليُسر فلمـا أفاست به عطايا اليسر جاد مفلسـا
لا يحسَب المـالَ يغطِّى عورةً عاريةً ما غطّت العُرىَ الكُسا (١٠)

---

(١) الحلق الطلاح : الإبل المهزولة المحلوقة الشعر . (٢) الوجى : الحفاء . (٣) الظاهر : ما ركب من الإبل التى تحمل الأثقال . (٤) المرس : الحبل . (٥) الزكا : الزوج من العـدد ، يقال : أزكا هـذا أم خسا أى أزوج هذا أم فرد . (٦) العتيق الأملس : البيت الحرام . (٧) فرقن : خفن . (٨) دُيِّث : ذلل . (٩) توعس : تعسر سلوكه .
(١٠) الكسا جمع كسوة .

أرهف للاعراض من عزمته　　أصمعَ (١) ما أنبلَ (٢) إلا قرطسا (٣)
اذا رمى غايتــه بظنــه　　كفى يقين غيره ما حدَسا
قال فأعدى الخُرسَ بالنطق كما　　حسَّنَ عنـد الناطقين الخَرَسا
وقام يبغى حقَّــه من العــلا　　حـتى اذا جاز النجــومَ جلسا
موقَّــر المجلس إما هـــو فى الدست آحتبى أو ركن "ثهلان" رسا
اذا سُطَاه أوحشت جليسَــه　　فاض عليهـا بِشْرُه فأنَّسا
ذبَّ عن الخليفتين رأيُه الـ　　ـمنصورُ ذؤبانَ (٤) الخلافِ الطُّلُسا (٥)
أصحـــرَ فى إثر العـدو عنهما　　أغلبُ (٦) ما واثب إلا فَرَسا (٧)
خلافــة الله رقى مشــيّدا　　منهـا الذى كان أبوه أسّسا
طهَّـــرها تدبيرُه فـــلم يدع　　إزاءَها من العبـاد نجِسـا
رقَى من الأعداء كلَّ حيَّــةٍ　　أصمَّ لـــو لم يحـوِهِ لنَهَسـا
كم قد جلوت الحقَّ عن بصيرة　　عميـاءَ فيهـا وكشفتَ لَبَسـا
أنفقتَ مــيراثك فى طاعتهـا　　جناه "أيوبُ" الذى قد غرَسا
تمنــع من قناتهـا من رامهـا　　بالعَجْم أو أدردتَ عنها الأضرُسا
أنت الذى أحيـا الزمانَ راعيـا　　من سنن المجـد به ما درسـا
قومك كنتَ فى آقتفاء سعيهـم　　"زرارةً" فى الفخر تتلو "عُدَسا" (٨)
قد كبّرتْ لك العـــلا وشكرتْ　　نشرَك ذاك الكرَمَ المرمَّسا (٩)

---

(١) الأصمع : الرأى العازم . (٢) أنبل : أعطاه نبلا يرمى به . (٣) قرطس : أصاب القرطاس وهو الغرض . (٤) ذؤبان جمع ذئب . (٥) الطلس جمع أطلس وهو الذئب فى لونه غبرة . (٦) الأغلب : الأسد . (٧) فرس : افترس . (٨) زرارة بن عدس : كلاهما أب لقبيلة ويريد الشاعر بهذا أن الأبناء يقتفون آثار الآباء فى بناء سؤددهم ومجدهم .
(٩) المرمس : المدفون .

بك آعتلت نارى وهبّت عاصفا ... ريحىَ وآلتفّ قضيبي وآكتسى
وطمعتْ فى زمنى فضائـــلى ... وكنتُ من إنصـافه مستيئسـا
إن أجدبتْ أرضىَ صُبتَ مزنةً ... أو أدجنتْ (١) حالىَ لحتَ قبَسـا
سـاهمتنى يـ،سرك والعسرَ تـرى ... بخسَ (٢) العـلا وغبنَها أن أبخسـا
لاتذخـــر الأنزرَ تضطـــر له ... ولا تضنُّ ما وجدتَ الأنفسـا
فـلا تصبنى فيــك يدُ حادثٍ ... أومضَ أو بارقُ خطبٍ أربسا (٣)
ولا تزل تُلينـــ لى من عُنُقِ الـ ... ـأيام فظًا فى مقادى شـــرسا
وعاودتْنى بادئـــاتُ نِعـــمٍ ... منك اذا آستوحشت كانت أنَسا
ضافيــة تفضُــلُ عن ذلاذلى (٤) ... لا أنزِع الحُـــلّةَ حتى ألبَسـا
قـد راعنى العامَ آفتقادُ رسمها ... وأنـــ أرى مُطلَقه محتَبسـا
حاشاك من تطيُّرى على العـدا ... من سطرِها الثابتِ لى أن يُطمَسا
دَيْنى وفى الشتاء بعـــدُ فضلةٌ ... يوضح منهـا المشكِلَ الملتبِسـا
فآسمح بهـا وآسمع لهـا قواطنا ... شـــواردا ملاينابِ شُمُسـا
تطوى الفجاج لم ترحِّل ناقـــةً ... لهـا ولم تسرِج (٥) اليهـا فرسـا
لا ترهب الجِنَّـــةَ فى عزيفِها ... إن أعتمت (٦) ولا تخاف العَسَسا
عذائرا تــكون ما شئتَ بهـا ... كلَّ ضحًى تهنئـــةٍ معــرَّسـا
قد أمنتْ بحســـنها وصونهـا ... عند الرجال كلَّ ما تخشى النِّسا

---

(١) أدجنت : اسودّت وأظلمت ، وفى الأصل " أجدبت " والسياق يأباها والصواب مارجحناه .

(٢) فى الأصل " بحسن " . (٣) أربس : أصاب بما يسوء ، وفى الأصل " أوبسا " .

(٤) الذلاذل : أسافل القميص الطويل . (٥) فى الأصل " تشرح " . (٦) فى الأصل " أغتمت " .

ما كُتبتْ أو قرئت لم تترك لغيرها مخطّةً أو مَدرَسا
تشفع للنيروز فيما جاء من قبولكم مبتغيا ملتمسا
ثم يعود مثلها عليكم بألف عيد عَرَبا وفُرُسا
فى نعيم يقينُها وحقُّها يغنى الليالى عن لعلَّ وعسى

* * *

وقال فى منشار

وجارٍ يُحدُّ به رائضا نِ من مطلِقٍ منه أو حابسِ (١)
اذا ما مضى فى سواء الطريـ ـق شقَّ بذاك على الفارسِ
تبوَّع تهتز منه الضلو (٢) عُ بين المرنَّح والجالسِ
له نسب فى آغتراس الرجا ل وهو بلاءٌ على الغارسِ

* * *

قافيـــة الصـــاد

بعـد خلو قافيـة الشين

وكتب الى الأستاذ أبى طالب محمد بن أيّوب فى النيروز

أرأيتَ أم حَبستْ لحاظَك عَبرةٌ طللاً "لسُعدة" "بالمحصَّب" أو قصا؟ (٣) (٢٢٢)
تبعَ الرياحَ وكان يسأل مفصِحًا عن ساكنيه فصار ينطقُ مُعوِصا
دمَنٌ اذا شخصتْ لعينك أشرفت نزوات قلبك يقتضينك مَشخَصا
بعدتْ بآثار الأنيس عهودُها فوحوشُها فى نجوةٍ أن تُقنَصا
وكأن جاثمةَ الثَّغامِ (٤) بعُقرها أشياخُ حىّ جالسين القُرفُصا

---

(١) الرائض : من يسوس الدابة ليذللها وفى الأصل "رابضان" . (٢) تبوّع : مدّ باعه .
(٣) الأوقص : القصير العنق . (٤) الثغام : نبات زهره أبيض اذا آجتمع يكون كهامة الشيخ .

ولقـــد تَعُـــدُّ فـلا تَعُـــدُّ بطالةً لك فى ثـــراها بُدِّدتْ بَدَدَ الحصى
أيامَ عيشُـــك باردٌ متـــلوّمٌ وسواكَ ينهَزُ عيشَـــه مســـتفرصا (١)
وعليك من ظُلَلِ الشـباب وقاية ظلٌّ لعمـرُكَ حين أُسبغَ قُلِّصا
نَدمانُ (٢) سافـرةِ الجمـال اذا احتمتْ عينا تنقبت البنانَ الرُّخَّصا
ريًّا اذا هـــزّتْ لشُـــغُلٍ (٣) غصنَها أَمَرَ الكئيبُ و راءَها أن تَنكِصا
سمجتْ فغـودر كلُّ ذنبٍ عنـــدها ما كان شافعَـــه الشبابُ ممحَّصا
لم يبق عنـــدك من حقيقـــةِ ودِّها إلا الخيـال تكذُّبا وتخـــرُّصا
وعجبتُ منهـا والمـــوانعُ جمّـــةٌ من أنهـا وجـــدتْ الىّ تخلُّصا
طـــرقتْ وشملتهـا الدجى فأسرّهـا شـــيئا ونمَّ بهـا الحُـــلىُّ فأوبصا (٤)
مالى سمحتُ بحـــظّ نفسى ذاهبـا فى الغافلين و بعتُ حزمى مرخِصا
والدهـــرُ يوســـعنى اذا عاصيتُه لحظا يسـارقنى التـــوعُّدَ أخوصا (٥)
ولقد كفانى شـيبُ رأسى عبرةً (٦) وعـــلى الفَناء دلالة أن نُقِّصا
فلأركبنَّ الى الســـلامة غاربَ عَودٍ (٧) اذا وخَـــدَ المهارى أوقصا (٨)
أَنِسٍ بأشـــباح الفيافى طـــرفُـــهُ لا يطَّبيـه منفَّـــر أن يقمُصا
يطسُ (٩) الثرى وِردًا (١٠) وينصُـل أورقا (١١) مما آرتـــدَى بغبـاره وتقمَّصا
متحـــريا بهـــدايتى وأدائـــه (١٢) فى حيث لا تجـد القطاةُ المفحَصا

---

(١) مستفرصا : منتهزا الفرص . (٢) الندمان : النديم . (٣) فى الأصل "لسقل" .
(٤) أوبص : أضاء و برق . (٥) الأخوص : الغائر . (٦) فى الأصل " غيرة " .
(٧) العود : الجمل المسنّ . (٨) أوقص : سار بين الخبب والعنق وهما ضربان من السير .
(٩) يطس : يضرب بالخف ضربا شديدا . (١٠) وردا : أحمر . (١١) الأورق : الذى يضرب لونها الى الخضرة ومنه الورقاء، وهى الحمامة التى يضرب لونها الى الخضرة . (١٢) فى الأصل هكذا " واذ آئه " .

في فتيةٍ يتبادلون نفوسَهم ... في الحقّ أين رأوه لاح محصحِصا [1]

ومسوّمين ضوامرا، أعرافُها ... تُفلَى بأطراف الرماح وتُنتصى [2]

تبعوا هواي مكلّفا أو مؤثرا [3] ... وتعلّقوا بي مازحا أو مخلِصا

واذا بلغتَ بناصحٍ أو مدهِنٍ [4] ... ما تبتغيه فقد أطاعك من عصى

يشكو ملالي نافرٌ خُلُقي به ... ولقد أكون على التواصل أحرصا

وتصبُّ نفسي غيرَ أني لم أجد ... خِلًّا سقاني الودَّ إلا غصَّصا

قد كنتُ أطلبُ من عدوّي غِرّةً ... فالآن أطلبُ من صديقي مَخلَصا

كم صاحبٍ بالأمس صادفَ بِطنةً ... فترتْ به لما رآني مُخمَصا

لم يُلفِ لي عيبا وطالعَ عِرضَه ... فرنا الىّ بعيبه وتخرّصا

عدِّ "ابن أيوب" [و]رُضْ [5] شيمي تَرُضْ ... متراجعاتٍ عن سواه حُيَّصا [6]

أنفقتُ كلَّ مودةٍ أحرزتُها ... سَرَفا ورحتُ بودّه متربِّصا

من معشرٍ شرعوا الى حاجاتهم ... أسلا كفته مُداهُمُ أن يَخرُصا

من كل أرقش [7] إن تأوّد ثقّفتْ ... منه البلاغةُ أو تسدّد أقعصا [8]

يتوارثون به العلاءَ فسابقٌ ... يمضي وقافٍ إثرَه متقصِّصا

وُلدتْ حلومُهمُ وهم لم يولدوا ... من قبل أن قُرِعتْ [9] لذي الحلم العصا

كرماء حبّبَهم اليّ كريمُهم، ... إن الهوى ما عمّ حتى خصّصا

---

(١) في الأصل "حصحصا". (٢) تنتصي: تقبض من ناصيتها. (٣) في الأصل "و". (٤) المدهن: المخادع. (٥) ليست بالأصل. (٦) حُيَّص جمع حائص وهو الحائد العادل عن الشيء. (٧) يريد بالأرقش القلم ومعناه في الأصل الحية الذكر المنقط بسواد وبياض وهو هنا مجاز. (٨) أقعص: قتل. (٩) في المثل: "إن العصا قرعت لذي الحلم" وله تفصيل في مجمع الأمثال فليرجع اليه من يشاء، وهو يضرب لمن اذا نبه آنتبه.

"بمحمـــد" رُدّت عـلى أعقابهـا … عن ساحتى غُشْمُ الحوادث نُكَّصـا
أعطَى فأغـنَى مسرفا متعـدّيا … ميســوره كرما وودّ فأخلصـا
وخـبَرتُ قوما قبـلَه وخبرتُه … فعرفتُ مولى السيفِ من عبد العصا
تفـدِى ثرى قدميك قمّـةُ ناقِصٍ … حزتَ العــلا مِلكا وطرٌّ تلصَّصـا
حُرِمَ الســيادةَ يافعا فاســتامها … شــيخا فكان كناكح بعـدَ الخصا (١)
لمـا جلستَ وقامَ ينشُر باعَــه … جهدَ التطاولِ لم يجِــدْ لك أَخْمَصا (٢)
لو ذُمَّ ما ألِمَ المذمّـــةَ عِرضُـه … ماينقُصُ العــوراءَ من أن تُخْمَصا (٣)
وأنا الذى سر القــلوب وساءها … ما حكتُه لك مسهبا وملخِّصـا (٤) ٣٣٣
وتـاذّر الشــعراءُ مس لواذعى … والجمـر يحمى نفســه أن يُقبَصـا
وآستمتنى رقّى فبعتُــك مُرخِصـا … عن رغبــةٍ، وكواهبٍ من أرخصـا

* * *

وقال يذكر قوما آغتابوه

روِّحهـا مخمســةً (٥) خمائصـا (٦) … جُبًّا (٧) من الإعيـاء أو وقائصـا (٨)
قرومها (٩) الجِـلّةَ (١٠) والقلائصـا (١١) … مــوبرةً (١٢) تحسبها قصائصـا
زاد الربيــعُ وغدت نواقصـا … اذا مشت عـلى الحصى حوائصا (١٣)

---

(١) الخِصَاءُ : قطع الخصية . (٢) الأخمص : باطن القدم . (٣) تخمص : تقلَعُ عينها ، وفى الأصل هكذا "تخصا" . (٤) فى الأصل "مخلِّصا" . (٥) مخمسة أى واردة على الماء فى اليوم الرابع وفى الأصل "محمسة" . (٦) خمائص جمع خميصة وهى ضامرة البطن من الجوع وفى الأصل "حمايص" . (٧) جبّ : جمع جباء وهى المقطوعة السنام وفى الأصل "حبا" . (٨) الوقائص من الإبل القصيرة العنق . (٩) قروم جمع قرم وهو الفحل ترك للفحلة . (١٠) الجلة المسانّ من الإبل ، للواحد والجمع . (١١) القلائص جمع قلوص وهى الشابة من الإبل وقيل أوّل ما يركب من إناثها . (١٢) موبرة : كثيرة الوبر . (١٣) حوائصا : عليها الحياصة وهو حزام الدابة .

عاد بها لذاعُـــه قوامصا تسأل بالمـاء القطا الفواحصا
اذا السحاب آغــترّها مُراقصا ردّتْ عليـــه أعينا أخاوصـا (١)
يغــدو السفا (٢) لموقهن (٣) باخصـا (٤) حـــتى لحقن طيِّما وعائصـا
يفلين من روض الحمى العقائصا (٥) ويجتابن ألّلّـــعَ النشائصـا (٦)
يا لك ربعا " بالنخيل (٧) " شاخصا أين الظبـاء تقنص القوانصـا
بأوجهٍ لم تعـــرف الوَصاوصا (٨) وأنمـــلٍ يبسطنها رواخصـا (٩)
اذا ضممن فى الدجى القَرابصـا (١٠) نمَّ عليهن الحُـــلِيُّ آبصـا (١١)
أيام أرعيك الهـــوى مخالصا (١٢) مناوئا غيّ الصـــبا مناوصا (١٣)
ذلك حتى عدتُ ظلًّا قالصـا قل لأمرئ نابلني (١٤) القـــوارصا ،
مستخفيا وذمَّ فضـلى ناقصا : عمَّك جهـلٌ أتعب الخصائصا
عش حاسدا ما شئت أوقل خارصا تعــلقُ منى قُلقُــلا (١٥) محارصا
مصابرا أقــرانَه مرابصـا حتى يردَّ (١٦) كلَّ مخـــزٍ ناكصا
حرِّمتُ شربا ما رزقتُ خابصا يا لك دَرًّا لو تكون خالصـا

---

(١) أخاوص : غائرة . (٢) السفا : التراب . (٣) الموق : طرف العين مما يلى الأنف . (٤) باخصا : يقال بخص عينه : قلعها بشحمها . (٥) العقائص جمع عقيصة وهى الخصلة تأخذها المرأة من رأسها فتكويها ثم تعقدها حتى يبق فيها آلتواء ثم ترسلها وهى هنا مجاز . (٦) النشائص جمع نشاص ككتاب وسحاب : السحاب المرتفع بعضه فوق بعض . (٧) النخيل : اسم عين بالمدينة . (٨) الوصاوص جمع وصواص وهو البرقع الصغير . (٩) رواخص : لينة . (١٠) القرابص جمع قربوص وهو حنو السرج . (١١) آبصا : مضيئا لامعا . (١٢) مخالصا : مصافيا . (١٣) مناوصا : مناوشا ، وقد ورد هذا الشطر فى الأصل هكذا :

* مناوها عم الصبى مقاوصا *

(١٤) نابلنى : رمانى بالنبل ، وفى الأصل هكذا " بابلنى " . (١٥) القلقل : الخفيف السريع التحرك . (١٦) فى الأصل " ترد " .

إن ترد الجمـــر تجده قابصـا ‏ قبلك أقذيت عِـــدًّا أخاوصا (١)
تنصّ نحـوى أعينا شواخصـا ‏ تلفُّتَ العـانةِ (٢) راعت قانصـا
ففتُّهـا بمهَـــلى حرائصـا ‏ فوتَ الرعوس أعيتِ الأخامصا
فقل مطيـــلا فىّ أو ملاخصا (٣) ‏ تشرِ المنايا مِن فمى رخائصا (٤)
وربما عفـــوت عنك ماحصا ‏ جهدُ البعوض أن يكون قارصا

قافيـــة الضــاد

وقال يمدح عميد الرؤساء أبا طالب ويهنئه بالنيروز

رضيتُ ــ ومامن طاعةٍ كلّ من رضِى ــ ‏ وفاءً لغـــدّارٍ وحبًّا لمبغض
وراجعت قلبي أستر الصبرَ بعـــده ‏ فلم أر إلا مقبـــلا نحو مُعـــرِض
حفاظٌ ولكن لو وجـدتُ جزاءه ‏ وودٌّ ولكن منـــه لم أتعـوَّضِ
أكنتَ "بصحراء الأبيرق" صارفى ‏ بعـــذلك (٥) عن بثّ الهوى أم محرّضى؟
عشـــيّةَ لا يخـــفى جوًى متجلدٍ ‏ ولا تسـع الأجفانُ دمـعَ مغيِّض
وأنت تمنيني بدمــــعٍ سمعتـــه ‏ وما كان إلا قـولةً من ممرّضى
ألا فى ضمــان الله لبُّ أطاره ‏ أصيلا سنا برقٍ "بدِجلةَ" مومِض
له من سُحـوق (٦) الغـــيم ردّة غامد ‏ وفى خفقان الريح سلّةُ منتضى
أضاء ويومى "بالجزيرة" مظلمٌ ‏ يذكّرنى من "بابلٍ" ليلَها المُضى
وحسنـــاء لم ترج الإيابَ لغـائب ‏ فترعى ولم تنـــوِ القضاءَ لمقـرِض

(١) أخاوص : غائرة عيونهم . (٢) العانة : القطيع من حمر الوحش . (٣) فى الأصل "مخالصا" . (٤) فى الأصل "رحائصا" . (٥) فى الأصل "بعدلك" .
(٦) سحوق جمع سحق وهو الثوب البالى وهو هنا مجاز .

لهـا منزل " بالغور " بين معدَّنٍ (١) مَشـيدٍ ومنشـورِ البساط مروَّضِ

حَبستُ به أبـغى الحياة لقـاتلى غراما وأدعـو بالشـفاء (٢) لممرضى

ولمـا توافقنـا وفى العيس فضـلةٌ بقـدر الوقوف ساعـةً ثم تنقضى ، (٢٢٤)

رأت شـيبةً ما لوحت بعـوارضى فصرّح بالهجران كلُّ معـرِّضِ

وقالت :أشيخٌ؟ قلتُ : كهلٌ،فاطرقت وقالت : أمامَ السهمِ إنذارُ مُنبِضِ (٣)

يناغيك بعـد الشيب قلبى وناظرى ومن أين يصفو أسودان لأبيضِ

فيالَسَـنى أيامَ يعطلُ مِسـحلى (٤) وصمـتىَ فى حَـلْىِ اللجام المفضّضِ

أ نُوّامَ ليـلٍ قصّـر اليومُ عمـرَه : سـلوا ببقاء الليـل من لم يغمِّضِ

وكنتم جناحى ثم هيض ببعـدكم فهل بعدكم عضو اذا طرت منهضى

أأركض أبغى فى البـلاد معوضـةً بكم طال تَطـوافى إذن فتركّضى

بلى ! قَبَصٌ (٥) من "آل أيوبَ" صاح بى سناه ـ وقدأعتمت ـ : دونك،استضى

رعَتْ نفسِىَ الخُلّاتِ (٦) قبـل وداده هشيما فلمـا عنَّ لى قلتُ : أحمضى (٧)

" أبا طالبٍ " والظنُّ أنك شـافعٌ لهـا فى غـنًى عن باعثٍ ومحضِّضِ

شكيّةَ مملوءٍ من الوعـد قلبُـهُ تحـدّثَ عن داء من المطل مُرمِضِ (٨)

غـنىّ بتسـويف الأمانى تقطّعتْ عُرَى صبره بين المجىء الى المُضِى

أحلَّ بكم فى الصوم للفطر حاجـةً وقـد عبَرَ الأضحى به وهو يقتضى

---

(١) معدَّن : مموّه بالمعدن . (٢) فى الأصل " بالشفاء " . (٣) المنبض : الذى يجذب وتر القوس لتصوت ، وفى المثـل " لا يعجبك الإنباض قبل التوتير " يضرب فى استعجال الأمر قبل بلوغ إناه . ومنه أيضا " إنباض بغير توتير " . (٤) المِسحل : اللسان .

(٥) القبص : الضوء كالقبس . (٦) فى الأصل : " الخلان " . (٧) أحمضى : كلى الحمض وهو فاكهة الإبل بعـد أكلها الخلة وهى خبز الإبل . (٨) المرمض : الموجـع المحرق .

أترضَوْن أن تصفو لغـيرى حياضُكم وأرضَى تُغـــذى بجرعةَ المتــبرّض (١)
لعلّكم آرتبـــتم بفضـــل تســهلى عليكم وإلمـامى بكـم وتعــرُّضى
فلا تحسبوا ذلًّا فمـا من ضراعةٍ بدا لكُمُ نابُ (٢) الشــجاع (٣) المنضنِض (٤)
وغيرك من يرمى القضاءَ بذنبــه اذا قيل : قد فرّطتَ ،قال : كذا (٥) قُضى
تســمَّعْ لهـا لم توفِ شكرَك حقّــه ولو قد وفت ماكنتُ بالشكرأرتضى
جميــلة وجهٍ عاطلٍ من كُسَى الغنَى وإن وسمتهـا منــك حُلَّةُ معــرِض
وفى القلب ما لا يبلغ الفـــمُ بثَّــهُ وفَى بقريضٍ دونه الهـــمُّ مُجرِضى (٦)
فعـــذرا وفـــوزا بانبساطى فإنـــه عزيزٌ على ما آعتاد فـــرطُ تقبّضى
وأخـــذا من الأيام (٧) أوفَى حظوظهـا بخيرٍ تجـــدْ ما شئتَ منهنّ وآرفضِ
تساقُ لك الدنيـا بظهـــرٍ مذلَّلٍ اذا وزَعتْ قَـــرْما (٨) بنفـــرةِ ريِّض

* * *

وقال وكتب بها اليه فى النيروز

مَطَـــلَ الدَّينَ ولو شاء قضَى فاســـقُ الذمّةِ ينسَى ما مضى
كيف يُرجَى النصحُ من محتكمٍ يُكثر السّخطَ ولا يرضى الرضا
سرّنى يومَ "مِنًى" معترضا ملء عيـــنى وشجانى مُعرِضـا
وجـــد الوجـــدَ كما خلَّفــه بعد حولٍ ما بـــرا ما أمرضا
أيّهـا الرامى وما أجـــرى (٩) دمًا لا تحصِّبْ قـــد بلغتَ الغرضا

(١) المتبرض : من يرشف المـاء قليلا قليلا . (٢) فى الأصل "باب" . (٣) الشجاع : الحية . (٤) المنضنض : المحرك لسانه . (٥) فى الأصل هكذا "كذى" . (٦) يقال : أجرضه بريقه : أغصه ، وفى المثل "حال الجريض دون القريض" . (٧) فى الأصل "الأنام" . (٨) القرم : الفحل يترك بلا ركوب . (٩) فى الأصل "أجرى" .

قَسَمَ الحبُّ فما أنصفني   جورَ ما تقَّلَ لى وآفترضا (١)
ما على ساقٍ دمعى مغدِقا   فى رضابٍ لو سقاه مبرِضا (٢)
قد سلبتم حسدا (٣) جوهره   فآستحِلُّوه وبقُّوا العَرَضا
شَقِيَ السائقُ فى تبليغه   أدرى أيَّ طريقٍ نفضا ؟
"الغَضا" إن الحشا من ذكره   ربما آستبردتُ منها بالغضا
آطلبوا للعين فى أبياته   نظرةً تَكحَلُها أو غُمُضا
وبنفسى هاجرٌ لم يعتمد   قبضوا من أنسه فانقبضا
لمتُمُ فيه وقلتم رقبة   رمتُمُ (٤) صعبا وقُدتم رَيِّضا
إن تفُتْكَ اليومَ شمسٌ حُجبتْ   فغدًا، ما كلّ يومٍ أبيضَا
من أمرَّ الليلَ والصبحَ به   أظلم الحظُّ عليه وأضا
خلِّ يادهرُ "ابنَ أيّوبَ" وخذ   كلَّ شىء إن فيه عِوَضا
هبْ لىَ "الواحدَ" إنى آخترتُه   وهنيئا لك ما ضمّ الفضا
بك أَفدى وبهم منك أخًا   حين أمذقتم (٥) ودادى مَحَضا
ناصلا (٦) من صدإ العار كما   خلَّص القَينُ الحسامَ المنتضى
لبس المجدَ فما أوحشه   أىّ ثوبٍ فى هوى المجد نضا
سوددٌ حِلُّ تراثٍ، ونرى   كرَمَ القومِ مُعارا مقرَضا
شرفٌ يا "آل أيّوب" مشى   معرقا فيكم مطيلا معرِضا
نرتعى أوديةً مُهشَمةً   وترودون ربيعا مُحِضا
وقف الحبُّ على دوحتكم   غُصُنٌ منها لقلبى قبضا

٢٢٥

(١) فى الأصل "افترضا". (٢) مبرضا : معطيه رشفا قليلا قليلا. (٣) فى الأصل "جسدا". (٤) فى الأصل "رتم". (٥) امذقتم : خلطتم. (٦) فى الأصل "فاصلا".

نجتنى منــه خيـارا لكُمُ ... حــلو ما لاك فمٌ أو قرَضا
مِـدَحًا تنشــر أعراضكُمُ ... نشرَ حسنـاء لعُـرسٍ معْرضا
سائراتٍ تحت أوصافكُمُ ... شاهــداتٍ لا يذقن الغُمُضا
ما سـعى للبيت يمشى حاسرا ... راجلٌ وآبنُ ركابٍ ركضا
وجرت أوداجُهـا قائمــةً ... يوم "جمعٍ"(١) وتلوّتْ رُبُضـا(٢)

* * *

وكتب الى ذى الرياستين كمال الملك أبى المعالى فى النيروز

سـقى زمنا "ببابلَ" عقـربىٌّ(٣) ... مـلِثٌّ بالذى يُروِى ويُرضِى
عنيفُ السـير أوطفُ(٤) مستمرٌّ ... على غُـلَواء ما يَقضى ويمضى
يزور الأرضَ بعـد جفائه فى ... قضيضٍ من زماجره وقَضِّ
سـقىً بجرَى فأسمـنَ كلَّ ضاوٍ ... يمـرُّ به ورفَّع كلَّ خفضِ
فمن ملآن بعد الغيض طاغٍ(٥) ... ومن ريّانَ بعـد اليبْسِ غضٍّ(٦)
وكـرّمَ أسرةً(٧) كانوا اذا ما آنـ ... ـتجعت زُلالىَ الصـافى وحَمضى
هم حمـلوا وسوقَ(٨) الدهرِ عـنّى ... وهم نشطوا(٩) عرى نِسعى(١٠) وغَرضى(١١)
أضاءوا مذهــبى فسرَحتُ طرفى ... وسيما بعــد إطـراق وغضى(١٢)
وقامــوا بين أيامى وبيـنى ... فلم تقتُـل ولا راعت بنبـضِ

---

(١) يوم جمع : يوم عرفة . (٢) رُبضا . باركة . (٣) منسوب الى برج فى السماء .
(٤) الأوطف : السحاب الدانى من الأرض لكثرة مائه . (٥) فى الأصل "الغيط طاو" ولا معنى لهما وإنما عبث بهما التحريف . (٦) فى الأصل "عض" . (٧) فى الأصل "أرة" .
(٨) وسوق جمع وسق وهو الحمل الثقيل . (٩) نشطوا : عقدوا وشدوا ، وفى الأصل "بسطوا" .
(١٠) النسع : الحبل تشـد به الرحال . (١١) الغَرض : رباط الرحل كالحزام للسرج ، وفى الأصل "عرضى" . (١٢) فى الأصل "عضى" .

حَمَوا وجهى ولم أسأل سواهم ... وأعطَوا كلَّ نافلةٍ وفرضِ
فأصبحُ فيهمُ وأروح عنهم ... الى وفرين من مالى وعِرضى
فهل من حاملٍ شَوقِى اليهم ... على ما فيه من ألمٍ ومضِّ
لحامله فموصله اليهم ... على بزلاءَ ينحلها ويُنضى
يؤمّ "الزابيين"(١) بها ويعلو ... قويقا(٢) بين تقريب(٣) وركضِ
فيُسمعَ ثَمَّ سامعةً كراما ... أَيَامَى العيش بعدهمُ ويُفضى(٤)
وإنى مذ نأت دنياى عنهم ... من الدنيا على هجرٍ ورفضِ
أقضِّى ما أغالُطُ من زمانى ... بلَوعاتٍ تكاد على تَقضى
فكم أحيا وفى "بغدادَ" بعضى ... على مرَضٍ وفى "تكريتَ" بعضى
ومسبوقين فى طرق المعالى ... وإن زُجِروا بحَثٍّ أو بحضِّ
أصاحبهم فيمسى الودّ منهم ... على زلِقٍ من الشحناء دحضِ(٥)
وأبرمُ فيهمُ مدَحًا مِتانا ... فتلقاها معايبهم بنقضِ
ولو حامى "كمال الملك" عنى ... رعيتُ الخصبَ فى دَعةٍ وخفضِ
اذاً لأعاد سلسالا نميرا ... على عاداته ثَمَدِى وبرضى(٦)
فدتك "أبا المعالى" كلُّ كفٍّ ... تقصِّر عنك فى بسطٍ وقبضِ
وكلُّ مدنَّس الأبِ لا بحتٍّ(٧) ... يميطُ العارَ عنه ولا برَحْضِ(٨)
دعىٍّ فى الفضائل كلّ يوم ... له نسبٌ يجىء به ويمضى

(١) الزابيان : نهران بأرض الموصل . (٢) قويق : نهر مدينة حلب وفى الأصل "فويقا" ولعله تصغير فوق . (٣) فى الأصل "تقريت"، والتقريب : سير دون الحضر . (٤) فى الأصل "يفضى" . (٥) الدحض : الزلق . (٦) البرض : القليل من الماء مثل الثمد بفتح الميم وسكونها . (٧) الحتّ : فرك الشىء وحكه وإزالته عن الثوب، وفى الأصل "بحثٍّ" .
(٨) الرحض : الغسل .

نأى بك جمـــرةٌ بالغيظ تسرى ... الى ســـوداء مهجتــه وتُفِضى
كُرِمتَ ففى عطايا الغيث شَوبٌ ... وماء يديك من صافٍ ومحضِ
ويعطى النـاسُ من جِدةٍ وتعطى ... عطاءَ الحمد من دَيْنٍ وقرضِ
وتخجلك المواهِبُ وهى كُثْرٌ ... كأنك مســخطٌ ونداك مُرضى
قضى اللهُ الكمالَ فكنت شخصـا ... لصــو رته وخَلقُ الناس يقضى
شريتـــك بالبرية بعـــد قطمى ... طريقَ الإختيـار بهـم ونفضى
ورعتُ بك النوائب وهى فوقى ... وتحتى بين حائمـــةٍ ورُبْضِ
فقـــد أسلمتني بنـــواك حتى ... نَسلنَ قـــوادمى وبرينَ نحضى (١)
فها أنا بينَ حاجاتى وشـــوقى ... لفتٌّ من مخالبهـا ورضِّ
أزمّ اليـــكُمُ قلـبى وعيـــنى ... بآيـــة فيكُمُ جـــذَلى وغمضى
أسادتَنا كم الإبطـاءُ عنكـم ... وصـــبرُكُمُ على الهجـــر المِضِّ؟!
ألمّا يأتِ وقتُـكم المســمّى ... ألمّا يانِ زبدُكُـمُ بمخضِ
فكم سخـــطٍ على الدنيـا وصـدٍّ ... عن الدولات وهى عـــلى الترضِّى
حديثكُـمُ يـــبرّحُ بالمعـالى ... فنهضـا ، إنهـا أيّام نهضِ
أراها أينعتْ ودنا جنـاها ... وأذعنَ ختمُهـا لكُمُ بفضِّ (٢)
عسى أقـــذى بقـــربكُمُ عيونا ... حســـدنَ عليَّ من حزنٍ وبرضِ (٣)
ويـبرد من أعاديكم وشـيكا ... زفـــيرُ جوانح بالهـــمّ رُمْضِ
وبعـــد! فما لكـم أغفلتمونى ... وأخلبَ بارقٌ من بعـــد ومضِ!
أظنـا أننى عنكـم غـــنىٌّ ... بحـــلّى أو بتطواف وركضى

(١) النحض : اللحم المكتنز كلحم الفخذ .

(٢) فى الأصل " بفيض " .

(٣) البرض : خروج الماء من العين قليلا قليلا .

(٢٢٦)

معاذَ الله والعهدِ المراعَى ولو أنضيتُ تامكتى (١) ونِقْضى (٢)
وتعويلى من النيروز وفدا على متنجّزٍ لى مُستَنضّ (٣)
فلا تتوهموا لى خصبَ مرعى اذا قعدت سماؤُكُمُ بأرضى

وقال فى قوس صفراء

صفراءُ من غير مرضْ بلهاءُ تفهم الغرضْ
عمياء تُبدى السَّنَنَ الـ ـقصدَ رَكوبٌ لم تُرَضْ
يراكض الريحَ بها فارسُها وما ركضْ
كأنه يبسط من عنانها وما قبضْ
لها ابن سوء اسمه (٤) فى الأفْق وهو منخفضْ
أخرسُ يُبدى كلّ ما دقَّ خفيًّا وغمضْ
ترى دما ترضعه ولم تلدْ ولم تحضْ

قافيـــة الطـــاء

وكتب الى الصاحب أبى القاسم يهنئه بالنيروز

غالِ بها فيا تسامُ واشترطْ فلاءُها (٥) فضلا على البيع الشططْ
واعلم بانّ الغبنَ (٦) حيث نُشطت (٧) رُبُطُها (٨) والغُنمَ حيث تُرتَبَطْ

(١) التامكة : الناقة العظيمة السنام . (٢) النقض : المهزول من السير ناقة كان أو جملا ، وفى الأصل "نفضى" . (٣) مستنض : مستنجز . (٤) يشير الى كوكب اسمه "سهم الرامى"، ويقال له أيضا : السهم . (٥) الفلاء : عزل الدابة عن الرضاع وفطمها . (٦) فى الأصل "العين" . (٧) نشطت : نزعت . (٨) ربط جمع رباط .

من ضامنات الحاج لو دانيتَها … بالنجم لم تُلْوَ به ولم تُلطْ (١)

ليس على راكبها جنايةٌ … من عَلَمٍ يُعيي (٢) ولا أرض تشطْ

إن لم تكن أنت الذى ينصِبُه … طولُ السرى فهى التى لم تعىَ قطّ

كأنها تحت الدجى جِنّيةٌ … راكبها فى ظهرها نجمٌ هبَطْ

لا تطأ الأرضَ وإن تسهّلتْ … لوطأة الدائس إلا ما تخطْ (٣)

كأنما أربعُها من خفةٍ … واحدةٌ فى السير حين تختلطْ

تجرى فتُدمى أُذنَها بيدها … كأنها بسنبكيها (٤) تشترطْ (٥)

تخّل الغالون من آياتها … صفوةَ ما خلّفَ فيهم وفرَطْ

لم تحرّش بشميم أمّها … هجائنَ "الفُرس" ولا غُبْس "النَّبَطْ"

لها من "العُربِ" ضمورٌ ناسبٌ … يغنَى به عن الوسوم من علَطْ (٦)

جرداء لولا سَعَفٌ منتشرٌ … من عُرفها قلت : عسيبٌ (٧) مخترَطْ

بمحزمٍ كما طويتَ بُردةً … ومَلجَم كما نشرتَ عن سَفَطْ (٨)

هى التى رحتَ بها مغتبطا … وقد لحقتَ بعد خمس "بالغُبُطْ" (٩)

وبتَّ جارَ الحىِّ ترعَى معَهم … على نوى المرعَى ومصدوع الخُطَطْ

وناظراتٍ من فروج الرَّقم (١٠) مذ … سُنّت (١١) عليهنّ السجوفُ لم تُمَطْ

بيضاتِ كِنٍّ مُلْس لو خطّيت (١٢) … ما بينهنّ وصمةٌ لم تخطْ (١٣)

---

(١) تلط : تلصق . (٢) فى الأصل "يعمى" . (٣) فى الأصل "تحط" .

(٤) السنبك : طرف الحافر . (٥) فى الأصل "تترط" . (٦) علط : وسم ، وفى الأصل "غلط" . (٧) العسيب : الذى لم ينبت عليه الخوص وما نبت عليه الخوص فهو السعف .

(٨) السفط : الجوالق وهو شىء يشبه القفة . (٩) الغبط جمع للغبيط وهو اسم لعدة مواضع .

(١٠) الرَّقم : ضرب مخطط من الوشى أو الخز . (١١) سنت : وُضعت ، وفى الأصل "مشت" .

(١٢) فى الأصل "حطيت" . (١٣) فى الأصل هكذا "تحط" .

(٢٢٧) لم يُتــذَلْنَ أوجهــا وأيديا ... فى وهَجِ النارِ ولا مخضِ الأقِــطْ (١)

وادى الغضا يرقدن حوليه الضحى ... لطيمةُ السَّــفْرِ اليمانين تُحَـطّْ

كأن روضـا تتهـاداه الصَّــبا ... هبّاتُهنَّ يتنازعن الشُّرُطْ (٢)

طــرقتهنّ والدجى لم ينفتقْ ... وسبحة الجــوزاء لمـا تنخــرطْ

أنشــد قلبي عنــدهنّ ضلّةً ... نشــدك بالقاع بعــيرا منتشطْ

وبينهنّ ظبيــةٌ شــارفــةٌ ... لم نتعرَّف عنــدَها قبــلى اللُّقَطْ (٣)

ضاعف درعيها وقــد تجردتْ ... مرجَّــلٌ (٤) أسحـــمُ (٥) ذيّالٌ قَطَطْ (٦)

وَحْفٌ (٧) اذا ما غرّبت [فيه] (٨) يدا ... فارقــةٍ (٩) أدردَ أســنانَ المُشُــطْ

صـــدّ بهـا معــرِضةٌ أن قرأتْ ... خطًّا من الشيب بفودىَّ وَخَــطْ

من منصفى من عنَت فى طرفهـا ... يزحمُ هُــدَّاب الرداءِ بالشَّــمَطْ

قالت : كبِرتَ ، والغــنى معبسٌ (١٠) ... لا بــد ما لم تُحتضَــرْ فتُعتبطْ (١١)

دبت أفانينُ صروفِ الدهــر لى ... أساودًا (١٢) فناهشــتنى ورُقُــطْ (١٣)

ونجّــذتنى حقَبُ (١٤) عُــلوقهـا ... بالشــيب وهى لم تجّلنى فُــرُطْ (١٥)

وكــم أصــبتُ ثم أرمى غلطا ... فدلّنى عــلى الإصــابات الغَلَطْ

وصاحبٍ كالجرح أعيا سَــبرُهُ ... وجلَّ عن ضبط العصابِ (١٦) والقُمُطْ (١٧)

---

(١) الأقط : الجبن المتخذ من اللبن الحامض. (٢) الشرط جمع شريط وهى العتيدة تضع فيها المرأة طيبها وفى الأصل "السرط" . (٣) اللقط جمع لُقطة وهى ما يجده الإنسان. (٤) المرجّل : الشعر المسرّح . (٥) الأسحم : الأسود . (٦) القَطَط : القصير الجعد . (٧) الوحف : الكثير الملتف . (٨) ليست بالأصل . (٩) فى الأصل " فارَقَهُ " . (١٠) فى الأصل " والفتى " . (١١) فتعتبط : فتموت بلا علة . (١٢) أساود جمع أسود وهو العظيم من الحيات . (١٣) رقط جمع رقطاء : وهى الحية التى بها نقط . (١٤) نجذتنى : حنكتنى . (١٥) الفرط : الظلم والأعتداء والأمر المجاوز فيه عن الحد . (١٦) العصاب ما يربط به من منديل ونحوه . (١٧) قمط جمع قماط وهو قطعة عريضة من القماش تشد على الصبىّ .

حملتُـــه لا أتشكّى ثِقــلَه ... كى(١) لا تقولوا : طَرِفٌ(٢) أو مشترطْ

وكالشـجا قافيــةٌ أسغتُهـا ... لو عارضت حنجرةَ البازِلِ أطّْ(٣)

أُسمِعها مستدعيا منـــه الرضى ... أصمَّ لا يســمع إلا ما سخَطْ

يأكل مـدحى وعتابى سُحُتا ... حلوا ومرّا ماضغا ومستــرِطْ(٤)

يأكله بالذلّ ممنـــونا به ... فلا يبـالى ساقطٌ كيف لقَــطْ

ليت بنى " عبـد الرحيم " ليتهم ... يبقون لى من عَرَض الدنيا فقطْ !

الواهبين طُعمـــةً أرضَهُمُ ... ما أخصب العامُ عليهم أو قَحَطْ

والمـانعين أَنَفًـا جارَهُـمُ ... لم يلتصــق بنسبٍ ولم يُنَــطْ

يحاط فيهم وهو ممنـــوع الحمى ... اذا تسمّى بأسمهــم لو لم يُحَــطْ

سادات مجـدٍ واذا قستَ بهـم ... ســيّدَهم باعدَ فضــلًا وشحَطْ

جاء " الحسينُ " فاحتذى مثالَهم ... ثُمَّتَ زاد جائزا تلك النُّقَــطْ

يشمخ أن ترفعَـــه وراثةً ... علياءُ لم يَرفَعْ لهـا ولم يَحُــطّْ

كالليث لا تحـــلو له مضغةُ ما ... لم يفتــلِذْ بكـفّه ويعتبِــطْ

مدّ الى ناصيــة المجــد يدا ... ينقبض المــزنُ مكانَ تنبسِــطْ

تُفــدَى بيسرى لك إن أعجلتَهـا(٥) ... بالجـود يُمنَى كلِّ روّاغٍ مُلِطّ(٦)

يعطِى مقــلًّا ويضنُّ مكثِرا ... وإنمـا أحسنتَ ظنـا وقنَــطْ

وما يد البخيـــل إلا ســوأةٌ ... متى بدت بارزةً فقل : تَغَــطّْ

ومنكـرٍ حقَّك لم تعــلق به ... من الوفاء شيمـــةٌ ولم تُلَــطّْ(٧)

أسلفتَه ـــ لو شكر العبد ـــ يدا ... غطّى عليهـا بالجحود وغَمَــطْ

---

(١) فى الأصل "فى". (٢) الطرف : الذى لا يثبت على هوى. (٣) أطّ : أنّ.

(٤) المسترط : المبتلع. (٥) فى الأصل "بيسر". (٦) الملطّ : الجاحد لحق. (٧) تلط : تلزم.

لو شئتَ بعــد غلطةِ الأيّام فى آر ... تقائه جازيتــه لمّــا ســقَطْ
غرّر اذ خاطــرك الجهــلُ به ... ما كلّ من أبصر عشواءَ خَبَــطْ
ما كنتَ إلا جبــلا أرسَى ولا ... كان سوى سهمٍ من الشرّ مَرَطْ (١)
اِسمعْ فما تُؤْثَر أخبــارُ العــلا ... إلا شــذوذا وهى عنك تنضبِطْ
هل أنا فى وصــفك إلا ناقــلٌ ... تُمــلِى سجاياك عــلىّ وأخُطّْ
أوانسا لولاك ما كنتُ بهــا ... ـ ما فارقتْ حشمتَها ـ بمغتبِطْ
كلّ نَــوارٍ (٢) لم يفارق نزقــةً ... أخمصُها النعلَ وجنباها النَّمَــطْ (٣)
كم عنُــقٍ وهى لهــا طوقٌ وكم ... من أذنٍ تُصــغى لها وهى قُرُطْ
أروضها لا نصــبي ضاع ولا ... أجرىَ فيهــا عنــد نعماك حَبِطْ
فى كلّ يــوم قاسمُ الحسن به ... أقسط (٤) فى غيرى وفى شعرى قَسَطْ (٥)
كنَّ كسالَى قبلــكم لكنّه ... ما نشِط الإحسان للشــعر نَشِطْ

* * *

(٢٣٨) وقال وكتب بها الى الرئيس سعد الملك أبى الحسن (٦) بن حاجب النعمان يعتــد له بمراعاة أسلفه إياها ، وتحفة جميلة حباه مبتدئا بها عنــد آستدعائه للقصــيدة البائية (٧) التى تقدمت ويهنئه بالنيروز

بكَرتْ هِيماً (٨) تحِــلُّ الرُّبُطا (٩) ... تملِكُ المــاءَ عــلى سربِ القطا
تحسَبُ الأخفــافَ فى أجنحــةٍ ... طرنَ والجرجارُ (١٠) منهــا اللغَطا (١١)

---

(١) مرط : أسرع . (٢) النوار : المرأة النفور من الريبة . (٣) النمط : ضرب من البُسط .
(٤) أقسط : عدل . (٥) قسط : ظلم . (٦) بالأصل : أبى الحسين وقد تكرر فى عدة صحائف من الديوان بهذا الضبط وفى آبن الأثير "أبى الحسن" وقد آعتمدنا روايته . (٧) يشير الى القصيدة البائية التى نشرت فى الجزء الأوّل صحيفة ٨٨ (٨) هيما : عطاشا . (٩) الربط جمع رباط .
(١٠) الجرجار : تردّد صوت البعير فى حلقه . (١١) اللغط : صوت القطا .

كلّ هــوجاء(١) ترى فى حبلها … من "أبانٍ"(٢) منكبا منخـرطا
تصف المعقولَ منها ماردا … غُـلَّ والناشـطَ سهما مَرِطا(٣)
ما رأت جِزْعَ "أشيٍّ"(٤) خُوصُها(٥) … فـرأت كفٌّ لعُنْقٍ مَضبَطـا
ظـمأً لا يتبغَّين(٦) لـه … مُشتكًى إلا وسـيعاتِ الخُطا
فانهَ ياحابسَها فضـلَ العصا … إنمـا تأمر أمرا شطَطـا
وعلى المـاء الذى جئت له … كلّ جمٍّ الأخـذ متزورِ العطا
يمنـع الرشـفةَ لا ترزأهُ(٧) … ويفـترى(٨) بالحـاظ النَّبطـا(٩)
بارد الريـق اذا مرّ سـق … مرهف الجفن إذا همّ سطـا
يافروع البان من "وادى الغضا" … زادكنّ الله بى مختبطـا
أجتنى حيث آجتنَى الظبيُ العِـرا … قَ أو أعطى المـنى حيثُ عَطـا(١٠)
وسـق الدمعُ وإلا فالحيـا … ذلك الملـعبَ والمختـلطـا
آهِ كم فيكنّ لى من نظـرةٍ … قتلتْ عمـدا وكانت غلطـا
وفـؤادٍ أبـدا أرمى بـه … لعيونٍ تسـتقلُّ اللُّقطـا(١١)
ومَقيـلٍ فـرَشَ اللهوُ بـه … فوقكنّ الأُزْرَ(١٢) لى والرَّيَطـا(١٣)
زمنٍ ليت المـنى تَرجِعُـهُ … لـو بليتٍ رُدَّ عيشٌ فَـرَطا !

---

(١) الهوجاء : الناقة المسرعة كأن بها هوجا . (٢) أبان : اسم جبل . (٣) مرط : أسرع . (٤) أشىّ : اسم موضع بالوشم والوشم واد باليمامة . (٥) خوص جمع خوصاء وهى غائرة العين ، وفى الأصل "حوضها" . (٦) يتبغين : يبتغين ، وفى الأصل هكذا "يتبعن" . (٧) ترزأه : تنقصه . (٨) يفترى : يشقّ . (٩) النبط : الماء النابع أو الماء الذى يخرج من البئر أول ما تحفر ، وفى الأصل "النيأطا" ولم نهتد اليها فى معاجم اللغة فاضطررنا الى نقلها الى ما يلائم السياق . (١٠) عطا : مد رأسه ورفعه . (١١) اللقط جمع لقطة وهى ما يجده الانسان . (١٢) الأزر جمع إزار . (١٣) الريط : جمع ريطة وهى الملاءة .

كل يوم أتمنَّى وطرا — لم أكن أمسِ به مغتبطا
أشتكى الآتى الى الماضى ولا — يعدَم الأقربُ لى ما شحطا
قل لبيضاءَ توسّعْت بها : — قد تلثَّمتُكِ صِلًّا أرقطا
إنما كنتِ حساما حُطّ فى — مَفرِقى واسمك شيبٌ وَخَطا
أنكر الطُّرَّاقُ منه قبسا — أعلق النارَ به من سَلَطا (١)
وتواصت رسلُ الألحاظِ من — قبل أن تبلغَه أن يسقطا
قمتُ فى نادى الهوى أندبُه — شَعَرا صار برغمى شَمَطا
ولئن هان ضعيفا ذاويا — فبما عزّ دهينا قَطَطا (٢)
وأخ والنوم فى أجفانه — نحلةٌ شنّوا عليها المأقطا (٣)
ومن الليل عليه فضلة — ميسمُ الصبح بها ما علطا (٤)
وسطورُ الأفْق [قد] (٥) جلَّلها — أزرقُ الفجرِ فعادت نُقَطا
والثريا فى مآخير الدجى — هامةٌ شمطاءُ غَلَّتْ مُشُطا
قلت : قم قد يئستْ منّا العلا — فتمطّى يُوسِّدُ الكفَّ المَطَا (٦)
ينفض الونيةَ عن أعطافه — منفض المعقول لاقى مَنشَطا
ثم قال : اطلب بنا غاياتها — وتقحّمها مَخيضا مُورِطا
قد مللنا الناسَ فاصفح عنهُمُ — عرْضَ هذا الملإِ المنبسطا
لا تقعْ إلا رءوسا فيهُمُ — دع ذناباها لهم والوسَطا
فأثرناها رفيقَىّ عزمةٍ — شاكلتْ بينهما فاختلطا

(١) سلط : دهن بالسليط وهو الزيت . (٢) القطط : الشعر الجعد القصير . (٣) المأقط : موضع القتال أو المضيق فى الحرب ويراد به هنا الخلية ، وفى الأصل "الأقطا" والأقط الجبن المتخذ من اللبن الحامض ولا يتفق والسياق . (٤) عَلَطَ : وسم . (٥) ليست بالأصل . (٦) المطا : الظهر .

نأخذُ الأرفـــعَ من طُرْق العـــلا ... ونعـــدِّى المنحـــنى والمهبِطـا
فوصلنـا والعـــلا لم تختضـــعْ ... بٱعتسـاف والـــذّرى لم تُلتَطا [1]
نـــرِدُ الغُـــدرَ زُلالا شَبِـا ... ونفيء المجـــدَ ظـــلًّا سبطـا
والـــثرى أخضر لا يلبســـه ... جِـــلدةَ الشهبـاءِ عامٌ خِطـا
واذا العـــوراء غطّتْ وجهها ... عنـك لم تُلق عـلى المـال غِطـا
ليس إلا جفنـــةً فهّاقـــة [2] ... للقِـــرى أو بازلا معتَبَطـا
غررٌ تجـــلو الدياجى ولُهى ... يتفرَّجنَ الخطـــوب الضّغَّطـا
[نِعَمٍ] [3] باناتُ صَبّا مطـــلولةٌ ... تطـــرد الريحَ شَمـالا قِطْقِطـا [4]
تسرح الأبصـار حيث ٱقـترحت ... والرجاء الرحب كيف ٱشـــترطا
كلُّ فضـــلٍ عادل مـــيزانه ... فاذا جاء عطـاءٌ فَـــرَّطا ٢٢٩
لا تعبِّس نعمـــةٌ ضـاحـــكةٌ ... قاسم الحـــظّ [5] بهـا ما غلِطـا
رضىَ المقـــدار والحـــظُّ بهـا ... إنـــ رضى حاســـدُها أو سخطا
لبنى "عبـــد العزيز" ٱجتهدتْ ... بـــوجيف [6] المنتـــقِ والمَـــرطى [7]
لمسـاميحَ حـــوَوْا سقفَ العـــلا ... حِصصًا وٱقتســـموه خُطَطا
كلُّ وضّاحٍ قُـــدامَى دســـتِهِ ... قُبَـــلُ الآمالِ تحـــفِى البُسُـــطا [8]
تبصـــرِ الغاشينـــ حـــولَىْ بابه ... أبـــدا رَكـــبا ورَجْـــلَى سُمُطا [9]
لو مشى حولا على شـــوك القنـا ... ورأى الضـــيم قَعـودا ما ٱمتطى

---

(١) لم نوفق الى معناها ولعلها "تمتلى" . (٢) فهاقة : ممتلئة . (٣) ليست بالأصل .
(٤) القطقط : المطر المتتابع العظيم . (٥) فى الأصل "الحظّ" . (٦) الوجيف : ضرب من السير أو هو العنق . (٧) المرطى ضرب من العدو . (٨) البسط جمع بساط . (٩) سمط جمع سماط وهو الصف .

فاذا آستُصرِخ فى نازلةٍ — سلَّط الآراءَ فيها سلَّطا
قام تأويد الحلافات بهم — حادثاتٍ وسلافا فُرُطا
واذا لم يصبحوا أربابَها — وزَروا فيها وكانوا الوسطا
واذا ما ولدوا بدرا جلا — ظُلَمَ الأرض وبحرًا غَطْمَطا (١)
مثلما أحيا الندى "فخرُ العلا" — وآستراش الكرمَ المنجلطا (٢)
ساكنُ الصدر ليانٌ مسُّه — فرشَ البشرَ شِعارا ووِطا (٣)
شائما فيها ظبًّا مبروّةً — يفتلن الصارم المخترطا
مثلَ حيّات النقا ما عرَمتْ (٤) — كان مأكولا بها مسترَطا (٥)
مبصراتٍ فِقَرَ القول اذا — ما آبنُ عشواءَ بليل خبطا (٦)
تضبِط الدنيا فإن سام يدا — ضمَّ دينارٍ أبت أن تضبِطا
وسعى طفلا فطالت يدُه — سوددًا كهلَهم المختلطا
جئتُه والدهر قد أرصد لى — من خفىِّ الكيد ذئبا أمعطا (٧)
وجروح اليأس فى حالى سدى — تقذف القيد (٨) وتعيى القُمُطا
فوقَى جذلانَ حتى ردّنى — وقصارى غايتى أن تُغبَطا
تأخذ الأبصارَ منى شارة — تدع الشيخ فتًى مستشرطا
نعمةٌ لو قعد الشكر بها — بهرت وآشتهرت أن تُغمطا (٩)
فاتت الأملاكَ حتى منعتْ — كلّ راجى غايةٍ أن يقنطا (١٠)

(١) غطمط : كثر ماؤه وعظمت أمواجه . (٢) المنجلط : الذى كشط جلده فذهب ريشه ، وفى الأصل "المختلطا" . (٣) الوطاء : خلاف الغطاء . (٤) عرمت : أخذت ما عليه من لحم . (٥) مسترطا : مبتلعا . (٦) فى الأصل "حبطا" . (٧) الأمعط : الذئب لا شعر على جسده . (٨) فى الأصل "العيل"، والقمط جمع قماط : وهو الخرقة تلف على الصغير اذا شدّ فى المهد . (٩) فى الأصل "تعمطا" . (١٠) فى الأصل "يقبطا" .

فاستمع تخــبرْك عــنى شــردٌ ... تقطع الأرضَ الربَى والغُــوطا(١)
تــدع الآمال إما روضــةً ... سُــقيتْ أو عِــترةً(٢) أو نَمَطا(٣)
معدِنُ كلُّ لسـانٍ مفصِــح ... حــولهـا يســقط حــتى تُلْقطا
واذا هُجِّنَ القــوافى نُسِــبَتْ ... كانت "العُربَ" وكُنَّ "النبطا"
واذا النــيروز ضمَّت عطفَــه ... فــترةٌ هــزّته حــتى يَبسُــطا
فابتــدا بين يديكــم قائمـا ... لكُمُ يَفتح منهـا سَــفَطا(٤)
فاهتبلهـا تحفــة وآنعــم بهـا ... زائــرا [إمّا دنا](٥) أو شحطـا

* * *

وقال يمدح كمال الملك أبا المعالى وهو مع أخيــه بالبَنْدَنيجَيْن(٦) ، يهنّئه بالعيــد والمهرجان و يتشوّقه

أصبْ برأيى أصـابَ الحظُّ أو غلِطا ... فانهض له كسلَ المقــدار أو نَشِــطا
ولا تفــرّط جلوسا فى آنتظار غــد ... فخــير عزميك أمرٌ لم يكــن فُرُطا
خاتلْ يدَ الدهر وآنصُــل غيلةً أبدا ... من حبــله مارقَ الجنبين منخــرطا
ولا تشـاورْه فى أمرٍ هممت بـــه ... فــربمـا لهــوّجَ الآراءَ أو خبطا(٧)
إن قلت : خذ بيدى فى الخوف ، أرسلها ... أو قلت فى الأمر : دعنى مرسَلا ، ضبطا
أبو العجائب أدوى(٨) أو شــفا وكسـا ... أو برَّ مرتجعـا أو حــلَّ أو ربطا
جبْ هذه الأرض إمّا عشتَ محتشما ... مؤمِّــلا فــوقهـا أو متَّ معتبَطا(٩)

(١) الغوط جمع غوطة وهى الوهدة فى الأرض . (٢) العترة : القطعة من المسك الخالص .
(٣) النمط : ضرب من البسط . (٤) السفط : الجوالق . (٥) فى الأصل هكذا "ما ذنبا" .
(٦) البندنيجين : بلفظ التثنية موضع بناحيــة العراق معرّب (وندنيكان) وهى بلدة مشهورة من أعمال بغداد . (٧) فى الأصل "خطا" . (٨) أدوى : أمرض . (٩) معتبطا : بلا علّة ، وفى الأصل "مغتبطا" .

إما ذُنابَى فلا تحفلْ بمنقصةٍ ... أو قمّةَ الرأس وآحذرْ أن تقع وسَطا

فما الحياة وإن طالت بصالحةٍ ... لمن يعدُّ متاعا بائرا سقطا

ما خطة العجز والأرزاق معرِضةٌ ... إلا لمن نام تحت الذلّ أو قنطا

يا أهل "بابلَ" لا طار الوفاء لكم ... بعدى اذا سرت فى جوّ ولا هبَطا (٢٣٠)

لأركبنّ رحيلى عنكمُ سمةً ... شنعاءَ يعلُط[1] فيها العارُ من عَلَطا

كم يمضغ البين لحمى بين أظهركم ... وربما ملَّ طولَ [المضغ][2] فاسترطا

كأننى صعبةٌ فيكم معبَّدةٌ[3] ... بدت من السرح فى وادٍ وقد خُطا

لا فرجة الرائحات السائمات لها ... ولا ترى ممسكا فى الله مرتبطا

وإن رأى[4] ربها نِشدانها وقعت ... فى جانبٍ لم يُعرِّف أهلَه اللُّقطا[5]

فهى لمثلى مقامٌ عند مثلكمُ ! ... وعند سفن الفلا الإرقاصُ[6] والملَطى[7]

والأرض حاملةٌ ما شاء راكبها ... بزلاءَ[8] ذات سنامٍ تامكٍ[9] ومطا[10]

فلتأتينّكمُ بالغيب هاجرةٌ ... يُضحى بها ورقُ الإعراض مختبطا

صوائبا كسهام النزع معتمِدا ... وافى لمقصده أو عائرا[11] مِرطا[12]

تمضى فلا يملك الإعتابُ رجعتَها[13] ... ومن يردّ عقيلا بعد ما آنتشطا

باتت تخوّفنى الأخطارَ مشفقةً ... ترى الإقامةَ حزما والنوى غلَطا

هل تعلمين آمرأً ردّتْ مَحالتُه ... على الحفيظين ما خطَّا وما نقطا

---

(١) يقال : علط الناقة بمعنى وسمها بالعلاط . (٢) فى الأصل هكذا "المغض" .
(٣) يريد بالصعبة المعبدة : الناقة الشاردة . (٤) فى الأصل "وأى" . (٥) اللقط جمع لقطة وهى ما يجده الإنسان فى الطريق . (٦) الإرقاص : الآرتفاع والآنخفاض فى السير .
(٧) الملطَى : ضرب من العدو، وفى الأصل "الطا" . (٨) البزلاء : الناقة المسنة .
(٩) سنام تامك : عظيم . (١٠) المطا : الظهر . (١١) العائر : السهم لايدرى من راميه، وفى الأصل "ثر" . (١٢) مرط : أسرع . (١٣) فى الأصل "تملك" .

وهـــل رأيت الذى نجّـاه مجثمُـــه بعقوة الدار أو أرداه إن شحطـا
ما نحن إلا قطينُ الموت يعســف با لوانى ويُلحقُ(١) بالسـلّاف من فرطـا
وطـــولُ أيامنـا والدهر يطلبنـا مراحلٌ تنتهى أعـــدادها وخُطـا
وقد كانت الدارُ دارى والكرام بهـا حماةُ سرحى وجـــيرانى معى خُلَطـا
يحرّمونى فـــلا عـــودى بمهتصِرٍ فيهم ولا خُضُرٌ أوراق لمن خرطا
ويؤمنـــون بآياتى فيتبعهـــم مقـــلّدا من بغى فيهـا ومن غمطـا
صحبتهـــم وشبابى روضـــةٌ أُنُفٌ(٢) ألوثُ منـــه برأسى فاحما قَطَطـا(٣)
مرفرفين عـــلى برّى وتكـــرمتى حتى غدا شـعَرى فى لِمّتى شَمَطـا
لا الظن اكدى ولا أجدى بمدحهُمُ وحبهـــم حاس(٤) مثقـالا ولا حبطـا
أجادلٌ(٥) من بنى "عبد الرحيم" علتْ محلّقات وخلّتـــنى ومن سقطـا
لمـا رأت قُلل الأطواد ساكـــنةً أولى بهـا عافت الأوطان والغُوَطـا
لو لم تكن أنجمـا للناس ما طلبت ذُرَى الشواهق فاختطت بها خططا
ناطوا منـــازلهم بالهُضْب نازحـــةً فقطّعوا وحشـــةً من قلبى النِّيطا(٦)
كأنهـــم يوم زمّـــوها مخيّســـة(٧) كانت على كبدى أيدى المطىّ تطـا
بانوا(٨) بغبطـــة أيامى وكان بهـــم عيشى كما اقترح المحبـــوب واشترطا
فإن سألتُ زمانى أن يعوّضَـــنى بهـــم بديلا فقـــد كلّفتُه شططـا
ســـعى إلينا "كالُ الملك" غاديةً وطفاءَ(٩) تُرضى من الإعراض ما سخطا

---

(١) فى الأصل "يحلق". (٢) الأُنُف: التى لم يرعها أحد. (٣) القطَط: الشعر الجعد القصير. (٤) حاس: أفسد. (٥) أجادل جمع أجدل وهو الصقر. (٦) النيط: عرق علق به القلب، والأصل فيه سكون الياء وحركت للضرورة. (٧) مخيسة: مذلّلة.
(٨) فى الاصل "نابوا". (٩) الوطفاء: السحابة المسترخية لكثرة مائها.

اذا سرت روَّضت بالأرض أو جعلت ... عَرضَ البسيطة فيما بيننا بُسُطا
كأنها بمجارى ذيلها رقمت ... وشيا بنمنمةٍ أو فوّفت نَمَطا (١)
لها من الفكر إمداد بلا أمدٍ ... كأنما ماؤها من كفه آنبسطا
تردّ معرِضةَ الأسماع مقبلةً ... والجعدَ من كلّ فهمٍ ليّنا سَبطا
تميس فيها سجاياه فتحسبها ... كواعب الحى قامت تحمل الرِيطا (٢)
جزاء ما حاط لى من حرمة ورعَى ... عهدا وما مدّ من نُعمى وما بسطا
فتى يرى يدىَ العليا على يده ... اذا سألتُ نوالا أو قبلتُ عَطا
أفادنى العزَّ فى الجدوى فصيّرنى ... على آنقباضى الى جدواه منبسطا
ردّ الكمال حبيسا فى حبائله ... عبدا فاطلق عن أيدى الندى الرُّبطا
لو كان خُلْق الندى مما يُجاد به ... حباك أخلاقَه جذلانَ مغتبطا
خلائق تحبس الغادى لحاجته ... طيبا وتستنزل الأحداجَ والرُّبطا
كان خمّار "بُصرَى" (٣) بات يسكبها ... أو فضّ عطّار "دارِين" (٤) بها سفَطا
حلوٌ جناها اذا عاذ الصديق بها ... وحنظل من أعاديها لمن خبطا
سهولة الماء فيها رقة وندى ... وقسوة النار فيها هيبة وسُطا
اذا حمى أقسطت (٥) أحكامُ صارمِهِ ... وإن همى قاسما أمواله قسَطا (٦)
اذا آستجمّوه لم تضغطه جلسته ... توحشا أو دعوه فرّج الضَّغَطا
كالسيف تلبس منه مغمدا شرفا ... وشارةً ويقيك الشر مخترطا
كفى القبيل (٧) وحيد لا قرين له ... وساد أمردَ من بالشيب قد وُخطا

(١) فى الأصل "فوقت" . (٢) الريط جمع ريطة وهى الملاءة . (٣) بُصرى : من قرى بغداد قرب عُكبرَاء . (٤) دارين : فرضة بالبحرين يجلب اليها المسك من الهند . (٥) أقسطت : جارت وظلمت . (٦) قسطت : عدلت وأنصفت . (٧) فى الأصل "القتيل" .

٢٣١

قد أرهقـــوه فلا جبنـا ولا جزعا وآستخطبوه فـــلا عِيًّا ولا لَغطا
اذا آستغشّوا فلولَ السيف وآتهموا من الذوابل محطوما ومنتحطـا (١)
سَلّتْ (٢) يداه وعينُ الحرب راقـدةٌ لهم أساودَ (٣) يقسمن الردى رُقُطا (٤)
ضمـوا الى تالد العليـاء طارفهـا تمازج الكسبُ والميراثُ وآختلطـا
بنَتْ له ‹‹ فارسٌ ›› بيتا دعامتـه (٥) فى الأفق لا بين ‹‹ذى طَلْحٍ وذى الأَرَطا››
قوم قِرى ضيفهم عقر البـدور اذا غدا قرى المعتمين السمنَ والأقِطـا
اذا آحتبت حلقة النـادى بعــزّهمُ نصّوا الدسوت ومدّوا دونها السُّمُطا
كنتم رضاى عن الدنيا فلو حفظتَ من النوى شملَكم لم أعرف السخَطا
تركتم عيشـتى بلهاءَ عاطشـةً فى مجهلٍ (٦) سبسبٍ (٧) [ينْسى] (٨) القطاةَ قَطا (٩)
قد عرّق (١٠) الدهرُ عظمى بعـد فرقتكم من بعد ما حزّ فى جلدى وما كشطا
فلاحظـونى على بعـد المـزار بما يكون سِـترا على عـوراته وغِطا
فليس بينى و بين الرزق غـيرُكُمُ إن جل أو دقّ سُــفّارٌ ولا وُسطـا
وآسمع لها — أنت خير السامعين لها — عـذراءَ ما طُـرّ معناها ولا لُقِطـا
مزفوفـةً لم يضيّعها حواضنُهـا زُورًا ولم تعرف المِدْرَى (١١) ولا المُشُطا
تَغـنَى بشافعها من حسنها أبدا عن التحسن مسـتجلًى ومشـترَطا
كأنهـا لعـلوق السامعين بها تُهـدِى الى كلّ سمع عاطلٍ قُرُطا
للهـرجان بهـا والعيـدِ ساريةٌ ظهـرا ينقّلهـا رفعا ومنهبطـا

(١) منتحطا : مزجورا . (٢) فى الأصل ‹‹شلت›› . (٣) الأساود جمع أسود وهو الثعبان . (٤) رقط جمع أرقط وهو المنقوط من الحيات . (٥) فى الأصل ‹‹ دمامته ›› . (٦) المجهل : الأرض لا يهتدى فيها ، وفى الأصل ‹‹جاهل›› . (٧) السبسب : المفازة أو الأرض البعيدة . (٨) هذه الكلمة ليست فى الأصل . (٩) قطا : حكاية صوت القطاة . (١٠) عرق : أكل ما عليه من لحم . (١١) المدرى : المشط .

يومان إن خولفت جنسا [هما] فلقد ... تناسبا فى آجتماع السعد وآرتبطا
"للفرس" و"العرب" من شانيهما شرفٌ ... يردُّ خزيا على أعقابها "النَّبطا"
فطاوِل الدهرَ مغبوطا بحظّهما ... فى ظلّ نَعماءَ مَنْ دامت له غُبِطا

⁂

وقال فى الثريا

ما نازل بمن علا ... وصاعدٌ بمن هبِطْ ؟
دانٍ على رأى العيو ... ن وهو إن ريمَ شطَطْ
فهو اذا درجته ... فوق وتحت ووسَطْ ،
جسم له وجهان ما ... شاء الجمالُ وآشترطْ
وأعين لم يحصهنَّ بحسابٍ من ضبطْ
يقلّ فيهن المصيـ ... ـبُ والكثيرُ من غلطْ
لا تَسَعُ الدنيا له ... بعضا ولا سيرٌ يُحَطّْ

⁂

قافية العين

ولم يوجد له فى قافية الظاء شىء

وكتب الى عميد الرؤساء أبى طالب فى النيروز

هبَّتْ ومنها الخلابُ والخدَعُ ... تأخذ منّى باللوم أو تدعُ
لأُهبة السيرِ لا تطيرُ مع الذ ... كر بها لوعةٌ ولا تقعُ
لم يختلبْ[3] جنسَها الوداعُ ولا آهـ ... ـتزّت لها[4] خَلف ظاعنٍ ضِلَعُ[5]

---

(١) هكذا بالأصل و يقال إنها لغة . (٢) ز يادة ليست فى الأصل . (٣) فى الأصل "يحتلب" . (٤) فى الأصل "لما" . (٥) ضلع بوزن عنب : عظم صغير من عظام الجنب منحن ، وفى الاصل "ضليع" .

قبلك أعيتْ عـــواذلي أذُني   أيّ صَفاةٍ بالعـذل تنصـــدعُ

في ســـلف الرائحين جائرةٌ   تُســـمَعُ أحكامُها فتُتَّبـــعُ

لهـا ســـوادا قلبي وطرفي فمـا   يغرب فيها دمعي ولا الجـــزعُ

حوراءُ ودّ(١) الظبيُ المكانَ الذي   تنظرُ منـــه والظبيُ مرتبِـــعُ

صحّحَ رِقّ حبُّ الـــوفاء لهـا   ومهجتي في لحـاظها قِطَـــعُ

بانت بحـلو المنى وعيشي(٢)، وآ   تي العيش ماضٍ لو كان يُرتَجَعُ

وعلّمتْ طيفَها الصـــدودَ وقد   كنتُ بإفك الأحلامِ أقتنـــعُ

وليلةَ "النَّعفِ" والسُّرى آمرٌ   بالنـــوم والشـــوقُ زاجرٌ يزَعُ ٢٣٢

أكرهتُ عيني على الكرى أرقبُ الـ   ـطَّيفَ ونـــومي أُولاه مُمتنِـــعُ

فمـا وفت شيمـــةٌ مـلوّنةٌ   تُستَنّ في غدرها وتُبتـــدعُ

حتى تمنيتُ لو سهرتُ مـــع الـ   رّكبِ وودّ السارون لو هجعوا

شيّبني قبـــل أن كبِرتُ له   حبُّ "لظمياءَ" ناشئٌ يفَعُ

يأخذ ما تأخذ السنون من الـ   ـجسم ولا يـــترك الذي تدعُ

آهِ لشـــمطاء(٣) لا هي الشـــعر   برأسي ولا هي الصَّـــدَعُ(٤)

تؤذنني بالمـدى وتخرُقُ من   عمريَ مالا تســـدُّه الرُّقَـــعُ

صحبتُ منهـا بُئسَ الرفيق ويا   ليت افترقنا من قبـــل نجتمعُ !

كصاحب البـــلدة القَواء(٥) أخو   ه الذئب فيهـا وجارُه السَّبُعُ

---

(١) في الأصل "ردّ". (٢) في الأصل "عيش". (٣) الشمطاء: ما خالط بياضها سواد. (٤) هكذا بالأصل وهو غير متزن فضلا عن تعقيد معناه، ولعله يريد أن يقول:

آه لشمطاءَ لاهي الشعر [مو فورا] برأسي ولا هي [الصلع]

(٥) القواء: القفر.

قالوا : آرتدعْ إنه البياض وقد ... كنتُ بحكم السواد أرتدعُ
لم ينقل الشيبُ لى طباعا ولا ... دنّسنى قبلَ صقله طَبَعُ (١)
نفسىَ أحجى من أن تُحلِّمَ بالـ ... ـوعظ وقلبى بالمجد مضطَلِعُ
وإن هوى بى أوحطّنى حُمُق الـ ... ـحظ فهمّى يسمو ويرتفعُ
صَدَقتُ دهرى عنّى ليعرفَنى ... لوكنتُ فيه بالصدق أنتفعُ
وقلت : مِلْ بى عن طَرْق مسألة الـ ... ـناس وقُدنى فإننى تبعُ
جرّبتُ قوما وفاؤهم بارق الـ ... ـخلّبِ لا يُمطرون إن لمعوا
فى العسر واليسر يمنعون فإن ... أعطَوا تمنّيت أنهم منعوا
طمعتُ فيهم حتى يئست وما الـ ... ـيأس سوى ما أفادك الطمعُ
فاقعد اذا السعى جرّ مهضمةً ... وجُعْ اذا ما أهانك الشِّبَعُ
وصاحبٍ كاليد الشليلة لا ... يُدفعُ شىء بها فيندفعُ
مشى جوادا معى لحين علا ... تخمّعتْ (٢) لى بوده ضَبُعُ
حملت نفسى عنه عزوفا وقد ... يَحْمَى فيمشى بثقله الظَّلِعُ (٣)
وقلت : بابُ الإله إن ضقت مفـ ... ـتوحٌ وهذا الفضاءُ متّسِعُ
وفى وفاءِ الحلو الوفاء "آبن أيّـ ... ـوب" مَرادٌ كافٍ ومنتجَعُ
مولَى يدِى والحسامُ يُسلمها ... وناصرى يومَ تخذُلُ الشِّيَعُ (٤)
علِقتُ منه شَزْرَ (٥) القُوَى مَرِس الـ ... ـفتل وحبلُ الآمال منقطعُ
أبلج يهدى الدجى سناه فتبـ ... ـيضُّ اذا خاضها وتنتصعُ
راض العلا قارح (٦) العزيمة وآسـ ... ـتظهر حتى كأنه جَذَعُ (٧)

---

(١) الطبع : الوسخ الشديد من الصدأ . (٢) يقال : خمعت الضبع أى مشت مشية بها عرج . (٣) الظلع : الأعرج . (٤) فى الأصل "السيع" . (٥) الشزر : الحبل الشديد الفتل . والمرس : القوىّ . (٦) القارح من الإبل المسن . (٧) الجذع : الفتىّ .

مسدّد النطق مستريبٌ بمـا قال من الحق آمنٌ فــزِعُ
يُطلعـــهُ نجـــدَ كلِّ مشـكلةٍ رأىٌ وراء الغيــوبِ مطَّلــعُ
عنَّ على قدرةٍ وجادَ وجوّ "الـ ـجديِ"(١) جعدُ الأرواح منقشعُ
وشد منه مُلكُ الإمامين جا ـدَ المتن لا عاجزٌ ولا ضَرِعُ(٢)
ينصـــح لله والخلافــةِ لا يرفع فى شَــهوةٍ ولا يضَـــعُ
وزارةٌ مـــذ أتيتَهـا عاشت الـ ـسُّـنّةُ فيهـا وماتت البـــدعُ
تشهد لى أنهـا اليقينُ قضا يا اللهِ والمسلمون والجُمَـعُ
وزرتَهـــم وارثا أباك فمـا آر تابوا بمـا أصّـــلوا وما آفترعوا
وآغترســـوا عِرقَك الكريمَ فمـا أطيبَ ما آستثمروا الذى زرعوا
كان آصطناعا عـــلى تمنّعـــه منهـم بمن قدّموا وما آصطنعوا
كنت لسانا يقضى اذا نطقـوا قضـاءَ أرماحهـــم اذا شرعوا
وســـنّةٌ تدفع المخالفَ عن دعوتهـــم مذ هم بك آدّرعوا
فضـــلٌ طريف منـــه ومتّلدٌ تنقُـــلُه حاكيا وتختـــرعُ(٣)
وحـــدك النـاسُ فى الدعاء ولو ثنَّوا لضلّوا إفكا(٤) ولو جمَعـــوا
وأطنب المـادحون فيـك بمـا صاغوا من السائراتِ أو رَصَعوا
ولم يقـــولوا إلا بمـا علمـــوا ولا روَوا فيك غــيرَ ما سمِعوا
فليبقَ للناس منك من أطبقَ الـ ـنـاسُ عليه فى الفضل وآجتمعوا
ولتجتنب ربعَك الخطوبُ وفى قـــومٍ مَصـيفٌ لهـا ومُرتَبَعُ
وليغشَ منك النيروزُ أكرمَ مَن حطَّ اليـــه الوفودُ أو رفعـــوا

(١) اسم نجم وبرج والأرواح جمع ريح . (٢) الضرع : الضعيف . (٣) فى الأصل "تجترع" . (٤) فى الأصل "لصلوا فكا" .

يومٌ جوادٌ حكاك حتّى على الـ ـتُّـربِ حُلِى من جداه أو خِلَعُ
يعطيك بُشرى الخلودِ ما طفِقت تحتجبُ الشمس ثمّ تطّلعُ
وليفدِ كفّيك مغلقُ اليد مخـ ـفورُ(١) النواحى بالبخل ممتنعُ
ما عنده فى المهمّ يطرقُه جدٌّ ولا بالندى له ولعُ

* * *

وكتب الى أبى منصور يزدانفادار فى يوم المهرجان

صدق الوشاة ، العهدُ عندكِ ضائعُ لو كان يوعَظُ فيكِ قلبٌ سامعُ
قُلت : التعاتبُ وهو هجرةُ ليلةٍ ثم آستمرّ وزاد فهو تقاطعُ
تحتّكِ(٢) نفسٌ تطمئن اذا الهوى ترك النفوسَ اليكِ وهى نوازعُ
ومدامع يُبْس النواحى كلّما بَلّت(٣) عليكِ من الحفاظ مدامعُ
أهوَى المليحةِ كلُّ ما أحرزتُه بك ضائرٌ(٤) ، أفأنت يوما نافعُ؟
قسما لئن ردَّ الشبابَ وجاهَه ما قد علمتَ فما اليها شافعُ
أعدوّةٌ والحُبُّ أنتِ وإنما تَعصينَ فيه إن أحبّك طائعُ
شهد الوفاءُ بأننى لو خنته ما كان يجمعنى وعهدَك جامعُ
عاداتُ أيامى اللئيمةِ غادرت نَعِمى بمن أهوى وهنّ بجائعُ(٥)
دميَتْ قروحُك يا جريحَ زمانهِ تحت الحمول، أما لخرقك راقعُ(٦)؟
نظرا لنفسك ، ما حياؤك كاشفٌ عنك الهوانَ وما آحتشامك دافعُ
سالمتُ دهرى قبلَ أعلم أنه فيمن يهادنه السلامةَ طامعُ

(١) فى الأصل " محفور " . (٢) فى الأصل هكذا " تحتك " . (٣) هذه الكلمة وردت فى الأصل هكذا " بلت " . (٤) فى الأصل " صابر " . (٥) فى الأصل " بجامع " .
(٦) فى الأصل " رافع " .

فالآن أصميه بسهمٍ ما له ... فى قلبه إلا المنيةَ نازعُ
" يَزدانَفَادارُ " وليس بمدّعٍ ... من قال لابن الشمس : نورُك ساطعُ
لا قِرن لى وعلىَّ منه وفى يدى ... درعٌ مضاعفةٌ وسيفٌ قاطعُ
فى " فارسٍ " نسبٌ يجاذب نحرهُ ... ما فيه لابن المَرزُبانِ (١) منازعُ
لله درّك واهبا متبرّعا ... وسواك مرغوبٌ اليه مانعُ
لم يؤتَ من حظّ الشجاعة ساهرٌ ... فيها الذى تؤتَى وطرفُك هاجعُ
وكم انتضيتَ من الدواة مهنّدا ... خطراتُه بالدارعين وقائعُ
مَيْتٌ له بالنِّقس (٢) نفسٌ حيّةٌ ... ظامٍ وفى شفتيه (٣) ماءٌ مائعُ
يجرى غداة النَّيلِ أسودَ كالحا ... وكأنه للنقع أصفرُ فاقعُ
يفديك قوم يستغيثك كلما ... خابت وسائلُ عندهم وذرائعُ
باعوا المحامدَ بالثراء وحسبهم (٤) ... خسرانُ صفقة ما اجتناه البائعُ
اليومَ عيدُ مَن الملوكُ جدودُه الـ ... ـماضون، حقٌّ مستفيضٌ شائعُ
كم من نصيبٍ للخلافةِ عندنا ... فى مثله " رمضانُ " منه مانعُ
فالبس له حُلَلَ المعمَّر بعده ... فى العزّ ما نجمَ الهلالُ الطالعُ
واسمع — كما انتظم الفريدُ، ورقَّ ما ... ءُ غمامةٍ، وصفا الفرِندُ اللامعُ —
بنتَ الليالى السود أسهرنى لها ... حفظُ الأيادى البيضِ وهى ودائعُ
لما رأيت الدهرَ ضاق وأهلَه ... عنى وعندك لى فِناءٌ واسعُ
حصّنتُ باسمك جانبىَّ تعوّذا ... فليصنع الحدَثانُ ما هو صانعُ

---

(١) المرزبان : رئيس الفرس . (٢) النقس : الحبر، وفى الأصل " النفس " .
(٣) فى الأصل " شفتاه " . (٤) فى الأصل " وحبه " .

وقال يمدح الوزير أبا نصر سابور فى النيروز ويبعثه فى حاجة له

لأيةِ لِبسةٍ خلعَ الخلاعَةْ ... وكان عصَى العذول فلمْ أطاعَهْ
تلثّمَ كالغمامة أعجبته ... فشام خلالها برقا قراعَهْ
وغالى فى ٱبتياع صِبًا شرته الـ ... ـليالى منه مرتخَصا فباعَهْ
قليلا ما حملتَ عليه ودا ... قليلا مذ أحبّك ما أضاعَهْ
نزلنا فى "بنى ساسان" دُورا ... بها تسْلَى بيوتُك فى "قُضاعهْ"
وعوّض كلُّ يوم منك حولًا ... يسرُّ فكان يومُ البين ساعهْ
ألا يا صاحبي إن ناب خطبٌ ... دفعتَ به فأحسِنْ بى دفاعَهْ (٢٣٤)
نشدتك والكرى بيد الليالى ... اذا أهدته أسرعَتِ ٱرتجاعَهْ ،
أكان سوى الوزير بنا وقلنا ... لماء المزن : جُدْ إلا رباعَهْ (١)
اليه صرفت عن ذا الناس نفسى ... كما ٱعتزلت تألُّفَها القناعَهْ
أقول لهمة لو قيل : مُدّى ... بباع النجم ، لم ترض ٱرتفاعَهْ
اذا ما الضيمُ رابكِ فٱستجيرى ... ذَرَا "سابورَ" وٱنتجعى بقاعَهْ
ثقى ولو ٱن حاجتَك "الثريا" ... اذا ما الليث مدّ لها ذراعَهْ
فَدَى البخلاءُ والجبناءُ منهم (٢) ... فتًى وصلَ السماحة بالشجاعَهْ
زكِنتُ اليه ظنًّا صار حقّا (٣) ... وكم وقفتْ براكبها الطماعَهْ
وزرتُ فقمتُ بين يدَىْ كريم ... تحولُ قُوَى بحضرته الضراعَهْ
صفا ماءً وزدتُ على الهوينا ... صفاءً ما رمتُ فى أمرٍ خداعَهْ

---

(١) كذا فى الأصل وهو مبهم فى تركيبه ومعناه . (٢) فى الأصل "النجباء" . (٣) زكنت : تفرست ، وفى الأصل "ركنت" .

أقـــول لسائلى بك وهـــو ناءٍ ... كأن لم يرضَ من خبرٍ سماعهْ[1] :
أمامكَ مُلْكُ "آل بو يه" فآسأل ... بذاك الشمل من ولِىَ آجتماعــهْ
ومن لو أبصر الأعــداءَ وحشــا ... تعقّبــه فصــاد لهم سباعــهْ
ولو زحمـــوا "ثبيرا" فى مضيقٍ ... ألان على مناكبهم صِراعــهْ
لقــد أُعطيتَ عدلَ الحــقّ حتى ... خلتك[2] تقسمُ الدنيــا المشاعــهْ
وما ملِكٌ يمـــد الرأىَ إلا ... فتًى وصلتْ قنــاةُ الخطّ باعــه
ولا أولادك الأوضــاحُ إلا ... وفودُ الفجر أحرزت الصداعــهْ[3]
هـــو البيت آطمأنّ المجـــدُ فيه ... فالق وآســتقرّ به متاعــهْ
ومن حسناتهم ذا اليوم عيدٌ ... حووا سبقا بفضلهــم آختراعــهْ
وشرّفهم[4] بفضـــلك ألفَ عامٍ ... فأمّنك المغذّون آنقطاعــهْ
لعلك ناظــرٌ فى حالِ عبـــدٍ ... بعين الرأى كيف ترى آصطناعهْ
أعِرْ لَسَنى سماعَك كيف أشكو ... ــ وأُظلَمُ[5] ذاك ــ من حظى ضَياعهْ[6]
يؤخرنى القـــريضُ لدى أناس ... ركبت الى مدائحهم شراعــهْ
قصائدُ لو ســبقت بهنّ حـــتى ... أصيِّرهنّ فى سـفرٍ بضاعــهْ
شريتُ جَمالَ "يوسفَ" وهو راضٍ ... بهنّ وعدتُ فآستثنيتُ صاعــهْ
وكم أغمـــدتها وسللتُ أخرى ... برعتُ بهــا فــلم تُجدِ البراعــهْ
بُخِستُ كتابةً وحُرمتُ شـــعرا ... فهــل من ثالثٍ لى من صِناعــهْ ؟
أميـــل على الكراهة مــع أناسٍ ... كما مالت مــع الريح اليراعــهْ

(١) فى الأصل "ساعه" . (٢) فى الأصل هكذا "لحائنك" . (٣) الصداعة : الإشراق .
(٤) فى الأصل "وشر" . (٥) فى الأصل "وظلم" . (٦) فى الأصل "صناعه" .

وما إن كدّنى إلا ارتكاضٌ … على رزقٍ يجىء بلا شفاعهْ
فإن يُدركْ فأنت له وإلا … فليس علىَّ إلا الاستطاعهْ

* * *

وقال يمدح الكافى الأوحد ويودّعه، ويحثّه على قضاء حقه، وتعجيل سراحه، وأنشده إياها فى صحراء بروجرد، وقد شخص لترائى هلال شهر رمضان

على أىّ لائمةٍ أربَعُ (١) … وفى أيِّما سلوةٍ أطمعُ؟!
وقد أُخِذَ العهدُ يوم الرحيل … أمامِىَ والعهدُ مستودَعُ
فقصرَك يا خادعى من وفائى … لؤمت، أعن كرمى أُخدَعُ؟
ويا صاحبى والنوى بيننا … ضلالٌ فطُرقُ الهوى مهيَعُ (٢)
لأمرٍ (٣) أخوك غدًا صامتا … على أنه الخاطبُ المِصقعُ
سقى الغيثُ "بغدادَ" إمّا سقى … لذكرتها جَدَّ بى المدمعُ
وحيّا بها قمرا ما آستقـ … ـرّ بعد فراقى به مطلعُ
رأى شَهرَ بُعدِى مَحاقا له … فلم يُغنه العَشرُ والأربَعُ
ونومٍ على الطيف عاهدتُه … وقد زار لو أننى أهجعُ
ضحكتُ (٤) أهوّن بينى عليه … وعبّس يزرى بمن يَفجَعُ
أغرَّكَ (٥) بعدَ فراق الوزيـ … ـر أنّى لضرب النوى أخضعُ
أسير وضلع الهوى عند من … تَفِرُّ لفُرقته الأضلعُ
وأسكنُ من وطنى بعدَه … الى حسرةٍ قلّما تُقلعُ
وفى ضمن فرحةِ عودى جوًى … يدلّ على أننى موجَعُ

(١) أربع : أعطف . (٢) المهيع : الطريق الواسع . (٣) فى الأصل "لأمن" .
(٤) فى الأصل "ضحلت" . (٥) فى الأصل هكذا "غرلك" .

"أكافِيَنا" كافِيَ الحادثا ... تِ سوداً لنا سُمْرُها شُرَّعُ
بك آنتصر الأدبُ المستضامُ ... وأنشر ميّتُه المُضجَعُ
سفرتَ بفضلك عن وجهه ... وظِلّ الخمولِ له برقُعُ
اذا المدح ناداه شوق اليك ... فناداه بُطْئِيَ إذ أُسرِعُ
فتحت بجودك عينًا ترى ... وفودَك أو أذُنا تسمعُ
[أرى مقصدا ثم عليه عين بعود به المرجِعُ] (١)
وقد هزّنى والدجى مسبِلٌ ... وأسهرنى والورى هُجَّعُ
حوادثُ تغشَى صميمَ الفؤاد ... لها فى صميم الصفا (٢) مَصْدَعُ
فلا ربعةٌ (٣) زادُها مشبِعٌ ... يغذّى ولا نهلةٌ تنقعُ
ساهجرُ دارَك لا عن قِلًى ... كما يهجر المرتعَ المُربِعُ (٤)
أودّعُ دارك عن خبرةٍ ... بأىّ غرام غدًا أودَعُ
بجودُكَ بالعذرِ والعُرفِ لى ... سماحان هذا وذا يُوسِعُ
سيُنسَبُ حسنٌ وقبحٌ اليك حاشاك يَقبُحُ ما تَصنَعُ
ويسألُ عن رِبحِىَ المبضعون (٥) ... وغيرك يخسر ما أبضعُ
رحلتُ ولم أبقِ خَلقًا سواى ... اذا آندفع القولُ لا يُدفَعُ
وسُقتُ اليك لسانَ "العراقِ" ... وإنك للشاهدُ المقنِعُ

(١) كذا فى الأصل وفيه سقط وتحريف ولعله :
أرى مقصدا لم تُعِنّى عليه غَبنًا يعود به المَرجَعُ
(٢) الصفا جمع صفاة وهى الحجر الصلد . (٣) الربعة : الجونة وهى الخابية المطلية بالقار ولعله يريد بها القدر على المجاز. (٤) المربع : الذى دخل فى الربيع . (٥) فى الأصل "المبغضون".

لسانٌ يصرّفه فى الرجال طريقٌ على غيره مَسبَعُ (١)
اذا هو أحمدَ فالشّهدُ (٢) منـ ـه والسمُّ من ذمّه مُنقَعُ
وما ينظر الناسُ ما ذا رحلتُ ولكن يراعون ما أرجعُ
وودٌّ أوامرَك العالياتِ فتًى حافظٌ كلَّ ما يودَعُ
يسرُّك ما آصطنعته يداك اذا ضاعَ فى غيره المَصنَعُ (٣)
[تهنأ بقابل] (٤) شهر الصيام وأحصِده خيرا كما تزرعُ
تلابطه (٥) شِرّةُ الظالمين وأنت له خاشعا تخشعُ
وسرّك منه الذى ساءهم لحفظك فى الله ما ضيّعوا
ولما برزتَ تُرائى الهلالَ مضى آيسا منه مَن يَطمَعُ
لأنهُمُ أنكروا أن يَروا (٦) هلالا على قمرٍ يطلعُ

* * *

وقال يصف مناقب أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب والمدافعة له عن حقّه عند عوده من الجبل

هل بعد مفترَق الأظعانِ مجتمَعُ أم هل زمانٌ بهم قد فات يُرتَجَعُ؟
تحمّلوا تسعُ البيداءُ ركبَهُمُ ويحمل القلبُ فيهم فوق ما يَسعُ
مغرّبين هُمُ والشمسَ ، قد ألفوا ألا تغيب مغيبا حيثما طلعوا
شاكين للبين أجفانا وأفئدةً مفجّعين به أمثالَ ما فجَعوا

(١) الطريق المسبع : الذى كثرت فيه السباع . (٢) فى الأصل " فاشهد " .
(٣) فى الأصل " المضيع " . (٤) هاتان الكلمتان وردتا بالأصل هكذا " وهن بمال " .
(٥) هذه الكلمة فى الأصل هكذا " بلابطه " ولابط أحدهما الآخر : ضرب كلّ منهما بأخيه الأرض وهى هنا مجاز عن مصارعة شهر الصيام لطيش الظالمين . (٦) فى الأصل " يرون " .

تخطـــو بهـــم فاتراتٌ فى أزمّتهـا   أعناقها تحت إكراه النـــوى خُضُعُ
تشـــتاق "نعمان" لا ترضى بروضته   دارا ولو طاب مصـــطافٌ ومرتَبَعُ
فداء وافيـــن تمشى الوافياتُ بهـم   دمـعٌ دمٌ وحشًـا فى إثرهـــم قِطَعُ
الليـلُ بعـدهمُ كالفجر متصـلٌ   ما شاء والنومُ مثلُ الوصـل منقطِعُ
ليت الذين أصاخوا يوم صاح بهـم   داعى النوى : ثوِّروا ، صَمّوا كما سمِعوا
أو ليتَ ما أخذَ التوديعُ من جسدى   قضَى عـلى فللتعـــذيبِ ما يـــدعُ
وعاذٍ لجّ أعصـــيه ويأمـــرنى   فيهـم وأهرب منـــه وهـو يتّبعُ
يقول : نفسَـك فاحفظها فإن لهـا   حقًا وإن علاقاتِ الهـوى خـدَعُ
روِّح حشاك ببَرد اليأس تسلُ به ،   ما قيـــل فى الحب إلا أنه طمعُ ٢٣٦
والدهـــر لونان والدنيـا مقلّبـــة   الآن يعـــلم قلبٌ كيف يرتدعُ
هـذى قضايا " رسولِ الله " مهمَلةٌ   غدرا وشملُ " رسول الله " منصدِعُ
والنـاس للعهدِ ما لاقَوا وما قـربوا   وللخيـانة ما غابـــوا وما شَسَـعوا (١)
وآلُهُ وهُـــــمُ آل الإله وهـــم   رعاة ذا الديـــن ضيموا بعده ورُعُوا
ميثاقـــه فيهـمُ ملـقًى وأمّتــــه   معْ من بغاهم وعاداهـم له شِيَعُ
تضاع بيعتُـه يومَ " الغـدير " (٢) لهم   بعـــد الرضـا وتحـاط (٣) الرومُ والبِيَعُ
مقسّـمين بأيمانٍ هـــمُ جَـذبوا   ببوعها وبأسـياف هـــمُ طَبعـوا
ما بيـــن ناشرِ حبـلٍ أمسِ أبرمـه   تُعدُّ مسنونةً مـن بعـده البِـدعُ
وبيـــن مقتنِصٍ بالمكر يخـــدعه   عن آجلٍ عاجـلٌ حـلوٌ فينخـدعُ

(١) شسعوا : بعدوا . (٢) الغدير : هو غدير خم بين مكة والمدينة : قيل إن النبى صـلى الله عليه وسلم خطب الناس عنده فقال «من كنت مولاه فعلىٌّ مولاه» . (٣) فى الأصل " وتخاط " .

وقائل لى : "علىٌّ" كان وارثَهُ (١)   بالنصِّ منه، فهل أعطَوه أم منعوا؟
فقلت : كانت هَناتٌ لستُ أذكرها   يجزى بها اللهُ أقواما بما صنعوا
أبلغ رجالا اذا سمّيتهم عُرِفوا   لهم وجوهٌ من الشحناء تُمتقعُ
توافقوا وقناةُ الدين مائلةٌ   لحين قامت تلاحَوا فيه واقترعوا
أطاعَ أولُهم فى الغدر ثانيَهم   وجاء ثالثُهم يقفو ويتّبعُ
قفوا على نظرٍ فى الحقّ نفرضه   والعقلُ يفصلُ والمحجوجُ ينقطعُ
بأىّ حكمٍ بنوه يتبعونكُمُ   وفخركم أنكم صحبٌ له تَبَعُ
وكيف ضاقت على الأهلين تربتُه   وللأجانب من جنبيه مضطجَعُ
وفيم صيّرتم الإجماعَ حجّتكم   والناسُ ما اتفقوا طوعا ولا اجتمعوا
أمرُ "علىٍّ" بعيدٌ من مشورتهِ   مستكرَهٌ فيه "والعبّاس" يمتنعُ
وتدّعيه "قريشٌ" بالقرابة وال   أنصارُ لا رُفُعٌ فيه ولا وُضُعُ
فأىّ خُلفٍ تخلّف كان بينكُمُ   لولا تُلفَّقُ أخبارٌ وتُصطنعُ
وآسألهم "يوم خمٍّ" (٢) بعد ما عقدوا   له الولايةَ لِمْ خانوا ولِمْ خلعوا
قولٌ صحيحٌ ونياتٌ بها نَغَلٌ (٣)   لا ينفع السيفَ صَقْلٌ تحته طَبَعُ (٤)
إنكارُهم يا أميرَ المؤمنين لها   بعد اعترافهمُ عارٌ بهِ ادّرعوا
ونكثهم بك ميلا عن وصيّتهم   شرعٌ لعمرك ثانٍ بعده شرعوا
تركتَ أمرا ولو طالبته لدرتْ   معاطسٌ راغمته كيف تُجتدَعُ
صبرت تحفظ أمرَ الله ما اطرحوا   (٥) ذَبًّا عن الدين فاستيقظت إذ [هجعوا]
ليشرقنّ بحلو اليوم مُرَّ غدٍ   اذا حصدت (٦) لهم فى الحشر ما زرعوا

(١) فى الأصل "وقابل" . (٢) خم : أنظر ص ١٨٢ شرح رقم ٢ (٣) النغل : الضغن وسوء النية . (٤) الطبع : الصدأ . (٥) ليست بالأصل . (٦) فى الأصل "حضدت" .

جاهدتُ فيـك بقولى يوم تختصم الـ ـأبطالُ إذ فات سـيفى يومَ تمتصع (١)
إن اللسانَ لوصَّالٌ الى طُـرُقٍ فى القلب لا تهتـديها الذُّبَّلُ الشُّرُعُ
آباى فى " فارس " والدين دينُـكُمُ حقًّا لقـد طاب لى أُسٌّ ومرتَبَعَ
ما زلت مذ يفَعتْ سـنِّى ألوذ بكم — حتى محا حقُّكم شكِّى — وأنتجعُ
وقد مضتْ فُرُطاتٌ (٢) إن كفلتَ بهـا فرَقتُ (٣) عن صُحُفِى البأس الذى جمعوا
"سلمان" فيها شفيعى وهو منك اذا الـ ـآباء عنـدك فى أبنائهـم شفعوا
فكن بها منقـذا من هول مطَّلَعى غدًا وأنت من "الأعراف" (٤) مطَّلِعُ
سوَّلتُ نفسى غرورا إن ضمنتُ لها أنى بذخرٍ سـوى حبِّك أنتفـعُ

⁂

وكتب الى الأستاذ أبي طالب بن أيّوب فى العيد

يقولون : يومَ البين عينُك تدمـعُ دعوا مقلةً تدرى غـدًا من تودِّعُ
ترى بالنوى الأمرَ الذى لا يرونه هوًى، فيقولون الذى ليس تسـمعُ
اذا كان للعـذّال فى السمع موضعٌ مصونٌ، فما للحب فى القلب موضعُ
يرى القومُ فيهـم أن مسراهُمُ غدًا، صدقتك إنى من غدٍ لمـروَّعُ
لك الله موضوع اليدين على الحشا صباحا وبَيْضاتُ الهـوادج ترفعُ
ودون انصداع الشمل لو يسمعونه أنين، حصاة القلبِ منـه تَصدَّعُ
أعد ذكرَ " نعمانٍ " أعد إنّ ذكرَه من الطِّيبِ ما كرَّرته يتضوَّعُ
فإن قـرّ قلبى فاتهمه وقل له : بمن أنت بعـد " العامريّة " مولعُ ؟
أمنقادَ أحـلامِ الكرى أن تسرَّه سهرنا فسلْ "حسناء" إن كنت تهجعُ

(٢٣٧)

(١) تمتصع : تُجالد بالسيف. (٢) فى الأصل "فرطاب". (٣) فى الأصل " فرق ".
(٤) الأعراف : سور بين الجنة والنار.

أرميا على الهجران والشَّيب واخِطُّ فهــلّا وفى قوس الشبيبة [متزَّعُ](١)
رويدكِ لو كانت سوى الحبّ خطة لأعيــاك أنى الخاشع المتضــرِّعُ
سلى الدهرَ عن حملى تفاوتَ ثقــلِهِ وصبرى على أحداثه وهو يجــزعُ
وتوقير نفسى عن حظوظٍ كثيرةٍ يخفُّ اليهــا الحامــل المتسرِّعُ
وما خشُنتْ إلا وقلتُ : دعى غدا لكلِّ غــدٍ رزقٌ مع الشمس يطلعُ
رشادَكِ ! خير الكسب ما جرَّ سوددًا عليــكِ وميسورٌ من العيش يُقنِــعُ
وإلا صديقا "كابن أيوبَ" حافظا بحيث الســواد فى الفــؤاد مضيَّعُ
حمى الله والمجــدُ الصريحُ ابنَ حرَّةٍ حمــانى وأرماح الحــوادث شُرَّعُ
وناديت إخوانى فأقبــل وحــده علىَّ فلبَّــانى وكلُّهمُ دعــوا
من السابقين نجدةً إن تحمّسوا لحفظ حمًى أو عفَّــةً إن تورَّعوا
لهم قُضُبٌ فلُّوا بهــا قضُبَ الوغى مغامدها أيديهــمُ حين تقطعُ
أراقمُ لا ترجـــو الرقاةُ اختداعَهــا ولا يبلغُ الدِّرياقُ موضِعَ تلســعُ
طلبنا فما جازت "أبا طالبٍ" بنا منّى شططٌ ولا رجاءٌ موسَّــعُ
وطرنا بهمَّاتٍ تحــوم على العــلا فلمــا تراءى صاح رائدُنا : قَعُــوا
خلفتُ به من كــلّ رثٍّ ودادهُ كثوب العــدا ينعطُّ(٢) وهو يرقَّعُ
فعش لى أقــلّدْك الجزاءَ مَرَاســلا(٣) على العِرض(٤) لا ما زين(٥) سوقٌ وأذرعُ(٦)
اذا زانت الدرَّ اليتيمــةُ أصبحت بعيــدةَ يُتمٍ من معانٍ تُرَصَّعُ
لها أرجٌ فى السمع باقٍ وإن غدتْ يخُبُّ بهــا نطقُ الرواة ويوضِــعُ(٧)

---

(١) ليست بالأصل . (٢) ينعطّ : ينشقّ . (٣) المراسل : القلائد واحدتها مرسلة .
(٤) فى الأصل "الغرض" . (٥) فى الأصل "رين" . (٦) فى الأصل "أدرع" .
(٧) يوضع : يسرع فى سيره .

على أوجه الأعياد مِيسمُ حسـنِها ... من اسمك سـطرٌ فى الجباهِ موقّعُ
أراغم دهرى بالحفاظ عليكمُ ... وحافظُ قـومٍ آخرين مضيّعُ
وقال غويٌّ : إنّ فى الناس مثلَكم ! ... فقلت له : غيرى بمثلك يُخدَعُ !

* * *

وقال فيــه أيضا

اذا رضيــتَ ربابك عن الربيع ... فأهونُ ما أُدِلُّ به دموعى
أدارَ الحبّ إذ " خنساءُ " جارٌ ... و " رامةُ " ملعبُ العيشِ الخليع ،
وأترابُ الهوى متزاوراتٌ ... سريعاتُ الأفول من الطلوع ،
ليالىَ إذ ليالٍ من شبابى ... شواعبُ (١) حين أدنت من صدوعى ،
اذا صدّت لتهجرَنى شموسٌ ... سفرتُ فكان من وجهى شفيعى ،
وقفنا نستعيدُكِ ما ألفنا ... وأين ذَهابُ أمسِك من رجوعِ !
ويبكى نازلُ الطُّرّاق منّا ... فيصبغها دموعا من نجيعِ (٢)
وما خمدتْ " بذى العلمين " نارٌ ... يشيمُ ضيوفُ مُوقدها ضلوعى
ونابذةٍ مع الحصياتِ عهدى ... وكان لها مكانَ يدِ الضجيع
اذا قاضيتها أخذتْ بعدلٍ ... لحسن الوجهِ من قبح الصنيع
وليلٍ قد سهرتُ وكم سهادٍ ... أحب الى العيون من الهجوعِ
وخوّانينَ منفردين عنّى ... فما نقصَ الوحيدُ عن الجميع
وعاذلةٍ تمدّ حبالها لى ... وطرتُ ، فأين حبلُكِ من وقوعى !
تلوم على النزاهة وهى تدرى ... بأن قناعتى حسمت قنوعى
وقافيةٍ جمعتُ لهم شرودا ... بها ووصلت حبلَ أخٍ قطوعِ

---

(١) فى الأصل "شواغب". (٢) النجيع : الدم .

ترى البيت الجديد يهزُّ منها ... مُعاوِدَهُ على سمعٍ رجيعِ
وسوقٍ للكساد شريت فيها ... بديع البيع بالحمد البديعِ
فلو شهِدَ "ٱبن أيوبٍ" مقامى ... نجوت بمُصرِخ منه سميعِ
إذن لحمى يدى وحمى جَنانى ... أخٌ لا بالخؤون ولا الخدوعِ
فتًى يده على خَللى ودائى ... يدُ الراق على العضو اللسيعِ
أتانى رائدى بالصدق عنه ... فها أنا منه أرتع فى ربيعِ
صفا لقبيل "أيوب" غديرى ... ولان على مقادتهم منيعى
اذا ما الناس كنتُ لهم ببعضى ... ممَاذَقةً محضتُ لهم جميعى
فداؤك حاسدوك على ٱختيارى ... وقد جهلوا الأشمَّ من الجديعِ (١)
وغاظهم ٱنفرادُك بى ونشرى ... محاسنَك الغرائبَ فى الجموعِ
وكلّ غريبة الأبوين بكر ... رَداحٍ (٢) شرطَ سمعك أو شَموعِ (٣)
عريقة مفخرٍ نشأتْ وقرّتْ ... مع الأبكار (٤) فى بيتٍ رفيعِ
يعدْنَك زائراتٍ كلَّ عيدٍ ... نواطقَ بالصبابة والنزوعِ
وغيرُك جاء يخطبهن منّى ... فما أغنى الوقوفُ على الربوعِ (٢٣٨)

* * *

وقال وقد توفى بعض فقهاء بغداد وهو أبو بكر محمد بن موسى الخوارزمىّ ، وكان عظيم الإيجاب له والحرص على مودته ، وصلّى عليه بجامع المنصور

عاتبتُ دهرى فى الجناية لو وعَى ... ونشدتُه الحُرَمَ الوكيدةَ لو رعَى
وطلبتُ منه بسلمه وبحربه ... نَصَفًا فأعيا حاسرا ومقنّعا

(١) الجديع : المقطوع الأنف ، وفى الأصل "الخديع" . (٢) الرداح : المرأة الثقيلة الأوراك وهى هنا مجاز . (٣) الشموع : المزّاحة الضحوك اللعوب ، وفى الأصل "سموع" .
(٤) فى الأصل "الأفكار" .

في كلّ يومٍ عثرةٌ من صَرفِـه لا تستقالُ بأن يقال لهـا : لَعَـا
جنِّبْ هـواك ملوَّنا سـاعاتِه بالعـذرِ، لا يعطيك حتى يمنعـا ؟
لولا التحاملُ بالمصـائب لم يكن بالمنفسـاتِ من الذخائر مولَعـا
نزلت مثقِّـلة كفافك ، إننى من قبل حملك موشِك أن أظلَعا
من ساءه صممُ المسـامع إننى " يوم العَروبةِ "(١) ساءنى أن أسمعا
ونعى " أبا بكرٍ " الىَّ صباحُهَـا لسـفاهِهِ لو كان يعـلم مَن نعى
يومٌ على الإسـلام قبلَك فرحةٌ ويكون بعـدك حسرةً وتفجُّعـا
ومن الدليل على مكانك فى العلا أن كان جمعُ صـلاته لك مَجمعـا
فكأنما داعى الأذان لفـرضِهِ لك ساقهم وإليـك نثويبـا دعَا
وشككت إذ حملوك غيرَ مدافِعٍ بيدٍ نخطُّوا فى الثرى لك مضجَعا
أعَدَوا على رجُلٍ فواروا شخصَـه أم طوَّحوا " بيلمليم " فتضعضعا ؟
يا من عهدتُ العـزَّ فوق جبينِهِ من راب عزك فاقتضى أن يرجعا
من زمَّ مَخطَمَك الأبىَّ فقـادَه مع طول ما جذبَ الحبالَ فقطَّعا
وحوى لرقيتـه لحاجك فارعوى ودعا نفارَك فاسـتجاب وأتبعـا
وأرى معاشرَ كنتَ ضيقَ حلوقِهِم يتسـابقون تفسُّحا وتوسُّـعا
ما كنتَ مغلوبا فكيف أبحتهـم ذاك الحمى وأضعتَ ذاك الموضعا
ولَجُوا عرينَك آمنين وربمـا مرّوا به صـعبَ الولوج ممنَّعـا
جَمَعوا فما سدُّوا مكانَك ثُلمـةً وسَعَوا فما كانوا لخرقك مَرقَعا
ما أغمد " النعمانُ " سيفَ لسانه حـتى ثويتَ فكان يومُكما معـا

(١) يوم العروبة : يوم الجمعة وهو من الأسماء القديمة ، تعريب : أربا النبطية أو عروبتا السريانية .

وَمحدثٍ بالخُلد بعــدك جَهلُه	وجـدَ الشماتةَ حلوةً فتجــرّعا
لم تشفه[1] منـك الحيـاةُ بجهـدهِ	فشفاهُ مـوتُك عاجزا فتـودّعا
لا يشمتنّ وإن أقام مـؤخّرا	لا بدّ أن يقفـوك ذاك المَصرعا
كم قُتّــه باعا ولو ملك المـنى	لكفاه فخـرا أن يفوتَك إصبعـا
مالى وكُنت بربع دارك آنسا	أمسيتُ منـه موحشا متفــزّعا[2]
وأراه جدبا بعـد ما قـد زرتُه	خِصبا بودّك لى ويُسرك مرتَعـا
أيامَ أملكُ منـك غير منازَع	فى كلّ ما أروَى الـوفاءُ وأشبَعـا ،
سمعا بطيئا فىّ عمن لامـه	وفمًا الى ما سـرّنى متسـرّعا
فلأبكينّك من فـؤادٍ ناصح	فى الحزن ، إن جفنٌ بكى متصنّعا
ولأحفظنّـك باللسـان ولن ترى	حقّا على الحرّ الفصيـح مضيّعـا
وصلتْ ثراك على البـلى وكّافـةٌ	تُرضى بروضـتها المكانَ البلقعـا
ملءُ الثُّـدِىِّ[3] على الثرى حنّـانةٌ	تسـقِى اذا فطَم الحيـا ما أرضَعا
أخذتْ من الريح الشّمالِ لها الصبا	عهدَ الأمانِ وذمةً لن تَقشعا
إن خان منك الدهرُ عهدى إنما	فى نقضـه وعلى محاسنه سـعى
رفقا بقـلبي يا زمانُ فإنه	صُلبُ العصـا ما أنَّ إلا موجَعـا
راميتنى فأترك لكفّى ساعـدا	يُصمى الرميّــة أو لكفّى منزَعا
لو كان مَن أخَذَ الردى منّى له	عوضٌ أطال على الردى أن أجزعا
أو كنتُ أبكيه وأكحَلُ ناظرا	بنظـيره ما بلَّ منى مدمَعـا

(١) فى الأصل " نسفه " . (٢) فى الأصل " متفرعا " . (٣) الثدىّ جمع ثدى .

*
* *

وكتب الى الرئيس أبى الحسين الهمانىّ لمّا آستُعمل على سَقى الفرات يتنجّزه وعـــدا

على كلّ حالٍ جانب الحقّ أمنعُ / وكسبُ الفتى بالعزّ أولى وأمتـعُ [1]
ويصعبُ أحيانا وينتظر الغنى / فيأتى ولم يخضع له وهو طيّعُ
ولا تترك الحرَّ الأبىّ طباعُه / لتخطئه [2]، والذلُّ ثَمَّ التطبّعُ
سقى الله مُرَّ الحزم يعرفُ نفسَه / الى أين ما يجرى ومن أين ينزِعُ [3]
اذا بذل الحرصُ الكرائمَ صانها / وغالى بها إنّ الرخيص مضيَّعُ
يلومون نصلا [4] كيف يَزْهَى بحدّه / ولا يعلمون "الهندَ" من أين تَطبَعُ
دعوه مصون الماء يأكُلْ غمدَه / اذا كان فى أيمانكم ليس يقطعُ
وجُرُّوا القنا الخوّارَ فآطّردوا به / مخادعةً ما دام فى الحربِ مَخدَعُ
أألآن لمّا أن تفاقم داؤها / تبينتُمُ أىُّ العلاجين أنفعُ
فقد علم الصمصامُ أن مصيركم / اليه اذا آلتفّت رقابٌ وأذرعُ
أضعتم أمورا باعتزالِ "محمد" / فلمّا مضت، قلتم له : كيف ترجعُ
اذا كان فى الأولى التجاربُ قبلها / لمطّلع فى آخر الرأى مقنعُ
بعثتم لها الحاوى المدرَّبَ فآنظروا / وشيكا الى صمّائها [5] كيف تسمعُ
لقامَ بها من لم يكن طالبا لها / يدافع قومٌ دونها وهو يدفعُ
فتًى لم تُفده رفعةً [6] من حطيطة / وبعض الرجال بالولاية يُرفَعُ
لئن أخلفت فيها الولاةُ وعودَكم / لقد جازها مَن وعده الصدقُ أجمعُ

---

(١) فى الأصل "أمنع". (٢) فى الأصل هكذا "لحطه". (٣) فى الأصل "يزع".
(٤) فى الأصل "فصلا". (٥) الصماء : الحية لا تقبل الرُّقَى. (٦) فى الأصل "فعة".

وإن خان عامَيْها الربيعُ فإنها ... بماء يديه الآن فى القيظ تُربِع
رحيب نواحى الصدر يفضل باعُه ... ذراعا اذا ضاقت صدور وأضلعُ
وقور الأناة ضاحكٌ، كلما بكى ... — على الأمر فى إدباره — المتسرّعُ
وجدتم به الرأىَ المبيَّتَ ناصحا ... لكم، وبَدِيهُ الرأى آلٌ(١) مشعشعُ
وجربتُمُ مَن قبلَه و"محمدٌ" ... أحدٌّ وهزاتُ "المهانىّ" أقطعُ
فذاك مغطَّى العجز بالحظِّ غالطٌ ... به الدهرُ مصنوعُ الرياسةِ مبدَعُ
نفورٌ زجاجىُّ الإباءِ شفيفُهُ ... يكاد بأولى غمزةٍ يتصدَّعُ
اذا ما أصابَ آرتاب مما تعوّد الـ ... ـخطاءَ فيرعى الأمنَ وهو مروَّعُ
فإن ساءه من نفسه العجزُ سرّه آغـ ... ـتيابك والنقصانُ بالفضل مولَعُ
لئن قعدت من لؤمه أربعٌ به ... لقد نهضت أضدادها بك أربعُ
تَفيض اذا أصفى(٢)، وتعفو اذا هفا، ... وتُصمى اذا أشوى(٣)، وتُعطى ويمنعُ
سقى "الكوفةَ البيضاءَ" ما سرّ جدبَها ... بكفَّيك فيّاضُ الجداول مترَعُ
أبعد آزورار العيش بالأمس دونها ؟ ... غدت وهى مرعًى للعفاة ومنجَعُ!
وأسعدَ "بغدادا" — على ما أظلَّها ... من الشوق — جفنٌ كلّما جفَّ يدمعُ
أعدتَ لدارٍ موضعَ الأنس قاطنا ... وأوحشتَ أُخرى لاخلا منك موضعُ
وأحْرنى يومُ آنطلاقك أن أرى ... على جمراتِ البين فيمن يُشَيِّعُ
فؤادٌ اذا قيل: الفراقُ، تسابقتْ ... — حقوقا — أواخى صبره تتقطَّعُ
وُجِدتُ صليب العودَ فى كلِّ حادثٍ ... ولكننى الخوّارُ يوم أودِّعُ
فمعذرةً ! إن المفارق حافظٌ ... هواك، ومُثنٍ الخيرِ بعدك مِصقَعُ
وسمعًا على بعد المزار وقربه ... لسيّارة فيكم تُحَطُّ وتُرفَعُ

(١) الآل: السراب. (٢) أصفى: انقطع. (٣) أشوى: أصاب الشوى وهى غير المقاتل.

اذا أبـــتُمُ سُرَّتْ[١] وإن بِتّم سَـــرَتْ   وراءكُمُ تقـفو علاكـم وتَتبعُ
وقد كان بخلُ الناس باليأس صانهـا   فعلّمها تأميلُكم كيف تطمعُ
لهـا سابقاتٌ كونُهـا فى زمامكم   ضمـانٌ وعهـــدٌ عنـــدكم لا يضيّعُ
ولاَنَ لهـا دهـــرٌ فمـا كلّفتكُمُ   وقد ضُيِّق الآنَ الزمانُ فوسّعوا ٢٤٠
لئن حُلِّئَتْ[٢] فاستحلبتكم صواديا   لقـــد أنظـرتكم بُرهــةً وهى نُزَّعُ
دعوها تَرِدْ أورادَها من حياضكم   ولا تدفعـــوها والغـــرائبُ تكرعُ
اليك وقد عَىَّ الخطيبُ أخو العصا   وخامَ[٣] عن النصح الكمىُّ المقنّعُ
رغبتُ بها عن ناصـلِ الود قلبُـــهُ   خبيث وإن طاب اللســان المصنّعُ
يريك بفـــرط البشر أنى قسـيمُه   وشافعُـــه ممـا يضـــرُّ وينفـــعُ
وقد كذب الإنسانُ فى أنه أخى   دعىٌّ يرانى جائعـا وهـــو يشـــبعُ
اذا قمتُ أشكو عنـده الدهرَ [ذمَّه][٤]   وإياه أعـــنى ما أقـــول وأُسمـــعُ

* * *

وقال يمدح فخر الملك أبا غالب، ويعتذر من تركه خدمتَه مدةً بسببٍ كان عاقه عنها، ويستوفى عليه العتابَ فى تركه النظرَ له والإقبالَ عليه، ويصفُ شدّةَ الزمان، ويعرِّض بفقد صنعة الشـعر مع موت الرضيّ وآبن نباتة رضى الله عنهما، ولم يبقَ إلا ما يُسمَعُ منه، وأنشدها فى مجلس حفلٍ فى الدار العزيّة

لكلِّ هوًى من رائدِ الحزمِ رادعُ   وحبّكُمُ ما لم يَزَعْ عنـــه وازعُ
تُحَـلُّ عقـــودُ العين مبـــذولةً له   وتُشرَجُ[٥] من ضنٍّ عليـه الأضالعُ

---

(١) فى الأصل "سرب" . (٢) حلئت : منعت عن الورود . (٣) خام : نكص وجبن . (٤) ليست بالأصل . (٥) تشرج : تجمع ، وفى الأصل هكذا "سرج" .

صفاةٌ على العذّال لا يصدعونها ... ولو شَقّ شعبا من "أبانَيْنِ"(١) صادعُ
غرامُ الصبا كيف التفتُّ بصبوةٍ ... الى غيركم فالقلبُ فيكم ينازعُ
يقولون : حولىَّ اللقاءِ ونظرةٌ ... مسارِقةٌ ، حبّ لعمرك قانعُ
أجيرانَنا "أيامَ جمعٍ"(٢) تعلّةً ... سلوا النَّفْرَ(٣) : هل ماضٍ من النَّفْرِ راجعُ ؟
وهل لثلاثٍ صالحاتٍ على "مِنًى" ... ـ ولو أنّ من أثمانه النفسَ ـ فاجع ؟
أُجِنُّ(٤) "بنجدٍ" حاجةً لو بلغتها ... "ونجدٌ" على مرمَى العراقِ شاسعُ
وحلٌّ لظبيٍ حرّم اللهُ صيدَه ... دمٌ ساء ما ضلّت عليه المسامعُ
يغالتُ أشراكى على ضُعف ما به ... فطارَ بها قَطْعا وقلبيَ واقعُ
وكم ربع بالبطحاء من متودِّع ... وقُلقِلَ ركب للنوى وهو وادعُ
ومشرفةٍ غيداءَ فى ظهر مشرف ... له عُنُقٌ فى مِقْوَد البين خاضعُ
جرى بهم الوادى ولو شئت مسبلا ... جفونى لقد سالت بهن المدامعُ
وبيضاءَ لم تنفر لبيضاءِ لِمّتى ... وقد راع منها ناصلُ الصبغ ناصعُ
رأت نحرَها فى لونه فصبتْ له ... وما خلتُ أن الشيبَ فى الحبّ شافعُ
عفا "الخَيفُ" إلا أن يعرِّج سائلٌ ... ـ تعلّةَ شوقٍ(٥) ـ أو يغرّدَ ساجعُ
وإلا شجيجٌ(٦) أعجلَ السيرُ نزعَه ... عسا(٧) فتعافته الرياح الزعازعُ
وفى مثل بطنِ الراح سُحْمٌ كأنها ... ثلاثُ بناناتٍ قضاها مقارعُ
وقفتُ بها لا القلب يصدُق وعدَه ... ولا الجفنُ يرضينى بما هو وادعُ

---

(١) أبانين : بالتثنية جبلان يقال لأحدهما : أبان الأبيض وللآخر أبان الأسود وهما بنواحى البحرين . (٢) أيام جمع : أيام منى . (٣) النفر : اليوم الذى ينفر فيه من منى الى مكة وهو الثالث من يوم النحر والنفر أيضا القوم ينفرون معك . (٤) أجنّ : أستر وأخفى ، وفى الأصل "أحن" . (٥) فى الأصل "سوق" . (٦) الشجيج : الوتد . (٧) عسا : قدم .

فيا عجبي حتى فؤادى بودّه ... مداجٍ وحتى ماءُ عينى مصانعُ
أبى طبعُ هذا الدهرِ إلا لجاجةً ... وأتعبُ شيءٍ أن تُحال الطبائعُ
يعزُّ حصا المعزاء(١) والدرُّ هيّنٌ ... ويشبع عيرُ(٢) السرح والليثُ جائعُ
وأودعتُه عهدا فعدتُ أرومهُ ... ومن دينهِ ألا تردَّ الودائعُ
وأقسمَ لا استرجعتُه ولو انّه ... قضى من شبابى أنه لِيَ راجعُ
هَنَا المانعين اليوم أنَّ سؤالَهم ... مُنًى ما أَملتْها علىَّ المطامعُ
وإنى بعنقٍ من يد المنِّ مفلتٌ ... وما المنُّ فى الأعناق إلا جوامعُ
وفى الأرض أموال ولكن عوائق ... من اللؤم قامت دونها وموانعُ
حماها رتاجٌ من صدور شحيحةٍ ... وأيدٍ خبيثات عليها طوابعُ
بأىِّ جِمامِ الماء أرجو عذوبةً ... إذا أملحت طعمَ الشفاهِ الوقائعُ(٣)
وما خلتُنى أمشى على البحر ظامئا ... وخِمس(٤) فمى منه بما بلَّ قانعُ
لعل " لفخر الملك " آنفَ نظرةٍ ... يعود بها الحقُّ البطىءُ يسارعُ
وكم مثلها مضمونة عند مجده ... وفَى لى بها والدهرُ عنها يدافعُ
شفتْ يدُهُ غيظَ البلاد على الصدى ... وردَّت جُرازَ(٥) الأرض وهو مرائعُ (٢٤١)
زكا تحتها التربُ اللئيمُ وأورق الـ ... ـقتادُ(٦) الجفيفُ(٧) فهو ريّان يانعُ
وجرَّدها بيضاءَ واحدةَ الندى ... وخُضْر البحارِ السبعِ منها نوازعُ
وقد زعموا أن لا مردَّ لفائتٍ ... وأنّ الردى يومٌ متى حُمَّ قاطعُ
وهذى العلا والمكرماتُ مَواتُها ... بجودك من تحت التراب رواجعُ

(١) المعزاء : الأرض الصلبة الكثيرة الحصا .
(٢) العير : الحمار أيا كان وحشيا أو أهليا وقد غلب على الوحشى ، وفى الأصل " عير " .
(٣) الجمام جمع جم وهو الكثير والوقائع جمع وقيعة وهى نقرة فى سهل أو جبل يستنقع فيها الماء .
(٤) الخمس : ورود الإبل الماء فى اليوم الخامس وهو من أظماء الإبل .
(٥) القتاد : شجر صلب له شوك كالإبر .
(٦) الجراز : اليابس الصلب .
(٧) الجفيف : ما يبس من النبت .

برغم ملوك الأرض أنّ ظهورَهم ... من العجز عما تستحقّ ظوالعُ
تركتَهُمُ ميلاً اليك رقابُهم ... فلا تستقمْ من حاسديك الأخادعُ (١)
وقد سبروا غوريك عفوا ونقمةً ... فما عرفوا من أين ماؤك نابعُ
وكنتَ متى تقدحْ بزندك ثاقبا ... سُرى النجمِ لم تُسددْ عليك المطالعُ
وكم قمتَ دون الملك كاشفَ كربةٍ ... تيقّظ منها الخطبُ والملكُ هاجعُ
وضيقة الأقطار عمياءَ ما لها (٢) ... اذا انخرقت من جانب الرأى راقعُ
تجانبُ مَثناةَ (٣) النّصوحِ فتوقُها ... اذا وصلتْ أسبابَها فتقاطعُ
تداركتَها بالحزم لا السيفُ قاطعٌ ... حديدته فيها ولا الرمح شارعُ
وَأبيتَ بصُغْرَى عزمتيك كبيرَها ... كما دبّرتْ نزعَ القناةِ الأصابعُ
وأخرى أبتْ إلا القراعَ رددتَها ... تذمُّ وترضى ما جنته المَقارعُ
ركبتَ اليها السيفَ جسمُك حاسرٌ ... وقلبُك من لُبس التصبُّر دارعُ
وفيت بعهدِ الصبر فيها حيَّةً ... وقد غدرت بالراحتين الأصابعُ
ومخطوبةٍ بالكتُب والرُّسْل مهرُها ... غرائبُ أبكار الكلام البدائعُ
يقوم الخطابُ الفصلُ والجوُّ ساكنٌ ... لديها مقامَ النصلِ والنقعُ ساطعُ
كتبتَ فأمليت الرياضَ وماءها ... وكالنار وعظٌ تحتها وقوارعُ
لك النصرُ فاسمع كيف أُظلمُ وانتصرْ ... فما تضع الأيامُ من أنت رافعُ
حُرمتُ عطاياك المقسَّمَ رزقُها ... وعاقت مديحى عنك منك موانعُ
وحلأنى (٤) عن بحر جودك راكبٌ ... هواه وقد لاحت لعينى الشرائعُ
ثلاث سنين قد أكلتَ صُبابتى (٥) ... فغادرتنى شِلوا وذا العامُ رابعُ

(١) الأخادع جمع أخدع وهو عرق فى صفحة العنق . (٢) فى الأصل " وصيفية " .
(٣) المثناة : الحبل من صوف أو شعر أو غيره وفى الأصل "مناه" والنصوح الخائط .
(٤) حلأنى : منعنى الورود . (٥) الصبابة : البقية .

أرى من قريب شمـــلَ عزّى مبدّدًا   وقد كان ظنى أنــــه بـــك جامعُ
على كل ماءٍ لامـــعٍ من نداكُمُ   سنانٌ من الحظ (١) المماكِسِ لامـــعُ
أيا جابر المنهاض لم يبق مفصِـلٌ   وإلا ندوبٌ تحتـــه ولـــواذعُ
أعيـذك بالمجد المحسَّد أن يُرَى   جنابُــك عنى ضيّقا وهو واســـعُ
وأعجبُ ماحُدِّثتُــه حفظُك العــلا   ومثلىَ فى أيام ملكك ضائـــعُ
أأنطَقُ مـــنى بالفصــاحة يُجتَــبِي (٢)   وأمدحُ إن لفَّتْ عليـك المجـامعُ ؟ !
أبى الله والفضـــل الذى أنت حاكم   بـــه لِىَ لو قاضَى اليـــك منـازعُ
وما الشـــعر إلا النشر (٣) بعدا وصـــورةً   فـلو شاء لم يُطمِعْ يدا فيـه رافـــعُ
وقد أفل النجمان منـــه فلا يُضَـــعْ   — على غير ســير — ثالثٌ فيه طالعُ
بقيتُ لكم وحدى وإن قال معشر   ففى القول ماتنهـاك (٤) عنــه المسامــعُ
ولو شئت بى أخفَى "زهيرٌ (٥)" ثنـاءه   على "هَرِمٍ" أيامَ تُجـزَى الصنائعُ
وما شاع عن "حَسّان (٦)" فى "آل جفنة"   من السائرات اليومَ ما هــــو شـائعُ
وكان غبينا من "أميَّــةَ" من شَرَى   مديحَ "غِياثٍ (٧)" وهو مغلٍ فبائـــعُ

---

(١) فى الأصــل "الحط"، والماكس : المشاكس . (٢) يجتبى : يصطفى، وفى الأصل "يجتنى" . (٣) فى الأصل "البشر" . (٤) فى الأصل "تنهال" . (٥) زهير : هو زهير بن أبى سلمى الشاعر آختص بمدح هرم بن سنان ابن حارثة المرّىّ ومما قاله فيه قوله :

إن البخيل مــلوم حيث كان ولـ   ـكنّ الجواد على علاّته "هرِمُ"

(٦) حسّان هو حسّان بن ثابت الشاعر مدح آل جفنــة وهم ملوك من اليمن كانوا يستوطنون الشام ومما قاله فيهم قوله :

أولادُ "جفنة" حول قبر أبيهمُ   قــبرآبن مارية الكريم المفضــل

(٧) غياث : هو الأخطل شاعر بنى أمية وآسمه غياث آبن غوث بن الصلت، والأخطل لقب غلب عليــه لأنه هجا رجلا من قومه فقال له : ياغلام إنك لأخطل فغلبت عليه، وآسمـه "غياث" وورد فى الأصــل هكذا "عيان" .

علـى كلّ حال أنتَ معطٍ وكلّهـم   على سَعة الأحـوال معطٍ ومانـعُ
وقد وهبوا مثـل الذى أنت واهب   فما سمعوا بعض الذى أنت سامـعُ
ذرائعُ من فضـل عليـك آتكالهـا   فـا بالهـا تُدنَى وتقصَى ذرائـعُ
وما لكُمُ واللهُ يعطف خصبَكم   عـلى مجدبٍ دنيـاه منه بلاقـعُ
تصان الأسامى عنـدكم بآشتهارهـا   وغمض المعانى مهملاتٌ ضوائـعُ
وموشـيّةٍ حَوكَ البرودِ صفاتُك الـ   حسان تسـاهيمٌ(١) لهـا ووشائعُ(٢)
تهبُّ رياحا فى عـداك خبيثـةً   وطيبًا عليـك رَدعُها(٣) متسارعُ
كأن "اليمانى"(٤) حلّ منهـا عيابه(٥)   تفاوحُ من "دارين"(٦) فيهـا البضائعُ
متى ضحكت لى من سمائك برقةٌ   حكت لك أرضى كيف تزكو الصنائعُ
وإن كان يومٌ فى الحـوائج شافعـا   الى النجح ، إن المهرجان لشـافعُ (٢٤٢)

وقال وكتب بها الى نقيب النقباء أبى القاسم بن عبد الرحمن يهنّئه بالنيروز

أمرتجِـعٌ لى فارطَ العيش بالحمى   غرامى بتـذكار الهوى وولوعى
وكرّى المطايا أشـتكى غيرَ ضامن   وأدعو من الأطلالِ غيرَ سميعِ
نعـم ! يُقنع المشتاقَ ما ليس طائلا   وإن لم يكن قبـل النوى بقنوعِ
وقفنـا بهـا أشـباحَ وجدٍ ولوعةٍ   وأشـباهَ ذلٍّ للهـوى وخشوعِ
نحـولُ ركابٍ ضامها السيرُ فوقـه   نحـولُ جسومٍ فى نحـولِ ربوعِ
لعمر البلى ما آقتاد من ضوء "ضارجٍ"(٧)   سـوى مسمحٍ(٨) للنائبـات تَبيـعِ(٩)

(١) التساهيم : الخطوط فى البرد . (٢) الوشائع : الطرائق فى الثوب . (٣) الردع : أثر الطيب . (٤) اليمانى : المنسوب الى اليمن . (٥) عياب جمع عيبة وهى زبيل من أدم . (٦) دارين : فرضة بالبحرين يجلب اليها المسك من الهند . (٧) ضارج : اسم أرض قرب الكوفة . (٨) المسمح : الذى ينقاد ويذلّ بعد آستصعاب . (٩) التبيع : التابع .

وقد كُسيتْ[١] أطلالُ قـومٍ وعُرِّيتْ ... فـما مُنعتْ دارٌ " كأمِّ منيـــعِ "
رحيبـــة باع الحسنِ طاولتِ الدُّمَى ... فــزادت بمعـــنًى فى الجمال بديع
خطَتْ[٢] فى الثرى خطوَ البطىء وقاسمت ... لحـاظا لهـا فى القلب مشىَ سريع
كأنَّ مُطيبا قال للعـــترةِ[٣] آفتق ... يقول لهـا : جُرِّى الذيولَ وضُوعى
وأعهـــدها والدمع يجرى بـــلونه ... فتصبغـــه من خدها بنجيـــع
كأنّ شـــعاعَ النـار فى وجناتهـا ... يُطـــيرُ شرارَ النار بين ضـــلوعى
وعصر الحمى عصرى وضلع ظبـائه ... معى و ربيـــعُ العيش فيـــه ربيعى
ليـالىَ أغشَى كلَّ جيـــدٍ ومِعصمٍ ... يبيت وحيـــدا من فمى بضجيع
اذا رعتهـا من وصـــل أخرى بزلّةٍ ... تـــلافيتهـا من لِمّـــتى بشفيـــع
ونحمةِ ليـــل كالشعور آهتـــديتها ... بقـــدحة برق كالثغـــور لمـــوع
الى حاجة من جانب "الرمل" سُخِّرت ... لها الشمسُ حتى ما آهتدت لطلوع
وجوهٌ تولّت من زمانى وما أرى ... بأظهـــرها أمارة لرجـــوع
تعيبُ علىَّ الشيبَ "خنساءُ" أن رأت ... تطلّع ضـــوءِ الفجـــر تحت هزيعِ[٤]
وما شبتُ لكن ضاع فيا[٥] بكيتكم ... ســـوادُ عِذارى فى بيـاض دموعى
وقالت : تفرقنا ونمتَ على الهـــوى ! ... سلى طيفك الزوّارَ : كيف هجـــوعى
خلعتُ الهـــوى إلا الحفاظَ ولم أكن ... لأُخدعَ فيـــه عن مقـام خليـــع
وكنتُ جنيبـا للبطـالة فآنثـــنى ... زمامُ نزاعى فى يمين نزوعى
سأركبها خرقاء تـــذرع[٦] بوعها ... فضا[٧] كلّ خَرْقٍ[٨] فى البـــلاد وسيـــع[٩]

(١) فى الأصل " كسبت " . (٢) فى الأصل " حطت " . (٣) العترة : القطعة من المسك الخالص . (٤) الهزيع : القطعة من الليل . (٥) فى الأصل "فيها" ولا يستقيم بها المعنى . (٦) فى الأصل "تدرع". (٧) فى الأصل " قضا " . (٨) الخرق : الأرض الواسعة . (٩) فى الأصل " وشيع " .

اذا قطعتْ أرضا أَعدّتْ لأختها ... ظنابيبَ(١) لم تُقرع بمرّ قطيع
ضوامن فى الحاجاتِ كلَّ بعيدة ... وصائل فى الآمال كلَّ قطوع
تزور بنى " عبد الرحيم " فتعتلى ... بأخفافها خضراءَ كلِّ ربيع
تحطّ بماءٍ للندى مترقرقٍ ... مَعينٍ وواد للسماح مَريع
ترى المدح وسما والثناءَ معلَّقا ... لهم بين أغراض(٢) لها ونسوع(٣)
وكائنْ لديهم من قراعٍ لنكبةٍ ... وللمجد فيهم من أخٍ وقريع
وعندهم من نعمةٍ " صاحبيّةٍ " ... تَرُبُّ أصولا من علا بفروع
حموا بالندى أعراضَهم فوقاهُمُ ... من العار ما لا يُتَّقَى بدروع
ونالوا بأقلامٍ تجول بأنملٍ ... مَطارحَ أرماحٍ تطول ببوع
بنو كلِّ مفطومٍ من اللؤم والخنا ... وليد وتِربٍ للسماح رضيع
اذا حولموا زادوا بأوفى موازنٍ ... وإن فاخروا كالوا بأوفر صُوع(٤)
وإن ريع جار أو تنكَّر منزلٌ ... فربَّ جنابٍ " للحسين " مَريع
رعى اللهُ للآمال جامعَ شملها ... مُشتًّا من الأموالِ كلَّ جميع
وحافظَ سِرب المكرمات ولم تكن ... لتُحفظَ إلا فى يمينِ مضيع
أخو الحرب أنّى ربَّها كان ربَّها ... وأبطالُها من سجَّدٍ وركوع
وكالراح أخلاقا اذا امتزجت به ... ولكنه للكأس غيرُ صريع
ومشفقةٍ تنهاه من فرط جوده ... ألا تعبًا تنهين غيرَ مطيع
تسومين كفَّ المزن أن تضبِط الحيا ... ولا تسلم الأسرارُ عند مذيع

(١) الظنابيب جمع ظنبوب وهو حرف الساق من قُدُم و يقال : قرع ظنابيب الأمر أى ذلّله وسهّله ، وفى الأصل " ظنابيت" . (٢) أغراض جمع غَرَض وهو للرحل كالحزام للسرج . (٣) نسوع جمع نسع وهو حبل يشد به الرحل . (٤) صوع جمع صاع .

شددت بكم أيدى(١) وسـددت خَلّتى ورشتُ جناحى وٱلتحمت صدوعى
وأقنعنى تجـريب دهرى وأهـله بكم لحسمتم بذلـتى وقنـوعى
فإن أنا لم أفصح بحسن بـلائكم بشكرى فـذمّونى بسـوء صنيعى
بـكلّ مطاعٍ فى البـلاغة أمرُها محلٍّ لهـا ٱستطـراقُ كلِّ بديـع
لها فى القوافى ما لبيتـك(٢) فى العـلا سَـنامُ نصابٍ لا يُنـالُ رفيـع
اذا عَرِى الشـعرُ ٱرتدت من بروده بـكل وسيم الطرتين وشـيع
أمدّ بهـا كفّا صَناعا كأننى أهيب بسيفٍ فى الهيـاج صنيع
على كلّ يوم طارفِ الحسن طارفٌ لهـا غـيرُ مكرورٍ ولا برجيـع
هـدايا لكم نفسى بهـا نفسُ باذلٍ وضنىّ بها فى النـاس ضنُّ منوع

⁂

وقال يمدح الأستاذ أبا طالب محمد بن أيوب فى المهرجان

لعـلك "بالشِّعب(٣)" تعلو اليفاعا فتؤنسَ من نار "هندٍ" شُعـاعا
"تميميّة" لم يكن خطمها فـؤادَك بالوعد إلا خـداعا
غدت نظرا لك تُروى العيونَ وأمست أحاديث تُرعى(٤) سمـاعا
حذت أمَّ "ظبيةَ" "أمَّ النجو(٥) م" "ضياءً(٦) لطالبهـا وٱرتفـاعا
ومن دونهـا البلدُ المقشـعرُّ(٧) يردّ ظبـاءَ المهـارى ضبـاعا
اذا رمتَـه شجـرته الرماحُ فسدّت عليك الثنـايا ٱطـلاعا

(١) الأيد : القوة . (٢) فى الأصـل "لبيتكم" . (٣) الشعب : الطريق فى الجبل ، وٱسم لعدة مواضع . (٤) فى الأصل "ترى" . (٥) أم النجوم : المجرة . (٦) فى الأصل "صيا" . (٧) المقشعر : الذى لم يُمطر .

"زرودُ" وما جرّ حبلا "زرو … د" بيني وبينك إلا آنقطاعا

أعيذ هواك وأخذي بــه الـ … ـوثيقــة من كاشح أن يطاعا

ووقفتنَا وهي بِكرُ اللقاء … على "أجإ"(١) أن تكون(٢) الوداعا

أسام فأُرخص بيعَ الصّبا … وأغلى بحبّكُمُ أن يباعا

نزعت الشبابَ فما زادنى … مشيبيَ نحوكِ إلا نزاعا

ظللتُ "بنجدٍ" يفرُّ الغرا … مُ من أضلعى وأجدُّ آتباعا

وأنشد خرقاءَ بالعاشقين … تمد الى القتل كفًّا صَناعا(٣)

اذا آستبطأتْ من دجى ليلةٍ … صباحا أماطت يداها القناعا

أَلَا بكرَتْ تستطيبُ الملامَ … وتأمُلُ جاهلةً أن تطاعا

تقول : مراحك فافطن له … متى فات لم تستطعه آرتجاعا

تغنّمْ من العيش إبّانَه … وخذ منه حظك ساعا فساعا

وتعذُلنى فى آطراح الرجال … سكونا الى وحدتى وآنقطاعا

ولم تدر أنى صبغت الزما … نَ لونيهِ ضرًّا به وآنتفاعا

وكاثرتُ مُتعةَ لذّاته … فلم أر ذلك إلا متاعا

ولو شئتُ ماضاع فىَّ العتابُ … فإنكِ لا تنقلين الطباعا

وكم من أخ قلت : أحرزتُه، … فلما ملأتُ يدى منه ضاعا

أعالج منه على صحّتى … خروقا أكُرُّ عليها الرِّقاعا

أريد لأشعَبَ أضغانَه … وتأبى الزجاجةُ إلا آنصداعا

حمى الله قوما على نأيهم … اذا أبطأ النصر جاءوا سراعا

تضمّ الحفيظةُ إحسانهم … على المجد أن يتركوه مُضاعا

(١) أجأ : اسم جبل . (٢) فى الأصل "يكون" . (٣) الصناع : الحاذقة .

بصائرهم جُمَّعٌ بينهم ... ولو اصبحوا بالتعادى شَعاعا
اذا كشحوا بالصدور آحتموا ... بألسنهم أن يخوضوا القذاعا (١)
تُلين الضروراتُ شُمْسَ النفوس (٢) ... ويأبون فى الضرّ إلا آمتناعا
اذا قيل : عيشوا شِباعَ البطون ... وفى الشِّبَع الذُّل ماتوا جياعا
بنى كلّ معترِفٍ منكرٍ ... اذا سُئِلَ راق وإن هُزَّ راعا
تَقول وليدا له أُمُّه ... اذا ما أكبّت عليه رَضاعا :
رِدِ الموتَ أو كن عَقوقا وعِشْ ... اذا أنت كنتَ جوادا شجاعا (٢٤٤)
بأبناء " أيّوبَ " حُطَّ السماحُ ... فحَلَّ العيابَ وألقَى البَعاعا (٣)
وجاوز أيديَهم شاكرا ... بنانا رِطابا وبُوعا وِساعا
كرام ترى سِرّ أعراضهم ... مصونا وسرَّ غناهم مذاعا
اذا أجدبوا خصَّهم جدبُهم ... وإن أخصبوا كان خِصبا جِماعا
اذا الخطب أعجز برىَ السيو ... ف جاءوه بارين فيه اليراعا
قواطع يُغمدن سِرَّ الصدور ... ويُشهرن حيَّاتِ موتٍ تساعى
اذا كَذَبتْ فى اللقاء الرما ... حُ قاموا بها يصدُقون المِصاعا (٤)
ظُبًا فى الأعادى تسىء الصنيعَ ... فيُحسن أربابُها الأصطناعا
اذا شهدوا قارعات الخطوب ... بها خلتهم يشهدون القِراعا
معالٍ يزيد " أبو طالبٍ " ... سَنَا شمسها قوّةً وآتساعا
ولما رآى كيف طيبُ الأصول ... وَفَى مكرما وأطاب آفتراعا
فتًى ملءُ كفك إن جئته ... وفاءً [اذا] (٥) العَضْدُ خان الذراعا

---

(١) القذاع : الهجر والشتيمة . (٢) شمس جمع شموس وهو الأبىّ . (٣) البَعَاع : المتاع . (٤) المِصاع : الضرب والمجالدة بالسيف . (٥) ليست فى الأصل .

ربيع (١) الجناب اذا ما الريا ... حُ أَلصقنَ بالوَهَداتِ التّلاعا
اذا فضَّ نافلةَ الأعطياتِ ... توهّم يَقسِم حقّا مشاعا
فلو جئت تسأله نفسَه ... لخالك كلّفته ما آستطاعا
اذا نفرت حسناتُ الرجال ... شذوذا أنسنَ عليه آجتماعا
فضائلُ قَرَّحهنّ (٢) الكمالُ ... و إن عَدَّ أعوامَ عُمرٍ جِذاعا (٣)
فَداك قصيرُ المعالى أشلُّ ... اذا قاس فِترَ عُلًا طُلتَ باعا
تعلّق فى نسبٍ كنتَ منه ... سَراةَ (٤) الأديمِ وكان الكُراعا (٥)
اذا ما عُدلتَ به لم يزنْ (٦) ... ـك مثقالَ مجدٍ ولا كال (٧) صاعا
ومختلفِ الودّ خاللتَه (٨) ... فكان هواه عدوّا مطاعا
أراسلُ نابتةَ العرق منه ... فضولا ويقطع منى النخاعا
بك آعتضتُ من كل مسلوبة ... تغصبنيها الزمانُ آنتزاعا
ودافعتُ هَجمةَ أحداثه ... وما كان يملك صدّى دفاعا
فإن هو كافَ البلاء الثناءُ ... ضمنتُ نهوضا به وآضطلاعا
وسيّرتُهنّ خماص البطو ... ن لا يبتغين سواك آنتجاعا
يقعن بعيدا اذا ما قطعن ... بأوعية الشّعر خَرقا (٩) وقاعا (١٠)
اذا ما خطرن على روضةٍ ... بعرضك زدنَ عليها رُداعا (١١)

---

(١) فى الأصل "و بيع" . (٢) قرحهن : جعلهنّ قوارح جمع قارح وهو المسن من ذى الحافر الذى شق نابه وطلع ، وفى الأصل فرجهنّ . (٣) جذاع جمع جذع وهو الفتى ، وفى الأصل "جداعا" (٤) السراة ، الظهر . (٥) الكراع : من البقر والغنم بمنزلة الوظيف من الفرس وهو مستدق الساق . (٦) فى الأصل : يريك . (٧) فى الأصل "كان" . (٨) خاللته : آتخذته خليلا ، وفى الأصل "حاللته" . (٩) الخرق ما آتسع من الأرض . (١٠) القاع : الأرض السهلة المطمئنة قد آنفرجت عنها الجبال والآكام . (١١) الرداع : أثر الطيب .

***

وقال فى غرض من الغزل

وكنتُ ـ وأيّامُ المزار رخيــّةٌ | علىّ ورُخصُ الوصل لى فيك يُطمعُ ـ ،
أعِزُّ فلا أعطى الهوى فيك حقَّه | من الشكر، والمعطَى مع الكفرِ يُمنعُ
فلما آســـتردّ الدهرُ منّى عطاءه | وعادت شُعوبٌ فى الهوى تتصدعُ
قعدتُ مع الهجــران أبكيه نادما | وأسأل عنــه ماضيا كيف يرجعُ

***

وكتب الى الاستاذ أبى طالب يهنّئه بالنيروز، ويعاتبه فى آخرها على إغضـائه عن قوم تكلّموا فيه بكلام حسدٍ ولم ينكره

لى عنـــد ظبى "الأجرع" | قصـاصُ جـــرح ما رُعى(١)
ســـهمٌ بعينيـــه دليـ | ـلُ فُـــوقِهِ(٢) والمـــنزع
جنـايـــة منكـرُهـا | بيّنـــةٌ للمـــدعى
غارَ وما آحتسبتــــه | فغـار بين أضـــلعى
ما خلتُ نقـــعَ القـانصيـ | ـن ينجـــلى عن مصرعى
ياليـــلتى "بحـاجرٍ" | إن عاد ماضٍ فارجعى
بتنـا على الأحقـاف(٣) تـ | ـنهـالُ بكلّ مضجعِ
موسّـــدين اللينَ من | كراكرٍ(٤) وأذرعِ
مقـــلةُ ليـــلٍ بُيِّضتْ | بفجـــره المنصـــدعِ
قالوا : الصبـاحُ فآنتبـــه | فقـال لى الطيفُ : آسمعِ

---

(١) فى الأصـــل "مارعى" . (٢) الفوق : مشق رأس السهم حيث يقـــع الوتر .
(٣) الأحقاف جمع حقف وهو ما آعوجّ من الرمل وآستطال . (٤) كراكر جمع كركرة وهى صدر البعير .

فقمت مخلوطا أظـنُّ البـازلَ[١] آبنَ الرُّبَعِ[٢]
حـيرانَ طـرفٍ دائرٌ   يطلب من ليس معى
أرضى بأخبـارا لَرٍّ ياحٍ والبروق اللُّمَّعِ ٢٤٥
وأين من برق "الحمى"   شائمـةٌ "بلعلع"
سـلا مجالى الشيب عن   غـيم الشباب المقلع
غمامـة طخياءُ[٣] ريـ   ـعَ سِيـوبُها بالقـزع
فأجفلت لا تلتـوى   أخلافُها[٤] لمـرضَـع
كما نجت خائفـةٌ   ورهـاءُ لم تُقَنَّـع
ملكتَ ياشيبُ فخـذ   ما شئت مـنى أو دعِ
طـارقـة بمثلهـا   فاجئـة لم تَرُعِ
أفـنَى الخطوبَ قبلهـا   صـبرى وأفنت جزعى
أعـدَى جبينى[٥] مفـرق   فآستويا فى الصلـع
طليعـة وجهى بهـا   قبـلَ الممات قـد نُعِى
كان الشبـابُ سُـدفةً[٦]   من[٧] لك لم تَقَشَّـع
سَـترا عـلى ألّا يرا   نى الدهرُ لـو لم يرفع
كم ليـلةٍ ظلماءَ [طالتْ][٨] بـدرُها لم يطـلع
أنكرـِ آستكانـتى   للـدهر وتخشُّـعى
كريمـة ما عهِـدتْ   تأوهى لمـوجع

---

(١) البازل : المسن من الإبل . (٢) الرُّبَع : الفصيل ينتج فى الربيع وهو أول النتاج .
(٣) طخياء : مظلمة . (٤) أخلاف جمع خلف وهو الضرع . (٥) فى الأصل "حبيبى" .
(٦) السدفة : الظلمة . (٧) فى الأصل "لو" . (٨) هذه الكلمة ليست فى الأصل .

لم ألـــقِ أطمارى ولى فيهـا مكانُ مَرقَعِ
كم أحمـــلُ الدنيـا فـلا ترقُّ لى من ظَلَـعِ (١)
أعـــذُل منهـا صخـــرةً ليس لهـا من مَصـــدعِ
قـــد فنيتْ مـــواعظى والدهـــرُ لم يرتـــدعِ
فى كل يـــوم صـاحبٌ يشرَع غـــير مَشرَعى
له شِهـادى (٢) مكثرا ولى مقِـــلاًّ سَـــلَعى (٣)
يســـومنى طبـاعـــه مع كلفةِ التطبُّـــعِ
يريد من رفـــد اللئـا م أن يكون شِـــبَعى
هيهـات ما أبعـــدهـا هشيمةً من نُجَـــعى (٤)
لو كنتُ ذئبَ قفـــرةٍ لمـا تبـــعتُ طمـــعى
إن البطينَ مُخمِصٌ فأشـــبع ذليـــلا أو جُعِ
أسـفـفتَ لدنيَّـــةٍ فقـعْ لهـا أوطِرْ مـــعى
زعمتَ أنّ الشـــعرَ من رزق الفـــتى الموسَّـعِ
ولمتَ فى ضـــنّى به قلت : تسـمَّخ وبِـعِ
أما تـــرى كسـادَه عـــلى نَفـاق السِّـلعِ
وحسبك الجهـــل بـــه خســـارةً للبِضـــعِ
رُبَّ ــ وحاشا الكرما ءِ ــ سامـــعٍ لم يسـمعِ
صَمَّ وأُذنُ عِرضـــه تســـمعُ عـــنّى وتعى
وخاطبٍ وليس كف ئـا لكريم البِضَـــعِ

(١) الظلع : مشية فيها غمز يشبه العرج . (٢) الشهاد جمع شهد وهو عسل النحل .
(٣) السَّلَعُ شجرٌ مرّ وقيل : سم ، وقيل : ضربٌ من الصبر . (٤) النجع جمع نجعة وهى طلب الكلا فى موضعه .

يبنى ولم يمهرْ وإن طلّقَ لم يمتّعِ
يمنعُ أو ينغّصُ الـ عطاءَ إن لم يمنعِ
وأبيض الثغر آبتسا ما عن ضميرٍ أسفعِ
ألبسنى صنيعةً تُسلَبُ بالتصنّعِ
أفرشنى الجمرَ وقا ل : إن أردت فاهجعِ
حملته مغالطا بجذلى تفجّعى
يا عطشى إن لم أرِدْ إلا الخلىَّ المشرَعِ
لو عفتُ كلَّ مالح لما شربتُ أدمعى
ولو أقمتُ كلَّ عو جاءَ أقمتُ أضلعى
يذاد سرحُ الحىّ من حيثُ رجا أن يرتعى
ويجدب المرءُ على أذيالِ دامٍ ممرِعِ
أخى الذى آمنُ إن عرّفنيه فزعى
وكان سيفا كآبن " أ يّوبَ " اذا قلت : آقطعِ
أخطِرُ – مع جُبنى – به فى لأمةِ (١) المشيَّعِ
اذا رأى ثنيّةً لسودَدٍ قال : آطلُعِ
أمرِىَ فى نعمته [أمرُ] (٢) الهوى المتَّبَعِ
فى كلّ يوم جمّةٌ (٣) من سيبه الموزَّعِ
وعطفةٌ ترأبُ [شَعـ ـبَ] (٤) شملىَ المنصدعِ
سابقةٌ عثرةَ حا لى أبدا بدعدعِ (٥)

(١) اللأمة : الدرع . (٢) ليست فى الأصل . (٣) الجمة : مجتمع الماء .
(٤) ليست فى الأصل . (٥) دعدع : كلمة تقال للعاثر ومعناها قم وآنتعش كما يقال : لعا .

طال السـحابَ كفُّ صـ ـبٌّ بالسماح مولَـع
وبـذٌّ حلبـاتِ[1] الجيا دِ سـابقٌ لم يُقـرع
يخـرج عنهـا ناصـلا من جُـلِّهِ[2] والبرقـع
خاض الحـروبَ حاسـرا يهـزأ بالمـدرَّع
وحالَمَ آبنَ الأربعـ ين فى سُموط[3] الأربع
مِن غالبي شمس العلا عـلى مكان المطلـع
أصـولُ مجـدٍ ما بهـا فقـر الى مفـرَّع
هـم لبسـوا الدنيـا وبعـ دُ حسنُهـا لم يُنتزَع
وآحتلبـوا دِرَّتَهـا قبـلَ جُفوف الأضـرُع
من كلِّ أخّاذ مـع الـ ـفتك بأمر الـورَع
يورى الدجى بموقـدٍ من جـوده المشعشع
يصغى لصوت الضيف إصـ ـغاء الحِصانِ الأروع
يمسـون غَرثَى[4] وهُـمُ مَشـبَعَةٌ للجـوَّع
وخمـةٍ من الخطـو ب ذات وجـهٍ مفـزِع
كانـوا بـدورَ تِمِّهـا عـلى الليـالى الدُّرَع[5]
لُدٌّ[6] اذا القـولُ آحتَسَى ريـقَ البليـغ المِصقَع ٢٤٦
تعـاوروا صـعابَه بـكلِّ رِخـوٍ أصمـع[7]

---

(١) وردت بالأصـل هكذا " حلبات " . (٢) الجـل : غطاء للدابة كالثوب للإنسان تصان به . (٣) سموط جمع سمط وهو خيط النظم ما دام فيـه الخرز واللؤلؤ . (٤) الغرثى : الجياع . (٥) الدُّرَع : ثلاثُ ليالٍ من الشهر تلى البيض لاسوداد أوائلها وآبيضاض سائرها ، واحدها دُرْعة . (٦) لُدّ جمع ألدّ وهو الشديد فى الخصومة . (٧) الأصمع : الذكىّ الحديد الفؤاد والمراد به القلم .

أعلقُ بالراحةِ من بنانةٍ وأشجعِ (١)
كأنّ أقلامَهُمُ في الأبيثِ والتسرُّعِ ،
نابتةٌ مع الأكفّ في حبال الأذرعِ
مَناسبٌ لو قُذِعتْ شمسُ الضحى لم تُقذَعِ
واقفةٌ من العلا على طريقٍ مهيَعِ
لو دبَّ كلُّ عائبٍ أفعى لها لم تُلسعِ
تحمِلُ فيها ألمَ الميسمَ جبهةُ الدعِي
صابُوا رَذاذا وتلوّتْ بالسيول الدّفّعِ
اقتعدوا الرِّدف (٢) وأعطوك مكانَ القَمَعِ (٣)
باغيك بنقيصةٍ قتيلُ داءِ الطمعِ
أوقصُ (٤) يبغي طلعةً على قُصاصِ (٥) الأتلعِ (٦)
لوكان من نصيحتي بمنظرٍ ومسمعِ
قلتُ : تنحَّ يا فريسُ (٧) عن مكان السَّبُعِ (٨)
دع العلا وآسرح على حابسها المجعجعِ (٩)
أمرٌ يناط بسواك خَرقهُ لم يُرقَعِ
كلُّ يمينٍ لم تُرافدها يسارُ الأقطعِ (١٠)
وقلّما أغنى الفتى شميمُه بأجدعِ (١١)

(١) الأشجع : أصل الإصبع من الكف . (٢) الردف : الكفل والعجز . (٣) القَمَع جمع قَمَعة وهى رأس السنام . (٤) الأوقص : القصير العنق . (٥) القصاص : منتهى الشئ . (٦) الأتلع : الطويل من الجياد . (٧) الفريس : المفروس . (٨) فى الأصل " الشبع " . (٩) المجعجع : مبرك الإبل ومنيخها . (١٠) الأقطع : المقطوع اليد . (١١) الأجدع : الأنف المجدوع أى المقطوع .

بكَ آكتسى عــودى وعا د جَـــلَدا تضـعضعى
وبانَ فى الدهــر الغـ نىّ أثرى ومـوقــعى
أفســدتَ قلـبى وعقلـ ـتَ قارحى(١) وجَــذَعى(٢)
فعــفتُ أحبـابىَ وآستضـ ـعفت نصـــرَ شِيَعى
فآسمــع أكاثــرْك بهـا أحسنَ ما قيــل، آسمــع
مَطاربا تُخــرج نسـ ـلكَ الحـابسِ المنقطــع
تحنو النجومُ حسَـــدا لبُردها الموشَّــــع
ما خطَــرتْ لمحتـــذٍ(٣) قبـــلى ولا مبتــدِع
أعيت عــلى الراقيــن حـ ـتى آستنزلتهـا خــدَعى
فى كلِّ يـــوم ملكٌ بتـاجهـا المــرصَّــع
يهيـــج فى آغتيابهـا داءُ الحســودِ المــوجَع
يخرجها بجهــــله تروع إنْ لم تقطــع
غضبانَ أنْ تُكسَرَ بالـ ـنَّبع(٤) فــروعُ الخــروع
يُســـرع فىّ والعشـا رُ مولَــــعٌ بالمسرع
لمـا غدت عيــونُه تصــغُر عن تتبُّــعى
عاقبتــه بضـحِكى من ذكره فى المجمع
وآكلين معـــه زاد الذباب الوُقَّـــع
تُغــمَرُ كفُّ الذمّ من أعراضــهم فى شَمَع
تشابهــوا فما عرفـ ـت حالقـا من أنزع(٥)

(١) القارح : الذى أسن . (٢) الجذع : الشاب والفتى . (٣) فى الأصل "لمجتد" .
(٤) النبع : شجر صلب تتخذ منه القسىّ . (٥) الأنزع : الذى انحسر شعر جانبيه عن جبهته .

قالـــوا وأصـــغيتم ومن   يســـمعُ فىَّ مُســـمِعى
مالى وأنـــــتم وزَرى   من الأذى ومفـــزعى ،
يطمع فىَّ عنـــــدكم   بالغيب من لم يطمـــع
فى كلّ يوم وقعـــــةٌ   شنعاءُ إحدى البـــدع
يُمَضَغُ لحـــمُ الليث فيـ   ـها بنيـــوب الضَّـــبع (١)
وفيكـم النصـــر وعـ   ـزّ الجانب الممتنـــــع
وليس عــــنّى بلســا   ـنٍ ويدٍ من مَدفَـــع
رعايـــةً للفضــــل إن   كان ذمامى مارُعى
ولو [غضـبتُ] (٢) غضــبةً   أعـــوز ســـدُّ موضـــعى
اذا لطالت (٣) غيد ــــتى   وكدّكم توقُّــــــعى
ما فى حيـاض النــاس ما   يُزحَـمُ عنــه مَكرَعى
ولا يضيق مـــــنزلٌ   عنَى مـــعْ تقنُّـــعى
اذا ســـــلوتُ دارَكم   فكلُّ دارٍ مربـــــعى
لكنَّ نفسى عن هـــوا   كم قـــطّ لم تختــــدع
لو رأت الخـــلدَ الــنزو   عَ عنـــكُمُ لم تـــنزع
مـــلأتُ قلــبى شغفــا   بكهلكـــم واليفَـــع (٤)
فـــلو يسامُ حبّ شـ   ىءٍ معَكم لم يســـع
خيَّمتُ فيـــكم فليضَـــع   من شاء أو فليرفـــع
ولو وجـــدتُ مَقنعـا   فى غيركـــم لم أقنـــع

---

(١) فى الأصل " الصبع " . (٢) ليست بالأصل . (٣) فى الأصل " لطلت " .
(٤) اليفع : المترعرع .

وكتب الى العميد أبى الحسين محمد بن علىّ المزرّع

حبَّ اليها "بالغضا" مرتَبعا و "بالنخيـل" موردا ومشرَعا
"وبأثيـلات النقا" طلائلا(١) يَفـرُشها كراكرا(٢) وأذرعا
تُقامصُ البزلاءُ(٣) فيها بَكرُها(٤) من المِراح والثنىُّ(٥) الجَذَعا
مُنًى لها لو جعلَ الدهرُ لها أن تأمنَ الطاردَ والمدعدِعا(٦)
عزّت فما زال بها جورُ النوى والبيدِ حتى آذنت(٧) أن تخنعا
وأمكنت من الخِشاشِ(٨) آنُفا ما طمعتْ من قبلُ فيها مطمَعا
اللهَ يا سائقها فإنها جرعةُ حتف أن تجوز "الأجرعا"
أسلْ بها الوادى رفيقا إنها تسيلُ منها أنفسا وأدمعا
قد كان نامَ البينُ عن ظهورها وضمّ شتّى شملِها الموزَّعا
فعاد منها مضرِما ألهوبةً لا بدّ فى طائره أن يقعا
من "بمِنًى" وأين جيرانُ "منًى"؟ كانت ثلاثا لا تكون أربعا
راحوا، فمِنْ ضامنِ دَينٍ ما وفَى وحالفٍ "بالبيت" ما تورّعا
وفى الحدوج غاربون أقسموا لا تركوا شمسا تضىء مَطلِعا
سعى بىَ الواشى الى أميرهم لا طاف إلا خائبا ولا سعى
لا وأبى "ظبيةَ" لولا طيفها ما آستأذنْتها مهجتى أن تهجعا
ولا رجوتُ بسؤالى عندها جدوَى سوى أن أشتكى فتسمعا

(١) الطلائل : جمع طلالة وهى الشاخص من آثار الدار . (٢) كراكر : جمع كركرة وهى صدر البعير . (٣) البزلاء : المسنة من الإبل . (٤) البكر : الفتىّ من الإبل . (٥) الثنىّ من الإبل : الذى يلق ثنيته فى السنة الثالثة والجذع : ما قبل الثنىّ . (٦) المدعدع : الداعى للإبل . (٧) فى الأصل "أذعنت" . (٨) الخشاش : العود يجعل فى عظم أنف البعير .

يا صاحبي سرّ الهوى إذاعة طُرّتْ(١) خروقٌ سرّنا أن تُرقعا
إشرافةً على "قُبا"(٢) إشرافة أو آجتهادا دعوةً أن تُسمِعا
يا طُلَقاء الغدر هل من عطفة على أسيرٍ بالوفاء جُمِعا ؟
سلبتمونى كبدا صحيحة أمسِ فردّوها علىّ قِطَعا
عدمتُ صبرى بخزعتُ بعدكم ثم ذهلتُ فعدمتُ الجزعا
وأنتِ يا ذاتَ الهوى من بينهم عهدُك يوم "وجرةٍ"(٣) ما صنعا
لما ملكتِ بالخداع جسدى نقلتِ قلبى وسكنت الأضلعا
وآرتجعا لى ليلةً "بحاجرٍ" إن تمّ فى الفائت أن يُرتَجعا
قالوا : ألِكْنَا(٤) ! فوعظنا صخرةً لا يجد الغامزُ فيها مَصدَعا
قلبا على العتب الرفيق ما آرعوى لحاجةٍ فيك وسمعًا ما وعى
قلت : فما ظنّكما ؟ قالا : نرى أن ندعَ الدارَ لهم ! قلتُ : دعا
فهو مع اللوعة قلب ماجد اذا أحسّ بالهوان نزعا
قد باطن الناسَ وقد ظاهرهم وضرَّه تغريرُه ونفعا
وقلّبَ(٥) الإخوانَ وآفتلاهُمُ فلم يجد فى خُلّةٍ(٦) مستمتَعا
لى ! حَمَى الله "العميدَ" ما حمى عينًا بجفن وسقاه ورعى
وصان منه للعلا منيتَها ا لزّاكى وشرعَ دينها المتّبَعا
والواحدَ الباقىَ فى أبنائها والثكلُ قد أوجعها فيهم معا
ضمّ فلولَ الفضل حتى آجتمعت مفرّقٌ من ماله ما آجتمعا
وأنشر الجودَ الدفينَ مطلِقُ الـ ـكفّ اذا أعطى آبتداءً أتبعا

(١) طُرّت : شُقّت . (٢) قبا ويمد : اسم موضع قرب المدينة . (٣) وجرة : موضع بين مكة والبصرة . (٤) ألكنا : كن رسولنا وتحمل رسالتنا . (٥) فى الأصل "وقلت" . (٦) الخلة : الصداقة والمحبة .

ودبّر الأيّامَ مرتاضا بها — فلقّبته الناهضَ المضطلعا

وَفَى بما سنّ الكرامُ فى الندى — ثم استقلّ فعلَهم فابتدعا

من طينةٍ مصمَتةٍ طائيّةٍ — يطبعها المجدُ على ما طبعا

خلّى الرجالُ حلبةَ الجودِ لها — والبأسِ قداما وجاءوا تبَعا

ومرّ منها واحدٌ مع اسمه — يفضح كلَّ من سخا أو شجعا

ولا ومن أولدهم "محمدا" — واختاره من غصنهم وأفرعا ،

ما خلتُ أن يُبصَرَ ضوءُ كوكبٍ — من هالة البدر أبيهِ أوسعا

وأننا نُغفِلُ ذكرَ "حاتمٍ" — فى "طيّءٍ" ونذكرُ "المزرعا"

حتى علت من بيته سحابةٌ — جفّ(١) لها ما قبلها وأقشعا

وأمطرتْ من "العميد" مزنةٌ — عمّت فما فات حياها موضعا

صابت حساما ولسانا ويدا — بأيّها شاء مضى فقطعا

مدّ الى أفق العلا فناله — يدًا تردّ كلَّ كفٍّ إصبعا

والتقط السوددَ من أغراضها(٢) — فلم يدَعْ لسهمِ رامٍ منزَعا

تختصم الأقلامُ فيه والظُّبا — كلٌّ يقول : بى بدا، ولى سعى

ويدّعيه الجودُ ما بينهما — لنفسه فيعطَيان ما ادّعى

أيقظك التوفيقُ لى وما أرى — فى الناس إلا الهاجعَ المضطجعا

وأجفلتْ عنّى صروفُ زمنى — مذ قمتَ دونى بطلا مقنَّعا

وغرت للمجد التليدِ أن ترى — تقلُّلا عندىَ أو تقنُّعا

ملأتَ وَطبي(٣) فتى أقرِى القِرى — لا أستقِى إلا مفعَما أو مترَعا

(١) فى الأصل "حف". (٢) أغراض جمع غرض وهو الهدف الذى يُرمى اليه، وفى الأصل "أعراضها". (٣) الوطب : سقاء اللبن.

وكنتُ فى ظلّك أبدى (١) جانبا … من جادة البحر وأزكى مرتَعا
فما أبالى حالباتِ المزن أن … تفطمنى بعدك أو أن تُرضعا
أغنيتنى عن كلّ خلق أُنفق الـ … ـنفاقَ فى آبتياعه والخُدَعا
ومالكٍ مستعبِدٍ بماله … أحُطُّ من عرضى له ما آرتفعا
اذا دعا مستصرخٌ برهطه … يدفع ضيمَ الدهر عنه مَدفعا ،
ناديتُ فى نادىّ "آلَ جعفرٍ" … على نوى الدار فكنتُ مُسمِعا
وبتُّ أرعَى من جنى إسعادكم … روضا أريضا (٢) وجنابا ممرَعا
لبستُ عيشى أخضرا أسحبه … بينكُمُ وكان رَثًّا أسفعا
لياليًا يُحسَبنَ أيّاما بكم … حُسْنا وأيّاما يُخَلنَ جُمُعا
فإن شكوتُ أن حظّى عاثرٌ … بعدكُمُ فقل لحظّى : لا لعا (٣)

⁂

وقال فى غرض له

بعثتُ لقلبي الهمَّ يوم هويتُكم … وبايعتُ عينى بالرقاد دموعا
وكنت عزيزا لو عصيتُ خلاعتى … وبتُّ لنصح العاذلات مطيعا
بحقّكُمُ لا تهجرون فإننى … أملتُ اليكم جانبىَّ جميعا

⁂

وقال وكتب بها الى الصاحب آبن القاسم بن عبد الرحيم فى المهرجان يهنّئه به وبخلاصه من شكاة لحقته

آنسَ برقا "بالشَّريف (٤)" لامعا … معتليا طورا وطورا خاضعا
يخُرق جنبَ الليل عن شمس الضحى … ثم يغور فيعود راقعا

---

(١) فى الأصل "أيدى" . (٢) الأريض : الزكىّ . (٣) لعا : كلمة تقال للعاثر بمعنى آنتعش . (٤) الشريف : موضع باليمن .

كأنّ "هنـدا" فيـه أو أترابها ترفـع ثم تُسـدِلُ البراقعـا
يُزجِى السحابَ ينتضِى صـوارما عـلى عروق مزنه قواطعـا
بدا كـهدّاب الرداء وسرى فسدَّ من جوّ "الغضا"(١) المطالعا
يجاد "نجـدا" ملقيـا أفلاذه لا خامرا نصحا ولا مُصانعـا
يكسر فيهـا بالحيا صُمَّ الحصى ويبسُـط الأُكْمَ(٢) بهـا أجارعا(٣)
تُخـالُ بين مائه وتُربهـا مَـواقعُ(٤) القطـر بها مَواقعـا(٥)
أطّـر(٦) للأرض سهاما لم يـدع جسمَ فـلاةٍ بحصـاها دارعا
هنيهـةً ما بين أن أرذَّها(٧) وبين أن بجّـرها ينابعـا
فأحسنتْ عنـد الثرى صنيعَهـا وإن أساءت عنـدنا الصنائعا
استعلنتْ سرَّ الهـوى وأيقظت من عهد "غُمدانَ"(٨) غراما هاجعا
كأنمـا النافضُ عن قسيِّهـا نبلَ الحيـا يستنفض الأضالعـا
يُذْكرنا من عيشنا على "الحمى" لياليـا ببـدره نَواصِعـا(٩)
مواضيا إن عاد رَيعان الصِّبـا أخضرَ عُـدنَ معَـهُ رواجعا
كم ليـلة بتنـا بغـير جنحها من ذهبِ الحَلْيِ وميضـا صادعا
تكتُم منـا ألسنا عَـوارما(١٠) تحت الدجى وأُزُرا(١١) خواشعا
نفضُّ مكتومَ الحـديث بيننا عن أرِجاتٍ(١٢) تـبرُدُ المضاجعا

---

(١) فى الأصـل "الفضل" . (٢) الأُكم جمع إكام وهو ما اجتمع من الحجارة فى مكان واحد . (٣) أجارع جمع أجرع وهوالرمل المستوى لا ينبت شيئا . (٤) مواقع القطار: مساقطه . (٥) مواقع جمع موقَعة وهى موضع يقع عليه الطائر . (٦) أطر : ثنى وعطف . (٧) أرذها : أمطرها رذاذا وهو المطر الضعيف . (٨) غُمدان : قصر باليمن بناه يشرخ بأربعة وجوه أحمرَ وأبيضَ وأصفرَ وأخضرَ وكان مسكنَ التبابعة من حِمْيَر . (٩) فى الأصل "تواضعا" . (١٠) عوارما : مشتدة متجاوزة الحد . (١١) أزر جمع إزار . (١٢) أرجات : عطرات ، وفى الأصل "أرجاب" .

كأننا نرعى الخزامى واقعا ... به الندى أو نرِدُ الوقائعا (١)

نحفظُ ما كان حديثا حسَنا ... منه وما أعجز كان ضائعا

مراكبٌ للهو كنتُ ذافلا ... لطُرقِ عمرى فوقهنّ قاطعا

أرتضعُ (٢) الدهرَ بها ضرورةً ... يا سَرَعانَ ما فُطمتُ راضعا (٣)

أستودع الأيّام من مودّتى ... لافظةً لا تضبط الودائعا

وراءَها تعطيك أسنى خَبِّها ... بنغضها (٤) رأسا [مُخَشًّا (٥)] مانعا

مَعاطفًا ما انَّ إلا يبسا ... ومنطقا لم يحلُ إلا خادعا

لو حفظَتْ عهدىَ فى ذخيرةٍ ... لم أُلفَ يوما بالشباب فاجعا

يا من أطار عامدا وعابثا ... عن لمّتى ذاك الغرابَ الواقعا (٢٤٩)

ما سرّنى فى مدلهمِّ ليلها ... أنّى أرى نجومَه طوالعا

حمائلٌ لعاتقٍ (٦) كُنَّ لما ... أقنصه (٧) حبائلا جوامعا

فاليوم لا يعقلن إلا شاردا ... منى ولا يعلقن إلا قاطعا (٨)

رددن ما كان حبيبا رائقا ... منّىَ فى العين بغيضا رائعا

ما خلتُ قبلَ الشيب أن مفرِقا ... رُصّع بالدرّ يذمُّ الراصعا

ما هى يا دهرُ (٩) وإن حملتُها ... منك بأُولى ما حملتُ ظالعا

قد عرفَت مطالبى غايتَها ... وجاذبت حظوظَها الموانعا

---

(١) الوقائع جمع وقيعة وهى نقرة فى جبل أو سهل يستنقع فيها الماء . (٢) فى الأصل "أرتصع" . (٣) فى الأصل "راصعا" (٤) نغض : يقال نغض رأسه : حركها فى اضطراب ، وفى الأصل "ببعضها" . (٥) مُخَشًّا : موضوعا فى أنفه الخشاش وهو عود يوضع فى أنف البعير وفى الأصل هكذا "محسّا" . (٦) فى الأصل "العاتق" . (٧) فى الأصل "أقبضه" . (٨) القاطع : الطير الذى يقطع أجواز البلاد . (٩) فى الأصل "ياهر" .

وعلِمتُ (١) أنَّ الكمال ذنبها … وأنّ فى النقص اليـك شافعا
يلوم فى قناعتى ذو تَطَفٍ (٢) … لو كان حرَّ العرض كان قانعا
عادٍ (٣) على خبائث من كسبه … عَدْوَ الذئاب (٤) اقترت (٥) المطامعا
إن كنتَ تبغى بالهوان شِبَعا … فلا شبعتَ الدهرَ إلا جائعا
ملكتُ نفسى فمنعتُ رسَنى … ورحتُ منفوضَ اللجام خالعا
لا فارسُ الضيم لظهرى راكبا … ولا قطيعُ الذلّ جنبى قارعا
آليتُ لا أصحبُ ذلًّا كارها … يوما ولا آملُ رفدا طائعا
لله مذلولٌ (٦) على رشاده … يعلم أنّ الحرصَ ليس نافعا
قامرْ بدنياك وبعْها مرخصا … بأبخس الأثمان تُغبنْ بائعا
إن عشت متبوعا بها محسَّدًا … أولا فمت ولا تكون تابعا
فى الناس من يُعطيك من لسانه … شعشعةَ الآل أطباك (٧) لامعا
يَشعَبُ أذنيك ويرعَى لك فى … ضلوعه فلائقا صوادعا
فإن ظفرتَ منهمُ بماجد … فاضربْ به شَوْلك (٨) تُجِبْ فارعا (٩)
واشدُد عليه يدَ مفتونٍ به … فليس إن أفلت منك راجعا
حلفتُ بالمنقَّباتِ سُوقُها … خوارجا من أُهبها (١٠) نزائعا
نواحلا خضن الدجى صوامعا … ثم رجعن دقةً أصابعا
تُعطِى السُّرى من غير ذلٍّ أظهرا … حُصًّا (١١) وأعناقا له خواضعا

(١) فى الأصل "وعملت". (٢) التَّطَف: الاتهام بالريبة والتلطخ بالعيب. (٣) فى الأصل "غاد". (٤) فى الأصل "الذباب". (٥) اقترت: تتبعت، وفى الأصل "افترت". (٦) فى الأصل "مدلول". (٧) إطّباك: ازدهاك. (٨) شَول جمع شائلة وهى من الإبل ما أتى عليها من حملها سبعة أشهر. (٩) الفارع: المرتفع الهيّئ الحسَن، وفى الأصل "قارعا". (١٠) أُهب جمع إهاب وهو الجلد. (١١) حُصّ جمع أحصّ وهو المنتوف الشعر الذاهبه.

اذا رمَتْ وراءَها ببــلدةٍ أمســت لأخرى ظُلَّعًــا نوازعا
تحسبها عــلى الفَــلا طافيــةً مشــترِعات بلجّــةٍ قــوالعا
تحمِــلُ كلَّ زاجــرٍ بنفســه لذنبــه المرمَى المخوفَ الشاسعا
يُعطِى المجــيرَ حكمَه من وجهه حتى يُرى بَعــد البياض سافعا
يطلب أخراه بأخرى جَهــدِه حــتى يقــومَ قانتــا و راكعا
تحمِــلُ أشــباحَهُمُ هــديَّةً الى "منًى" طــوارحا دوافعــا
وراش حالى فتحلَّقْتُ بــه من بعــد ما كنتُ قصيصا واقعا
وصرتُ لا أدفــع عن باب العلا وكنتُ لا أُعــرَفُ إلا دافعــا
أنصــفنى من الزمانــ حاكمٌ [لم] يُبقِ[(١)] للفضــلِ نصيبا ضائعا
أبلجُ أبقت خــرزاتُ الملك فى جبينــه خــواتمــا طــوابعــا
يُورى شهاب النجح من خلالها لأعين العافينــ نورا ساطعــا
غيرانُ للســودَدِ لا ترى له عــلى المحاماة عليــه وازعا
اذا غمزتَ عاســرتْك صخــرةٌ منــه وتســتمريه ماءً مائعــا
لا تستطيع نقــلَه عن خُلقــه فى الجــود من ذا ينقُــلُ الطبائعا
ينجــو به إباؤه[(٢)] من أنــ يُرى[(٣)] مضعضعــا للنائبات خاضــعا
يلــقَى سرايا[(٤)] الدهرِ إن واقعــها بمهجــةٍ عــوَّدها الوقائعــا
ولا تــرى نفَس فــتًى عزيزةً حتى يُهينــ عنــدها الفجائعا
اذا بنــو "عبــد الرحــيم" شمخوا بأصلهــم طال عليهــم فارعا
سادوا وجاء فاضــلا فسادهــم والبــدر يُخــفِى الأنجــم الطوالعا

(١) ليست بالأصل . (٢) فى الأصل "آباؤه" . (٣) فى الأصــل "ترى" .
(٤) سرايا جمع سرية وهي القطعة من الجيش .

ثنى الرءوسَ المـائلات نحرهـم ... وصـيّر النـاسَ لهـم صنائعا
أعطاهُـمُ سورةَ مجـدٍ لم أكن ... فى مثلها لمجـدٍ قـومٍ طامعـا
فـلو ظفـرتُ منهُـمُ بتابع ... رائدَ نصحى أو عـذلتُ سامعا ٢٥٠
لقلتُ : شُدُّوا الأُزْرَ عن نسائكم ... وحرِّموا من بعـده المراضـعا
كنتَ ــ وأنت منهُمُ ــ أكرمَهم ... فضـلَ السَّراة(١) فاتت الأكارعا(٢)
وضمَّ ميلادُك شمـلَ نفرهـم ... كما تضُمّ الراحـةُ الأشاجعـا(٣)
وكلُّكم نال العـلاء ناهضـا ... بنفسـه طفـلا وساد يافعـا
من معشرٍ راضوا الزمانَ جَـذَعا(٤) ... وزيّنـوا أيّامَـه رواضـعا
وٱقتسموا الدنيـا بأسيافهـمُ ... فٱقتطعـوها بينهـم قطائعا
اذا رضُـوا تمـازحوا أو سخِطـوا ... لم يُحسِنوا فى الغضبِ التقاذُعا
تلـقَى المعـاذيرَ بهـم ضيّقـةً ... اذا ٱستميحـوا(٥) والعطاء واسـعا
سدُّوا خصاصاتِ الثغور بالقنـا ... وملَّكوا على العـدا الشرائعـا
وبعثـوا غُرَّ زَبونٍ(٦) جهمةٍ ... تحلبُ للأضـياف سُمّـا ناقعـا
خرساء أو تسمع ما بين الظبا ... فيهـا وما بين الطُّلَى(٧) قعاقعـا
يسـترفد الطيرَ بهـا وحشُ الفلا ... فـترفـد الكواسرُ(٨) الخـوامعـا
تعـيرُ طخياءُ(٩) العجاج فـوقهـا ... [من] صبغة الليل ضحاها المـاتعا

(١) السراة : ظهر الأديم . (٢) الأكارع : الأطراف . (٣) الأشاجع جمع أشجع وهو أصل الإصبع من الكف . (٤) الجذع : الفتىّ . (٥) فى الأصل " استيحوا " . (٦) الزبون : الحرب التى يدفع بعضها بعضا . (٧) الطلى : الأعناق . (٨) الكواسر جمع كاسر وهى العقاب ، والخوامع جمع خامعة وهى الضبع . (٩) الطخياء : الليلة المظلمة والضحى الماتع : الذى بلغ آخر غايته من الارتفاع ، وقد ورد هذا البيت فى الأصل هكذا :

يعسر طحياء العجاج فوقها ❊ صنعه الليل ضحاها الماتعا

تَرجِعُ نُحمَصَ الباتراتِ بُطنًا   عنها وتُروى الأَسَلَ الشوارعا
اذا نهى النقعُ العيونَ جعلوا   أبصارَهم فى نقعها المسامعا
فاستصبحوا ظلماءها مناصلا   دوالقا(١) وأنصلا(٢) دوالعا(٣)
لا برحتْ آثارُهم منصورةً   بعزمتيك رافعا وواضعا
ولا رأى الملكُ مكانَ نصره   وسرّه منك مباحا شائعا
وقام من دون أمانىِّ العدا   جدُّك عنك واقيا ودافعا
طالت لشكواك رقابٌ أصبحتْ   كفايةُ الله لها جوامعا
وظنّ قوم فيك ما لا بلغوا   أوتبلغَ الأخامصُ(٤) الأخادعا(٥)
داء من الأدواء كان هاجدا(٦)   بجاء مشتاقا اليك نازعا
زار مليًّا ثم خاف غضبةً   منك فولّى خائفا مسارعا
لم ينتقص دأبا ولم ينقض عُرَى   عزمٍ ولم يُزعج جَنانا وادعا
حَمَلتَه حملَك أثقالَ العلا   لا خائرا(٧) ولا نَكولا ضارعا
ربَّ نفوسٍ أرفدتْ من ألمٍ   نفسَك ما كنّ له جوازعا
تودُّ أن يحفظك الله لها   ولو غدتْ مهمَلةً ضوائعا
ولا أقرّ الله عينىْ حاسدٍ   رأى القذى بِرك والقوارعا
ولا عفا حزُّ المُدَى عن أُنُفٍ   كنت لها ـ بأن سلمت ـ جادعا
ولا يرمْك المهرجان عُوَّدا   به السنونَ أبدا رواجعا
طوالعا عليك من سعوده   بخير نجم غاربا وطالعا

(١) دوالقا : خارجة من أغمادها . (٢) أنصل جمع نصل وهو الرمح ، وفى الأصل "نصلا" .
(٣) دوالعا : مشروعة . (٤) الأخامص جمع أخمص وهو ما لا يصيب الأرض من باطن القدم .
(٥) الأخادع جمع أخدع وهو عرق فى العنق . (٦) فى الأصل "ماجدا" . (٧) فى الأصل "جائرا" .

تسحبُ من ملابس العــزِّ به   ذلاذلًا (١) لستَ لهنّ نازعا
يُكسى بأوصــافــك كلُّ عاطلٍ   منـــه فنونَ الكلم البدائعـا
من الغـــريبات يكنّ أبدا   مــع الرياح شُــرَّدا قواطعـا
اذا آحتبى منشــدُهنَّ خاتــه   يمـانيًا ينشُــرُ الــوقائعـا (٢)
لم تُخـــترَق قبـــلى ولا توبلَّتْ   بمثلهنَّ الألسنُ المسامعا
عــوانسـا أودعْتــكم شــبابَهـا   علمـا بتحصـــينكم الــودائعـا
أبضــعتُ فيكم عُمُـرى وعمـرَها   يا لكرام أربحـــوا البضائعـا
قـــد بلغتْ آمالَهـا فيكم فـــلا   تنســوا لهـا الأرحامَ والذرائعـا
كم حاســـدٍ دبّ لهـا عنـــدكمُ   لو كان أفعى لم يضرها لاســعا
اذا بقيــتم ووفيـــتم [لى] (٣) فـما   شاء الزمان فليكن بى صانعـا

⁂

وقال وكتب الى عميد الكفاة أبى سعد بن عبد الرحيم يهنّئه بالنيروز

دعُــوها ترِدْ بعــد خِمسٍ (٤) شُروعا   وراخوا علائقَـــها والنُّســـوعا (٥)
ولا تحبسوا خُطْمَها (٦) أن تطول الـ   ـحياضَ وأيديَهـا أن تبــوعا
وقولوا دعاءً لهـا : لا عُقِــرتِ   ولا آمتدَّ دهــرُكِ إلا ربيعـا
فقـــد حملَتْ ـ ونجت ـ أنفسًـا   كرائمَ جبنَ الأمانى سريعـا
حملنَ نشـاوَى بكأس الغـــرا   م، كلٌّ غـــدا لأخيـــه رضيعا

(١) الذلاذل جمع ذلذل وهو أسفل القميص الطويل وقيـل هى أثواب تلبس فوق بعضها البعض ، كل ثوب أقصر مما يليه لتظهر كلها للناظرين . (٢) الوقائع جمع وقيعـة وهى القفة من الخوص ، و يقول بعضهم : إنها بالفاء لا غير . (٣) ليست بالأصل . (٤) الخمس : من أظماء الابل وهو ورودها على الماء فى اليوم الخامس . (٥) النسوع جمع نسع وهو حبل من أدم تشد به الرحال .
(٦) خطم جمع خطام وهو حبل يجعل فى عنق البعير و يثنى على خطامه أى أنفه .

أحبُّـوا فُـرادى ولكنَّهـم ... على صيحة البين ما توا جميعا
حموا راحةَ النـوم أجفانَهـم ... وشـدّوا على الزفراتِ الضلوعا
و باتوا بأيديهِـم يسندو ... ن فـوق الرحال جُنـوبا وُقـوعا
وفى الركبِ ـ إن وصلوا لا حقين ـ ... عقائلُ يشعَبنَ تلك الصُّدوعا
من الراقصاتِ بحَبِّ القلو ... ب حتى يكون الحليمُ الخليعا
قصائدُ لم يصطبغن(١) المياهَ ... ولم يحترشن(٢) اليرابيعَ جُوعا
اذا الحسبُ آعتنَّ فى "خِنْدِفٍ" ... مسحنَ ذوائبَـه والفروعا
خرقن نفوسا لنا فى السجوف ... جعلن العيونَ عليها وُقـوعا
وصالحنا بسـباط البنا ... ن تخضبُ حنّاؤهنّ الدموعا
هـوًى لك من منظرٍ لو يدوم ... ومن آمرٍ بالمنى لو أطيعا
هبطن "أُشَيَّ(٣)" فظنَّ العذول ... وقـد ذهب الوجدُ أن لا رجوعا
ولا وهواكِ آبنـةَ "النَّهشَلِيِّ" ... ما زاد فى البعـد إلا ولوعا
سقاكِ مهاةُ مروِّى العطاشِ ... وحيَّا ربوعَكِ عنِّى ربوعا
ضمنتُ لهن فلم آلهنَّ ... قلبا مروعا وعينا دَموعا
وقمتُ أناشدُهنَّ العهو ... دَ لو يستطعنَ الكلامَ الرجيعا
أسكّان "رامةَ" هـل من قِرًى ... فقـد دفع الليـلُ ضيفا قَنوعا ؟
كفاه من الزاد أن تمهدوا ... له نظـرا وحـديثا وسيعا
وأُخرَى وويلُ آمها لو يكو ... ن فيها الشبابُ اليكم شفيعا
ألا لا تلُمْ أنت يا صاحبي ... ودَعْ كلَّ رائعـةٍ أن تروعا
وهبنا لهـذا المشيبِ النزا ... عَ لا عن قلًى وأطعنا النزوعا

(١) يصطبغن : يأتدمن . (٢) يحترشن : يصدن . (٣) أشى : اسم واد باليمامة .

وأورى لنـا الدهرُ من مدلهـ ـمِّ ليـــل الصبابة جمرا صديعـا
فليت بيـاضِىَ أعدى الحظوظَ فبـــدَّل أســودَها لى نصيعـا
حلفت بهـا كشـقاق القسـ ـىِّ تحسَبُ أعناقهن الضّــلوعا ،
تَواصــلُ من بَزِّ[(١)] أوبارها سـناما حليقـا وجنبا قريعـا ،
نواحــل كلّ نجـاةٍ[(٢)] أَلحّ عليها القطيـعُ فصارت قطيعـا[(٣)] ،
يُجن السُّرى أظهــرا فى الجبا ل شامخـــةً ورقابا خضـــوعا ،
أسلن الرُّبَى فى بطون الوها دِ حـــتى وصان خُفوضا رُفوعا ،
عليهنَّ شُعْبٌ رقاق الجـــلو د قد بُدِّلوا بالبيـاض السُّـفوعا ،
تراهم عـــلى شعفاتِ[(٤)] الجبا ل[(٥)] قبـلَ الركوع "بجمع[(٦)]" ركوعا ،
رعَـــوا يَبَس العيش أو كثَّروا على منسَك "الخيف" تلك الجموعا ، :
لأتعبَ سعيُ "عميـد الكفاة" سُرى النجم أو عاد عنـــه ظليعا
فتى الحرب أين لقيتَ الخطوبَ بآرائه آنصعن عنـــه رُجوعا
حديدُ الفــؤاد وسيـعُ الذراع اذا الناس ضاقوا صـدورا وبوعا
كريم الإباء حليم الصِّـــبا تمطّق[(٧)] بالمجـــد فوه رضـيعا
أصمّ عن الكلم المقـذعات اذا الغِمــر[(٨)] كان اليها سميعا
حمى النـــومَ أجفانَه أن تـلَذَّ دون آنتهاء المعالى هُجـــوعا
وكُلِّفَ كبرَى المسـاعى فقا م يحملهـا قبـــلَ أن يستطيعا
جرت يدُه سلسلا فى الصـديـ ـق عذبا وبين الأعادى نجيعا[(٩)]

---

(١) البز : السلب . (٢) النجاة : ما ارتفع من الأرض . (٣) القطيع الأولى : السوط ، والثانية بمعنى : مقطعة . (٤) شعفات : جمع شعفة وهى رأس الجبل . (٥) فى الأصل "الحبال" . (٦) جمع : المزدلفة . (٧) تمطق : تذوق . (٨) الغمر : الجاهل الذى لم يجرب الأمور ، وفى الأصل "العمر" . (٩) النجيع : الدم .

وأعطى وغار (١) عــلى عرضـه فعُــدَّ بذاك وهــو بآ منــوعا
من النفَــر البيض تمشى النجــو مُ حيرى اذا واجهــوها طلوعا
ميامين يعترضون الســنين عجـافا يدرّون فيهـا الضُّروعا
اذا أجدبوا خصَّهــم جدبهــم و إن أخصبوا كان خِصبا مَرِيعا
طِــوال الســواعد شمّ الأنو ف طابوا أصــولا وطالوا فروعا
رشـاقٌ فإن ثاروا مختفين رأيتهــمُ يملأون الدروعا (٢٥٣)
بنَى لهم المـلكُ فــوق السِّماك عــلى أوّل الدهر بيتـا رفيعا
زليقـا ترى حائمـاتِ العُيوب ـولو طرن ما شئن ـ عنه وقوعا
بنـاه على تاجه "أردشــير" (٢) جنـابا مَريعـا وجارا منيعـا
وجاء فأشرف "عبــدُ الرحيـ ـم" قُلَّتَــه وبنُــوه طــلوعا
فــداؤك كلُّ أشــلِّ الوفاء اذا كان منّى السرابَ اللــموعا
وَصــولٌ على العسر من دهره فإن صابَ اليسرَ ولَّى قَطــوعا
وكلُّ مصيبٍ عــلى الغِــلِّ فيـ ـك قلبـا كتوما ووجها مذيعـا
خبِىٌ (٣) لك من حسـدٍ فى حشـا ه أفعى فــلا مات إلا لسيعا
حملتَ المعـالى بسِنّ الفــتى ولم يك حمــلا لهـا مستطيعا
اذا شال (٤) فى الفخــر مــيزانُه وزنتَ مثاقيــلَ أو كلتَ صــوعا
زحمتَ بجودك صــدرَ الزمان على ضعف جنبى فأقعى صريعا
وعوَّذتُ باسمــك حظّى الأبىَّ الـ ـحرونَ فأصحب (٥) سهــلا مطيعا
كفَيتَ المهمّة من حاجتى وأعذرتنى أن أدارى القُنــوعا
وســدَّدتَ أكثر خَــلّاتىَ الـ ـرِّغاب (٦)، فلو قد ســددت الجميعا!

(١) فى الأصل "وعار". (٢) أردشير: أحد ملوك الفرس. (٣) خبى لغة فى خبأ. (٤) شال الميزان: ارتفعت إحدى كفتيه على الأخرى. (٥) أصحب: انقاد. (٦) الرغاب: الواسعة.

لعـلك مُغـــنىً عن مورِدٍ أرى ماءه الطَّـــرق(١) سمّا نقيعـا
جنابٌ ذليـــل سحبتُ الخمـــو لَ عمــرا به وآرتديتُ الخضوعا
وأغمــدتُ فضـــلىَ فيــه وكنـ ـتُ أُشهرُ منــه حساما صنيعا
ولو أنصـــف الحظُّ لم أرضَـه نصـــيبا ولا قاد مثـــلى تبيعـا
وفى يدكـــم أن تغاروا علىَّ وأن تحفظوا فىَّ حقّا أُضيعا
ظفِـــرتُ بحـــقّ المـــنى فيكُمُ فما لىَ أرعى الخيالَ الخَـــدوعا
وغاليتُ أهـــلَ زمانى بكـم فـــلا تُرخصـــوا ببيانى البيوعا
وضمّـــوا قَـــلوصى(٢) الى سَرحكم وضَنُّوا على الدهر بى أن أَضيعا
فإنّ ســحابةَ إقبالكـم تعيـدُ الى جدب أرضى الربيعا
وكن أنتَ واليَهـا نعـــمةً ومبتـــدئا غَرسَهـا والصـنيعا
فقـــد شهِد المجـــدُ إلا شبيهـا لفضـــلك فيهـــم وإلا قريعا
وخـــذ من زمانك كيف آقترحـ ـتَ عمـــرا بطيئا وحظّا سريعا
وعش للتهـانى ولمـاثُـــــرا ت ما ولد الليـلُ فجـرا صـديعا

* * *

وقال يمدح الكافى الخطير عمـــدة الملك أبا عبـــد الله القَنَانىّ فى المهـــرجان ، ويشـكو تأخّرعادةٍ كانت له ، ويستبطئ النظرَ فى بابه ، ويعـــرِّض بمفارقة البلدان [حين](٣) آستمر ذلك عليه

حماها أن تُشَـــلّ(٤) وأن تُراعا رصيدُ الكيد(٥) ما حــلَ آستطاعا
هصـــورٌ تقبض الأقـدارُ عنــه حبائلَهـا اذا بســـط الذراعا

(١) الطرق : المـاء الذى خوّضته الإبل وبالت فيه وبعرت .
(٢) القلوص : الفتيّة من الإبل .
(٣) ليست بالأصل ويقتضيها السياق .
(٤) تشلّ : تطارد .
(٥) المراد برصيد الكيد : الأسد .

ذكىّ العين أغلبُ لم تزده (١) (٢) (٣) ممارسةُ العدا إلا آمتناعا
يبيت بنفسه جيشا لُهاما ويكفيه توحُّدُه اجتماعا
اذا ذعرَ الطريدةَ، لم يُجِزْها (٤) هوتْ خفضا أو آطلعت يفاعا ؟ (٥)
يشمُّ الرزقَ عن مسرَى ثلاثٍ فيقطعها على سغَبٍ تباعا
تكلّفه الدماءَ ملبّداتٌ له بالغاب تنظُره جِياعا
له ثقةٌ بأوبته نجيحا يطاولها الهَمام أو الـ (٦) (٧) ـنتزاعا
اذا نصلتْ مخالبُها لغوبا (٨) أعاد خضابَها العلَق المُتاعا (٩) (١٠)
يغاديها الغريضَ ويعتشيها (١١) (١٢) شبولا أو تتمَّ له سباعا
فكيف يخاف سائمُها عليها وما يحفظ ''أسامةُ'' لن يضاعا (١٣)
رَعتْ وادى الأمانِ به وراحت رِواءً من مشاربها شِباعا (١٤)
تضيق على كَراكرها خُطاها (١٥) اذا صاح الحُداةُ بها : الوَساعا
مضت بجُنوبها عرضا وطولا فما تسع الحبالَ ولا النِّساعا
كفاها ''عمدةُ المُلك'' الولايا (١٦) وأفرشها النمارقَ والنِّطاعا (١٧) (١٨)
ومدّ لها من الإحسان ظلّا (١٩) يفىء به الحدائقَ والوقاعا (٢٠)

٢٥٣

(١) ذكىّ : متوقد . (٢) الأغلب : الأسد، وفى الأصل ''أغلت''. (٣) فى الأصل ''ترده''. (٤) فى الأصل ''يجردها''. (٥) فى الأصل ''و''. (٦) الهمام : الهمّ بالشئ. (٧) فى الأصل ''و''. (٨) نصلت : خرجت من الخضاب . (٩) فى الأصل ''حصاتها''. (١٠) العلق : الدم الشديد الحمرة، والمتاع : المسال، وفى الأصل هكذا ''المناعا''. (١١) الغريض : الطرى من اللحم . (١٢) فى الأصل يعتسيها . (١٣) أسامة : علم جنس على الأسد . (١٤) فى الأصل ''مساربها''. (١٥) كراكر جمع كركرة وهى صدر البعير. (١٦) الولايا جمع وليّة وهى البرذعة . (١٧) النمارق جمع نمرقة وهى الوسادة الصغيرة يتكأ عليها . (١٨) النطاع جمع نطع وهو بساط من أديم . (١٩) فى الأصل ''طلا''. (٢٠) الوقاع جمع وقيعة وهى نقرة فى جبل أو سهل يستنقع فيها الماء .

وقـــــد نام الرُّعاة وغادروها … عـــــلى جِرّاتهـا (١) نهبا (٢) مشاعا
تواكلهـا الحمـاةُ وتصطفيهـا … ولاةُ الســوء بُزْلًا (٣) أو جِــذاعا (٤)
اذا حامت لِورد العــدلِ قامت … عِصِيُّ الجــور تطــردها تِباعا
فخــــرَّم سَرحها وحنا عليهـا … وضمَّ سُروحهـا بَدَدًا شَـعاعا (٥)
فـتًى إن مدّت الجوزاءُ كفًّا … لها خرقاءَ مـدّ يدا صَـــناعا
فقــــرَّت فى معاطنها ودرَّتْ … وباركت المنائح (٦) والقِــــراعا (٧)
وفى "الكافى" وقد عجزتْ رجالٌ … علتْ حظًّا ولم تعــلُ اضطلاعا
ونال بحقّــه ما نال قــــومٌ … فشا غَلطُ الزمان بهم وشاعا
أُضيفوا فى العـلا نسـبا دخيلا … فعــــدُّوها (٨) الزعانف (٩) والكُراعا (١٠)
زوائـــد مثلمـا ألصقتَ ظُلما … بثــــوبٍ لا خروقَ (١١) به الرِّقاعا
وما قــرعوا عــلى النعماء بابا … ولا بســطوا الى العلياء باعا
تعاطَـــوها مكلَّفَــةً كِراهًا … وقمتَ بهـا مــولّدةً طِباعا
وملّكك السيادةَ عــرقُ مجــدٍ … تليـــدٍ كان إرثا لا ابتياعا
حُضِــنتَ بحجـرها وسقتك دَرًّا … بخِلفيهـا (١٢) فوقتــك الرَّضـاعا
وجئت ففتَّ عزَّ الأصــل حتى … فرعتَ بنفســك الأفُــقَ ارتفاعا

---

(١) جرات جمع جرة وهى أن يعيد البعير ما فى جوفه الى فه ليأكله ثانية . (٢) فى الأصــل "تهبا" . (٣) بزل جمع بازل وهو البعــير المسن . (٤) جذاع جمع جذع وهو ما قبل الثنىّ ، والمراد بالبزل والجذاع هنا الشَّيب والشبّان . (٥) بددا شعاعا : متبددة متفرقة . (٦) المنائح جمــع منيحة وهى الناقة أو الشاة تعطيها غيرك يحتلبها ثم يردها عليــك ، وفى الأصــل هكذا "المناتح" . (٧) القراع جمع قريعــة وهى خير المــال . (٨) فى الأصــل "فعزوها" (٩) الزعانف جمع زعنفة وهى طرف الأديم كاليدين والرجلين . (١٠) الكراع : مستدق الساق أو طرف الشىء . (١١) فى الأصل "حروق" . (١٢) الخلف : حلمة الضرع .

نظمتَ الملكَ منخــرطا بديدا … وقمتَ بحفظــه ملقًى مضاعا
شعبت قناتَه ولقــد تشظّت (١) … معاقــدُها وُصُــوما وآنصــداعا
ورِشت فطارَ وهــو أحصُّ (٢) ترمى … محلِّقــةُ النســور به الضبــاعا
على حين النزىُّ (٣) رأى المداوى … وحــطّ مخمَّــرُ (٤) الشرّ القناعا
وقام الدهر يجــذُبُ كلَّ عُنْــقٍ … معظَّمــةٍ فيــوطئها الرَّعاعا
وبات الخوفُ يَقسِم كلَّ عيــن … فمــا يجــد الكرى طــرفا خُشاعا
وكلُّ يدٍ لهــا بطشٌ بأخــرى … بغَشْمٍ لا آرتقابَ (٥) ولا آرتــداعا
نهضتَ ـ وبالظُّبــا عنها نياطٌ (٦) ـ … تهزُّ قَنًــا وأقــلاما شِــراعا
ولم أر كالحسام غــدَا جبــانا … دعا قلمــا فأصرخه شجــاعا
فداجيــةٌ برأيك قــد تجلّتْ … وعاصٍ من حِذارك قــد أطاعا
اذا الوزراء ضمَّهُــمُ رِهانٌ … فتيًّــا أو ثنيًّــا (٧) أو رَباعا (٨)
سبقتَ بخصــلةٍ لم يحــرزوها … ـ على ما قدّموا ـ القُضُبَ الوِساعا (٩)
وكنتَ أعفَّهم نفســا وأجرا … هُمُ عزما وأرحبَهـــم ذراعا
عزفتَ فمــا [ترى] (١٠) الدنيا جميعا … وزخرفَ ملكِــها إلا متــاعا
وقــد أعطتك مِقــودَها ذَهابا (١١) … عــلى تصريف أمرك وآتبــاعا
وغــيرك قادرا لم يعصِ والى … هــواه ولا آســتطاع له دفاعا

---

(١) تشظت : انشقت وتطايرت شظايا وفى الأصل "تشظّت" . (٢) الأحصّ : المتوف الريش . (٣) النزىّ : السوّار الى الشرّ، وفى الأصل "النرى" . (٤) المخمّر : لابس الخمار . (٥) فى الأصل "ارتقات" . (٦) النياط : المفازة بعد طريقها . (٧) الثنى : الذى ألق ثنيته . (٨) الرَّباع : الذى ألق رباعيته وهى السن التى بين الثنية والناب . (٩) القضب الوساع : النوق الواسعة الخطى التى لم ترض . (١٠) ليست بالأصل . (١١) ورد هذا الصدر فى الأصل هكذا

* وقد أعطتك مقوذها با *

مدحنا النـاسَ قبلك ذا نـــوالٍ   حـــوى خيرا ومخشيًّـا مُراعا
وقلنـا فى الكـرام بمـا رأينا   عِيـانا أو نقلناه سمـاعا
فلمـا عبَّ بحــر نداك كانوا   الى يـــدك النقائرَ والبِقـاعا[1]
وأنك بالذى سمعـــوا لأولَى   ولكن صافقٌ غُبن[2] البيّـاعا
فيا لشـــهادةٍ بالجـــود زورا   جرت ومـــدائح ذهبت ضَيـاعا
ولو أنا ملكنا الريحَ رُمنـا   لذاهب ما آســتعاروه آرتجاعا
وســـقناه اليك فكان أنـــقَ   وأضــوعَ عَبْقَـــةً بك وآرتداعا[3]
هل آنت لقولة طغت آضطرارا   تقابلهـا فتوســـعها آستماعا ؟
أدوم عـــلى خصاصته طويلا   مخافـــة أن يقـال شكا آقتنـاعا
يسارقُ عيشـــةً رعنـاء حـيرَى   فــلا وُهُدا تحـــلُّ ولا تِلاعا
يرقِّعهـا وتســـبقه خروقا   وهـــذا الفرىُ[4] قـــد غلب الصَّناعا[5] (٢٥٤)
وكنت تعـــيره لحظا فلحظـا   فتحفظـــه ولـــولا أنت ضاعا
وتُمسكه ببُلغـــةِ ما تراه الـ   ـمكارمُ ممكنا لك مســـتطاعا
فينقُص عمـــرُه يوما فيـــوما   بقَضـــلةِ ذاك أو ساعًا فساعا[6]
وقـــد نُسِخ العطـاءُ فصار منعا   وعاد الوصـــلُ صـــدّا وآنقطاعا
وكاد الكامن المســـتورُ يبـــدو   وأسرارُ التجمّـــل أن تذاعا
وضاقت ساحة الأوطان حـــتى   تطاول أيـــن يرسلها آطـــلاعا
وما للحـــرّ تلفِظـــه بـــلادٌ   كعزمٍ يُنهض الإبلَ الظِّلاعا
وأُقسم لو أمنتُ عليـــك عقبي الـ   ـسماحةِ بى لمـا خفتُ الزَّماعا[7]

---

(١) البقاع جمع بَقْعة وهى المكان يستنقع فيه المـاء، وفى الأصل " البفاعا " . (٢) فى الأصل "غبن". (٣) الآرتداع : أثر رائحة الطيب . (٤) الفرى : الشق الفاسد . (٥) الصناع : الحاذق المـاهر . (٦) الساع جمع ساعة . (٧) الزماع : المضاء فى الأمر .

وما ونداك ما هــو أن أمرّتْ ... مريرةُ جفــوتى إلا الــوداعا
أفارقكم لغـير قِـلّىً فظـنى ... بنفسى بعدكم أن لا آنتفاعا
وأترك بينكم غُرر القــوافى ... تَناوحُ خلف ظهرى أو تَنَاعى
فمن لكمُ يقــومُ بها مقامى ... اذا آندفعت مواكبُها آنـدفاعا
بقيتُ لهـا ومات الناسُ غيرى ... فغاروا للبقيــة أن تضاعا
هبــونى مهرةَ العــربىّ فيكم ... تُجاع لهـا العيالُ ولن تُجاعا
أعيــذ علاك أن أُنسَى قريبـا ... وأن تشرى[1] "الكفاةُ" وأن أباعا
لعلّك تصـطفى عِرْقا كريمـا ... فتحمــدَه آغتراسا وآصطناعا
ومُدليــةٍ الى نعماك عــنّى ... بحــقٍّ فى المكارم أن تراعى
تشافهك الثنا عــنّى وتُمسى ... حِصابا فى عــدوّك أو قِــراعا
لهـا فى بعـد مسراه أجيــجٌ[2] ... عصــوفُ الريح يخــترق اليراعا[3]
تكون تمائمـا لك أو رُقًى فى ... لِساعِ الدهرِ، إن له لِساعا
وأنّ المهــرجانَ له شــفيعٌ ... خليــقٌ أن يُبَرَّ وأن يُطاعا[4]
فلا عدمتك ــ يا بدرُ ــ الليـالى ... ولا خفتَ المحاقَ ولا الشّعاعا[5]
ولا خلج الزمانُ عليــك بيتـا ... يفــرِّق ما تُحبّ له آجتماعا
فإنّ ظعائنا "بالســفح" قَدّت ... أديمَ[6] الليــل ينصعن آنصياعا
حملن بها ــ مكرّمةً ــ رخيًّا[7] ... حصينا[8] عهــدُه ودَمًا مُضاعا

---

(١) فى الأصل "تسرى" . (٢) الأجيج : التلهب . (٣) اليراع : الأجمة .

(٤) فى الأصل " أن تبر وأن تطاعا " . (٥) الشعاع : التفرق . (٦) عاد الشاعر الى الغزل والنسيب مرة ثانية بعد أن آختتم قصيده بالمديح والدعاء ولم نفهم المغزى الذى أراده ولعلها أبيات مؤخرة على ما فيها من آضطراب . (٧) فى الأصل "وخيا" . (٨) فى الأصل "خصيبا" .

طوالع أو غرائب فى "شَرافٍ"(١) مَلًا(٢) فَـلًا يرَوْن بهـا مَلَاعا(٣)
وفى الأحداج محجوبا هــلالٌ اذا راق العيونَ خفى فــراعا
يحييــه خفوقُ الظلِّ حــتى اذا ركب الهوى صدقَ المِصـاعا(٤)
أشاط(٥) دمى وخلّفنى ودمــعى أُســيلُ به المــلاعبَ والرِّباعا(٦)
سطا بقبيــله فلوى ديــونى "قضاعة" من لخصمكمُ "قضاعا"
أمنكِ سرى ٱبنةَ الأعرابِ طيفٌ وقد كذبا على الشعب(٧) ٱنصـداعا
سرى والصبحُ يذعَرُ من توالى الـ ـنجومِ معــزِّبا(٨) بقَــرًا رِتاعا
ألَمّتَ من "شَرافَ" بنا لحِيّت "أظبيةُ" أم أرى حُلُما خِداعا ؟
فإما أنت أو طيفٌ كـذوبٌ كِلَا الزَّورين(٩) كان لنـا متاعا

* * *

وقال وكتب بها الى أبى منصور بن المزرع

مِلْ معى لا عليك ضرّى ونفعى نسأل "الجزَع"(١٠) عن ظباءِ "الجزعِ"
قلتَ : لا تنطـق الديار ولا يمـ ـلك بالى(١١) الطلولِ سمعا فــيُرعى
وعلىّ الســؤالُ ليس عــلىّ الـ ـعارُ إن ضنّت المغانى برجعِ
لم أكن أوّلَ الرجال ٱلتوى صَغْـ ـوى(١٢) لدار الأحباب أو مال ضِلعى
قــد شجا قلــبىَ البكاءُ بنزف الـ ـأربع الحمـرِ(١٣) فى الثـلاثِ السُّفعِ(١٤)

---

(١) شراف : اسم ماء بنجد . (٢) الملا : الصحراء أو المتسع من الأرض . (٣) الملاع : المفـازة لا نبات فيها وهى أيضا من صفات العقاب . (٤) المصاع : المقـاتلة والمجالدة . (٥) أشاط : سفك . (٦) الرباع جمع ربع وهو المنزل . (٧) فى الأصل "السعب" . (٨) معزِّبا : مبعدا ، وفى الأصل "معربا" . (٩) الزور : الزائر . (١٠) الجزع : اسم واد وديار باليمن . (١١) فى الأصل "باكى" . (١٢) الصغو : ميل الحنك . (١٣) يريد بالأربع الحمر : الموقين والحاظين للعينين . (١٤) يريد بالثلاث السفع : ثلاث حجارة تنصب عليها القدر تسمى "الأثافى" جمع أثفيّة .

هــــل مجابٌ يدعو مبـــدِّد أوطا ... رى "بجَمـع" يردُّ أيامَ "جَمـعِ"(١) ؟

أو أمينُ القــوى أحمّـله هـ ... ـمًّا ثقيـلا بحطِّهِ دون "سَلعِ"

وعـــلى ذكره جرى باسمـــه المحـ ... ـفوظُ من عهد أهله والمرعى

فافرُجا لى عن نفحةٍ من صَباه ... طال مدّى لهـا الصليف(٢) ورفعى

إن ذاك النســيمَ يجـرى على أر ... ضٍ ثراها فى الريح رقيـةُ لَسـعى(٣)

وخيـام تُثنَى عــلى كلّ بــدرٍ ... ملَكَ الحسنَ بين خمسٍ وتسعِ (٢٥٥)

وبمـا ضاق منكما وآســتباح الـ ... ـحبّ سلمى يا صاحبىّ وبجـمعى

غنيانى(٤) "بأمّ سـعدٍ" وقلـبى ... معَـها ، إن قلبىَ اليـومَ سمعى

وآصرفا عــنّىَ الملامــة فيهـا ... لســتما تنقُلان باللــوم طبـعى

سألتْ بى : أنّى أقام ، وهــل نا ... م بعينيه بعـــد هجـرى وقطعى ؟

قيل : يبكى فى الرَّبع ، قالت : فما با ... لى أرى يابسـا ترابَ الربـعِ !

خار قلبى ففاضَ فى الدار جفــنى ... فآستحلّت دمى بتفـريط دمعى

كم "بنجدٍ" لو وفَى أهلُ "نجدٍ" ... لفــؤادى من شَـعبةٍ أو صـدعِ

وزفـيرٍ علّمتُ منـــه حمـامَ الـ ... ـدَّوح ما كان من حنينٍ وسجعِ

وليـالٍ قنعتُ منهـا بأضــغا ... ثِ الأمانى ومخلبات اللمـعِ

ما أخفَّ الأقـدارَ فى غبنِ(٥) حظّى ... وتعـــقّى أنسى وتفـريق جمعى

كلّ يـــوم صَرفٌ يخابط أورا ... قى من الدهر أو يخالس فـرعى

أرفـع الضيم بالتجمل حـــتى ... مرَدَ الخرقُ عن خياطِ الرقعِ

رفض الناسُ مذهب الجود حتّى ... ما يدينـــون للسماح بشـــرعِ

---

(١) أيام جمع : أيام منى . (٢) الصليف : صفحة العنق . (٣) فى الأصل "تسعى" .
(٤) فى الأصل "غيانى" . (٥) فى الأصل "عين" .

فســـواء عليهـمُ أبجمـــــيد ... طرَقَ الشّـعرُ أم بسبٍّ وقـذعِ
وأمرَّ العطـاءَ نزرٌ كثيرُ الـ ... ـمنِّ حـتى آستحليت طعم المنع
أسأل الباخليـن والله أولى ... بكريم الجـدا وحُسن الصـنعِ
وعــلى خطّة العـلا بعـد قومٍ ... طال باعى فيهم وأرحبَ ذرعى
هم حَمَـونى وما حمى حـدّ سيفى ... ووقَـونى ما لا تقيـنِيَ درعى
وأهابوا فـزعزعوا الدهرَ عنّى ... وهو ليثٌ على الفريسـة مقعى (١)
قسما بالمنقّباتِ الهـــدايا ... شُــقَقِ الضالِ أو قسىِّ النبـعِ ،
كلّ جرداءَ لفّـها السـيرُ بالسيـ ... ـرِ فعادت فى النِّسع مثـلَ النسعِ ، (٢)
خضعت تحت رحلها بعسـيبٍ (٣) ... كان بالأمس مشرفا كالجـذعِ ،
نفضت بين "بابلٍ" و"منًى" قا ... ب ثلاثين ليـلة فى سبعِ ،
تدرج الليـل بالنهـار فـا تأ ... نس فرقا ما بين رفع ووضعِ ،
طُلّعا من "أبى قُبيس" (٤) يُخيِّلـ ... ـن حَمامًا على الهضابِ الفُــرعِ ،
تحمِــلُ السُّهَّمَ (٥) الملاويحَ (٦) أشبــا ... حا توافَوا مــن كلّ فَجٍّ وصُقعِ ،
زمّلوا أوسُـقَ الذنوب (٧) وقضّـو ... ها حِصابا فى السبع بعـد السبعِ ، :
لَحَلَا مــن "بنى المزرّع" مجنا ... ىَ وزكّى غرسى وريّع زرعى
المَلبّــون غـــدوةً والملبو ... ن دفاعا ولات ساعـةَ دفـعِ
كـلّما هُزّت الحفائظُ منهـم ... أطلعـوها ملمـومةً كلَّ طِلعِ (٨)

(١) فى الأصل "مفع". (٢) النسع: حبل من أدم تشدّ به الرحالة. (٣) العسيب: عظم الذنب. (٤) أبو قبيس: جبل مشرف على مسجد مكة. (٥) السهم جمع ساهم: وهو الذى تغير لونه و بدنه مع هزال. (٦) الملاويح جمع ملواح وهو الضامر. (٧) فى الأصل "الذبيب". (٨) فى الأصل "أظلعوها ملومة كل ظلع".

حملوا فوقها الشموسَ وقادو ... ها بِجاءت من الدجى فى قِطعِ (١)
يغسل العارَ عنهمُ لذعُ خُرصا ... نِ قناها إن همّ عارٌ بلذعِ (٢)
واذا فار فيهمُ عرقُ "طيّ" ... أضرم الأصلُ نارَه فى الفرعِ
لبسوا النقع حاسرين فشقّوا ... بنجوم العلا ظلامَ النقعِ
بأنوفٍ فوق الملاثم شمٍّ ... ورقابٍ تحت المغافر تُلعِ (٣)
كلُّ تالٍ أباه يجرى كما يجـ ... ـرى ويسعَى الى العلاء ويُسعى
سلكوا فى الكمال فانتظموه ... مُولَجَ الخيط فى ثقوبِ الجَزعِ (٤)
يُرطبون القِرى وقد أعجفَ العا ... مُ ومُدّت فيهم ذراعُ الضّبعِ (٥)
بعِلابٍ مفهّقاتٍ اذا ما ... ردّ شُخبيهِ حالبٌ فى الضّرعِ (٦) (٧) (٨)
واذا عزّت البِكارُ عليهم ... لم يُغِذّوا أعيارَها بالكسعِ (٩) (١٠) (١١)
فزت منهم على الظما بقليبٍ ... لم يكدّر جمّاتِه طولُ نزعى (١٢) (١٣)
جئتُه ساغبا مُحلّأً عن النا ... س جميعا فكان رِيِّى وشِبعى (١٤)
وصلتْ بى حبلَ "المهذّبِ" أنوا ... ءُ سعودٍ ما كنّ أنجمَ قطعِ
ودعتنى الى هواه سجايا ... هنّ صَرفى عن سواه وردعى
بالبديع الغريب فيهم وما جا ... ءك من فضله فليس ببدعِ

(١) القطع : الجزء من الليل . (٢) الخرصان جمع خِرص وهو السنان . (٣) المغافر جمع مغفر وهو زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس وتلع جمع أتلع وتلعاء : الطويل من الأجياد . (٤) الجزع : الخرز . (٥) الضبع : السنة المجدبة . (٦) علاب جمع علبة وهى قدح ضخم يحلب فيه . (٧) مفهّقات : ممتلئات ، وفى الأصل " مفقهات " . (٨) الشخب : ماخرج من تحت يد الحالب عند كل غمزة وعصرة للضرع . (٩) البكار جمع بكرة وهى الفتية من الإبل . (١٠) أعيار جمع عير وهو الحمار أياكان وحشيا أوأهليا . (١١) الكسع : الطرد . (١٢) القليب : البئر . (١٣) جمات جمع جمة وهى معظم الماء . (١٤) يريد محلأ أي ممنوعا عن الورود .

سوّد النـاسُ ودَّهـــم وجلا لى   عن وجـوهٍ بيضٍ من الودّ نُصعِ (٢٥٦)
ردّ صـــوتى ملبّيـا ورعانى[1]   بيــدٍ كالغمام تُـروى وتُــرعى
لا بمليغ غــريبها مــلء أيّا   مىَ فيــه ولا بــوأدٍ مقــعى
يا غياثى المبلوغَ قبل آجتهـادى   وربيعى قبــل آرتيادى ونجعى
وظِلالى من الأذى بين قوم   هجّــروا[2] بى فى القرقرىّ[3] النقــع
كم كمين من راحتيــك كريم   لم أُثِـرهُ برقُيــتى وبخَــدعى
جاء عفوا وعاد وترا وقـد كـا   ن كفانى منــه وفورُ الشّــفع
لم تُصِخْ للعــذول فى فرط أشعا   رى ولم تــزدجر بنهيٍ وردعِ
شيمــة ما نقلتْهـا عن أناسٍ   حملوا هضبةَ العــلا غــير ظُلْعِ
كلّ ليثٍ مشى الرُّوَيدَ وخفّفـ   ـتَ الى سبقه خُفــوفَ السِّمعِ[4]
بـك طالت يدى وخفّ عــلى[كلّ[5]]فؤادٍ يســتثقل الفضــلَ وقعى
وتــنزّهتُ عن معــاشرَ لا يفـ   ـتحُ أبوابَ جودهم طولُ قــرعى
صدتُ بالمضرحىّ[6] أزرقَ[7] فآستحـ   ـييت صيدى بالنــاعقات البُقْعِ[8]
لامنى الحاسدون فيك فآبوا   بين زَبنٍ[9] شاهَ الوجـوهَ وقَمعِ
مالهم معرضين عــنّى ومصغيـ   ـن لقولى إلا آصطلامى[10] وجدعى[11]

(١) فى الأصل "ودعانى" . (٢) هجروا بى : ساروا بى فى الهاجرة ، وفى الأصل "هجرونى" . (٣) القرقرىّ منسوب الى قرقر وهو القاع الأملس المستوى . (٤) السِّمع : سبع مركب وهو ولد الذئب من الضبع ، أسرع من الطير فى عدوه ، ووثبته تزيد على مسافة ثلاثين ذراعا وهو شديد السمع يضرب به المثل فى ذلك فيقال : «أسمع من سمع» . (٥) ليست بالأصل . (٦) المضرحىّ : الصقر أو النسر الطويل الجناح . (٧) أزرق : وصف للمضرحىّ فنصب على الحال . (٨) البقع جمع أبقع وهو صفة للغراب لآختلاف لونه ، وفى الأصل النقع . (٩) الزبن الدفع ، وفى الأصل "زين" ، والقمع : ضرب أعلى الرأس . (١٠) الآصطلام : استئصال الأذن . (١١) الجدع : قطع الأنف . وفى الأصل "حذعى" .

ولك الصائبات حَبَّ الأعادى بسهام يدمين قبل النزع
كلّ ركّاضة بذكرك فى الأر ض على ألسن الرواة الدُّلَّع
ما شيات على الظراب (١) ولم تحـ ـفَ ولا قيدت قبالا (٢) بشسع
لا يزاحمن ذا كُراعٍ (٣) ولا يُضـ ـربن حول الحياض ساعة كرع (٤)
تقطع البرَّ بالمهارى (٥) الجديد يـّات (٦) والبحرَ بالسفين القُلع
نظَمتْها سماتُ مجدك فى الأسـ ـماع نظمَ العذراء خيطَ الودْع
من علاك انتخبتُ (٧) حِليةَ صوغى مستعينا واخترت دُرَّة رصعى
فاستمعها لم يلقَ قبلى ولا قبـ ـلك ذو منطقٍ بها ذا سَمع
ساق منها النيروزُ عذراءَ لم تسـ ـمح لصهرٍ سواك قطّ ببُضْع
كثرت وهى دون قدرك فاعذر فى قصورى واقنع بما قال وُسعى

* * *

وكتب الى الأمير أبى قوام ثابت بن علىّ بن مَزْيَد يذكر رسمه، وخلاصَه من جُدَرىّ كان عرض له، وأشرف منه على التلف

بدينك بعد ما انفرق الجميعُ أتصبر أم يروعك ما يروعُ ؟
تداعوا بالنوى فسمعت صوتا يودّ عليه لو صَمَّ السميعُ
وزمّوها مسنَّمةً بطانا تغصُّ بها النمارقُ (٨) والقُطوعُ (٩)

(١) الظراب جمع ظَرِب وهو ما حدّ طرفه ونتأ من الحجارة، وفى الأصل "الضراب". (٢) القبال: زمام النعل كالشسع. (٣) الكراع: مستدقّ الساق. (٤) الكرع: مد العنق والشرب بالفم لا بكفّ ولا بإناء. (٥) المهارى: الإبل المنسوبة الى حىّ مَهرة بن حيدان. (٦) الجديليّات: منسوبة الى الجديل وهو فحل تنسب اليه الإبل. (٧) فى الأصل "انتحلت". (٨) النمارق جمع نمرقة وهى الوسادة الصغيرة يتكأ عليها. (٩) القطوع جمع قِطع وهى الطنفسة تكون تحت الرجل على كتفى البعير.

حواملَ كلَّ ما شكت المطايا[1] ... ولكن كلَّ[2] ما شكر الضجيعُ

تكلّفها الحُداةُ "ببطن خَبتٍ" ... من الأحداج ما لا تستطيعُ

اذا ما خفَّ أو نهض النواجى[3] ... مشت منها الحسيرةُ والظليعُ

وفى الأظعان متّهَمٌ بريءٌ ... بنخوته ومحفوظٌ مُضيعُ

ومنتفضٌ كنانتَه "بنجدٍ" ... له "بالغور" مقتنَصٌ صريعُ

ومن سِرِّ[4] العشيرة من "مَعَدّ" ... — مكانَ النجم — باذلةٌ منوعُ

عصيُّ الرِّدفِ ليِّنة التثنّى ... تقسّمَ خصرَها شِبعٌ وجوعُ

اذا سئلت فواحدةٌ زبونٌ ... وإن وعدت فخالبةٌ لموعُ

جرى بهمُ "أشىٌّ"[5] فعبَّ بحرٌ ... حمولُهمُ سفائنُه القُلوعُ

غوارب، فارتجعت الىَّ طَرفى ... يناشد "ذا الأراك" متى الطلوعُ

ألا هل — والمنَى سفهٌ وحلمٌ ... وصادقةٌ تسرّك أو خَدوعُ — :

لظمآنٍ "ببابلَ" من سبيلٍ ... الى الماء الذى كتم "البقيعُ"؟

وبانات على "إضمٍ" رِواء ... سقاها كأسَ نُجبته الربيعُ

تقوّدها الصّبا غصناً لغصنٍ ... فتعصى فى المَقادة[6] أو تُطيعُ

ترنَّمُ فوقها وُرْقُ العشايا ... لمغتبقٍ سلافتهُ الدموعُ

يظنّ الغادرون بكاى خُرقاً ... وأن وفاىَ بعدهمُ خضوعُ ٢٥٧

وليس وإنما زمنٌ تولّى ... "بغُرَّبَ"[7] ما لفائته رجوعُ

وعهدٌ ضاع بين يدى وخصمى ... وما يرعاه مثلى لا يضيعُ

---

(١) فى الأصل "كلما سكت" . (٢) فى الأصل هكذا "كلما" . (٣) النواجى جمع ناجية وهى الناقة السريعة . (٤) السر: محض النسب . (٥) أشىّ: اسم واد باليمن . (٦) فى الأصل "فتنفضى" . (٧) غرب كسكر: اسم جبل وماء بنجد .

وقبلكمُ صعبت على المَلاوِى (١) ... فطار عن النزاع بِىَ النزوعُ

ومرّتْ سلوة بصُدوعِ قلبي ... فمات الداء وآلتأمَ الصدوعُ

وهمٍّ قد قريتُ فبات عندى ... له الوجناءُ (٢) والعطن (٣) الشريع

أضمُّ صرامةً جنبيَّ منه ... على أضعافِ ما تسعُ الضلوعُ

وقافيةٍ طغت فنهست منها ... بفىَّ مكانَ لا يرقَ اللسيعُ

يسوغ الشهدُ منها فى لَهاتى ... وفيها الصابُ والسمُّ النقيعُ

اذا ما راضها غيرى تلوّتْ ... تلوّى البَكرِ (٤) حارقَه القطيعُ

وحاجةِ ماجدِ اليد مستطيلٍ ... الى الغايات يقصُر أو يبوعُ

حبيبٌ عنده طولُ الليالى ... كأنّ سهادَه فيها هجوعُ

ركبت الى الخطارِ بها زَماعى (٥) ... وناجيةً (٦) مسابحُها (٧) الهزيعُ (٨)

اذا زفرتْ من الظمأ المطايا ... فليلةُ (٩) عِشرِها (١٠) أبدا شُروعُ (١١)

خوارق فى أديم الأرضِ طورا ... وأحيانا تُخاط بها الرقوعُ

اذا آختلفت أسامى السير يوما ... فكلّ آسمٍ لمسراها السريعُ

تُيَمِّمُ من بنى "أسَدٍ" بيوتا ... "ببابلَ" جارُها الجبلُ المنيعُ

وتَنشَقُ من ثرى "عَوفٍ" ترابا ... يَنِمُّ بطيبه الكرمُ الرديعُ (١٢)

يضعن عليه أعناقا رِقاقا ... بها من غير ذلّتها خشوعُ

---

(١) الملاوى : الطرق الملتوية . (٢) الوجناء : الناقة الشديدة . (٣) العطن : المناخ حول الورد والشريع : المشروع بالماء، وفى الأصل "السريع" . (٤) البكر : الفتى من الإبل . (٥) الزماع : المضى فى الأمر والعزم عليه . (٦) الناجية : الناقة السريعة . (٧) فى الأصل "مابجها" . (٨) الهزيع : جزء من الليل . (٩) فى الأصل "فليلة" . (١٠) العشر : الورود على الماء فى اليوم العاشر . (١١) الشروع : الدخول فى الماء والخوض فيه ، وفى الأصل "سروع" . (١٢) الرديع : الذى به أثر الطيب .

اذا قيـــدت بجـــوّ "مَزيَدىّ"	لواها الخصبُ والوادى المَـريعُ (١)
طوالبُ "ثابتٍ" (٢) حيث آطمأنّت	من المجـــد الذوائبُ والفـروعُ
اذا غُنِّيَنَ بآسم "أبى قوامٍ"	ترنّحت القـــوائمُ (٣) والنســوعُ (٤)
طروبٌ لضاحك العرصات تَغنى	ا لرياضُ بــه ويبتهج الربيـــعُ
ورىّ (٥) الوجهِ (٦) يظهـــرُ ثم يخفى	وراء لثامه الفجرُ الصـديعُ (٧)
اذا آعتقـــل القنـاةَ ندًى وبأسا	تلاقى المـاءُ فيهـا والنجيـعُ (٨)
كـريم الأريحيّـــةِ تطّبيـــه (٩)	رياحُ المجـــد تُكتَمَ أو تَشـيعُ
يروعه الغـنى لم يبن مجـــدا	وتُبطِـــره الخصاصـة والقنوعُ
اذا آبتـاع المكـارم لم يُسقّه	من الأعواض (١٠) ما فيهـا يبيـعُ
أناف به على شـــرف المعـالى	سمـــوُّ النفس والحسبُ الرفيـعُ
وبيتٌ بين "غاضرةٍ" و"عوفٍ"	تُناصِى عِيصَــه (١١) الشُّرَف (١٢) الفـروعُ (١٣)
اذا الأنســابُ أظلمت آستبنتْ	لكوكبه الإضاءةُ والنصـوعُ
من النفــر الذيــن هم آتخـادا	كُوسطى العِقد فى "مضرٍ" وقوعُ
تحضّنهـم حواضنُ (١٤) مُكـرَماتٌ	ففـات الكهلَ طفلُهم الرضيـعُ
ومدّوا من "خُزَيمـةَ" خيرَ عِرقٍ	اذا لم يكـرم الفحل القـريعُ (١٥)

(١) المريع : الخصيب والكثير الخير . (٢) فى الأصل "طالب" واسم الممدوح "ثابت" وفيـه شىء من حسن التورية . (٣) القوائم : جمع قائمة وهى واحدة قوائم الدابة ليديها ورجليها . (٤) النسوع جمع نسع وهو المفصل بين الكف والساعد . (٥) يقال : زند ورىّ أى خرجت ناره وهو كناية عن الإضاءة . (٦) فى الأصل "الوجد" . (٧) الصديع : المسفر . (٨) النجيع : الدم . (٩) تطبيه : تزدهيه . (١٠) الأعواض : جمع عوض وهو الخلف والبدل ، وفى الأصل "الأعواص" . (١١) العيص : الأصل . (١٢) الشرف : جمع شرفة وهى ما أشرف من البناء . (١٣) الفروع : المرتفعـة . (١٤) فى الأصـل "تحصنهم" . (١٥) القريع : الشديد المختار .

اذا جلسوا تجمّعت المعالى … وإن ركبوا تفرقت الجموعُ
لهم حَلَبُ الندى وحَيَا المَقارِى (١) … اذا جفَّت من السنة الضروعُ (٢)
اذا خمد الوَقودُ ذكت وجوهٌ … تضىء لهم وأعراضٌ تضوعُ
يشُبُّ الحربَ منهم مطفئوها … ويُعطِى الأمنَ فيهم مَن يروعُ
اذا نبَتِ السيوفُ مضت قلوبٌ … وإن قصُر القنا وصلتْه بوعُ
ولم يتدرعوا سقفا ولكن … جسومٌ تستجنُّ بها الدروعُ
مضَوا سلفا وجاء "أبو قوامٍ" … فأقبلَ سرُّ مُعجِزِهم يذيعُ
فكان البدرَ تصغُر جانبيه الـ … ـكواكبُ وهى ثاقبةٌ طُلوعُ
اذا وُزِنوا به رجَحتْ عليهم … موازينٌ بسودَدِهِ وصوعُ (٣)
هو الأسد الوحيدُ اذا أغاروا … وفى الشُّورى هو الرأى الجميعُ
وقاكَ (٤) حذارَكَ المالُ الملَقَّى … وبلَّغك المنى السيفُ القَطوعُ
وكانت نفسُك المدفوع عنها … بصبرك كلّما جزِع الجزوعُ
وساق لها الغريبَ من المعالى … غريبٌ من خلائقها بديعُ
كما وُقِّيتَ أمسِ وقد تقضَّى … علاقةَ جسمك الداءُ الوجيعُ ٢٥٨
محى تلك الكُلومَ العُورَ ماحٍ … وعفَّى ذلك الوسمَ القطيعُ
وكنت السيفَ جوذبَ من صداه … بصقلٍ وهو مخبورٌ صنيعُ
وكان معطَّلا فغدت عليه … حُلِيٌّ ما تَثَلَّمُ أو رُصوعُ
وظنَّ بك العدا أن يبلغوها، … منًى — وأبيك — فاركةٌ (٥) شَموعُ (٦)

(١) المقارى جمع مَقرَى وهى كل ما اجتمع فيه ماء المطر من كلّ جانب . (٢) السنة : القحط والجدب . (٣) صوع : جمع صاع وهو المكيال الذى يكال به ، وفى الأصل "وضوع" . (٤) فى الأصل "وقال" . (٥) الفاركة : المبغضة زوجها . (٦) الشموع : المزّاحة .

فرِدْ حوضَ البقـاءِ وهم عطاشٌ — وطِرْ بالمكرُماتِ وهم وُقوعُ
وعِشْ تبلغـــك مـــنى شارداتٌ — زوائرُ كلّما هجـــر القطـــوعُ
لهـا فى الحسن ينبوعٌ مـــديدٌ — وفى الإعجاز جِـــنىٌّ مُطيـــعُ
تقـــود اليـــك أبكارَ المعانى — وفى الشعر : المكــرّرُ والرجيعُ
تخـازرك(١) العدا حَسَـــدا عليها — اذا غنّى بهـا اللسِنُ الدليـعُ(٢)
لك الإفـــراط منهـا والتغالى(٣) — ومنك لهـا التطوُّلُ والصنيعُ
فـــلا تقطعْ(٤) لهـا رَسْمـا فأنت ا — لر بيـــعُ(٥) ووقتُ نائلِك الربيـعُ(٦)

* * *

وكتب الى الوزير ذى السعادات أبى الفرج بن فسانجس وهو بالبصرة

نشـــدتُك ياباَنةَ "الأجـــرعِ" — متى رفـــعَ الحىُّ من "لعلعِ"
وهـــل مرَّ قلـــبىَ فى التـابعيـ — ـن أم خارَ ضـــعفا فـــلم يَتبَـعِ؟
لقد كان يُطمعنى فى المُقام — ونيّتُـــه نيّـــــةُ المـــزمعِ
وســـرْنا جميعـا وراء الحُمـــول — ولكن رجعتُ ولم يرجِـــعِ
فأنتُـــه لكِ بين القـــلوب — اذا اشتبهت أنـــة المـــوجَعِ
وشـكوى تـــدلُّ على سقمه — فإن أنتِ لم تُبصرى فاسمعى
وأبرحُ من فقـــده أنّـــنى — أظنُّ الأراكــةَ عـــنّى تـــعِى
يـــلوم على وطـــنى وافـــرُ الـ — ـجـــوانح ملتـــئمُ الأضـــلعِ(٨)
ببـارح طيرَ النـــوى لا يفـال(٧) — بأبـــترَ منهـا ولا أبقـــعِ

(١) تخازرك : تنظر اليك محدّدة . (٢) فى الأصل "الذكيع" . (٣) فى الأصل "التعالى" .
(٤) فى الأصل "يقطع" . (٥) الربيع : المطر . (٦) الربيع : أحد فصول السنة .
(٧) لا يفال : لا يتطير . وفى الأصل "يقال" . (٨) الأبتر والأبقع من صفات الغراب .

وقال : الغرام مدًى لا يُرام ... نخذ منه شيئا وشيئا دعِ
تصبّرْ على البين واجزعْ له ... ولو كنتُ أصبرُ لم أجزعِ
وفى الركب سمراءُ من "عامرٍ" ... بغير القنا السُّمرِ لم تُمنَعِ
أغيلمةُ الحيِّ من دونها ... تجرُّ الذوابل أو تدَّعى
تطول عرانينُهم غَيرةً ... اذا ما استعير اسمها وادُّعى
رجالٌ تقوم وراءَ النساء ... فيحمِى اللثامُ عن البُرقُعِ
أدرْ يا نديمىَ كأسَ المدام ... فكأسِىَ بعدهُمُ مدمعى
فإن كان حدُّك فيها الثلاثَ ... فإنىَ أشرب بالأربَعِ
وزَورٍ(١)، ولسنا بمستيقظينَ ... "ببطن العقيقِ" ولا هُجَّعِ،
تُرَفِّعنا جاذباتُ السُّرى ... وتخفضنا فترةُ الوُقَّعِ،
سَرَى يتبعُ "النَّعفَ" حتى أطابَ ... حثيثَ الترابِ على "ينبُعِ"
فبلَّ الغليلَ ولم يُروِه ... وأعطَى القليلَ ولم يمنعِ
يدٌ نصعتْ لسوادِ الظلام ... ومن لك بالأسودِ الأنصعِ؟
تبرَّعَ من حيث لم أحتسبْ ... بها وسقَى حيث لم أشرَعِ
رأى قلقِى تحتَ أرواقه ... فدلَّ الخيالَ على مضجعِى
نذيرىَ من زمنٍ بالعتا ... ب عن خُلْقه غيرِ مسترجِعِ
ومن حاكم جائرٍ طينُه ... على طابع الحق لم يُطبَعِ
يميلُ على الحُمُر المقرَباتِ ... ويغضب للأسمرِ الأجدعِ
يكاثرنى واحدا بالخطوب ... ويحملُ منّى على أضلَعِ(٢)
ويأكلنى بتصاريفه ... فها أنا أفنَى ولم يشبعِ

(١) الزور . الزائر . (٢) الأضلع : الشديد القوىّ الأضلاع .

وكم قام بينى وبين الحظوظِ ... وقـــد بلغتنى فقـال : ارجعى
ولاحظـنى فى طـريق العـلا ... أمُرُّ عـلى الجَـدَدِ (١) المهـيع (٢)
فقـال لشـيطانه : قم اليـ ... ـه فاحبس بـه الركب أو جعجع (٣)
فـلا هو فى عَطَـنى ممسكى ... ولا تاركى سـارحا أرتـعى ٢٥٩
" أبغداد " حُلتِ فما أنتِ لى ... بدارِ مَصـيفٍ ولا مَـربع
صـفِرتِ فما فيـك من دَرَّةٍ ... يقـوم بهـا رمـقُ المرضَـع
ودفَّعتِ " البَصرةُ " المجدَ عنـ ... ـك حتّى ضعُفتِ فـلم تدفعى
فمال اليهـا فشـلَّ الصليـ (٤) ... ـفَ عنك وملتفَتَ الأخـدع (٥)
فخـلِّ لنـا نحـوها طـرقَنـا ... وطِيرى لنـا حسَـدا أو قـعى
الى كم يُزخـرَفُ لى جانباك ... خـداعا ولو شـئتُ لم أخدع
وكم أسـترق عـلى شـاطئيك ... بمغـرِب شمسـك والمطلِـع
وتهتفُ "دِجلةُ" بى و"الفراتُ" : ... حـذارِ من الآجن المنقع
وتربة أرضِـك لاتسـمحنَّ ... بجمـرائهـا للـثرى الأسـفع
ويرتاح وجهى لـبَرد النسـيم ... ونارُ الخصـاصـةِ فى أضـلعى
وما أنتِ إلا وميضُ السـراب ... عـلى صـفحة البـلد البلقع
وما لىَ أقمـحُ (٦) مِلـحَ الميـاه ... اذا كنتُ أشربُ من أدمعى
وهـل قاتلى بـلدٌ أن أقـيم ... اذا خُطَّ فى غـيره مصـرعى
حفِظتُك حتى لقـد ضِعتُ فيك ... نخفَّض (٧) حبُّـك من موضعى

(١) الجدد : ما استرق من الرمل . (٢) المهيع : الواسع . (٣) جعجع : أنخ و برك .
(٤) الصليف : صفحة العنق . (٥) الأخدع : عرق بالعنق . (٦) أقمح : أرفع رأسى استكراها للشرب . (٧) فى الاصل " نخفص " .

ولو كنتُ أنصفتُ نفسي وقد … قنعتُ بأهلك لم أقنعِ (١)

غداً موعدُ البين ما بيننا … فما أنتِ صانعة فاصنعي

عسى الله يجعلها فُرقةً … تعود بأكرم مستجمَعِ

وتأوى لهذى الأمانى العطاشِ … فتأوى الى ذلك المشرعِ

ويسعدها الحظّ من ظل ذى الـ … ـعادات بالجانب الممرعِ

فيرعى الوزيرُ لها آبنُ الوزيـ … ـرِ ما ضاع عندكِ لمّا رُعى

سيعصِفُ حادى القوافى لها … هُبوبا الى الملكِ الأروعِ

فتُنصَرُ بالمحتمى المتّقَى … وتُجبَرُ بالرازق الموسِعِ

فتًى عشقَ المجدَ لما سَلا … وعاش به الفضلُ لمانُعى

وجمّع من فِرَقِ المكرماتِ … بدائدَ لولاه لم تُجمَعِ

غلامٌ أنافَ بآرائه … على كلّ كهلٍ ومستجمِعِ

ومدّ بباع آبن ستين وهو … بباع آبن عشرين لم يذرَعِ

ودلّ بمعجزِ آياتِهِ … على قدرة الخالق المبدعِ

نوافرُ قرّت له لم تجزْ … بظنٍّ ولم تمش فى مطمعِ

رأى اللهُ تكليفَه شرعَها … فقال له : بهما فاصدَعِ

سقى كلّ ضدّين ماء الوفاقِ (٢) … بكأسِ سياسته المترَعِ

نفيسُ الأسودِ كأسُ الظبا … ءِ والماءُ والنارُ فى موضعِ

وجمّاء من سَرح أمّ اليتيـ (٣) … ـم تنهَلُ والذئبَ من مكرَعِ

وسدّ بهيبته فى الصدور … مسدَّ الظُّبا والقنا الشُّرَّعِ

---

(١) فى الأصل " ضانعه " . (٢) فى الأصل " النفاق " . (٣) الجماء : الشاة لا قرن لها ، وفى الأصل " حماء " .

فـلو لطم الليثَ لم يفـترِسْ ... ولـو وطِئ الصِّـلَّ لم يَاسَـعِ
سل "البَصرةَ" اليومَ من ذا دعا ... لهـا وبأىّ دُعاءٍ دُعِى
وكيف غـدا جَنـةً صيفُها ... وكانت جحيما عـلى المـرتِع
ومن ردّها وهى أمّ البـلا ... د أُنسا على وحشـة الأربُعِ
محرَّمـة أن يحـومَ الزمانُ ... عليهـا بأجـداثه الوُقَّـعِ
وكانت روائـعُ أخبارهـا ... مـتى يَروِها ناقـلٌ يُفـزِعِ
طـلولا تَـاعبُ غـربانُهـا ... اذا الديك أَصـبحَ لم يَصْـقَعِ[1]
يرى المـرء من دمـه فى قمِيص ... أخيـه صـبائغَ لم تنصَـعِ
فـكم رحِـيمٍ ثَمَّ مقطوعـةٍ ... ولـو ربهـا الحـزمُ لم تُقطَعِ
ومن طامِعٍ فى المـوَلَّى عليـه ... ولو سيس بالعـدل لم يطـمَعِ
رأى اللهُ ضـيعتَها[2] فى البـلاد ... فأودعهـا خـيرَ مسـتودَعِ
و ردّ لهـا الشمسَ بعـد الغروبِ ... بغـيرِ "علىٍّ" ولا "يُوشَعِ"[3]
فبلِّغ "ربيعـةَ" إن جئتَهـا ... و"سعدًا" وأسمعْ "بنى مِسْمَعٍ"[4] :
ضـعى أهَبَ الحرب وآستسلمى ... لمـالكِ أمرِك وآسـتضرِعى
ويكفيـكِ متقعا فى الحـديـ ... ـد أن تأبُرى[5] النخلَ أو تزرعى ٢٦٠
فقـد منع السَّرحَ ذو لِبـدتين[6] ... مـتى ما يُجَهجَهْ[7] به يُوقِـعِ
وسَـدّت عليك مجازَ الطريـ ... ـق مسـحبةُ الأرقمِ الأدلـعِ[8]
وضمَّ عراقَكِ من "فارس" ... شريفُ المفـارس والمَفـزَعِ

(١) لم يصقع : لم يصح . (٢) فى الأصل "صيعتها" . (٣) يشير الشاعر الى قصة على ابن أبى طالب والى قصة يوشع بن نون والى كليهما ينسب رجوع الشمس بعد غروبها . (٤) مسمع وما قبلها من الأسماء : آباء قبائل . (٥) أبر النخل : تعهده بإصلاحه . (٦) ذو اللبدتين : الأسد . (٧) يججهج به : يزجر به . (٨) الأدلع : الذى يخرج لسانه فى العدو .

بطىء عن السوء ما لم يُهَج (١) فإن يَر مَطعمةً يُسرِع
من القوم تعصف أقلامُهم لواعب بالأسلِ الزعزعِ
وتقضى على خرزات الملوك عمائمُهم وهى لم توضَع
ويقعَص (٢) بالبطل المستميت لسانُ خطيبهم المِصقعِ
اذا آدّرعوا الرَّقْم (٣) والعبقرِىّ (٤) سطَوا بالترائك (٥) والأدرعِ
لهم فى الوزارة ما للبروج فى الأفق من مطلِعٍ مطلِعِ
مواريثُ (٦) مذ لبسوا نخرَها على أوّل الدهر لم يُنتَزَعِ
هُمُ ومنابتُ هذى الملوك من النبع (٧) والناسُ من خِروعِ
تصلصلَ من [طينها (٨)] طينُهم كما الماءُ والماءُ من مَنبَعِ
قُرِنتم بهم فى شبابِ الزمانِ قرينةَ "عادٍ" الى "تُبَّعِ"
فمن قال : "آلُ بويه" الملوكُ هُمُ "آلُ عباسَ" لم يُدفَعِ
تنوط وزارتُكم ملكَهم مناطَ المعاصمِ بالأذرعِ
فيا آبن الوزيرين جدًّا أبًا (٩) وأثلِثْ اذا شئت أو أربِعِ
الى حيث لا يجِدُ الناسبون وراءَ "المجرة" من مَرفعِ
بحقٍّ مكانُك من صدرها وكلّهُمُ غاصبٌ مدّعى
وإنى لأعجبُ من عاجزٍ متى نتصدَّ لها يَطمعِ
ومن مستطيلٍ لها عرقُهُ الى غير بيتك لم ينزِعِ

(١) فى الأصل "تهج" . (٢) يقعص : يقال : قعصه أى قتله مكانه . (٣) الرقم : ضرب مخطّط من الخز . (٤) العبقرىّ : ثياب فى غاية الحسن منسوبة الى "عبقر" اسم مكان . (٥) الترائك جمع تريكة وهى بيضة الحديد . (٦) فى الأصل "موايث" . (٧) النبع : شجر صلب تعمل منه القسى ، ومن أغصانه تعمل السهام ، والخروع : كلّ نبت ضعيف يتثنّى .
(٨) ليست بالأصل . (٩) فى الأصل هكذا * فيا ابن الوزيرين حدابا *

يمـــدّ لهـــا يـــدَه أجـــذَما وأين السّـــوارُ مِن الأقطعِ (١)

أيا حامىَ الـــذود ما "للعـــرا ق" أهمِـــلَ بعضٌ وبعضٌ رُعى !

فمن جانبٍ بـــلدٌ جُرحُـــه بعـــدلك أُلحِـــمَ لمّـــا رُعى (٢)

ومن جانبٍ بـــلدٌ لا يرى لخُرق الصّـــبا فيه من مَرتَعِ

وما مِثلُ شمســـك ممّـــا تَخُصّ فَعُـــمَّ البـــلادَ بهـــا وأجمـــعِ

"وبغداد" دارُ حقوقٍ عليـــك مـــتى ترعَ أيســـرها تقنـــعِ

فسلطانُ عزّك لم يقهـــر الـ ـعـــدا فى ســـراها ولم يقمعِ

"وجعفرُ" ما "جعفـــر" المكرما تِ لم يســـلُ عنهـــا ولم يـــنزِعِ

وكم جـــذع (٣) منك أقرحتـــه (٤) ومثغـــر (٥) بعـــد لم يجـــذَعِ

وأنت وإن كنتَ جنّبتهـــا فـــلم ترعَ فيهـــا ولم ترتـــعِ

فعنـــدك منهـــا الذى لا يُرَى، محاسنُ تبصَـــرُ بالمَســـمَعِ

بفـــرْدٍ لهـــا عزمةٌ كالحســـام متى ما يجدْ مفصِـــلا يقطـــعِ

فإن الطـــريق اليهـــا عليـ ـك غـــيرُ مُشيك ولا مُســـبِعِ

متى رمتهـــا فهى من راحتيـ ـك بين الرواجب (٦) والأشجـــعِ (٧)

بنـــا ظمأٌ إن جفانا حيـــاك وواصـــلنا الغيث لم ينقـــعِ

فغوثا فمـــا زلت غـــوث اللهيف مـــتى يدع مستصرخا تســـمعِ

ولو لم يكن غـــيرأنى أراك فيفزع فضـــلى الى مَفـــزَعِ

---

(١) الأقطع والأجذم : المقطوع اليد . (٢) فى الأصل "وعى" . (٣) الجذع : الفتى . (٤) أقرحته : جعلته قارحا : وهو المسن . (٥) المثغر : الذى سقطت أسنانه . (٦) الرواجب جمع راجبة وهى مفاصل أصول الأصابع . (٧) الإشجع بالفتح والكسر و جمعه أشاجع وهى أصول الأصابع من الكف .

فإن يجمع الله هـذا الثناءَ ... وتـلك المكارمَ فى مجمـع
وإن لم أسِـرْ فانتشلنى اليـك ... وقُـدْنى بحبـل(١) الثنـا أتبـع
ورِش بالنـوال جَناحى أطـرْ ... وبالإذنِ فى مَهَلى أسـرِع
فمـا تطرح الأرضُ وفـدا اليـ ... ـك أحسنَ عندك من موقعى
ولو ساعد الشوقَ طَولٌ اليـك ... طلعتُ به خـيرَ مسـتطلَع
فغيبـةُ مثـلىَ عن موضِعٍ ... ـ وإن عزّ ـ عمرٌ على الموضع
وإنى لقعـدةُ مسـتفرِهٍ(٢) ... بصـيرٍ ومتعـةُ مستمتِـع
شهـابٌ على أنديات الملـوك ... مـتى يُقتبَسْ بالنـدى يلمـع
وإن لم يبِنْ شـبحٌ ذابـلٌ ... عـلى طـودِ ملككم الأتلع(٣) ،
فإن القُـلامةَ فى ضعفها ... تعانُ بهـا بطشةُ الإصـبع
لكم فى يدى وفى صارمانِ ... بصـيرانِ فى القـول بالمقطع
ومن دون ذلك رأىٌ يسـدُّ ... ناحيـةَ الحـادثِ المُفظِـع
ومفضَى الأمانة مـنى الى ... صـفاةٍ من الحفظ لم تُقـرَع
فإما علمت وإلا الخبـيرُ ... فسـلهُ فمثـلىَ لا يـدّعى
بقيت لمعوز هـذا الكلام ... مـتى أدعُ عاصـيهُ يَخنَـع(٤)
وحيـدا أُحيًّا بهـا، إن حضرتُ ... مُدحتُ وإن غبتُ(٥) لم أُقذَع(٦)
وهـل نافعى ذاك ؟ بل ليت لا ... يضـر اذا هـو لم ينفـع
سمعتُ الكثير وما إن سمعتُ ... بأكسـدَ مـنّى ولا أضيـع

(٢٦١)

---

(١) فى الأصل "بحل" . (٢) المستفره : المستكرم . (٣) الأتلع : الطويل .
(٤) يخنع : ينقاد . (٥) فى الأصل "عبت" . (٦) أقذع : أسب وأشتم .

لعــلك تأوى لهـا قصــةً ... الى غــير بابــك لم تُرفَــع
ومَــن كنتَ حاكــمَ أيامه ... متى يطلب النّصفَ لا يُمنــع
متى تصطنعنى تجــد ما آقترحت ... مكانَــ آغتراسك والمصــنَع
وعــذراء سقتُ لكم بُضــعَها ... ولــولا رجاؤك لم تُبضــع
مــن المــالكات قلوبَ المــلو ... ك لم بتــذلّل ولم تخشــع
تصــلى القــوافى الى وجهها ... فمن ساجداتٍ ومن رُكّــع
أقمتُ وقــدمتُهـا رائــدا ... فشــفّع وســيلتها شــفّع
عصتنى الحظــوظُ فيا بدر كن ... دليــلا عــلى حظّىَ الطيّــع
فــلا غرو أن أقهرَ الحـادثاتِ ... ورأيُــك لى ولسـانى معى

وقال يمدح ركن الدين جلال الدولة أبا طاهر بن بويه ويذكر الأتراك فى شَغبهم عليه وعودهم الى الطاعة

فى كلّ دارٍ عــدوٌّ لى أقاذعُهُ ... وعاذلٌ أتقيــه أو أصانعُــهُ
وآمــرٌ بسـلوّ لا يطـاوعنى ... قلبى عليــه وناهٍ لا أطاوعُــهُ
يعيـا بوجدى ولم يحمــل بكاهله ... ثِقــلى ولا ضمنت قلبى أضالعُــهُ
كأننى أوّل العشاق طـال له ... مغنى الأحبــةِ وآرفضت مدامعُهُ
عابوا وفائى لمن أهوى وقد علمــوا ... أنــ الخيـانة ذنبٌ لا أواقعُــهُ
وهل تصــح لمأمونٍ أمانتهُ ... يوما اذا الحبّ لم تُحفظْ ودائعُــهُ ؟
نعم وقفتُ على الأطــلال أسألهـا ... ما كلّ مستخبَرٍ تُصغى مسامعُهُ
وقــد يجيبك وحيـا مَن تخاطبه ... وتفهم القــولَ ممن لا تراجعُــهُ
وما رجوتُ «بذات البان» من سفهٍ ... دنوّ مَنــ شَسَعت عنى شواسعُهُ

وما وقفتُ لبـدرٍ غاب أطلبـه جهـلا ولكن شفَتْ عيني مطالعهُ
وكلّ من فقد الأحبابَ ناظرُه مُسرَّحُ الطرفِ فى الآثار نافعُـهُ
وفى الظعـائن خـلّابٌ بموعده خَـلّابةَ البرق لم تصدُقْ لوامعُهُ
مقنَّـعٌ، لُـثْمُ الأبطال يحذرُها ذليـلةٌ ما تـواريه مَقانعـهُ
ظبي يصدّ عن المرعى النفوسَ فقد صارت حمًى بالدم الجارى مراتعُهُ
لا يُقتَضَى عنـده ثأرٌ ولا تِرَةٌ (١) ولا يُعاب بجبنٍ من يقارعهُ
إن شاء أنكر أو إن شاء معـترفا بالقتـل لم يتعسّـفه توابعُـهُ
وكيف يَجحدُ قتـلاه اذا شهدت خـدّاه بالدمِ أو باحت أصابعُـهُ
يا تاركى مثَـلًا فى النـاس منتشرا تدور شائعـةٌ (٢) فيهـم وشائعُـهُ (٣)
ما سلّط الله أجفانى على جـلَدى إلا ومحفوظُ سِرّى فيـك ضائعُهُ
من أحدثَ الغدرَ دِينا فاستننت به ومن أباحتك تعـذيبى شرائعُهُ؟
بلى هـو الدهر مفطـورٌ خلائقُه على الفسـاد ومجبـولٌ طبائعُـهُ
أما ترى مَلِكَ الأمـلاك خاونه عبيـدُه وعتت كفرا صنائعُهُ
ثعالبٌ تتعـاوى ساقَها وَعِـلٌ (٤) لضـيغمٍ لم تزعزعـه زعازعُـهُ (٢٦٢)
ما قمت تزأرُ منهـا واحدا صَمَـدا إلا وجبّـار ذاك الجمـع خاشعُهُ
رأوا ولاءَك وسمـا فى جباههـمُ فـذُلُّهم لك إن عزّوا طوابعُـهُ
من كلّ قلبٍ قسـا والرقّ يخصمه حـتى يرقّ ونعماكم تنازعُـهُ
وكيف تَعصِى [رقابٌ] (٥) أنت مالكها مِلك اليمين وسيفٌ أنت طابعُـهُ

(١) الترة : الثأر والعدواة . (٢) فى الأصل "سابعة" . (٣) الوشائع جمع وشيعة وهي الطريقة فى البرد وهي هنا مجاز . (٤) الوعل : تيس الجبل . (٥) ليست بالأصل .

وهل هباتك يبغيها مغالبةً ... من أنت واهبُه أو أنت بائعُهُ

عادوا وبَسْطةُ أيديهم تثقِّلُها ... أغلالُ مَنِّكَ فيها أو جوامعُهُ

يرعون ما أثمر البغيُ الذى غرسوا ... والبغيُ معروفةَ العقبى مَصارعُهُ

يلوذ بالعفو منهم كلُّ ذى شَمَمٍ ... بأنفه ، باسك المحذور جادعُهُ

وحسب عاصيك ذلًّا إذ صفحتَ له ... عن الجريرة [أن](١) الذلَّ شافعُهُ

وأنت كالسيف لم ينضُبْ بصفحته ... ماءُ الفرندِ ولم تَثلَمْ مَقاطعُهُ

راموك والله رامٍ دون ما طلبوا ... وهل يفرِّقُ شملٌ وهو جامعُهُ

عوائدٌ لك تجرى فى كفالته ... لا يجبرُ الله عظمًا أنت صادعُهُ

كم قبل ذلك من فتقٍ مُنيتَ به ... والله من حيث يخفى عنك راقعُهُ

ضاقت جوانبه واشتد مخرجُهُ ... وأنت فيه رحيبُ الصدر واسعُهُ

ردًّا اليه وتسليما لقدرته ... فيما تحاوله أو ما تدافعُهُ

فهبْ عبيدَك للعطيك طاعتَهم ... فأنت فى العفو عن عاصيك طائعُهُ

واعطف عليهم فهم أنصارُ دولتكم ... بباسهم كلُّ خصم أنت قامعُهُ

يامن اذا قال : هل فى الأرض من ملكٍ ... سواى لم يَرَ مخلوقا ينازعُهُ ! ؟

من مات من قومك الصيد الكرام فقد ... احياه ذكرُك وابتلَّت مضاجعُهُ

ومن على الأرض منهم سيّدٌ ملكٌ ... فأنت خافضُهُ أو أنت رافعُهُ

الله سربلكم بالملك مَصلحةً ... للعالمين ، فمن ذا عنك نازعُهُ

وهل يقوَّضُ بيتٌ من رجالكم ... عمادُه وبأيديكم مَجامعُهُ

فركنُ دولتكم بالأمس أوّلُه ... وأنت يا ركنَ دينِ الله رابعُهُ

مات الملوكُ على عصيانهم كمدا ... بـه ، فكاتمُ داءٍ أو مذايعُهُ

---

(١) ليست بالأصل .

تمضى على حكمه الأفلاكُ دائرةً فكلّ سعد جرى فيهن طالعُهُ
وكنتَ سيفَهُمُ والمجدُ مرهِفُهُ صقلا وتاجَهُمُ والفخرُ راصعُهُ
أجراهُمُ والقنا كابٍ وأكرمَهم يدا اذا جُودُهم سالت ينابعُهُ
ما أبحُرُ الأرض من بحرٍ تمدّ به الى العفاة يدًا إلا رواضعُهُ
وكلّ رزقٍ ترى الأقدارَ ضيّقةً به فعندك مسناةٌ وسائعُهُ
كأن مالك شخصٌ أنت مبغضُهُ فأنت مقصيه بالجدوى وقاطعُهُ
آثار جودك فيمن أنت منهضُهُ آثارُ بطشك فيمن أنت صارعُهُ
إن شمت وجهكَ راقتنا روائقه أو شمت سيفك راعتنا روائعُهُ
فلا قرارَ لمالٍ أنت باذلُهُ ولا آنزعاجَ لثغرٍ أنت مانعُهُ
تضجُّ بآسمك ما قامت منابرُهُ على الرشاد وما ضلّتْ صوامعُهُ
حتى ترى الشرك والإيمان ما آختلفا مُلكا وما الفَلَك الدوار قاطعُهُ
موحّد الملك لا تُدعَى بتثنيةٍ إلا بنيك ، وشبلُ الليث تابعُهُ
كواكبٌ تستمدُّ النورَ من قمرٍ على جبينك ساريه وساطعُهُ
فلا خلَتْ أبدا منها مواضعُها من السماء ولا منه مواضعُهُ
وزارك المدحُ فى أبهى معارضِه مطرَّزًا باسمك العالى وشائعُهُ (١)
يختال بين يدَىْ نعماك مائسُهُ حُسنا ويستعبرُ الانفاسَ رادعُهُ
من كلّ عذراء مخلوعٍ اذا برزتْ فيها العذارُ وما إن ليم خالعُهُ
يستوقف الراكبُ الغادى لحاجتِه فيلفت الرأسَ أو تُلوَى أخادعُهُ (٢)
يستقصر المنشدُ التالى طوائلَها كأنّ أبياتَ ما يَروِى مَصارِعُهُ

---

(١) وشائع جمع وشيعة وهى الطريقة فى الثوب . (٢) أخادع جمع أخدع وهو عرق فى صفحة العنق .

مســتصعبات عـلى الراق أراقمُهـا … إلا الذى أنا حاويـه وخادعُـه
يأتى على الصـدّ منكم والملالِ لهـا … وصـلٌ يواليه أو شـوقٌ ينازعُه
ما إن رأت قبلكم فيمن يتاجركم … تجارةَ الجودِ من خاست(١) بضائعُه ٣٦٣
والمهـرجانُ بأن تُرعى وسائلُه … منهـا جديرٌ وأن تزكو ذرائعُه
ذاك الرجاءُ لهـذا اليومِ منتظرٌ … فاصنع بحكم العلا ما أنت صانعُه
واعلم — لك المجلس المعمور، ساجدُه … يعنو لوجهك إعظاما وراكعُه —
أنى بقيتُ لهذا الشعر، مُذعِنة … آياتُه لىَ وحـدى أو بدائعُه
وإن سمعتَ بشىء لستُ قائلَه … فلا تعـرّجْ على ما أنت سامعُه

* * *

وكتب الى الوزير عميد الدولة وهو بسرّ من رأى فى المهرجان

لو كان يَرفق ظاعنٌ بمشيِّع … ردّوا فؤادى يومَ "كاظمةٍ" معى
قالوا: النوى، وخرجت وهو مصاحبى … ورجعت وهو مع الخليط مودّعى
فـلأيّما من مهجتىّ تأسفى … وبأىّ قلبىَّ الغداةَ تفجُّعى!
لا كان يومٌ مثلُ ذاك لآئب … بجوًى ولا غادٍ سَرى لم يُمتَّع
يومٌ يُعَدُّ الجَلْدُ(٢) كلُّ ملاوذٍ … منه ويعذُبُ فيه مِلحُ الأدمع
أنشاتُ أُسمى فيه غيرَ نشيدتى … من حَيرةٍ وأرودُ غيرَ المنجَع
أطأ الكرى(٣) متململا وكأننى … لهبا وقعتُ على حرارةِ أضلعى
هل يملك الحادى تلوُّمَ ساعةٍ؟ … إن البطىء معذَّبٌ بالمُسرِع
أم هل اليه رسالةٌ مسموعةٌ … عنى فيُنصتَ للبليغ المُسمِع؟

(١) خاست: كسدت. (٢) الجلد: الصابر المتجلّد. (٣) كذا بالأصل ولعلها "الثرى" كما يقتضيه سياق الأبيات وإن كانت "الكرى" لا تخلو من معنى.

رَوِّحْ "بذى سلم" على متأخرٍ   يبغى اللَّحاقَ وإن أبيتَ بجعجعِ (١)

وتوخَّها فى التاعم[illegible] مشوبةً   إن المشوق اذا تخلّف يتبَعِ

الشمسُ عندَك فى الخدور وعندنا   شمسٌ اذا متع (٢) الضحى لم تتصَعِ

فتَّ العيون بها فهل فى ردها   طمعٌ فكيف لنا بآية "يوشع" (٣) ؟

ثَمْ نومةَ اليأس القريرةَ إن أوى   جنبٌ يقلّبه (٤) فراقُ (٥) المضجعِ

واعلم بأنك إن رأيت فلن ترى   يوما كأمسِك من زمانِ "الأجرعِ"

فوراء عهدك "بالنخيلة" جونةٌ (٦)   بَهماء (٧) تلعب بالمحبِّ الموجَعِ

تعمَى على بصر الدليل فِجاجُها   تيها فتُخرِتُ (٨) بالبروق اللُّمَّعِ

رُكبتْ بها عجلَى ترى من سَوطها   أفعَى متى ونت الركائبُ تَلسَعِ

ورهاء (٩) ما نفَضتْ يدًا من "حاجر"   إلا وقد غَمست يدا فى "لعلع"

لم تألف البيداءُ قبل جُنونها   من ذات خُفٍّ أو تطيرَ بأربعِ

إن شاء بعدهم الحيا فلينسكب   أو شاء ظِلٌّ (١٠) غمامة فليُقلعِ

فَقيل جسمى فى ذبولِ ربوعهم   كافٍ وشربى من فواضل أدمعى

كُرمتْ جفونى فى الديار فأخصبت   فمنيت أن أرِدَ الديارَ وأرتعى

فكأنّ دمعى مُدَّ من أيدى بنى   "عبد الرحيم" ومائها المتنبِّعِ

وسهرتُ حتى ما تُميِّزُ مقلتى   فُرقانَ مغربِ كوكبٍ من مطلِعِ

فكأنّ ليلى مع تفاوت طولِهِ   أسيافُهم موصولةٌ بالأذرعِ

---

(١) فجعجع : فأنخ وبرّك . (٢) متع : ارتفع وأضاء . (٣) يوشع : نبى من الأنبياء عليهم السلام من آياته أن ردت عليه الشمس بعد غروبها . (٤) فى الأصل "يقليه" . (٥) فى الأصل "الفراق" . (٦) الجونة : السوداء . (٧) البهماء : المفازة . (٨) فتخرت : فتعرف . (٩) الورهاء : الحمقاء . (١٠) فى الأصل "طل" .

لا يُبعدنَّ الله دارَ معاشرٍ … مذ جمَّعوا شملَ العلا لم يُصدَعِ
حملوا العظائمَ ناهضين بأنفسٍ … لم تنقبضْ وكواهلٍ لم تظلَعِ
مترادفين على الرياسة أُقعِدوا … منها على سيساءِ (١) ظهرٍ طيِّعِ
لم يزلَقوا فى ظهرها قدَما ولا … عثروا بها متعوِّذين بدعدعِ (٢)
داسوا الزمانَ فذلّلوا أحداثَه … بأخامصٍ فوق الأضالعِ وُقَّعِ
متسلطين (٣) على جسامِ أمورِه … وثبَ الأسودِ على البهامِ (٤) الرُّقَّعِ (٥)
أنِفوا من الأطراف والأوساطِ فاسـ … ـتلبوا العلاءَ من المكان الأرفعِ
تعطيهم آراؤهم وسيوفُهم … كفَّ الزمانِ من المخوفِ المُفزِعِ
وُلدوا ملوكا فالسيادة فيهمُ … مطبوعةٌ لم تُكتسبْ بتطبُّعِ
للشيخ والكهل المرجّى منهمُ … ما للموشَّحِ والصغيرِ المرضَعِ
لكن "عميد الدولة" الشمسُ التى … عنت النجومُ لنورها المتشعشعِ
سبق الأوائلَ فاستبدَّ بشوطه … متمهلا، والسبقُ للمتسرِّعِ
ورأى نجابةَ من تأخّر منهمُ … عنه فقال: الحقْ نشاوى واتبعِ (٢٦٤)
فضُلوا به ولكلّ ساعٍ منهمُ … مجدُ فضيلةَ "غالبٍ بمجمِّعِ" (٦)
من ناقلٍ صدقَ الحديثِ معوِّدٍ … حفظَ الأمانة للصديق المودِعِ
يطوى الطريقَ نشيطةً حركاتُه … للصعبِ منها والذليلِ الطيِّعِ
تتجمّعُ الحاجاتُ عند نجاحها … للراسلين بشمله المتوزِّعِ

---

(١) السيساء: منتظم فقار الظهر. (٢) دعدع: كلمة تقال للعاثر بمعنى قم وانتعش كما يقال "لعا". (٣) فى الأصل "مستطلين". (٤) فى الأصل "الهام". (٥) الرقع جمع راقع وهو المسرع فى سيره. (٦) مجمع: لقب قصىّ بن كلاب سمى به لأنه جمع قبائل قريش وأنزلها مكة وبنى دار الندوة وفيه يقول حذافة بن غانم لأبى لهب

أبوكم قصىّ كان يدعى مجمعا … به جمع الله القبائل فى فهر

ما بين وقتِ رحيلِه وإيابهِ إلا مسافةُ مُثلِثٍ أو مُربِعِ
حتى ينيخَ بثقله وبضيفه بالمستخفّ وبالوهوب الموسِعِ
فيقول عنى للوزير وربما ترد الرسالةُ من سواى فلا يعى:
كم تأخذ الأشواقُ من جلَدى وكم قلق بحملِ فراقكم وتروُّعى
وإلامَ طولُ رضاى بالميسور من حظّى وفرطُ تعفّفى وتقنُّعى
طيان[1] أبغى الرفدَ بين معاشرٍ حبُّ العلا فى طينهم لم يُطبَعِ
يا ضلّتى ما قمتُ أطلبُ عندهم رزقا عَداك ويا سفاهةَ مَطمَعى
ومن العناء وأنت ساكنُ موضع طلبُ العلا فى غير ذاك الموضِعِ
وهبَ النوالَ على العباد مكايلى من راحتيك بمفعَمٍ وبمترَعِ
ونداك مثلُ الطيف يخرُق جانبا عرضَ الفلا حتى يجاسد مضجعى
بجمال أيّامى بحضرتك التى هى منيتى يومَ الفخار ومفزعى
وجلاءُ طرفى وآنبعاثُ خواطرى ما بين مرأى من عداك ومَسمَعِ
حظٌّ لعمرك لا آعتياضَ لناظرى منه ولا لفؤادِىَ المتصدِّعِ
يا غائبا غدت الوزارة بعده شِلوَ الفريسةِ فى الذئاب الجوّعِ
تتداولُ الأيدى الضعافُ بثقلها بهرًا وما فى صدرها من مدفَعِ
وُضِع آسمُها فى كلِّ معنًى حائلٍ نابٍ لها ولمثلها لم يوضَعِ
يُسمَى بها من لم يكن يسمو لها غلَطا ويطمعُ كلُّ من لم يطمعِ
تدعو مغوِّثةً بمالكِ رقِّها من بين قبضة غاصبٍ أو مدّعى
فآسئل أسود الغاب كيف تفسحت للشاءِ عن هذا العرين المُسبِعِ
ما قمتُمُ عنها وفيها مُتعةٌ — وأبيكُمُ — للجالس المستمتعِ

(١) طيان: جوعان.

والملك مـــذ أهملتموه بيضـــةٌ … لم يحمها أنِفٌ وسرحٌ ما رُعى
ما زال يســرى الداءُ فى أعضائه … أو مات أو إن لم يمت فلقد نُعى
يفديك منهم نائمٌ عن رشــده … أو حاســدٌ لك ساهرٌ لم يهجع
متصوب القدمين خفّاق الحشا … فى حيث يثبت للقنا المــتزعزع
يعطى الرياســة قابضا أو باسطا … خرقاء كيف تصرّفتْ لم تصنع (١)
جَعل الوعيــدَ على العباد سلاحه … ووعيــدُه شَنٌ (٢) بكفٍّ مقعقع
غضــبان أنك سالم من كيده … غضبَ الفرزدق من سلامة "مَربع" (٣)
تُثنَى صــفاتُك وهو يعجَب سادرا (٤) … عجبَ الجبان من الكمىّ الأروع
ولئن عظُمتَ وقلّ أن تُفــدَى به … فالعين تَفــذَى مرّة بالإصبع
عــدْنى بقــربك إنه مَن فاته … إدراكُ حــظٍّ عاش بالمتــوقّع
وآمــددْ الىّ يدا لو آنك فى السهــا … وعلى الثرى أهلى لنالت موضعى
بيضــاء خضراء الندى أغدو بهــا … أبدا رطيبَ التّرب سَــبْطَ الأربُع
تجـــرى بسَــدة خَلَّتى، أقلامُهــا … تُملى المضاءَ على الســيوف القُطّع
وآسمع على بعـــد الديار وقربهــا … مثــلَ القِــراط (٥) تعلّقا بالمســمع
غررا بِكارا (٦) أســلمتْ لى عُذْرَها … لو لم أكــن لخلا لهــا لم تُفــرع
ممــا آصطفيتك فى الشباب وشائبا … من صفوتيه بمُقرِح (٧) ومُجذع (٨)
وجعلتـــه لك أو لقومك نِحــلةً … لولاى أو لولاكُمُ لم تُشــرع

(١) لم تصنع : لم تحذق عملها . (٢) الشن : الجلد الخلَق ومنه " مثلى لا يقعقع له بالشنان" .
(٣) يشير الشاعر الى قول جرير :

زعم " الفرزدق" أن سيقتل "مربعا" … أبشر بطول ســلامة يا " مربع "

(٤) سادرا : متحيرا . (٥) القراط : جمع قرط وهو ما يعلق فى شحمة الأذن من درّة ونحوها .
(٦) البكار : الفتيّات . (٧) المقرح : المسن . (٨) المجذع : الشاب .

أحوِى أراقَـــه بفضـــل تلطُّفى ... فبعى وأخدَعُ منـــه ما لم يُخدَعِ

أرسلته طلْقَ السهام اذا آستوت ... لم تُنعـــرج واذا مضت لم ترجعِ

فبقيتَ لى وله ، وآيةُ معجـــزى ... لـــولاك فى إظهاره لم تَصـــدعِ

ما كَرَّ يـــومٌ عائد بصـــباحـــه ... ورواحه من مغـــرِبٍ أو مَطلـــعِ

وتحالفت فى "العُرْبِ" أوفى "فارسٍ" ... أعيـادُها من تالدٍ ومفـــرَّعِ (٢٦٥)

* * *

قافيـــة الفـاء

بعد خلو قافيـــة الغيـن

وقال يرثى أمير المؤمنين عليًا وولدَه الحسين ، ويذكر مناقبهما، وكان ذلك من نذائر (١) ما منّ الله تعالى به من نعمة الإسلام فى المحرّم سنة آثنتين وتسعين وثلثمائة

يُزوِّر عن "حسناءَ" زورةَ خائف ... تعرُّضُ طيفٍ آخرَ الليـــل طائفِ

فأشبهها لم تغـــدُ (٢) مسكا لناشـــقٍ (٣) ... كما عـوّدت ولا رحيقا (٤) لراشـــفِ

قصيّة دارٍ قـــرَّبَ النـــومُ شخصَها ... ومانعـــة أهدت ســـلامَ مساعفِ

ألينُ وتُغـــرى بالإباء كأنمـــا ... تـــبَرُّ بهجـــرانى أليّـــة حالفِ

و"بالغور" للناسين عهـدىَ منزلٌ ... حنانيـــك من شاتٍ لديه (٥) وصائفِ

أغالط فيـــه سائـــلا لا جهـالةً ... فأسأل عنـــه وهو بادى المعارفِ

ويعـــذلنى فى الدار صحـــبى كأننى ... على عَرَصـات الحبّ أوّلُ واقفِ

خليليَّ إن حالت ــ ولم أرضَ ــ بيننا ... طِـــوالُ الفيافى أو عِراض التنائفِ ،

---

(١) فى الأصل : "نذابر". (٢) فى الأصل "تعد". (٣) فى الأصل "لناسق".

(٤) الرحيق : الخمر. (٥) فى الأصل : "لدى".

فلا زُرَّ ذاك السّجفُ إلا لكاشفٍ ... ولا تمّ ذاك البـــدر إلا لكاسـفِ
فإن خفتما شـــوقى فقـــد تأمنانِه ... بخاتـــلةٍ بين القنـا والمخـاوفِ
بصـــفراء لو حلّت قديمـا لشاربٍ ... لضـــنّت فمـا حلّت فتاةٌ لقاطفِ
يطوف بها من آل "كسرى" مقرطَقٌ(١) ... يحدّث عنها من ملوك الطوائفِ
سـقى الحسنُ حمـراءَ السـلافةِ خدّه ... فأنبع نبتـا(٢) أخضرًا فى الســوائفِ(٣)
وأحلفُ أنّى شُعشـعتْ لى بكفّه ... سـلوتُ سـوى همّ لقلـبى محالفِ
عصيت على الأيام أن ينتزعنـه ... بنهىِ عذولٍ أو خـداعِ ملاطفِ
جوًى كلمـا آستخفى ليخمدَ، هاجه ... سنا بارقٍ من أرض "كُوفَانَ" خاطفِ
يذكّرنى مَثـوى "علىّ" كأننى ... سمعت بذاك الرزء صيحة هاتفِ
ركبت القوافى ردف شـوقى مطيّـةً ... تخُبُّ بجارى دمـعىَ المـترادفِ
الى غايةٍ من مدحه إن بلغتها ... هزأتُ بأذيال الرياح العـواصـفِ
وما أنا من تلك المفـازةِ مـدركٌ ... بنفسى ولـو عرّضتُها للتـالفِ
ولكـن تؤدّى الشهدَ إصبعُ ذائقٍ ... وتعـلَقُ ريحَ المسـك راحـةُ دائفِ(٤)
بنفسىَ من كانت مع الله نفسُـه ... اذا قلّ يومَ الحق مَن لم يجازفِ
اذا ما عـزوا دِينًـا فآخـرُ عابدٍ ... وإن قســموا دنيـا فأوّلُ عائفِ
كفى "يوم بدر" شاهدا "وهوازن" ... لمســتأخرين عنهما ومزاحفِ
"وخيبر"(٥) ذات الباب وهى ثقيلة الـ ... ـحرام على أيدى الخطـوب الخفائفِ

---

(١) مقرطق : لابس القرطق وهو قباء ذو طاق واحد . (٢) يريد بالنبت : العـذار ، وفى الأصل "بينا" . (٣) السوائف جمع سائفة وهى القطعة من اللحم . (٤) الدائف : الخالط الذى يخلط المسك بغيره من الطيب . (٥) يشير الشاعر الى وقعة خيبر حين خرج لها علىّ كرّم الله وجهه وقد ضربه رجل من اليهود فطرح ترسه من يده فوجد بابا آتخذه ترسا وما زال حامله حتى آنتصر على اليهود ولما ألقاه من يده آجتمع ثمانية من أصحابه ليقلبوا الباب فلم يستطيعوا .

أبا "حَسَنٍ" إن أنكروا الحقّ [واضحا] (١) ... علــى أنه والله إنكارُ عارفِ
فإلا ســـعى للبين أخمصُ بازلٍ ... وإلا سمت للنعــل إصبعُ خاصف
وإلا كما كنت ٱبنَ عمٍّ وواليا ... وصهرا وصِــنوا كان من لم يقارفِ (٢)
أخصّــك بالتفضيل إلا لعلمــه (٣) ... بعجــزهم عن بعض تلك المواقفِ
نوى الغــدرَ أقوامٌ فخانوك بعــدَه ... وما آنفٌ فى الغــدر إلا كسالفِ
وهبهــم سَفاها صحّحوا فيــك قولَهُ ... فهل دفعوا ما عنــده فى المصاحفِ
سلام على الإســلام بعدك إنهــم ... يســومونه بالجَور خُطّــةَ خاسفِ
وجدّدها " بالطّفِّ (٤) " بٱبنك عصبةٌ ... أباحوا لذاك القــرف (٥) حكّةَ قارفِ
يعــزّ على " محمد " بابن بنتــه ... صبيبُ دمٍ من بين جنبيك واكفِ
أجازوك حقّا فى الخــلافة غادروا ... جوامع (٦) منــه فى رقاب الخــلائفِ
أيا عاطشا فى مصــرَعٍ لو شهدتُهُ ... سقيتك فيه من دمــوعى الذوارفِ
ســقى غُلّتى بحــر بقــبرك، إننى ... علــى غير إلمامٍ به غيرُ آســفِ
وأهــدَى اليــه الزائرون تحيّــتى ... لأشرُفَ إن عيــنى له لم تشارفِ
وعادوا فــذرّوا بين جنــبىّ تربة ... شفائىَ ممــا آســتحقبوا (٧) فى المخاوفِ
أُسِرّ لمن والاك حبَّ مــوافقٍ ... وأُبــدِى لمن عاداك سبَّ مخالفِ
دعىٌّ سعَى سَعْىَ الأُسودِ وقد مشى ... سواه اليهــا أمسِ مشىَ الخــوالفِ (٨)
وأغرى بك الحســادَ أنك لم تكن ... على صــنم فيما رووْه بعاكــفِ

---

(١) هذه الكلمة ليست بالأصل وقد رجحناها على كلمات كثيرة وردت بالخاطر . (٢) يقارف : يقارب و يدانى . (٣) الضمير عائد الى النبى صلى الله عليه وسلم كما هو ظاهر من السياق . (٤) الطفّ : شاطئ الفرات الذى قتل به الحسين رضى الله عنه . (٥) القرف : البغى . (٦) الجوامع : الأغلال . (٧) استحقبوا : ادخروا . (٨) الخوالف : النساء .

وكنت حَصَان الجيب من يد غامزٍ	كذاك حصانَ العرض من فم قاذفِ (١)
وما نسبٌ ما بين جنـــبيٍّ تالدٌ	بغالب (٢) ودٌّ بين جنـــبيٍّ طارف
وكم حاســدٍ لى ودَّ لو لم يعش ولم	أنابِـــلهُ (٣) فى تأبينكـم وأسايف (٤)
تصرّفتُ فى مدحيكُمُ فـــتركته	يَعَضُّ علىَّ الكفَّ عضَّ الصوارفِ (٥)
هـــواكم هو الدنيـا وأعــلم أنه	يبيِّضُ يومَ الحشر سودَ الصحائفِ

* * *

وأُنشِد قصيدة من مراثى أهل البيت من مرذول الشعر على هذا الروىّ الذى يجىء، وسئل أن يعمل أبياتا فى وزنها على قافيتها، فقال هذه فى الوقت

مشين لنا بين مِيـــلٍ وهِيفِ	فقل فى قنـاةٍ وقـــل فى نزيفِ (٦)
على كلّ غصنٍ ثمـارُ الشبا	بِ من مجتنيه دوانى القُطـــوفِ
ومن عجب الحسن أنّ الثقيـ	ـل منـــه يُدِلُّ بحمـــل الخفيف
خليـــلىَّ ما خُبرُ ما تُبصـــرا	ن بين خـــلاخيلها والشُّــنوف (٧)
ســـلانى به فالجمـال آسمـــه	ومعنـاه مَفســـدةٌ للعفيفِ
أمن "عربيّـــةَ" تحت الظلام	تـــوجُّ ذاك الخيـالِ المطيفِ؟
سرى عينهـا أو شبيها (٨) فكا	د يفضحُ نومىَ بين الضـــيوفِ
نعم ودعا ذكرَ عهـــدِ الصبا	سيلقاه قلـــبى بعهـــدٍ ضعيفِ
"بآل علىّ" صـــروفُ الزمان	بسطنَ لسـانى لذمّ الصروفِ
مصابى على بعـــد دارى بهـــم	مصابُ الأليف بفقـــد الأليفِ

---

(١) فى الأصل "قم قادف". (٢) فى الأصل "بغا كب". (٣) أنابله : أراميه بالنبل.

(٤) أسايف : أجالده بالسيف. (٥) الصوارف جمع صارف وهو الناب. (٦) النزيف : السكران. (٧) الشنوف جمع شنف وهو القرط يعلق بأعلى الأذن. (٨) فى الأصل "سبها".

وليس صديقَ غيرَ الحزين   ليوم "الحسين" وغيرَ الأسوفِ (١)

هو الغصن كان كمينا فهبَّ   لدى "كربلاء" بريحٍ عصوفِ

قتيلٌ به ثار غِلُّ النفوس   كما نغر (٢) الجرحَ حكُّ القروفِ (٣)

بكفّ يدٍ أمسِ قد بايعتْهُ   وساقت له اليومَ أيدى الحتوفِ

نسوا جدَّه عند عهدٍ قريبٍ   وتالدَهُ مَعَ حقٍّ طريفِ

فطاروا له حاملين النِّفاقَ   بأجنحةٍ غِشُّها فى الحفيفِ (٤)

يعزُّ علىّ ارتقاءُ المنون   الى جبلٍ منك عالٍ منيفِ

ووجهك ذاك الأغرُّ التريبُ (٥)   يُشَهَّرُ وهو على الشمس موفى

على العن (٦) أمره قد سعى   بذاك الذميل وذاك الوجيفِ

وويلُ آمّ مأمورِهم لو أطاع   لقد باع جنّتَه بالطفيفِ

وأنت وإن دافعوك الإمامُ   وكان أبوك برغم الأنوفِ

لمن آيةُ الباب (٧) يومَ اليهود   ومَن صاحبُ الجنّ يوم الخسيفِ (٨)

---

(١) الأسوف : السريع الحزن الرقيق القلب . (٢) نغر : أسال وفى الأصل "نفر" .

(٣) القروف جمع قرف وهو القشرة تعلو الجرح . (٤) الحفيف : صوت أجنحة الطائر .

(٥) التريب : المعفر بالتراب . (٦) كذا بالأصل ولم نوفق الى فهمه ولعله : * غليل لمن أمره قد سعى * ... والغليل شدّة العطش وحرارته ، والمراد الدعاء عليه بأن ينآله ما نال الحسين من ظمإ ويؤيد أنه دعاء بالشر ذكر واو العطف فى البيت التالى فى قوله "وويل" الخ . (٧) يشير الشاعر الى خروج علىّ رضى الله عنه يوم وقعة خيبر فلما دنا من الحصن ضربه رجل من اليهود فطرح ترسه من يده فتناول علىّ بابا كان عند الحصن فترس به عن نفسه فلم يزل فى يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ثم ألقاه من يده حين فرغ ، فاجتمع ثمانية من أصحابه وحاولوا أن يقلبوا الباب فما استطاعوا . (٨) الخسيف : البئر التى تحفر فى صخر فلا ينقطع ماؤه لكثرته ، ويشير الشاعر بذلك الى ما يعتقده الشيعة من أن عليا كرم الله وجهه قاتل الجنّ وحاربهم ببئر ذات العلم عند ما توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية الى مكة حيث أصاب الناس عطش شديد وحر شديد فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : هل من رجل يمضى فى نفر من المسلمين معهم القرب فيردون بئر ذات العلم ثم يعود يضمن له رسول الله الجنة ؟ ثم بعث رجلا من الصحابة ففزع من الجن فرجع ، ثم بعث آخر فذعر من الجن فرجع ثم أرسل علىّ بن أبى طالب فنزل البئر وملأ القرب بعد هول شديد .

ومن جمع الدينَ فى يوم "بدرٍ"   "وأُحْدٍ" بتفريقِ تلك الصفوفِ
وهدّمَ فى الله أصنامَهم   بمرآى عيونٍ عليها عُكوفِ
أغير أبيك إمام الهدى   ضياء الندىّ هزبر العزيفِ [1]
تفلّلَ سيفٌ به ضرّجوك   لسوّدَ خزيا وجوهَ السيوفِ
أمرّ بفىّ عليك الزلالُ   وآلم جِلدىَ وقعُ الشُّفوفِ [2]
أتحمِلُ فقدَك ذاك العظيمَ   جوارحُ جسمِىَ هذا الضعيفِ ؟
ولهفى عليك مقالُ الخبيـ   ـر : أنك تُبرِدُ حرّ اللهيفِ [3]
أنشرُك ما حملَ الزائرو   ن أم المسكُ خالط تُربَ الطُّفوفِ ؟ [4]
كأن ضريحك زهرُ الربيـ   ـع هبّت عليه نسيمُ الخريفِ
أُحبّكُمُ ما سعى طائفٌ   وحنّتْ [5] مطوّقةٌ فى الهُتوفِ
وإن كنتُ من "فارس" فالشريـ   ـفُ معتلِقٌ ودُّه بالشريفِ ٢٦٧
ركبتُ — على من يعاديكُمُ   ويفسُدُ تفضيلكم بالوقوفِ — ،
سوابقَ من مدحكم لم أَهَبْ   صُعوبةَ رِيّضِها [6] والقَطوفِ [7]
تُقَطّرُ [8] غيرِىَ أصلابُها   وتَزلَقُ أكفالُها بالرديفِ [9]

(١) العزيف : صوت الرمال اذا هبت عليها الرياح . (٢) الشفوف جمع شِفّ وهو الثوب الرقيق . (٣) اللهيف : المظلوم يستغيث و يتحسر . (٤) الطفوف جمع طف وهو الشاطئ ، وقد قتل الحسين بطفّ الفرات . (٥) فى الأصل "وجنت" . (٦) الريض : الدابة أول ماتراض وهى صعبة . (٧) القطوف الدابة التى تسىء السير وتبطئ . (٨) تقطر : تلق الإنسان على قطره وهو كاثبته وعجزه ، والكاثبة : أعلى الظهر . (٩) الرديف : الراكب خلف الراكب .

* * *

وقال وقد آستبطأ الصاحب أبو القاسم بن عبد الرحيم إنفاذ رسمه من الشعر فى عيد النحر، وكان قد أخّره لعائق من شكاة ثالثة، فعاتبه وألزمه الجرى على العادة بحسب مادة القوة، فعمل هذه القصيدة وأنفذها اليه بين يومى الأضحى والغدير(١)

لو شاء سارٍ ليلةَ " النعفِ " وقفْ ... وعارفٌ يُنكِر حقِّ لاَعترفْ
عهد تفرّقْنا وحلقتْ به ... فتخاء(٢) طاح هَدَرا ما تختطِفْ
بعزاق من العيون ما لمن ... يطلبها فائتة إلا الأسفْ
أسهرنى ونام من عاهدنى ... بنجوةٍ — من رغبة — ومنحرِفْ
أكلّما آستأنف ذنبا ظالمى ... عفوتُ من ذنوبه عما سلفْ!؟
لو قيل سكانُ " الحمى " وفعلُهم ... بى فعلُهم نزا(٣) فؤادى ورجَفْ
سل بارقا أذكى الغضا على الغضا ... محدِّثا عن الحيا كيف يكِفْ
أمن جفون " العامريين " آنتضى ... أم من ثنايا "العامريّات" خطَفْ؟
وآسئل بغصن منهُمُ أشكو الجوى ... وثقلَه(٤) اذا مشى يشكو الهيَفْ(٥)
شككنى فيما آستقام وآنثنى ... ألامُهُ أقتلُ لى أم الألِفْ؟
عنّ به التيهُ فلو كلّمه ... جمالُه أعرضَ عنه وصدَفْ
كأنه لم يرَ حِقْفا(٦) عَمَّا ... هيلَ ولا بدرا مع التِّمّ آنكسفْ
لكلّ شىء آفة تنقُصُه ... اذا آنتهى وآفة الحسن الصلَفْ(٧)

---

(١) يشير الى غدير خم وهو موضع على بعد ثلاثة أميال بالجحفة بين الحرمين وله يوم معلوم .
(٢) الفتخاء : العقاب اللينة الجناح . (٣) نزا : وثب . (٤) فى الأصل " ونقله " .
(٥) الهيف : ضمر البطن ورقة الخاصرة . (٦) الحقف : المعوج من الرمل . (٧) الصلف : التكبر والإعجاب .

خـــبرّنى أنّىَ شاكٍ بعــده لواعجَ الشـــوق، فقـال وحلَف: «
إن باح بالسرّ لأهجـــرنّه ؛ عاقبْ بغـــير الهجر فالهجرُ سَرَف
ما لحســودٍ فى هــواكم عابنى لا رام رفـــعَ طرفه إلا طُـــرِف!
وناقلٍ اليـكُمُ ما لم أقــل أصابه الله بذنبٍ ما آقـــترف
يا للغــوانى يتجنّين(١) ولى، مـــتى سمُحتُ بقيـادى للعنَف(٢)!
قــد علمتْ اذا الغــرام ضامنى أنّىَ منـــه بالسـلوّ أنتصِف
وأنى عـــلى اللجاج صخـــرةٌ اذا لويتُ عُنُـــق لم أنعطِـــف
لا تنتهى نفسى آنصرافا عن هـوى دام، ولا ترجِعُ حين تنصرف
سمحتُ للدنيـا بجُـــلّ أهلها سمـاحَ غـــيرِ نادمٍ ولا أسِف
رأيتهـــم بخلهـــم(٣) وعفّـــتى دونى وفيهـم ذو الغنى وذو الشرف
لم أخشهم من حيث لم أرجُهُــمُ إنك ما لم تـــرجُ شيئا لم تخَف
كفتنىَ الرزقَ يدٌ واحـــدةٌ والنـاس طرّا واحدٌ منهـم خَلَف
ما رعَتِ "الصاحبَ" عينُ الله لى فشملُ آمالى جميـــعٌ مؤتلِف
سيّان ما آستخلصتُه من ســيّدٍ وما صفا منهـــم ومن عقّ وعف
وجدتُ فيـــه ما طلبتُ عنـــده فـــلم أجِدْهُ وهـــو ما عزّ وكفّ
لا عدّةٌ تُـــلوى(٤) ولا خُلْقٌ على آخـتلاف ألوانِ الزمانِ يختلف
وراحـــةٌ على مقابض الظبـا تثقل(٥) أو فى بسطة الجـــود تخِف(٦)
يومَ الردى جنـــدلة وفى النـــدى جنـــدلة كلتاهما ملءُ الأكُفّ

---

(١) فى الأصل يخنين . (٢) العنَف : ضد الرفق و فى الأصل "العيف" . (٣) فى الأصل هكذا " نخلهم " . (٤) فى الأصل هكذا " لاعده ىلوى " . (٥) فى الأصل هكذا "ىنقل" . (٦) فى الأصل " تجف " .

أُنظــرْ اليه تختبرْ ما عنــده   إن الظهاراتِ الرقيقاتِ تشِف
وجــهٌ لبيقٌ(١) بالنعـيم ماؤه   وبَشَر(٢) لم يغتربْ فيــه الترَف
ألـومُ إلا حاسـدا كمآله   وحسـدُ الشمسِ عـلوٌّ وشرف
قــل لمُعارِ المجـد معنى حائلا   وآسمـا عـلى إعرابه لا ينصرف
جارِ "أبا القاسم" أوْلى خطـوةٍ   تعلُّمـا، ودعه يجـرى ثم قِف
لم يتقـلّدها قصـيرا أوقصا(٣)   إن العـلا حمائلٌ لذى الكتِف (٢٦٨)
سمعا بنى "عبـد الرحيم" إنهـا   بناتُ طبـع لم يدنّسها الكَلَف
تبعثهـا فى مدحكم محبـةٌ،   مدحُ الرجاءِ غيرهُ مـدحُ الشغف
مقيمـة بذكركم لم تستـرح   لوطنٍ سائرة لم تعتسف
تبيضُّ أو تخضرُّ من سطورها   بنـورِ أوصافكُم سودُ الصُّحُف
ينشُر منهـا المنشـدون بُردةً   أو من رياض الحَزنِ(٤) عيناءَ(٥) أُنُف(٦)
يعجبـنى تسـلُّطُ فيها اذا   قامت تعاطى من علاكم ما تصف
تُهـدى لكم فى كلّ يومِ فرحـةٍ   عيونُها: المستغرباتِ والطُّرَف
تجـول رعيا حـول أعراضكمُ   تحمى من العـار حماها وترِف
إن فاتها عيـد فعيـد بعـده   لكم صفايا(٧) سَلْفها والمؤتَنَف
لا يقـدحُ الحسادُ فىَّ عنـدكم   وفيتُكم رسـومها أو لم أوفّ؟
قلبِيَ مأمـونٌ عـلى ودادكم   ما دام مأمونا على الدرّ الصَّـدف

---

(١) اللبيق: اللائق بالشيء. (٢) البشر: جمع بشرة وهي ظاهر الجلد. (٣) الأوقص: قصير العنق. (٤) الحزن: ما غلظ من الأرض. (٥) العيناء: الأرض الخضراء. (٦) الأنف: التي لم يرعها أحد، ومنه يقال: روضة أنف. (٧) الصفايا: ما يصطفى ويختار.

* * *

وكتب الى الكافى أبى عبد الله القنانى فى المهرجان

سافرْ بطرفك وٱشترف (١) هل تعــرفُ ... أنّى سرى برقٌ " بوجرةَ " يخطِـفُ؟
هبَّ ٱختــلاسا ثم غمَّض موهنـا ... وعلى الرحال نواظـرٌ ما تطـرفُ
يشــتاق صحبـى أن يُضىء ودونه (٢) ... من شمـلةِ الظلمـاء ستر مسـدَفُ (٣)
فكأنمـا ضحكت لهم بوميضـه ... "خنساءُ" فهو بكلّ لحظ يُرشَفُ (٤)
حملوا الخدود على أكفٍّ موطلت ... بالنـوم فهى عن المخاصر (٥) تضعُفُ
بعث الغـرامُ المدلجين جرت لهم ... طير الفـراق بوارحا فتعيّفـوا
لمـا ٱسـتقام بعيسهم (٦) لَقَمُ (٧) السُّرى ... عـثَرَ الكرى بدليلهـم فتحرَّفوا
يتهافتون عـلى الرحال كأنمـا ... لعبت بما تحت الشـعور القرقفُ (٨)
يا سائق الأظعان إنّ مع الصَّـبا ... خـبرا لو ٱنك للصَّـبا تتوقّفُ
هبَّت بعارفة تسـوقُ من الصَّـبا ... أرجًا بريّا أهــله يتعـرَّفُ
فكأنمـا حبس التّجارُ لطيمـةً (٩) ... فى الركب أو سكب السلاف (١٠) مصرفُ (١١)
فبرَدتَ بين "عنيزتين" "وصارةٍ" ... كبدا الى زمن "الحمى" (١٢) يتلهفُ
ومن العقائل بالغضا "سـعديّة" ... تفـنَى الصفاتُ وحسنُها لا يوصفُ
كالريم (١٣) لو كانت تصـاد بحيـلة ... والبـدرِ إلا أنهـا لا تُكسفُ

---

(١) اشترف : انتصب ناظرا . (٢) فى الأصل "ودنه" . (٣) مسدف : مرسَلٌ . (٤) فى الأصل "يَرسُفُ" . (٥) المخاصر : الأسواط ، واحدها مخصرة . (٦) فى الأصل "العنس" وهى الناقة الصلبة القوية ، وقد رجحنا "بعيسهم" . (٧) اللقم : معظم الطريق أو وسطه وقيل : أوضحه . (٨) القرقف من أسماء الخمر . (٩) اللطيمة : نافجة المسك . (١٠) السلاف من أسماء الخمر . (١١) المصرَّف من لم يمزج الشراب و يشربه صرفا . (١٢) الحمى وما قبله أسماء مواضع . (١٣) الريم : الظبي الخالص البياض .

بيضاءَ يُقعِدها كثيبٌ[1] أهيلٌ[2] ... طورا ويُنهضها قضيبٌ أهيفُ
في صدرها تَجَرٌ وتحت صِدارها[3] ... ماءٌ يشِفُّ وبانةٌ تتعطّفُ
زارت من " البلد الحرام " وبيننا ... " عنقا زرودَ " ومن " تهامةَ " نفنفُ[4]
نتعسّف الشقّ العدوّ لقومها ... فعجبت للسارى وما يتعسّفُ
أنى تصرّم قلبُها لك بعدما ... كانت تُراعُ بظلّها وتخوّفُ!
ولقد سترتُ عن الوشاة طروقَها ... ومكانُها لنبالهم مستهدفُ
وطويته حتى تحدّث غدوةً ... عنها النصيفُ[5] به وغنّى المُطرَفُ[6]
ولئن وشوا فلقد تنزّه بيننا ... ذاك المبيتُ وعفَّ ذاك الموقفُ
أنا من علمتِ ومن أُحبّ عزوفةٌ[7] ... عما يعاب بعيبه ويعنَّفُ
لا المال يغلبنى على حبسى ولا ... دينى بمأثم لذّةٍ يتحيّفُ
ولقد أصدّ عن المطامع مُعرِضا ... ووجوهُها للطالبين تُزخرَفُ
وتُجمّ أودية النوال ودونها ... ضيمٌ وبى ظمأ فلا أتنطّفُ[8]
خُلُقٌ فطرتُ عليه كانَ سجيّةً ... والعِرضُ يسمَنُ والمعيشةُ تعجَفُ
والمالُ أهون أن تُضيع لحفظه ... إن كنتَ حرًّا ماءَ [وجهٍ يُنزَفُ[9]]
فاركب جَناح العزّ لست بمخلِفٍ ... عِرْضا مضى ولكلّ مالٍ مخلَفُ
واذا لقيتَ المجدَ فاصحب أهله ... واكثر فأنت بمن تكاثر[10] تُعرفُ
واستمِلِ من شرف المعالى عادةَ الـ ... ـخلُق الكريم فإن نفسَك تشرُفُ

---

(١) الكثيب : التل من الرمل . (٢) أهيل : منهال . (٣) الصِّدار : ثوب بلا كمين .
(٤) النفنف : المفازة أو المهواة بين جبلين . (٥) النصيف : الخمار وكل ما غطى الرأس .
(٦) المطرف : الرداء من خز . (٧) العزوفة : الزاهد في الشيء . (٨) لا أتنطّف : لا أطلب النطافة وهي القليل من الماء . (٩) هاتان الكلمتان مطموستان بالأصل الفتوغرافى طمسا تاما فوضعناهما من عندنا بعد ترجيحهما مع ما يتفق والسياق . (١٠) في الأصل " تكاثر " .

قــرمٌ تجــودُ بوصلهــا الدنيــا له   حُبّــا وتقــرُّب وهو عنهــا يصدِفُ
وتطيعــه الدولُ الفــوارِكُ(١) غَــيرةً   فيعــــــزُّ عمــا فى يديه ويظلِفُ(٢) (٢٦٩)
ويعفُّ عن تبعاتهــا عن قــدرة   ومن الغــرائب قادرٌ متعفّفُ
لــولا العــلا ماكلّفتْــه نفسُــه   من شــقّةِ الإعياء ما يتكلّفُ
غيران أن يرعى لمصــلحة حمى   أو أن يبيت سيــاسة يتخطّفُ
كلِفٌ بأن يُوفى الأمانةَ(٣) حافظٌ   للعهد تعــرفه الحقوقُ وتعسِــفُ(٤)
يقظانُ من دون الملوك ، اذا ونى(٥)   مستعمِل فى الرأى أو مستخلِفُ
تَعِبٌ يزاحــم ليــلَه بنهــاره   فيما يُجِمُّ(٦) ظهورَهــم ويخفّفُ
كم عالجوا خَطْبا به من بعــد ما آسـ   ـتشرى يمــاطلُ داؤه ويسوِّفُ
وتحطّمت عجماءُ تركبُ رأسَهــا   غشّــامةٌ شــيطانُهــا متعجــرِفُ
كالســيل ليس لوجهــه متحدَّر   نمص(٧) الربى عمــا يحاول مُصــرِفُ
لا تملك الحيــلُ النــوافذ ضبطهــا   حتى اذا يدنو لهــا " الكافى " كُفُوا
عزمٌ أشــدّ من الصفا ووراءه   خُلُقٌ ألذّ من المــدام وألطفُ
مرٌّ اذا غضِب آستســلَّ لســانُهُ   كَلِمــا من البيض الحــدائدِ أرهفُ
فاذا كشفتَ ضميــرَه متنصّــلا   ألفيتَ خــيرَ بطانة تتكشّفُ(٨)
ولربّمــا جار اللســانُ وتحتــه   قلبٌ منيبٌ وآعتقادٌ منصــفُ

(١) الفوارك : اللواتى يبغضن أزواجهن وهى هنا مجاز . (٢) يظلف : يكفّ ، من ظلف نفسه بمعنى كفّها ، وفى الأصل " يطلف " . (٣) فى الأصل " أمانة " . (٤) تعسف : تستخدم ، من قولهم : عسف فلانا بمعنى آستخدمه ، و يكون معنى عجز البيت أن الحقوق تعرفه وتستخدمه لأخذها . (٥) ونى : فتر وضعف وكلّ وأعيا . (٦) يجم : يريح من الحركة . (٧) كذا بالأصل ولم نوفق الى صحته . (٨) فى الأصل " تتكسف " .

لله درّك ضاربا بعروقه   فى السبق إن وقف الهجينُ(١) المقرِفُ(٢)
ومهجّنا(٣) حلمَ الكهول وعشرُه   فى السنّ لم يركب مطاها(٤) نيّفُ(٥)
عوّدت مهجتَك السموَّ فما علا   كعبُ امرئٍ إلا وكعبك أشرفُ
وعربتَ فاسمك يوم تقضى : عادلٌ   فى الناس واسمك يومَ تعطى : مسرفُ
وترى غنىَّ القوم يُصلِحُ مالَه   شفَقا(٦) وأنتَ بضعف مالك تُجحِفُ
لك راحتان كلاهما يُمنَى اذا   كانت شمالٌ عن يمين تضعُفُ
فيدٌ اذا عاقبتَ لم تعجل بها   ويدٌ اذا أنعمتَ لا تتوقّفُ
أعيا الرجالَ طلابُ شأوك فاستوى   فى العجز دونك سابقٌ وموقَّفُ
وركبت كلَّ مقطَّر(٧) بسواك من   ظهر الكفاية متنُه لا يُردَفُ(٨)
واذا فتلتَ حبالَ عهدٍ لم يكن   يوما لَينكثَ حبلُك المستحصِفُ(٩)
واذا خلطتَ فتىً بودّك لم يكد   كرما صديقُك من شقيقك يُعرَفُ
أنا مَن(١٠) جفاك لسانُه ، وفؤاده   بهواك مع طول البعاد مكلَّفُ
وعدَتْه(١١) عنك قوابضٌ من حشمة   ومِكاسُ حظّ بالفتى يتصرّفُ
فولاؤه بين الجوانح والحشا   لك واصلان وسعيه متخلِّفُ
كم تحت جنبي أن أزورك من جوًى   ذاك ومن ريح اشتياق تعصفُ
ومحبةٍ تصلُ الديانةَ حبلَها   بينى وبينك عِيصُها(١٢) متلفِّفُ

(١) الهجين : من أبوه عربىّ وأمه . (٢) المقرف : من أمه عربية لا أبوه وهو يدانى الهجنة غير أن الإقراف من جهة الفحل والهجنة من قبل الأم . (٣) المهجن : المقبّح . (٤) المطا : الظهر . (٥) النيف : الزيادة ، يقال عشرة ونيف ومائة ونيف ، وكل ما زاد عن العقد فنيف الى أن يبلغ العقد الثانى . (٦) شفقا : خوفا . (٧) المقطار : الدابة التى تلق الفارس على قطره . (٨) لا يردف : لا يركب عليه ردف وهو الراكب خلف الراكب . (٩) المستحصف : المستحكم الفتل . (١٠) فى الأصل " أيا من " . (١١) عدته : صرفته . (١٢) العيص : الشجر الكثير الملتف .

وإن آتهمتَ فمى فوربِّ فِراسةٍ ... فى الوجــه تشهد لى بذاك وتحلِفُ
هــذا وإن بسـط آنقباضى باعثٌ ... نحـوى بوجهــك أو برأيك يعطفُ،
لتأنّســت حُوشـيّتى ولأصـبحت ... هممى الشـذوذُ جـوامعا تتألفُ
ولزرتُ عن ثقـــة فإن مكانتى ... تُدنَى وإن زيارتى تُتَشـوَّفُ
ولقـــد علمتَ وكلُّ مـولى نِعـمةٍ ... أنى اذا ثقـل الحـريصُ مخفّفُ
لا تحت ضغطة حاجـــةٍ أنا طارحٌ ... نفسى ولا أنا حين أسأل ملحِفُ
يقتـادنى قَودَ الجنيبــة[1] موســى ... بِشــرا ويملكُ رِقّيَ المتلطّفُ
تغشـاك[2] أو يُحيِى[3] بمـا آستقبلتَـه ... من حسنها تقريظِيَ المستسافُ (٢٧٠)
ومن العجائب أن "كسرى" والذى ... وأنا بناتى[4] فى الفصاحة "خِنـدِفُ"[5]
فتملّهـا ، والمهـرجانُ يزفُّهـا ... عذراءَ ، درٌّ عقودها لك يُرصَــفُ
وآفرِ الليـالىَ خالدا متسـلّطا ... حــتى يقــوّمَ مَيْلَهـا ويثقّفُ
ما حنّ للوطنِ الغريبُ وما سعى ... بحرامِ "مكّةَ"[6] حاصبٌ ومعــرِّفُ[7]

⁂

وكتب الى عميـد الكفاة أبى سـعد يذكّره سالفَ حرمته، ويبعثه على قضاء حاجتـــه

رعتْ من "تبالةَ"[8] جعدا[9] لفيفا ... وسَـــبطا[10] يرِفُّ عليهـا رفـوفا
وسـاقَ لهـا حارسُ[11] الإنتجـا ... ع من حيث حنّتْ نميرا[12] وريفا

(١) الجنيبة : الدابة تقاد بجانب أخرى . (٢) فى الأصل "تعشاك" . (٣) فى الأصل "تحى" . (٤) فى الأصل "بنانى" . (٥) خندف : اسم قبيلة منسوبة الى خندف آمرأة الياس بن مضر بن نزار وآسمها ليلى . (٦) الحاصب : رامى الجمار بالحصب . (٧) المعرف : الواقف بعرفة . (٨) تبالة : اسم موضع باليمن . (٩) الجعد : الملتوى المتقبض . (١٠) السبط : خلاف الجعد . (١١) وردت بالأصل هكذا "رس" . (١٢) النمير : الزاكى من الماء، والريف : الأرض فيها زرع وخصب .

تخطّاه تُبشِمُه بالعيون ... بِطانا وتُقلصُ عنه الأنوفا
رعتْ ما آشتهت ذا وذاك الربيـ ... ـع رعيا يجُرُّ عليها الخريفا
وحدّثها أَسَرُ المحصناتِ ... أحاديثَ "نجد" نخبّتْ خفوفا
وحنّت لأيّامها بالبطاح(٢) ... فمدّت وراء صليف صليفا(١)
تراود أيديَها فى الرويد ... ويأبى لها الشوق إلا الوجيفا(٣)
فهل فى الخيام على "المأزمـ ... ـين"(٤) قلبٌ يكون عليها عطوفا ؟
وهل بانُ "سلع" على العهد منـ ... ـه يحلو ثمارا ويدنو قُطوفا ؟
تَزاوَرُ ريح الصَّبا بينهن ... فيُقبلن ميلا ويُدبرن هِيفا
وحىٌّ دوينَ "مِنًى" لا يـزا ... ل يقرِى عزيبَ(٥) الغرامِ الضيوفا
تجاوره فتخافُ العيو ... ن مرهَفةً وتُخيف السيوفا
ترى ما آشتهت(٦) لك عينُ الصديـ ... ـق عزًّا عريضا وبِرًّا لطيفا
نساءً بأكسارِ تلك البيو ... تِ شاهدةً ورجالا خُلوفا
وصفراءَ من طيّباتِ "الحجا ... ز" تمشى تريك الخليعَ النزيفا(٧)
ترى الزعفرانَ سقَى خدَّها ... مُجاجتَه والعبيرَ المَدوفا(٨)
تعلّق قومٌ بدورَ التّمام ... وعُلِّقتُ منها هلالا نحيفا
حماها الغيورُ فعادت تلو ... ث(٩) دونى الستورَ وترخى السجوفا
وروّضها قائدُ الكاشحين ... فألقى مقادا وحبلا ضعيفا

---

(١) الصليف : صفحة العنق . (٢) الرويد : المهل . (٣) الوجيف : ضرب من السير كالعنَق . (٤) المأزمان : جبلا مكّة . (٥) فى الأصل "غرب" . (٦) فى الأصل "اسبهت" . (٧) النزيف : السكران . (٨) المدوف : المخلوط بالطيب . (٩) تلوث : تلفّ .

اذا مجَّ سمـــعى قـــولَ الوشاةِ[1] تعـــلَّقَ فى أذُنيهـا شُـــنوفا[2]
فكم ليلةٍ — ورقيب العيــو ن لا يحمــل النوم إلا خفيفا —،
سمـــرتُ ففاســـقنى طـــرفُها وألفاظُهـا ثم كنتُ العفيفـا
وقد كان حبٌّ يقُضُّ الضـــلوعَ[3] ولكـنّه كان حبًّـا شريفا
وحاجــــةِ جِـــدٍّ تناولتهـا[4] برأيٍ يبُـــذُّ الفـــؤادَ الحصيفا
دعوت لهـا قبلَ داعى الصباح غلاما بطُـــرْق المعالى عروفا
فهبَّ وفى رأســـه فضـــلة من النـــوم تُطلقُ جفنـا رسيفا
يودُّ بكـــبرى المـــنى لو رقد تُ فى ساعةٍ كنتُ فيهـا عَسوفا
وعاجلتُـــه فركبتُ الخِطـارَ وقام لخاصرِ ظهـــرى رَديفا[5]
وقلتُ : تيمَّـمْ بنـا جانبـا منيعا وبيتَ نجـارٍ مُنيفـا
فأهلُك حيث تكـــون المطـاعَ ودارك حيث تكون المَخـــوفا
تطلَّـــعْ وراء ثنايا الظـــلام أتؤنس للمجـــد برقا خَطـــوفا؟
عسى البدرُ فى آل "عبد الرحيم" يضىءُ فيرفع هـــذى السُّـــدوفا[6]
هم الناس فاحبس عليهـــم وخذ بحُجْـــزتهم إن رهبت الصروفا
ترى المـاءَ لامعُــــه لا يغُـرُّ والنـارَ لا تكذِبُ المستضيفا
ومربوطةً لتجيب الصــــريخ وسارحــــةً لتروّى اللهيفـا
وبيضًا تَجالَى فى الأنـــديا ت لا ينظرُ البــدرُ منها الكسوفا
اذا صـــدئت أوجهُ المـانعين أرتك النـــدى رقّةً أو شُـــفوفا

---

(١) فى الأصـل "قومل" . (٢) شنوف جمع شنف وهو قرط يعلق بأعلى الأذن .
(٣) فى الأصل "يمض" . (٤) فى الأصل "تناوكتها" . (٥) الرديف : الراكب خلف الراكب . (٦) السدوف جمع سدف وهو الظلمة .

وشارة ملك تريك الفـذو (١) ذ منهـم حيالَك جمعا كثيفا
تُكثِّرُ قِـلّةُ أعـدادهم فتحسبهم عشـراتٍ ألوفا (٢٧١)
تمارى العـلا فيهـم أيهم (٢) أشـدّ عُلوقا بها أو حفـوفا
فتحمـد كهلَهمُ والغـلامَ وترضى تليـدَهُمُ والطـريفا
توافـوا عليها توافى البنا ن كبرَى وصغرَى يطُلْنَ الكفوفا
رأوا قبـلة المجـد مهجـورة فمالوا فظـلوا عليها عكوفا (٣)
وقام "عميـدُ الكفاةِ" الإمام وجاءوا وراء صـفوفا صـفوفا
فـتى لا يقـرّ على عـثرةٍ (٤) ولا يرِدُ الضـيمَ إلا عَيـوفا
ولا يحسب المـالَ وجها يُصـانُ ولا ساحةَ العُـدم ظهـرا مُخيفا
اذا آشـتدَّ عاركَ ليثا غضـوبا فإن لان غازلتَ ظبيا ألوفا
تخـالُ عِمامتَـه مِغفَـرا (٥) ويـومَ الحيـاءِ تراها نَصيفا (٦)
وشـعواء تغزو بهـامِ "الكفا ةِ" طورا طِرادا وطورا وُقـوفا
تُريبُ الشجاعَ بظـلِّ القنـاةِ ويتّهمُ الطـرفُ فيها الوظيفا (٧)
ندبتُ اليهـا عـلى خَطبها الـ جليـلِ هضيما حشاه لطيفا
يطأن على فِقَـرٍ لا ترا لُ والأسـد مسـتأخراتٍ دُلوفا (٨)
ومغـبّرة الجـو غرثى الترا ب لا تحلب الضرعَ إلا القُروفا (٩)
يعـود بها الفحلُ نِضـوا (١٠) أجـبَّ (١١) يألم جِـرّتَهُ (١٢) والصـريفا (١٣)

(١) الفذوذ جمع فذ وهو الفرد . (٢) فى الأصل "أنهم" . (٣) فى الأصل "فظلوا" . (٤) فى الأصل "يفر" . (٥) المغفر : زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس . (٦) النصيف : الخمار أو كل ما غطى الرأس . (٧) الوظيف : مستدق الساق . (٨) الدلوف : مشى يقارب الخطو . (٩) القروف : الأمراض الوبيئة . (١٠) النضو : المهزول . (١١) الأجبّ : المقطوع السنام . (١٢) الجرة : ما يخرجه البعير من بطنه ليمضغه ثانية . (١٣) الصريف : صرير ناب البعير .

فتحتَ يديـك بخلّتهـا سحابا ظليـلا وغيثا وكيفا
مكارم تُتمِـكُ[1] عَرض السّـنا م بعـد الذبول وتبنى السـديفا[2]
اليـك رحلنـا مطايا الثنـا ء تُدمِى مناسمَهـا[3] والدُّفـوفا[4]
عليهـا وُسـوقُ الأمانى الثقـا لُ مقـترحاتٍ صنوفا صـنوفا
فأصبحنَ يحكمن بالإشـتطا ط فى بحـرْ كفك حكما عنيفـا
أوانس منـك بمـا يبتغين وكنّ من الناس وَحْشا عَزوفا
وعقّ الرجالُ بنـاتِ القـريض فكنت بهنّ حفيًّـا رؤوفا
كأنىَ من عزّها فى ذَراك أرى النجمَ جارا لها أو حليفـا
فـلا زلتُ أركِبهُنّ الروا ةَ فيـك مُهملِجةً[5] أو قَطـوفا[6]
سـوائر لا البحـر يخشينه ولا يتنـاذرن ريحا عَصـوفا
لمجـدك منهـا رسومٌ تقـا م كالعهـدِ يُحفَظُ والنـذرِ يوفى[7]
تُـرِى لك إكثارَها قِـلّةً ومنـك كثيرا جـداك الطفيفا

* * *

وقال يمدح الوزير بن زعيم الدين ويهنئه بالنيروز، ويذكر غرضا له

سألَ ” اللوى “ وسـؤالُه إلحافُ لو كان من أهلِ ” اللوى “ إسعافُ
وآستمنحَ الأظعانَ وقفةَ ساعـةٍ لو أسمـعَ المتسرِّعَ الـوقّافُ
ساروا وغَشْمُ البين يخلِـط أمرَهم حتى آسـتوى الفُرّاط والسُّلّافُ
هى نظـرةٌ هيهاتِ من أخواتهـا عينـاك إن كفر[8] المطىّ ” شَراف “[9]

(١) تمك : تسمن . (٢) السديف : شحم السنام . (٣) المناسم جمع منسم وهو خف البعير . (٤) الدفوف جمع دف وهو الجنب من كل شىء . (٥) المهملجة : الدابة تسير سيرا حسنا . (٦) القطوف : الدابة تسىء السير وتبطئ . (٧) فى الأصل ”البدر“ . (٨) كفر : ستر . (٩) شراف : اسم ماء بنجد .

وتعــوّمتْ فى الآل فهى اذا طما   سفُنٌ له وحُدوجها أصــداف
فاطــرحْ لحاظَك سارقا ما أبصرت   من قبــل أن تتصــدع الأُلّافُ
يا دار لستِ اليـوم مثلكِ أمسِ لى،   ظهــرتْ مفارقةٌ وبان خــلافُ
ذوت الغصــونُ الناضراتُ وهُيّلتْ[1]   بعــد الوَثارةِ[2] فــوقَك الأحقافُ[3]
وتغــيّرت ريحُ الصَّبا عن خُلقِها   وليانِهـا فنسيمُهـا إعصـافُ
كنا نرودُكِ روضــةً مرشــوفةً   فاليــومَ تُربك دِمنــةٌ[4] تُستافُ[5]
بذلت عزيزتَكِ المنـاسمُ[6] وطأةً   عنفًا[7] وداست خــدَّك الأخفافُ
وبمـا يكون العيشُ فيك صبائغا[8]   سحّارةً حــبراتُهـا أفــوافُ[9]
وعلى رباطِ اللهــو حولَك ضُمَّــرٌ   ذيّالة أذنابُهـا أعــرافُ
إن غابَ[10] أهلكِ فالجبـاهُ أهــلّةٌ   أو غاض ماؤك فالسِّــقاء[11] نِطافُ[12]
فاليــومَ أنت الى الدمــوع ذريعةٌ[13]   إن ضنّ منهـا المسبِلُ الوكّافُ
قــد أنجزتْ فيك النــوى ميعادَها   يا ليت إنجازَ النــوى إخــلافُ
لم ترمــنى الأيامُ فيــك بعـائرٍ[14]   هى أســهمٌ وجوارحى أهــدافُ (٢٧٢)
أأذمُّ فاحشَ صــبغها فى غــدرةٍ   عنــدى لهـا أمثالُهـا آلافُ؟
قــد ملّستْ جنبي ضغاطُ حبالِهـا   فتشـابهَ الإدمالُ[15] والإقــرافُ[16]

---

(١) فى الأصل "وهتلت" . (٢) الوثارة : السهولة واللين . (٣) الأحقاف جمع حقف وهو ما آعوج من الرمل وآستطال . (٤) الدمنة : الأثر . (٥) تستاف : تشتم . (٦) المناسم جمع منسم وهو الخف أو من الناقة كالظفر للإنسان . (٧) العنف : ضد الرفق . (٨) فى الأصل "صبايعا" . (٩) أفواف جمع فوف وهو ضرب من برود اليمن . (١٠) فى الأصل "عاب" . (١١) فى الأصل "فالشفاء" . (١٢) نطاف جمع نطفة وهى القليل من الماء . (١٣) فى الأصل "دريعة" . (١٤) العائر : السهم لا يدرى من راميه ، وفى الأصل "بغاير" . (١٥) الإدمال : برء الجرح . (١٦) الإقراف : قشر القرحة بعد يبسها .

وطغت نوائبها علىّ فقرصها جرحٌ ومختصراتها إسرافُ
كاشفتُها وصعُبتُ[١] لما لم يكن عونا عليها الرفقُ والإلطافُ
ورددتُ سيفَ تجلُّدى بفلوله وصداه إذ لم يُغننى الإرهافُ
هرِم الزمانُ وحُوِلت عن شكلها شيمُ الرجال وحالت الأوصافُ
ورقدتُ تحتَ الضيم لا عن ذلّة مستحليا للسّوم وهو ذعافُ[٢]
ما إن شربت[٣] الجورَ مرتخصا له حتى غلا وتعذّر الإنصافُ
وجفت خلائقُ كنت إن جاذبتُها سهلَ القياد ولانت الأعطافُ
وعذرتُ فى فَرط العقوق أرقّةً[٤] لؤماءَ[٥] حتى عقّنى الأشرافُ
وغدا " زعيم الدين " مع أمنى له ورجاىَ فيه على الوفاء يُخافُ
وقسا فلولا أن أحاشىَ مجدَه منها لقلتُ : ملولةٌ مِطرافُ[٦]
دبت اليه عقارب من كاشح مسحولةٌ[٧] أسبابُهن ضِعافُ
فأطفن منه بسمع أروعَ لم يكن من جانبيه لمثلهنّ مَطافُ
ما كن من تحقيقه أو ظنه طرفا وقد تجمع الأطرافُ
حتى سلا صبٌّ وأعرض مقبلٌ عنى وأنكر خابرٌ[٨] عرّافُ
يا سيفَ نصرى والمهنّدُ مانعٌ وربيعَ أرضى والسحابُ مُصافُ[٩]،
ومعيد[١٠] أيامى الىَّ سَمانَها بُدْنًا وهنّ على الحياض عِجافُ،
أخلاقُك الغرُّ الصفايا مالها حلّت قذى الواشين وهى سُلافُ[١١]

---

(١) فى الأصل " صيعت " . (٢) الذعاف : السم يقتل من ساعته ، وفى الأصل "رعاف" . (٣) فى الأصل " شربت " . (٤) فى الاصل " أدقة " . (٥) فى الأصل " لؤما " . (٦) المطراف : من لا يثبت على وداد أو صداقة صاحب . (٧) مسحولة : مفتولة فتلا غير محكم . (٨) فى الأصل " حابر " . . (٩) المصاف : الذى يكون فى الصيف لا يحمل ماء . (١٠) فى الأصل "ومعند" . (١١) السلاف : من أسماء الخمر .

والإفكُ في مرآة رأيك ما له ... يخفى وأنتَ الجوهرُ الشفافُ!
أظننت أني مع تصاعدُ همتي ... نحو الدناةِ يكون لي إسفافُ
أو للتسرع في قناتي مغمزٌ ... من بعد ما أطَّرَ(١) القناةَ ثقافُ(٢)
قد كنت أحسبها تمرُّ بسمعكم ... سَهكَ(٣) الرياح يحثها الإسرافُ
وإخال مشيَ الوخد فيه القهقرى ... فإذا الذميلُ وراءه الإيجافُ(٤)
إن كان ظنًّا فهو إثم أو تقل ... صدقَ المبلغُ فهو بي إجحافُ
أو كان عتبا مُصلحا ما بعده ... فالعتبُ مع عدم الذنوب قِذافُ
ونعم صدقتَ! سواك من أصغى لها ... سَرَفًا وأسمعه بها الهتّافُ
لكن كرهتُ(٥) مِصاعَهم(٦) في طرحها ... عني وأنت الفارسُ العطّافُ
فاسمع ظلامةَ نافثٍ لم تكفه ... سيفَ الزمان نزاهةٌ وعفافُ
إن فاته استئنافُكم إنصافَهُ ... غضبتْ له حُرُماته الأسلافُ
واعطف لها عطف الكريم وداوِها ... تُبلِلْ فقد دَوِيتْ(٧) لها الأجوافُ
واحمل وإن ثقُلتْ عليك فإنه ... ما كلّ حاجاتي اليك خِفافُ
ولقد علمتُ(٨) – وفي الشروع غضاضةٌ – ... أني اذا وردَ الحريصُ أعافُ
علّمتني شرفَ الطباع فليس لي ... إلا الى معروفك استشرافُ(٩)
وأفدتُ عدوى العز منك فكلّما ... وسِعَ الكفايةَ لي غنًى وكفافُ
يا من اذا نُدبَ القريضُ لمدحه ... عجِزَ البليغُ وقصَّر الوصّافُ

(١) أطر : عطف ولوى . (٢) الثقاف : آلة لتقويم المعوج من الرماح . (٣) سهك الرياح : مرورها بشدة . (٤) الوخد : رمي البعير بقوائمه كالنعام ، والذميل : ضرب من السير السريع ، والأيجاف : ضرب آخر من السير السريع . (٥) في الأصل "كرهب" .
(٦) المصاع : المجالدة . (٧) دويت : مرضت . (٨) في الأصل "عملت" .
(٩) الأستشراف : رفع البصر الى الشيء والنظر اليه مع بسط الكف على الحاجب كالمستظل من الشمس .

ومن ٱجتنى ثمـــرَ النفوس بمـا حفا[1] والجـــو أقـــتُم والمَـــرادُ جَفافُ
وإذا الرجالُ تدارســـوا أخلاقَـــه وهُمُ الكفاة تعلّمـــوا وٱقتافـــوا[2]
وإذا ٱنتضى الأقلامَ من أغمادها طفقت تَلَـثَّم بالحيا الأسـيافُ
زُبُرٌ[3] تَوَغَّـــلُ حيث[4] لا ٱبن الزُّبرةِ[5] الـ ـدامى ولا ٱبنُ الغـابة الرعّافُ[6]
طلب الرجال مـــداك لمـا أن جَروا وتناكصُوا باليأس لمـا خافـــوا
والبـــدرُ من أنوار وجهك خاشعٌ يشكو وشكوى مثـــله ٱســتعطافُ
لك دونه شرفُ النهـار ، وحظُّـــه من ليـــله الإظلام والإســـدافُ
وإذا ٱستتم فليـــلةٌ من شهره نصـــفٌ وشهـــرك كلّه أنصـافُ
والقَطرُ يقنع من سمـاحتِـه بمـا يعتامُ[7] من كفيك أو يعتافُ[8]
جاريتَــه وسحابُ جودك ساكنٌ ففضلتـــه وسحـابُـــه رَجَّافُ[9] ٢٧٣
بكم ٱستقام من السياسة مَيلهـا وثرا المقـــلُّ وأخلَف المتـــلافُ
وتعـــدّلت فى الحـــق كلّ فضيلة فتسـاوت الصهوات والأردافُ
أنـــتم بنـــو المُلك التليـــدِ وقومُهُ وســـواكم الجـــيران والأحلافُ
ميلادكم ســـببُ الصـــلاح وخَلْقُكم فينـا من البـارى لنـا ألطافُ
سمعا ولولا أنـــ سمعَـك آذنٌ ما قادهـا رِفـــق ولا إعنـافُ[10]
أمّ القـــوافى المنجبات ولم تكن لـــولاك تـــولَدُ فاؤهـا والقـافُ
لو لم يحرّكها هـــواك لمـا مشت خَطْـرا ولا ٱهـتزّت لهـا أعطافُ

---

(١) حفا : أعطى . (٢) اقتافوا : تبعوا الأثر . (٣) الزبر جمع زبور وهو الكتاب .
(٤) فى الأصـل "عيث" . (٥) الزبرة : القطعة الضخمة من الحـديد ، و يريد بٱبن الزبرة الدامى : السـيف . (٦) الرّعاف : السيّال بالدم ، و يريد بٱبن الغابة الرّعاف : الرمح .
(٧) يعتام : يختار . (٨) يعتاف : يتزوّد . . (٩) الرجاف : الكثير الأضطراب .
(١٠) الإعناف : الأخذ بالشدة ، وفى الأصل "أعياف" .

فاجلس لها النيروزَ مجلسَ خَلوةٍ سعدان عيدٌ مقبلٌ وزفافُ
وفِّرْ قِراهُ من السرور وقِسمَنا ممّا تجود فكلّنا أضيافُ
فى نعمةٍ مخلوعُها متجدِّدٌ أبدا وماضى عمرها آستئنافُ
غُرُفاتُها مرفوعةٌ ومياهها مسكوبةٌ (١) وجِنانُها ألفافُ (٢)

وقال فى السيف

وآبنٍ سُررتُ به إذ قيل لى : ذكرٌ فصنته ويصان الدرُّ فى الصدفِ
أخشى الرياحَ عليه أن تهبَّ فما تراه فى غير حجرى أو على كتفى
أغار (٣) عجبا به من أن أقبِّلَه يوما وتقبيلُه أدنى الى شرف
يتيه من فوق كرسىّ — وُهِبتُ (٤) له من ''الحسين'' — بقدٍّ قام كالألف
كالسيف (٥) أرسله فى الروع صاحبُه على الكتيبة ذات الحشْدِ لم يقِف
أخفيتُه وهو لمّا تخفَ صورتُه وها هو الآن ما أخفيتُه وخَفِى

وكتب الى الوزير كمال الملك أبى المعالى بسرّ من رأى فى النيروز

لعلّهم لو وقفوا أبلَّ (٦) هذا المدنَفُ
قالوا : غدا وعدُ النوى يا بردَها لو لم يفُوا
فاستنفروا وأجمعوا وآستنظروا وأخلفوا
تسرّع الناجى الحشا وجعجع (٧) المكلَّفُ
ثم آستوى على النوى السابقُ والمخلَّفُ

(١) فى الأصل ''مسكونة''. (٢) الألفاف : الأشجار يلتفّ بعضها ببعض. (٣) فى الأصل ''أعار''. (٤) يريد بقوله وهبت له : جعلت له بدلا من الحسين بن الإمام على رضى الله عنهما . (٥) كذا بالأصل ولعلها ''كالسهم''. (٦) أبلّ : شفى . (٧) جعجع : أناخ وبرّك .

هــل أنت يا قلبُ معى أو معَهــم منصـرِفُ ؟
قل لهُـُم عن جسدى إن سألوا وأسـعفوا
قفــوا على فارطكم يا أيهــذا الســلفُ
ما كل سـير اليعملا تِ الغشـمُ والتعجرفُ
تحــرجوا فما دمى أنف البعــير يرعُفُ ! .
يا سائق الأظعان أر وِدْ (١) بعضَ ما تعتسـفُ
فإنّ بين سُـوقهـا أفئــدةً تُختَطــفُ
أنتَ على خــدورها — فارفق بها — مستحلَفُ
وهى عــلى الدرّ الذى أُكِنّ فيــه الصدفُ
وفى الركاب بَكرةٌ (٢) تطــولها وتَشــرفُ
تضعُف عن راكبها فهــل تــراها تُردِفُ (٣)
عــلى النقا المبلول منـ ـها غُصُنٌ مهفهفُ (٤)
مال وقام فاستقا (٥) م لامُـــهُ والألفُ
أورق لــو أزفّ لى ذاك القضيب المخطَفُ (٦)
آه عــلى ريحانــه لو كان مما يُقطفُ
سلالةٌ من الهــلا ل جســمُه المنحّفُ (٧)
يا زمنى عــلى " الغضا " ما أنتَ إلا الأسـفُ
لهــفى عليــك ماضيا لــو ردّك التأسّـفُ
قد كنتُ فى ظلّك لا أخاف ما أُخـــوّفُ

---

(١) أرود : أمهـل ، وفى الأصـل " أورد " . (٢) البـكرة : الناقة الفتية .
(٣) تردف : تحمل رديفا وهو الراكب خلف الراكب . (٤) فى الأصل " المبلوك " .
(٥) فى الأصل " فالسقام " . (٦) المخطف : الضامر . (٧) فى الأصل " المنجف " .

وأنت والشبابُ لى ... خميلةٌ (١) ومُطرَفُ (٢)

ولِدَتى (٣) على المها (٤) ... بينكما تصرُّفُ

فبتّما وصوّحتْ ... روضةُ عيشى الأُنُفُ (٥)

فاليوم كلّ ناظرٍ ... يُرمَدُ لى أو يُطرَفُ

تلفّتتْ ذاتُ اللمى (٦) ... عن المنى تحرفُ

فصدَفتْ (٧) أمس لها ... واليوم عنها تصدِفُ

رأتْ بها ما كرهتْ ... فأنكرتْ ما تعرفُ

وهى التى من يدها ... سيفُ عِذارى يُرهفُ

لو أنصفت أسودَه ... ما راعها المنصِّفُ

حلفتُ بالمقصِّري (٨) ... ن ركبوا فأوجفوا (٩) ،

لانوا على العيش وخا ... فوا فَوتها فعنفُوا ،

بانوا فطاروا فى الرحا ... ل شُعثًا (١٠) حين حَفوا ، ٢٧٤

رجَوا لأثقال الذنو ... ب ساعةً تخفِّفُ ،

فاستنفدوا جهدَهُمُ ... سارين حتى وقفوا ،

فلثموا ومسحوا ... وجمّروا وطوّفوا :،

إن "كمال الملك" من ... جَور الليالى منصفُ

---

(١) الخميلة : الأشجار الكثيرة الملتفة . (٢) المطرف : ثوب من خز مربع ذو أعلام . (٣) اللدة : هو الذى ولد معك وتربى . (٤) المها جمع مهاة وهى الظبية . (٥) الروضة الأنف : التى لم ترع . (٦) اللمى : سمرة فى باطن الشفة وهو مما يستحسن . (٧) صدفت : أعرضت وانصرفت . (٨) المقصّرون : واسمو الإبل بالقِصار وهو سمة على أصل العنق . (٩) فأوجفوا : فأسرعوا ، والإيجاف ضرب من ضروب السير السريع . (١٠) شعثا : جمع أشعث وهو المغبر الرأس المتلبد الشعر .

وإنــه وقـــومَهُ أكرمُ عينٍ تَطـرِفُ
وهـو علـى فخرِهمُ فخـرٌ لهـم وشـرَفُ
أبلـجُ كلُّ غُمّـةٍ[1] بوجهـه تنكشفُ
وكلّ والٍ للخطـو ب[2] باسمـه منصـرفُ
حـلّق والنسـرُ المُطـا ر حـوله يرفـرفُ
وتمَّ فالبيضـاءُ[3] عن أنـواره تنكسِفُ
ودبّر المـلكَ السحيـلَ[4] رأيُـه المستحصِفُ[5]
فضـمّ منـه عـدلُه[6] ما نشـرَ التحيُّـفُ
قاد الصعابَ الحُمسَ[7] يشـتـدّ لهـا ويلطُفُ
حتى آستوى على الطريـق وهى ميـلٌ حُنُفُ[8]
وعـرَّفَ الدنيـا وما أعانـه معـرِّفُ
فقـد أقام ميلَـها تدبيـرُه المثقِّـفُ
نفسٌ مـع الحـق تعـزّ ولـه تنعطـفُ
تَبـرَّجُ الدنيـا لهـا وَهِىَ عنهـا تعـزِفُ[9]
تُقِسـم : لا خادعَهـا مَتاعُهـا المـزخـرَفُ
وقـدرة يحبسـها عن شأوهـا التعفُّفُ
وراحـةٌ ركيّـةٌ[10] ثُمـلاً وهى تُـنزَفُ[11]

(١) فى الأصل "عمة" . (٢) فى الأصل "للخاطوب" . (٣) البيضاء : الشمس .
(٤) السحيل : المفتول فتلا غير محكم . (٥) المستحصف : المفتول فتلا محكما . (٦) ورد هذا الشطر فى الأصل هكذا : * فضم منه له * (٧) الحمس : الصلبة المشتدة واحدها أحمس وحمساء . (٨) حنف جمع أحنف وهو المعوج الرجل أو المنقلب ظهر القدم ، وفى الأصل "حيف" .
(٩) تعزف : تزهد . (١٠) الركية : البئر ذات الماء . (١١) تنزف : تنزح .

"دجلة" و "الفرات" أو   شالٌ [١] لها ونُطَفُ [٢]
بيضاءُ لو جاد بها   ما قال : إنى مسرفُ
وخُلُقٌ كالماء لا   بل كاللى [١] يُرتَشَفُ
تسكرُ منه صاحيا   إن أسكرتك القرقفُ [٢]
جلّ عن الوصف فما   يُنصفه من يصفُ
وبهرتْ آيتُه   فاعترف المقترفُ [٣]
شاوره التاج وفى   أذنيه بعدُ الشَّنَفُ [٤]
وفات أسلافَ الكهو   ل عمرُه المؤتنفُ
إن الذى آستلك سيـ   ـفا دونه لمرهفُ
قَويتَ فنصرتَه   وحدُّك المضعَّفُ
أجننته من الردى   وصدرُه مستهدفُ
وزارةٌ عليكمُ   دون الرجال تقفُ
أنتم لها ما تقرُب الـ   ـدار بكم أو تقذفُ
يشعفها [٥] هواكمُ   تُعذَرُ أو تُعنَّفُ
فما لقوم يبتغو   ن وصلها وتصدِفُ [٦]
شاموا فكانت برقةً   تخدعُ حين تخطفُ
والتيهُ من أكفّهم   يجذبها والصلفُ [٧]

(١) أوشال جمع وشل وهو القليل من الماء . (٢) نطف جمع نطفة وهى الماء القليل يبقى فى الدلو .
(٣) اللى : سواد فى باطن الشفة . (٤) القرقف : من أسماء الخمر . (٥) المقترف : المكذب . (٦) الشنف : ما يعلق بأعلى الأذن وقيل هو القرط والأصل فيه سكون النون وقد حركت نونه هنا للضرورة ؛ لأن الشنف بفتح النون لغة بمعنى البغضة والكره وهذا بعيد عن المعنى المراد .
(٧) فى الأصل "يشفعها" . (٨) تصدف : تميل وتصد . (٩) الصلف : التكبر .

عادوا بها فعيّفوا (١) ... بما لهم وأجحفوا

وهى التى قد جرّبوا ... نشوزَها (٢) وعرَفوا

ما ثقُلت وإنما ... قويتُمُ وضعُفوا

عبرتم الناس بأن ... جريتُمُ ووقفوا

وذاك ما لا يستطيـ ... ـعُ البَشَرُ المكلّفُ

وكيف لمباهلٍ (٣) ... أن نُكِروا ويشرُفوا

ومجدكم واسطةٌ ... وكلُّ مجدٍ طرَفُ

بكم سرى عِرقى وكـ ... ـثَّ (٤) ريشىَ المتحَّفُ

وطار ذكرى جاريا ... مع الرياح تعصفُ

ظهرى بكم محصَّنٌ ... وجانبى مكنَّفُ

ألِفتكم، والمنزل الـ ... ـرحب الخصيبُ يؤلفُ

فمدحى عليكُمُ ... دون الأنام تعكُفُ

من مُزجتْ (٥) أهواؤه ... بسلوة تكلّفُ،

فقد سقا حبُّكم الـ ... ـمدهق (٦) المصرِّفُ (٧)

ملكتمُ نفسى فما ... لى عنكُمُ منصرَفُ

وودّكم منها مكا ... ن كبدى أو ألطفُ

فلا برا وجدى بكم ... ولا أفاق الشعَفُ (٨)

لست وإن أعرضتُمُ ... أيأسُ أن تَعطّفُوا

---

(١) عيفوا : تكهنوا . (٢) النشوز : الأستعصاء والكراهة ، وفى الأصل "بسورها" . (٣) المباهل : المفاخر . (٤) كث : كثف ، وفى الأصل "كنت" . (٥) فى الأصل "مرحت" . (٦) المدهق : الذى يملأ الكأس . (٧) المصرّف : من لا يمزج الشراب ويشربه صِرفا . (٨) الشعف : الحب .

وصبر "يعقوبَ" معى ... حتى يُرَدَّ "يوسفُ"
يبقى عليك ما دعت ... أمُّ هديلٍ (١) تَهتِفُ
وما أهلَّ وسعى ... مزدلِفٌ (٢) معرِّفُ (٣)
وما مشى النيروز يرخى ذيله ويُسدِفُ (٤)
عليه من بُرد الربيـ ... ـع بُردُه المفوَّفُ (٥)
فى طالعٍ من نعمةٍ ... أفوله لا يزِفُ (٦)
فالناس أذيالٌ وأنـ ... ـت قطبها والمَنصَفُ
خُلقتَ فينا واحدا ... ثانيه من لا يُعرَفُ
أقول لا محتشما ... لقولها وأحلِفُ
وضامنات لعلا ... كم موعدا لا يُخلَفُ
سوائر من وصفكم ... بضوعةٍ (٧) تَعَرَّفُ (٨)
فهى لكم صوارمٌ ... وهى لديكم تُحَفُ

⁂

(٢٧٥)

وقال فى ريح

ما سُمُحٌ وفاقهن خُلُفُ ... شتّى الصفاتِ ضمّهن وصفُ
على اليمين والشمال النصفُ ... وربع قدام وربع خلفُ
اذا امترى من بعضهنّ خلِفُ ... بلّك منها ما به تجفُّ
أجنحة من "الفرات" تهفو ... طرد النعام مالهن زفُّ (٩)

(١) أمّ الهديل : الحمامة . (٢) المزدلف : من نزل المزدلفة . (٣) المعرّف : الواقف بعرفات . (٤) يسدف : يرفع ، من أسدف الستر اذا رفعه . (٥) المفوف : المخطط . (٦) يزف : يسرع . (٧) فى الأصل "نصوعة" . (٨) تعرف : تفوح بالعرف وهو رائحة الطيب . (٩) الزف : إسراع الظليم فى عدوه ، وفى الأصل "رف" .

* * *

يقول كاتب هذه النسخة : هذا آخر ما وجدته فى ديوان شعره على هذه القافية، ووجدت على ظهر كتاب مما ينسب اليه هذه الأبيات فأثبتُّها

قفوا فاسألوا عن حال مثلى وضُعفِه   فقد زاده الشوق الأسى فوق ضِعفِهِ
وقولوا لمن أرجو الشـفاءَ بوصله :   أسيرك قدْ أشفى (١) على الموت فآشفِهِ
أخو دَنف أخفـاه إخفاؤه الهوى   نحولا ومن يُخفى الصـبابة تُخفِهِ

* * *

قافيـــة القـاف

وكتب الى صديق له بالبطيحة (٢) يشوّقه و يمازحه بآستهداء جُبَّة

قـل لها أيها الخيالُ الطروقُ :   نفَّـرَ العشقَ ما جَـنَى المعشوقُ
بردتْ بعدكِ الضلوعُ من الوجـ   ـد وخفَّ (٣) الهوى وجفَّ المـوقُ (٤)
ومن الصـبر ما يساعدُ إن ريـ   ـم وفى العاشقين من يستفيقُ
كبدى فوق أن أكلِّفها منـ   ـكِ على البعد حمـل ما لا تُطيقُ
وفؤادى يعزُّ عنـدىَ أن يطـ   ـمعَ فى أسـره فـؤادٌ طليقُ
يانديمى "بالصَّراة" (٥) "آغصبا" (٦) [ذا] (٧) الـ   ـيومَ رهنا (٨) بذا الصَّبوح (٩) الغبوقَ (١٠)
وآكفيانى أمر المِراح الذى يُحـ   ـسَبُ بِرًّا فالـبِرُّ وقتا عقوقُ

---

(١) أشـفى : أشرف . (٢) البطيحة : أرض واسـعة بين واسط والبصرة .
(٣) فى الأصل "خف" . (٤) الموق : طرف العين مما يلى الأنف وهو مجرى الدمع .
(٥) الصراة : نهر يدور حول مدينة السلام . (٦) فى الأصل "آعصبا" . (٧) ليست بالأصل . (٨) رهنا : مقيدا وفى الأصل "وهنا" . (٩) الصبوح : شرب الخمر صباحا .
(١٠) الغبوق : شرب الخمر عشية .

فدم الدّنّ صِرفُه كدم الخشـ ـفِ متى غُشَّ (١) لم تسغه العروقُ
ومـدير سيّان عيناه والإبـ ـريقُ فتكا وريقُـه والرحيقُ (٢)
ملّكتنى له الخلاعةُ وآقتـا د له رقِّ الفـؤادُ الرقيـقُ
ياليالى " بغدادَ " طبت ولكن غصبتك (٣) البدرَ التمامَ " الصليقُ (٤) "
حلّها الغيثُ فى عزاليـهِ (٥) والشمـ ـسُ ففيهـا الحيا ومنها الشروقُ
بأبى ذلك القـريبُ وإن نا زعنى سمعَـه المكانُ السحيقُ
سل بمـا سرّ غـير قلبىَ فالحز نُ به مـذ نأيتُ عنـك محيقُ
أنزلتـنى الأيامُ بعـدكُمُ حيـ ـث تضاع العلا وتُلوَى الحقوقُ
وعرفتُ الرجالَ والجودَ والبخـ ـلَ وكيف المحـرومُ والمرزوقُ
اسمع — أسمعتْ عطاياك أذنيـ ـك — شـاءً تبحّ منـه الحلوقُ
أخلَق الدهرُ من سماحك ما أنـ ـتَ بتجـديده علىّ خليقُ
فاكسنى — صرّحَ الشتاءُ وما أنـ ـت الى مكرماته مسبوقُ —
جُبّـةً جُنّةً من القُرّ قد وا فق معـنًى تصحيفها التحقيقُ
كسجاياك نزهـة القلب والعيـ ـنين (٦) تحـلو ملبوسـةً وتروقُ
ولِيَتْ خلقَ ثوبهـا يـدُ ربٍّ لم يفتـه التغريب والتـدقيقُ
نقَشَ (٧) الروضـةَ الأنيقـة ألوا نا كما راقك الشـبابُ الأنيقُ
يحسَب الناظرُ المشـير اليـه أنه من خميـلةٍ مسروقُ
راق لونا ورقَّ لينـا عـلى اللا مس فهو الدقيقُ منهـا الصفيقُ

(١) الخشف : ابن الظبية . (٢) الرحيق : من أسماء الخمر . (٣) فى الأصل "عصبتك" .
(٤) الصليق : مواضع كانت فى بطيحة واسـط بينها وبين بغداد كانت دار ملك مهذّب الدولة أبى نصر المستولى على تلك البلاد . (٥) العزالى جمع عزلاء وهى مصبّ الماء من الراوية ونحوها وهى هنا إشارة الى شدة المطر على التشبيه . (٦) فى الأصل هكذا "والينين" . (٧) فى الأصل "نقس" .

ولهـ ــ إن أماجت الريحُ قُطريـ ـهـ كما تُنتضَى السيوفُ ــ بريقُ

وحبيب الىّ ما ريحـــك الطـ ـيّـ ـب مســـكٌ من نشره[1] مفتوقُ

* * *

وقال يهنئ نقيب النقباء أبا القاسم بن تمَّـا بعقد نكاح ٢٧٦

طرفُ "نجديّة" وطرفُ "عِراق" أىّ كأس يــديرها أىّ ســاق !

سنحتْ والقــلوب مطلَقــةٌ تر عَى وعاشت وكلُّهـا فى وثاق

لم تزلْ تخــدع العيونَ الى أن عَلّقتْ دمعــةً عــلى كلّ ماقِ[2]

ما أعفَّ النفوسَ يا صاحبَىْ شكـ ـواى لــولا غرامــةُ الأحداقِ

وبنفسى المحــلّ ليس رفيقـا للســوافِ[3] ولا لتيــه الرفاقِ

فى مكان الوحش العواطل تلقى الـ إنس فيــه حَوالىَ الأعنـاقِ

يتعــرّضن مالهنّ مــن النا س نفورٌ ولا من الصــيد واقِ

كلّ محبــوبةٍ الى الحُقُبِ[4] مستد نّـةِ لُبسِ الخلخال عنــد الساقِ

لم تفــوّز لىَ الأمانى ولم تــر م بأشــباحنا ظهــورُ النياق

بين آمالنـا "ببغــداد" والنجـ ـح مــدّى بين رميــةٍ وفُواقِ[5]

ضمنت حورُها لنا العيشَ "والصا حب" فيهـا الكفيل للأرزاقِ

لم يجــز غــيرَه الكمالُ ولكن ظهــرتْ فيــه قدرةُ الخلّاقِ

باطنٌ مثل ظاهرٍ ، إنّ حسن الـ ـخَلْقِ بُشرى محاسنِ الأخــلاقِ

لــو تراه وأنت تشــناه أبلسـ ـتَ[6] فعــوّذته مــن الإشفاقِ

---

(١) فى الأصل "بشره" . (٢) المـاق : طرف العين ممـا يلى الأنف وهو مجرى الدمع .

(٣) السوافى : الرياح تسفى التراب . (٤) الحقب جمع حقاب وهو شىء محلى تشدّه المرأة على وسطها . (٥) الفواق : الزمن ما بين الحلبتين . (٦) أبلست : حرت فى أمرك .

خـــذ هنيئا(١) شجـاعةً وسمـاحا ... أو طأ آ أخمصـيك(٢) أعلَى المـراق
وقرينـا أقـرَّ عينَ المعالى ... ونفوسُ العـدا له [فى](٣) السِّياقِ(٤)
وُصـلَ البـدرُ(٥) ليلةَ التم بالشمـ ... ـس صباحا والشمسُ فى الإشراقِ
صـدق الفألُ يومَ بشَّر أصحا ... را نعيب العـلا لهم فى الصداق
اجتماعا فى الله يُعطى بـه اللـ ... ـه أمانًا شمليكما من فـراقِ
بأبى أنت فـدية لست أرضـا ... ها وغـير الفـداء غير مُطاقِ
أكثر النـاسُ من ندى يدك القو ... لَ وسـارت نعماك فى الآفاقِ
واسـترقَّ الأسماعَ وصفُك فاشتقـ ... ـتُ ، فهل من عطف على المشتاق ؟
ومجـيرى انفتاحُ كفِّك طلقًا ... من أكفٍّ وقيف على الانغلاقِ
ورجال يلقون بشرىَ بالبشـ ... ـرِ وقولى : الجـزاءَ ، بالإطراقِ
موضع الشـعر منهمُ موضع العـذ ... ال يومَ النوى من العشـاقِ
وعـدتنى الآمالُ فيك غـنًى قـ ... ـوّت به نُصرتى على الإخفـاقِ
فمـتى نابنى الزمانُ بمـا يصـ ... ـعبُ(٦) هـدّدتُه بأنـكَ باقى

* * *

وقال وقد توفّى أبو الحسين محمد بن عمر المعروف بابن الصيدلانى ، وكان من وجوه البغداديين أبوة ، ومن أوحادهم فى شرف الأخلاق ، وكانت بينهما مودّة تزيد على النسب والأهليّة

صديقٌ يدارى الحزنَ عنك مماذقُ ... ودمعٌ يغبُّ(٧) العينَ فيـك منافقُ
وقلبٌ اذا عانى الأسى طلبَ الأسى ... لراحتـه من رقّ ودّك آبقُ

(١) فى الأصل هكذا " هينا " . (٢) الأخمص : بطن القـدم مما لا يلامس الأرض .
(٣) ليست بالأصل . (٤) السياق : الاحتضار ونزع الروح . (٥) فى الأصل " النذر " .
(٦) فى الأصل " تصعب " . (٧) يغب : يأتى يوما بعد يوم .

بكى القاطنون الظاعنون وقوّضَ الـ — حُلولُ وصاحت[1] بالفراق النواعقُ[2]
ولكنني بالأمس لم تسر ناقـــةٌ — بمختلَس مـــنى ولم يحـــدُ سائقُ
ســلا عنه فى أىّ المفاوز فاتنى — وطـرفى له راعٍ وطِرفِى ســابقُ
تباغضنا الدنيـــا على حبّنا وإن — رأت مللا ظلّت خِداعا تُوامقُ[3]
سوى أننـا نغـــتر يا يومَ وبلها — بعاجلةٍ والآجلاتُ الصـــواعقُ
تصدّت بزور الحسن تقنصنا وما — زخارفهـا إلا رُبًى وخنـادقُ
تبسّمُ والثغـــرُ المقبّـــل ناهشٌ — وتحســـرُ والكفّ المصافح حابقُ[4]
أتامل منهـا حظوةً وهى عانس[5] — ولم يحظ أقـــوام بها وهى عاتقُ[6]
أمات أخى فى الودّ أم غاض زاخرٌ — من العيش عنى أم تقوّض[7] شاهقُ
أظلَّ غمـــامٌ ثم طلَّ حِمامُـــهُ — وقد كنتُ فى عمياءَ وهى بوارقُ
أعُـــدُّ له الأيّامَ أرجـــو شفاءَه — ولا علمَ لى أنّ المنـــونَ تسابقُ
وأعدِلُ بالخوف الشكوكَ تعـــلُّلا — فيا ســـوءَ ما جرّت علىّ الحقائقُ
بمن لستُ أنسى من رواحٍ وبُكرةٍ — مضى صابحٌ[8] بالأمس قبلى وغابقُ
دعوت فما لى لم أُجَبْ، إنّ عائقا — أصمّـــك عنى أن يلـــبّىَ لعائقُ
تخطّى الدواءُ الداءَ وهـــو مجرَّبٌ — وفات طبيبا رأيُه وهـــو حاذقُ
خفرناك حـــقَّ الودّ إذ أنت آمن — وختّاك يوم الموت إذ أنت واثقُ
وقمنا فأوســـعنا اليك طريقَـــهُ — وحولَك منا جحفـــلٌ متضـايقُ
نخالفك القصدَ اعتمادا وكنت من — تساق الى أهوائنـــا فتـــوافقُ

٢٧٧

---

(١) فى الأصل "وصاحب". (٢) النواعق: الغربان. (٣) توامق: تحبب.
(٤) الحابق: الضارب. (٥) العانس: التى فاتت سن الزواج. (٦) العاتق: الجارية أول ما أدركت. (٧) فى الأصل "تقوص". (٨) فى الأصل "قلبى".

رحيبا على الطـــرّاق منا فما لنا ... بعِلنـا[1] جميعا يــوم جاءك طارق[2]

طوى معشرٌ ذاك التنافسَ واستوى الـ ... ـحسودُ المعادى فيك لى والموافقُ

وغاضت مودّاتٌ أقضّت وقطّعت ... عُرًى كنت وصالا لها وعلائقُ

سروري حبيس فى سبيلك وقفهُ[3] ... ولذة عيشى بعـــد يومك طالقُ

تمسّك بمـا كنّا عليـــه ولا تحُلْ ... عهودٌ ــ وإن حال الردى ــ ومواثقُ

وكن لى على ما كنتَ أمسِ معوّدى ... غدا «مســـتعِدًّا» إننى بك لاحقُ

أنتك السوارى الغادياتُ فأفرغتْ ... عليـك مِلاءً والجوارى الشوارقُ

ولو لم يكــن إلا البكاءُ لأنبتت ... عليك بما تُجرِى الحِداقُ الحدائقُ

رَثيتُ بعـلمى فيك حتى كأنها ... تملّ علىّ القولَ تلك الخـــلائقُ

وهل يبلغ القولُ الذى كنت فاعلا ... ولم تسمع الحـــقّ الذى أنا ناطقُ

وأُقسم ما أعطتك فضـــلَ فضيلةٍ ... أقولُ بهــا فى مائق وهــو فائقُ

وكيف يناجى نازحُ السـمع فائتٌ ... عليه مَهيلٌ ــ من ثرًى ــ متطابقُ

اذا الحىّ يوما كان فى الحىّ كاذبا ... نفاقا فإنّ الحىّ فى الميت صادقُ

مضى صاحبى عنى وقد شاب ودّنا ... فيا ليتَ هـــذا والوداد مُراهقُ[4]

بجهدك لا تألفْ خليـــلا فإنها ... بقـــدر مسرّات الألوفِ البوائقُ[5]

* * *

وقال فى غرض له

وقالوا : خف اللهَ فى مهجــةٍ ... سمحتَ بها لضَـــنًى واشتياقِ

ويُسليك أنك مـــذ فارقوك ... على عهد من أتلف البينُ باقِ

---

(١) بعلنا : برمنا وضقنا ، وفى الأصل هكذا " بعلنا " . (٢) فى الأصل " جال " .
(٣) فى الأصل "وقفة" . (٤) المراهق : مقارب الحلم . (٥) البوائق : الغوائل والشرور والدواهي واحدها بائقة .

فقلت : وهــل هو إلا الحِمـا ... مُ أحلى من العيش بعد الفراقِ
فداؤك طائفـــةُ البينـــ فى ... بكائى عـــلى إثره وآحتراقى
وقلبٌ على العهـــد إما سلو ... ت من حفظ ميثاقكم فى وثاق
أرى الأرض بعدك مثل القَذاة ... تَرَدَّد ما بينـــ جفنى وماقى (١)

* * *

وأخّر أبو القاسم سعد بن الكافى الأوحد إنفاد ما جرت به عادته ، فكتب اليه يعاتبه ، ويستبطئه بهذه ، وأنفذها مقترنة بالدالية التى كتبها الى والده وقد تقدّمت

أشاقك من "حسناء" وهنا طُروقُها؟ ... نعم ! كلُّ حاجاتِ النفوس يشوقُها
سرت أَمَمًـا والأرضُ شحْطٌ مزارُها ... كثيرٌ عـــواديها قليـــلٌ رفيقُها
تخَـــفَّى وما إن يكتم الليـــلُ بدرَه ... وهـــل فارةٌ (٢) فُضّت بخاف (٣) فتيقُهـا (٤)؟
لعمر الكرى ـــ ما شاء ـــ ما شبّهُ الكرى ... هـــلالٌ محيّـاها وصهباءُ (٥) ريقُهـا
يمثّـــل "حسناء" الخيـالُ لمغـــرمٍ ... حبيبٍ اليـــه زُورها وحقيقُهـا
حلفتُ لواشيهـا ليزدادَ غيظـــه ... علىَّ وخيرُ المقسمين صـــدوقُها
لئن ضرّنى بالهجـــر أنى أســيرها ... لمـا سرّنى بالغـــدر أنى طليقُهـا
أرى كبدى للشوق أنى تنسّمتْ (٦) ... رياحُ النّعـامى (٧) غَضّهـا (٨) ووريقُها ،
فريقين ، عند "الحاجبيّة" "باللوى" ... فريقٌ ، وعنـدى "بالعراق" فريقُها
وأتبـــع ذكراها اذا آعترض آسمُهـا ... وإن فـــترت أحشاؤها لى وموقهـا (٩)

---

(١) المـاق : طرف العين ممـا يلى الأنف . (٢) الفارة : نافجة المسك . (٣) فى الأصل "يخاف" . (٤) الفتيق : رائحة المسك . (٥) فى الأصــل "وصقباء" .
(٦) فى الأصل "تبسمت" . (٧) النعامى : ريح الجنوب وهى أبلّ الرياح وأرطبها ، وقيل : هى التى بين الجنوب والصبا . (٨) بالأصـل "غلفها" . (٩) الموق : طرف العين ممـا يلى الأنف وهو مجرى الدمع .

شرارة قلبٍ ليس يَخفَى حريقُه   وزحمة عينٍ ليس يطفو غريقُها

وكم مسحتْ يوما على السَّبْق غُرَّتى   وقد عزَّ حلباتِ الوفاء سَبوقُها

عذيرىَ من قلبٍ صحيحٍ ألوفةٍ   وإخوانِ عِلاتٍ كثيرٍ خروقُها

ودنيا خداعٍ كالقذاة بمقلتى   وإن ملأتْها من جمالٍ يروقُها

متى كنتُ فى شرط الأمانىّ عبدَها   فإنى على شرط العفاف عتيقُها (٢٧٨)

وأعلم منها أين تُمطر سُحبُها   فلا تَخدعنّى بالخلاب بروقُها

وعاذلةٍ قالت : رُم الحظَّ تلقه   وما كلُّ طَلَّاب الحظوظ لَحوقُها

قضت عادةُ الأيّام أن صريحَها   قليلٌ اذا درّتْ وعزّ مَذيقُها(١)

فناشطها فى غالب الأمر مجدبٌ   خميصٌ(٢) ويرعاها بطينا ربيقُها(٣)

أفى هذه الأشباح أهلٌ لمطلب   عفيف أبت أخلاقها وفسوقُها؟

رعَى الله آمالا اليهم بعثتها   ضياعا كأنى فى "الفرات" أريقُها

اذا كان "سعدٌ" وهو أكرم من مشت   به وله أيدى الركاب وسُوقُها

نبا وقسا على القوافى فؤادُه   فمن بعدَهُ حنّانُها وشفيقُها

لمن تُبضَع الأشعار يرجَى نَفاقُها   اذا كسدت يا "سعدُ" عندك[سُوقها](٤)

اذا أقصيتُ فى "العرب" يوما وأهملت   ففى "العجم" تُرعَى ليت شعرى حقوقُها!

لئن كنتَ نشئا أو لسانا عدوَّها   فإنك علما وانتسابا صديقُها

ألست الذى عزّت(٥) عليه قصائدى   كما قيل حتى ليس شىء يفوقُها

وأعطيتنى عذراءَ نعمى هنيئة   متى كُتمتْ فاشهد بأنى سَروقُها

الى أن توهّمت الليالى قد ارعوت   لتُرقَعَ من جدواك عندى فتُوقُها

---

(١) المذيق : الممزوج المخلوط . • (٢) الخميص : الضامر البطن (٣) الربيق : المشدود بالربقة وهى كل عروة تشد بها البهم . (٤) ليست بالأصل . (٥) فى الأصل هكذا "عزب".

وقلتُ : أمانٍ قد أقرت نَوارها (١) ... به ودنت من مجتنـاى سَحـُوقها (٢)
" بسعيد " هوت عنقاؤها فتحكّى ... مُرادكِ يا نفسى ، وباضَ أَنوقُها (٣)
ولم يك فيها غيـر باعث نعمـة ... لعاقلها بالشكر من لا يعوقُها (٤)
مَن الشـعراءُ القائمـون مَقاوِمى ... لديك ومَن ذا إن سكتُّ نطوقُها؟
مجالسُ تُخلّى (٥) لى بحقّ صدورُها ... وأرضٌ يخلّى لى بسيف طريقُها
وأنت — وإن هجنتها العامَ — شاهدٌ ... لها كيف يأتى حلوُها ورشيقُها
وكم طَرِبٍ لى وهو يُنشِد نفسَه ... الى الحول يصبو نحوَها ويتوقُها
يكاد بما تحلو وتصفو لسمعه ... ينضُ (٦) لسانا نحوها يستذيقُها
عدوُّك مثلى يوم آبتْ خفائفا ... قِلاصُ (٧) المطايا من رسومى ونوقُها
مددتُ لها كفى فلمّا ثنيتُها ... على اليأس ما إن كدت ردًّا أطيقُها
فيا خجلةً فى خيبة فاض وَرْسُها (٨) ... حياءً بما خابت وغاض خَلوقُها (٩)
ويا طرفةً فى مقلةٍ ، ذاب لو جرى ... على الخد خلطا دُرّها وعقيقُها
سأخطو اليك الحادثاتِ ولو غدت ... تلوح سيوفا لم يرعنى بريقُها
وأهجرُ أرضا أسلمتنى وهادُها ... عساه بقربى منك يعصمُ نِيقُها (١٠)
سيوسعها لى حسنُ رأيك آجلا ... فلا يحرجنّى عاجلا منك ضيقُها

(١) النوار : المرأة النفور . (٢) السحوق : النخلة الطويلة . (٣) الأنوق : الرخمة أو العقاب وفى المثل " أعز من بيض الأنوق " . (٤) كذا بالأصل ولم نوفق فيه الى معنى واضح . (٥) فى الأصل " تحلى " . (٦) ينض : يظهر، وفى الأصل " يبض " . (٧) قلاص جمع قلوص وهى الفتية من الإبل . (٨) الورس : نبات أصفر . (٩) الخلوق : ضرب من الطيب أعظم أجزائه من الزعفران . (١٠) النيق أعلى موضع فى الجبل .

وقال يذمّ الزمان، ويستبطئ أهله، ويمدح بعض أصدقائه من العلويّين

حَمَلتْ ركابُ الغرب شمسَ شروقِ ... وحملتُ منك العهدَ غيرَ مُطيقِ
عقدتْ ضمانَ وفائها من خصرها ... فوهى كلا العقدين غير وثيقِ
والغانياتُ بناتُ غدرٍ مْن أبٍ ... يضربن فى نسبٍ اليه عريقِ
ثاروا فكم قاسٍ علىّ فؤادُه ... لو لم يدلّسه لسانُ شفيقِ
لله عينا مالئٍ من لؤلؤٍ ... عينيه — يومَ وداعنا — وعقيقِ
إن التى علّقت قلبَك ودّها ... راحت بقلبٍ عنك غيرِ عَلوقِ
يا أهل "عبدةَ" هل يدٌ يفدَى بها ... قلبٌ أسيرٌ بينكم لطليقِ
أشعرتكم زمنا "بعبدةَ" غيرها ... لو رُجِّمَ المكروهُ بالموموقِ
لله ناشطةٌ جمعتُ بودّها المـ ... ـحفوظِ باعى فى حبالِ ربيقِ(١)
ما كان أوّلُ عهدٍ آستودعته ... من قلب غانيةٍ إناءَ مريقِ(٢)
ولقد أخالفهنّ غاياتِ الهوى ... وطريقُهن من الشبابِ طريقِ
كان الهوى سكرانَ تنظر عينُه ... حتى صحا فرأى بقلبٍ مفيقِ
ونأيتُمُ ومن الغيوب مسترٌّ ... بالإجتماع يبين بالتفريقِ
فانفس بنفسك أن تحطّك حاجةٌ ... إلا وصبرُك مشرفٌ من نِيقِ(٣)
وآبرز لهم جَلْدا وغصنُك مصفرٌّ ... تنفى الشماتة فى آهتزاز وريقِ
كم باطنٍ غالطتُ — وهو مرمَّقٌ — ... عنه الحسودَ بظاهرٍ مرموقِ
والناس أهلُ الواحدِ المثرى وأعـ ... ـداءُ المقلِّ بمعشرٍ وفريقِ

(١) الربيق: المشدود بالربقة وهو كل عروة تشد بها البهم. (٢) فى الأصل "طريق".
(٣) النيق: أعلى موضع فى الجبل.

سلنى بهم فلقد حلبت أمورَهم ... شطرين من محض ومن ممذوقِ
وخبرتُهم خُبرَ اللبيب طباعَه ... فمعى على سَعةٍ، علىَّ لضيقِ
ما إن ضننتُ على الظنون بصاحبٍ ... إلا سمحت به على التحقيقِ
لا يُضحك الأيامَ كذبُ مطامعى ... الا اذا طالبتُها بصديقِ
بخلوا بما وجدوا فلو قدروا لما ... وجدتْ لهاةٌ أن تُبَلَّ بريقِ
ويئستُ حتى لو بصُرت بنارهم ... لقِرًى شككتُ وقلتُ : نارُ حريق
ضحكتْ لىَ الأيامُ بعدَ عُبوسها ... بابن النبىّ عن المنى المصدوق
آنست منه بوارقا أمطرننى ... ماءَ الحفاظ على خِلاب بروق
شرفٌ تنفّس بجْرُه عن غُرَّةٍ ... جدٌّ نبىٌّ أو أبٍ صِدّيقِ
نسبٌ تعثَّرُ منه لو عَرضتْ له ال ... أفلاكُ فى صعبِ المَجاز زليقِ
أرِجُ المنفَّس خِيلَ واصفُ طِيبِه ... عَيّاً(1) بمسك الفارةِ المفتوقِ
واذا "قريشٌ" طاولت بفخارها ... فى عصر إيمانٍ وعهدِ فسوقِ،
بنتم كما بانت على أخواتها ... "مِنى" ليالى النحرِ والتشريقِ(2)
تتوارثون الأرضَ إرثَ فريضةٍ ... وتُملَّكون الناسَ مِلكَ حقوقِ
يفديك مستعرٌ عليك فؤادُه ... حسدَ الحضيضِ محلّةَ "العيُّوقِ"(3)
تفضى صفاتُك بين أضلعه الى ... جُرح على سَبرِ(4) الأساةِ(5) عميقِ
لحقَ انتسابُك باتفاقٍ عزَّه ... فأراد فضلَك عامدا بلُحوقِ
حتى اذا المضمار ضمّكما درى ... أن السوادَ لجبهة المسبوقِ

---

(١) العىّ : الذى فى منطقه حصر .
(٢) التشريق : ثلاثة أيام بعد يوم النحر .
(٣) العيّوق : نجم مضىء فى طرف المجرة يتلو الثريا .
(٤) السبر : اختبار الجرح .
(٥) الاساة جمع آسٍ وهو الطبيب .

لما آدعى وأبيتَ نَكَّس رأسَه — نجلَ المفاخرِ بالأب المسروقِ
اِسمع — فقلبي من سماع معاشرٍ — خُرْسٍ مكارمُهم لكلّ نطوقِ —
— صَمُّوا فما فرقوا نداىَ نِداءَهُم — ما قلتُ أم فى الضأن كان نعيق — ،
فى كلِّ يومٍ بنتَ فكرٍ حرّةً — تغنَى ببهجتها عن التنميق
حمّلتها كدرَ الهموم وأعجبتْ — فصفت خلوصَ الخمر بالراووقِ (١)
لم يُجدِ لى تعبى بها فكأننى — فيما يخيبُ ولدتُها لعقوقِ

* * *

وكتب الى الأستاذ أبى طالب يشكره على جميله اليه، ويذمّ الزمان

أيا سكرَ الزمان متى تفيقُ — ويا سَعة المطالبِ كم تضيقُ؟!
ويا نَيل الحظوظِ أما اليها — بغير مذلّةٍ لفتى طريقُ؟
أكلُّ فضيلةٍ كانت عليها — تعين هى التى عنها تعوقُ؟
قضى عكس الزمان الحقّ ألّا — يفوقَ بحاله من لا يموقُ (٢)
ولا يحيى رقيقَ العيش فيه — سوى حرٍّ له وجهٌ صفيقُ
قضاءٌ ضلَّ رشدُ الرأى فيه — وكاذَبَ دونه الظنُّ الصدوقُ
وعتبٌ طال والأيامُ صُمٌّ — كما يشكو الى الموج الغريقُ
تهشّمه الخزائمُ (٣) وهو صعبٌ (٤) — وتخفضه الخصاصةُ (٥) وهو نِيقُ (٦)
ألا بأبى يفارقنى أبىٌّ — عظاتُ الدهر فيه لا تحيقُ
ونفس لم يبت حادى الأمانى — يسوقُ رجاءَها فيما يسوقُ

(١) الراووق : المصفاة . (٢) يموق : يحمق . (٣) الخزائم جمع خزامة وهى حلقة من شعر تجعل فى وترة أنف البعير يشد فيها الزمام، وفى الأصل "الجرائم" . (٤) الصعب : الفحل لم يركب . (٥) الخصاصة : الفقر . (٦) النيق : أعلى موضع فى الجبل .

اذا روّضتُها حملَ الأيادى ... فقد كلفتُها ما لا تُطيقُ

عصت حتى مخادعةَ الغوانى ... وطاعات الشباب بها تليقُ

أحسّت فى الهوى هونا فأضحت ... تُراع من الحسان بما يروقُ

وذى خصر دقيق ، لا جليلٌ ... غذاه من الجمال ولا دقيقُ

هجرتُ وغير أدمعىَ الجوارى ... عليه وغير أضلعىَ الخُفوقُ

سأسلك طُرقَها البيضاءَ فردا ... وأين إن ارتفعتُ بها الرفيقُ

لأحرز كابن "أيوب" صديقا ... ألا طالت على السارى الطريقُ (٢٨٠)

تركتُ العالمين له وإنى ... بتركهمُ لواحدِهم خليقُ

خليلى من بنى الوزراء خِرْقٌ[1] ... تصحُّ بفرعهم منه العروقُ

شهيد أن مجدَهمُ مُقامٌ ... على أقدامِ غيرهمُ زليقُ

"لأيوب" مخايلُ فيه دلّت ... كما دلّت على الغيث البروقُ

ومنه الفضل "إسماعيل" خالٌ ... كما إكمال موقِ العين مُوقُ[2]

مناسبُ ، ساقُ دوحتها طويلٌ ... عريضٌ فى مفاخرهم عميقُ

بأحسابٍ يزلُّ العارُ عنها ... وأموالٍ مشت فيها الحقوقُ

ذوى لَسَنٍ وأفواهٍ رطابٍ ... اذا يبست من العىِّ الحلوقُ

أولئك ماهُمُ وفضُلتَ شيئا ... كأنك لاحقا بهمُ سَبوقُ

فداؤك مكمَدٌ بك لا تُداوَى ... برتقٍ بين جنبيه الفُتوقُ

اذا راماك[3] من حسدٍ فأقصى[4] ... مكايدِ سهمه فيك المروقُ

يريد علاك وهو بها غريبٌ ... وأنتَ مدرّبٌ فيها لبيقُ

---

(١) الخرق : السخىّ والفتى الحسن الكريم الخليقة . (٢) الموق : طرف العين مما يلى الأنف (٣) فى الأصل "رماك" . (٤) فى الأصل "فأقضى" .

اذا جاراك بان لمن يداف[١] الـ ـسوادُ ومن بجبهته الخَلوقُ[٢]
رآك — وأنت حسرتُه — بعينٍ كعين الطِّرفِ[٣] ماطلها العليقُ
بقيت لكبْتِه ولنا سرورًا فكم حسَنٍ يغيظ كما يشوقُ
يعود العيدُ دارَك ألفَ شمسٍ عليك غروبُها وبك الشروقُ
اذا هرِمَ الزمانُ أتاك وهو الـ ـمهفهف فى غضارته الرشيقُ
حديث العزِّ ما وافى حديثٌ وحُجَّ لمثله البيتُ العتيقُ
عدَلتُ بك النوائبَ فاضمحلّت وهل يبقى على السيل الحريقُ
وسُدَّ بفضلِ همّتك آختلالى وقد جلّت عن النُّصح[٤] الخروقُ
فككتَ توحشى وأسرتَ ودّى فهأنا ناشطٌ بك بل ربيقُ[٥]
جعلتَ الدهرَ يملك لى جوابا اذا ناديتُه : أين الصديقُ
ليسقِ مكارما لك واصلتنى سكوبٌ من حيا شكرى دَفوقُ
تَناقلُه الرواةُ فكلّ بيتٍ له رهَجٌ[٦] كما هدرَ الفنيقُ[٧]
تسهّلَ فى فمى الصعبانِ منه : الـ ـكلامُ الحلوُ والمعنى الدقيقُ
سبى الأبصارَ والأسماعَ حتى لطال به اللسانُ المستذيقُ
ولو قد لاكه غيرى لأعيا عليه فمات وهو به شريقُ
يبثُّ[٨] علاك فى النعم اللواتى نسيمُ المكرمات بها عبيقُ
فلو كُتمتْ أبتْ إلا آنتشارا كما يتضوّع المسك الفتيقُ

---

(١) يداف : يمزج ويخلط . (٢) الخلوق : ضرب من الطيب تضمخ به جبهة الفرس اذا سبق . (٣) الطِّرف : الفرس . (٤) النصح : الخياطة . (٥) الربيق : المشدود بالربقة وهى كلّ عروة تشد بها البهم . (٦) الرهج : الشغب والفتنة . (٧) الفنيق : الفحل المكرم . (٨) فى الأصل "بيت" .

وِقاؤكَ مهجــةٌ قُسِـمتْ ثلاثا ... فريقـاها اليــك ولى فريقُ
وثقتُ بحسن ظنّى فيــك ألا ... يقــومَ لغير ودّى فيــه سوقُ
وخفت عليك عينَ الدهرِ غُضَّتْ ... فأزرقهـا بأغراضى عَــلوقُ
فمـا أرجــو فمن أنّى مــدِلٌّ ... وما أخشى فمن أنى شــفيقُ

✦

وكتب اليه فى المهرجان يهنّئه و يمازحه باستهداء جُبّة

من العار ــ لولا أنّ طيفَكِ يطرقُ ــ ... عُلوقُ الكرى بالعينِ والقلبُ يعشقُ
خيالٌ من "الزوراء" صدَّقتُ فرحةً ... به خدَعاتِ الليل والصبحُ أصدقُ
عجبتُ له أدنى البعيــدَ وسمَّح الـ ... ـبخيلَ وأهــدى النومَ وهو مؤرَّقُ
طوى رملتَىْ "يبرينَ" لا هو شائمٌ ... ولا خائلٌ من روعــة البين مشفقُ
يمثِّل من "خنساء" غَيْرَى بأن ترى ... سوى وجهها شمسا على الأرض تُشرقُ
فنبَّه من أيام "جَمْــعٍ" [1] لبانةً ... يكاد لها جمعُ الضــلوع يفــرَّقُ
لدى ساعةٍ أما الضجيع فصارمٌ ... وأما الوثيرُ من وسادٍ فَمــرفَقُ
وفى الركب هاماتٌ نشاوَى من الوجى [2] ... وأيدِ طريحاتُ الكلالِ وأســؤقُ
وشُعثٌ [3] أراق الســيرُ ماءَ مَزادهم [4] ... وهمَّـاتُهم فيــه رَوايا [5] تَدفَّــقُ
بهم فــوق لسعاتِ الرحال تململٌ ... وفيهم الى أخرى الأمانى تشــوّقُ
كأن لهم عنــد الكواكب حاجةً ... فأحشاؤهم مثلُ الكواكب تخفقُ (٣٨١)
يُسرُّون من "نجدٍ" حديثا، عيونُهم ... [به] [6] فى الأحاديث المريبة تنطقُ

---

(١) أيام جمع : أيام منى . (٢) الوجى : الحفا أو وجع فى الحافر . (٣) شعث جمع أشعث وهو المغبّر المتلبد شعر الرأس . (٤) المزاد جمع مزادة وهى الراوية . (٥) الروايا جمع راوية وهى المزادة يجعل فيها الماء . (٦) ليست فى الأصل .

ورامٍ "بنجدٍ" خضّب السهمَ من دمى ... على ما اتّقيتُ وهو بعدُ يفوّقُ
حبائل ما كانت ، وليست لحاظُه ... لها كُفّةٌ (١) منّى بعضوٍ تَعَلّقُ
هنيئا له أنى أداوَى بذكره ... ـ وقد يئست منى الأُساةُ (٢) ـ فأفرقُ (٣)
وأنى جديد العهد مع كلّ غدرةٍ ... وكلّ هوًى لا يحمل الغدرَ مُخلِقُ
مريرةُ خُلُقٍ فى الوفاء وشيمةٌ ... أنستُ بها ، والنافرُ المتخلّقُ (٤)
وقوّدنى للحبّ أولُ زاجرٍ ... أخبُّ على حكم الزمان وأَعنقُ (٥)
وقد كنت صعبا فى مماكسة الهوى ... فعلّمنى جورُ النوى كيف أرفقُ
وبصّرنى بالناس قلبٌ ممرَّنٌ (٦) ... ولحظٌ على ظنّ العيون محقّقُ
صديقَ منهم أين كنتُ مموّلا ... ثريًّا عدوّى أينما أنا مملقُ (٧)
لوامعُ قولٍ كالسراب بلالُه ... بطىءٌ ، وسرّ العينَ ما يترقرقُ
وشرٌّ علىّ من عدوٍّ مكاشفٍ ... صديقٌ طوى لى غشّه متملّقُ
ولكنّ فذًّا (٨) منهمُ صحّ وحدَهُ ... علىّ وسبرى فى الرجال معمّقُ
فذاك ابن "أيوب" وإن لم نقس به ... بصيرٌ بعوراتِ الأمور محدّقُ
غريبٌ دعىٌّ فى المكارم شقّه ... ـ على عُجمهِ ـ منك القعيدُ المعرّقُ
لك السوددُ العِدُّ الحلالُ ومجدُه ... رُقوعٌ بأيدى السارقين تُلفّقُ
يلوم على تقصيره عنك حظّه ... وآفته الحدثانُ والعتقُ أسبقُ
ومتسعٌ يوم الخصام بصوته ... وباب الكلام الفصلِ عنه مضيّقُ
اذا ملأت فاه الخطابةُ سرّه ... وما كلّ آلات الفصيح التشدّقُ

---

(١) الكفة : ما يصاد بها . (٢) الأساة جمع آس وهو الطبيب . (٣) فأفرق : فأبرأ . (٤) فى الأصل " المتحلق " . (٥) الخبب والإعناق ضربان من السير . (٦) فى الأصل " ممون " . (٧) المملق : الفقير . (٨) الفذ : الفرد ، وفى الأصل "فذا" .

وحاســدُ إقبـالى عليــك بخُلْقى ... ومــدحىَ حــلوٌ منهما ومُنمَّــقُ
يرى فَرْكَةً(١) بى عن سواك ومسرحا ... وعنــدك قلبى بالمــودّة مُوثَقُ
وفى الناس من يبغى مكانَك من فمى ... وقلبىَ مشتاقٌ ورهنُــك أغــلقُ
ومحتجب بالمــلك يَشرَق بابُه ... بموكبه الغـاشى ويرجَى ويُفرَقُ
دعانِى لِمَـا أدركتَ منى ففـاته ... لسمعىَ أن أصطاد نسرٌ محلّقُ
أراد برفــدٍ طيبٍ(٢) ما ملكتَه ... بودٍّ وريحانُ المــودّة أعبــقُ
وعاب أناسٌ حشمتى وتأخرى ... بنفسى وأبوابُ المطالب تُطــرقُ
وقالوا : تقدّم قد تمــوّل ناقصٌ ... وأنت وأنت الواحدُ الفضلِ مخفقُ
ويا بردَ صــدرى لو حُرِمتُ بعفّتى ... ويسرىَ لو أنى بفضــلىَ أُرزقُ
تسمّعْ فإنّ الإنبساطَ يقصّها ... أحاديثَ فى ســوق المحبــة تنفُقُ
هــل المهرجان اليــومَ إلا نذيرةٌ ... بهجمةِ أيّام من القُــرّ تُزهقُ ؟
مصاعيبُ(٣) ترمى كالمصاعيبِ فى الدجى ... لُغاما(٤) على الآفاق يطفو ويغــرقُ
ترى الليــلةَ الدهماء شهباءَ تحتــه ... ويُصبح منــه أخضرُ اللون أبلقُ
اذا وليتْ كفُّ الشمال التثـامَــه ... فليس لكفّ الشمس منــه مفرّقُ
وإن مسّ جسما عاريًا مسّ مُحــرقا ... على برده، والثلجُ كالنــار تُحــرقُ
فهل أنتَ منــه حافظى بحصينةٍ(٥) ... تمــرُّ بهـا تلك السهـامُ فتزلَقُ
تضمّ الى الدفء الجمـالَ فوجهها ا ... لرّ قيقُ وَقاحٌ ليــلةَ القُــرّ(٦) يُصفَقُ
موافقــةٍ لونا ولينـا كأنمـا ... تجـارَى(٧) بعطفيها نضـارٌ وزئبــقُ

---

(١) الفركة : الكراهة والبغض . (٢) فى الأصل "أطيب" . (٣) المصاعيب جمع مصعب وهو الفحل . (٤) اللغام : زبد أفواه الإبل . (٥) يشير بالحصينة الى الجبة التى يستهديها . (٦) القر : البرد . (٧) فى الأصل "بعطفها" .

رعى أبواها من "خَوارزمَ" هضبةً ترِفُّ عليها الغاديات[١] وتُغدِقُ
ودبّا على أمنٍ وخصبٍ فلقّقا بجسميهما جسما يقى ويُمرّقُ
وقيضَ لها طَبٌّ[٢] فلاءم بينها صَناعٌ[٣] اذا وليّتَه متأنّقُ
أخو سفرٍ، من "إصبهان" وِلادُه، و"بغداد" منشاه، مُجِلٌّ مدقّقُ
كأن الذى سدّى وألحمَ روضةٌ تَفَتّحُ من حولك الربيع وتُشرِقُ
لها شافعٌ عند القلوب بأحمرٍ حكى دمَها تحنو عليه وتُشفِقُ
وقربها عند النفوس بأسودٍ على أبيض أو أبيض فيه أزرقُ
ومهما تكن من مُرسِلٍ أو مصوّرٍ فرأيك فى التقريب منه الموفّقُ
وأحظى لدى[٤] من صحيحٍ ببُطئه[٥] مَخيطٌ له ريحٌ بنشرك يَفتُقُ[٦]
ويُفسدها عندى المِطالُ فربما تُسابق لفظَ الوعد حزما فتسبقُ
سواءٌ اذا عجّلتها زينَ منكبٌ جمالا بها أو ليث[٧] بالتاج مَفرِقُ[٨]
ويقبح عند الودّ والمجد أننى أُرَى عاطلا منها وأنت مطوّقُ

* * *

وقال عند ما آتصل من إكرام ربيب النعمة أبى معمّر بن إسماعيل الموفّق أبى علىّ وتفقّده وحسنِ عشرته وجميلِ محضره ما يستحقّ به الشكر، ويَسقط معه الضنّ والمنافسة فى المدح، وكان على مرّ الأيام يحبّ أن يُتحَف بشىء من شعره ويُكثرَ آستعمالَ دواعيه، فكتب اليه

(١) الغاديات : السحب تسير غدوة، وفى الأصل "العاديات" . (٢) الطب : الخبير . (٣) الصناع : الحاذق الماهر . (٤) فى الأصل "الذى" (٥) فى الأصل هكذا "بطيئة" . (٦) يفتق : يضوّع . (٧) ليث : لُفّ . (٨) المفرق : محل الفرق من شعر الرأس .

أما "والنقا" لولا هوى ظبيةِ "النقا" لمـا قلتُ : حيّا الله دارا ولا ســقى
ولا أرسلتْ عينى مع الليــل لحظَها ترودُ السحابَ الجَـونَ (١) من أين أبرقا
خليــلىَّ دعوى الودّ بابٌ موسَّــعٌ ولكن أرى بابَ التصادق ضيّقا
ألم تر يوم "الجو" ما كنت مبصرا فـلِمْ دمعىَ الجارى ودمعُك قد رقا (٢)
نجوتَ وفى أسرِ الهوى لك صاحبٌ فهل أنت مغنٍ عنه أن رحتَ مطلَقا؟
سل الجيرة الغادين هل مُودَع الهوى أمينٌ وهل بعــد التفرّق ملتقى؟
وأين الظباءُ العــاطياتُ (٣) الى الصّبـا يجاذبنــه الأغصـانَ ريّانَ مورِقا
حلفتُ بدين الحبّ يومَ "سويقةٍ" أليــّةَ (٤) مغــلوبٍ تألّى (٥) ليصــدُقا ،
لَمّـا بعث "القارىّ (٦)" زُرق نبـالِه بأقتــلَ من تلك العيــونِ وأرشقا
كأنّ فؤادى عنــد صائحةِ النــوى وقــد رقّ ضُعفا أن يجيشَ فيخفُقا
أديمٌ تفــرّاه (٧) الزمانُ ، فلم تجدْ به نَغَــلا (٨) أيدى الحـوالقِ مُخلِقا
ولمّـا أتى نبــلَ الوشاة بصــبره رمتــه وشاةُ الدمع من حيثما أتقى
حمى الله عيشا ـ إن حمى العيشَ ـ "باللوى" تكدّر بعــدى صــفوُه وترنّقا
وربمّـا (٩) بجنبىَ "غُرَّبٍ (١٠)" ما تمتعتْ لحـاظى به حتى أخيف فشرّقا
ضممتُ عليــه مغــرما ساعةً يدى وخلّيت لمّـا رعتهُ عنــه مشفِقا
ولم أك لمّـا صِــدتُه فسرحتــه بأول قنّـاصٍ تجــنّى فاخفقا

(١) الجون : الأسود . (٢) رقا : مسهّل رقأ الدمع بمعنى جفّ . (٣) العاطيات : الرافعات رءوسهن . (٤) الألية : القسم واليمين . (٥) تألّى : حلفَ . (٦) القارىّ : المنسوب الى القارَة وهى قبيـلة مشهورة بالرماية ، ومنه المثـل "أنصف القـارة من راماها" .
(٧) تفرّاه : بحثه وأستقصاه . (٨) النغــل : فساد الأديم ، والحوالق : المقــدّرات .
(٩) الرئم : الظبي الخالص البياض . (١٠) غرّب كسكّر : اسم ماء بنجد .

وأعلم لو أن الشبيبة كُفَّتى (١) … هناك لأمسى فى حبالِىَ موثَقا

أليلَ سوادى ما أرى الصبحَ سَرّنى … فمن ردَّ لى ذاك الظلامَ فأغسقا (٢)

أبيت تَنَزَّى بين جنبىَّ لسعةٌ … لذكرِك شاف عضَّها غيرُ من رق

أبَى خُلُق الأيّام إلا إساءةً … وأحسن حينا كُلفةً وتخلُّقا

أعاتبُها لو كان يجْدى عتابُها … ومن حالَمَ الخرقاءَ أصبح أخرقا (٣)

تعجَّبُ منى أختُ "عذرةَ" أن رأت … بحبل بنى الدنيا رجائى معلَّقا

وقد عهدتنى منهُمُ ناصلَ المنى … اذا لمسوا ودّى (٤) تفلَّت مزلَقا

وقالت : متى استذرى (٥) وقد كان مصحرا (٦) … وخبَّ (٧) وقد كنا عهدناه [مُعنِقا] (٨) ؟

اليك ! فإنى ما انحططتُ لرفدهم … وبى نَهَضانٌ عنه أن أتحلّقا

وما كلّ يوم يأ كل المرءُ ما جنت … يداه له قسرا ويشربُ ما استقى

وإنى على ما قد ألِمتُ محسَّدُ … أكابدُ مفئودا (٩) علىَّ ومُخنقا (١٠)

بُليت بمغتابين لحمَ أخيهمُ … يبيت — وما جاعوا — لديهم ممزَّقا

اذا سَرحتْ عنى من الفضل هجمةٌ (١١) … أحالوا عليها عاقرين وسُرَّقا

رمَونىَ إذ أضحوا هَوانا أخامصًا (١٢) … ذُنابى (١٣) وأن أصبحت فى الفضل[مَفرِقا] (١٤)

أحدّوا أظافيرى فلم أحتلبهمُ … ولا لحمَ إلا ما أرى فيه مَعرَقا (١٥)

---

(١) الكفّة : حبالة تصاد بها الظباء . (٢) أغسق : أظلم . (٣) الأخرق : الأحمق .
(٤) فى الأصل "دى" . (٥) استذرى : استظلّ . (٦) المصحر : البارز للصحراء .
(٧) خبّ : سار سير الخبب وهو مراوحة الفرس بين يديه ورجليه . (٨) فى الأصل هكذا "مع" والمعنق : السارى سير العنق وهو سير سريع . (٩) المفئود : المريض الفؤاد .
(١٠) المخنق : الخانق . (١١) الهجمة : القطيع من الأبل . (١٢) أخامص جمع أخمص وهو باطن القدم مما لا يمس الأرض . (١٣) الذنابى : الذنَب . (١٤) المفرق : موضع فرق الشعر من الرأس ، وفى الأصل هكذا "م" . (١٥) يقال : عرق العظم عرقا ومعرقا : أكل ما عليه من لحم .

جنايةُ جهــلٍ جرّها الحلمُ عنهــمُ ... وما كنتُ أخشى أن أرى الحلم مُوبِقا
ولمـا رأيت العفـــوَ لا يستردُّهم ... ولا العتبَ صيّرتُ العتـابَ التفرّقا
طرحتهمُ طــرحَ السِّقاء تفجّرت ... مخارزُه بالمـاء حــولّين مُخلِقـا
لئن نُفضتْ باليأس(١) كفّى منهمُ ... وأصبحتُ ممـا يغمر العيشَ مملقا
فلى من ربيب النعمة اليوم نعمة ... تردُّ الصِّبا جـذلانَ والعمرَ مونِقا
خــلائقُ إمّا ماءُ كَرْمٍ مرقــرّقا ... أغادَى به أو ماءُ مُزنٍ مصفّقا ٢٨٣
كأن الصَّبا جرّت عليـــه ذيولَها ... أصيلا ، وفارُ(٢) المسك عنهـا تفتّقا
أغرُّ هـــلالىٌّ صحيفةُ وجهــه ... اذا طلعتْ لم تُبق للشمس مَشرِقا
ترى الحسن فيها واقفـا متحيّرا ... وماءَ الحيـاءِ فــوقها مترقــرِقا
بليـــلُ يدِ المعروف لو مرّ كفُّه ... على الصَّلد من أحجارِ "سلمى"(٣) تدفّقا
يرى المـالَ وِزرا فى الرقاب مجمَّعا ... فيعيـا به حــتى يــراه مفــرّقا
من النفر المطفين جدبَ بلادهم ... بمـاءِ الندى الجارى اذا العامُ أحرقا
ميامين تلق الخــيرَ يوم لقائهــم ... اذا خفتَ يُسرى(٤) أو تعيَّفتَ أبلقا(٥)
طِوال العمادِ طيّبٌ نشرُ أرضهــم ... حييّون حتى تطرقَ الحـربُ مَطرَقا
اذا ناهز الضيفُ البيوتَ تبـادروا ... له فاستووا فيـه غنيّـا ومخفقا
حَموا مجـــدهم بالسمهرىّ(٦) تطـاعنا ... وبالكَلِم المربى على الطعن منطِقا
توم الفـــتى منهم حليما فإن تقــل ... يقــل مفحما(٧) لدى الخصـوم ومرهقا
اذا أشـعل الأبطالُ فى الحرب شوكةً ... وطـوها حفاةً أرجــلا ثمّ أسـؤقا

---

(١) فى الأصل "بالناس" . (٢) الفار : نافجة المسك . (٣) سلمى : اسم جبل . (٤) اليسرى : خلاف اليمنى . ويشير الشاعر بذلك الى الطير التى تمر من ناحية اليسار وهى ممّا يتشاءم منه . (٥) الأبلق : الذى فيه سواد وبياض والمراد به الغراب . (٦) السمهرى : الرمح . (٧) فى الأصل "معجبا" .

بكلّ غلامٍ لا ترى السيفَ يحتمى ... ولا الموتَ فى نصر الحفيظة يتّقى
اذا قام ساوى الرمحَ حتى يمسّه ... بغاربه (١) أو طالَ عنه محلّقا
تمارت له أيدى القوابل إذ بدا ... أيبرز نَصلا (٢) أم جبينا مُطرَّقا (٣)؟
يدلُّ عليه بشرُه قبل نطقه ... سنا الصبح أمّ الفجرَ ثمّ تألّقا
يطُرّ (٤) سنانا كاللسانِ حلت له النـ ... ـفوسُ اذا آشتاق الدماءَ تذوّقا
لهم قَصَبٌ فى المجد زدت مصلّيا (٥) ... عليها وإن مرّوا أمامك سُبّقا
وما ضرّ سارى ليلةٍ لو تناثرت ... كواكبُها ما آمتدَّ للقمر البقا
لك المجدُ، يلقى حاجبُ الشمس دونه ... مواقفَ جَدٍّ لم يجد عنه مرتَقى
مناسبُ ودَّ النجمُ لو تستضيفه ... اليها دعيّا أو تسمّيه ملحَقا
تمكّن "إسماعيلُ" منه ورهطُه ... مكانَ تمنّى البدرُ لو أنه آرتقى
اذا عقَد النادى الفخارَ عددتُهم ... أبًا فأبًا حتى عددتُ "الموفَّقا"
أبوك الذى أعيا الملوكَ جِماحُه ... فأعطَوه لينا ما آشتهى وترفُّقا
تَداركَهم والشرُّ يفغَرُ نحوهم ... فأمسكَ فيه دون ذاك المخنّقا
دَعوهُ ـ وأطرافُ الرماح تنوشهم ـ : ... لَحاقِ (٦)، فلبّاهم فأكرِمَ مُلحِقا
فأنشَرهم مَوتى وأنقذَ بالقنا ... نعيمَهم المعتادَ من قبضةِ الشقا
له صارمٌ ريّانُ من دمِ بعضهم ... وآخرُ يحمى بعضه أن يمزّقا
حَمَى بين "كرمانٍ" الى الثغر سيفُه ... وعمّ بلادَ الجورِ عدلا وطبّقا
ولم يُبقِ فوق الأرضِ للخوف مَسرَحا ... ولا لجَناح الظلم فى الجوْر مَخفَقا

---

(١) الغارب : أعلى الكتف . (٢) النصل : حديدة السيف . (٣) المطرق : المرقق، من قولهم : طرّق الصائغ الذهب والمراد منه غضارة الجبين ونضارته ورقّته . (٤) يطُرّ : يحدّ . (٥) المصلّى : ما يجئ ثانيا فى حلبة السباق . (٦) لحاق : اسم فعل أمر بمعنى الحق .

وما مات حتى أبصـــر العيش ذلَّةً   وحمّلَ الأذى غُلًّا على الحرّ مُوبِقا
ولمـا أراد الدهرُ تعطيلَ جيـدِهِ   من الشرف آختـارَ الحسام فطوَّقا
فـداك من الأقرانِ أبترُ(١) لم يكن   عتيقا ولا فى المجـد مثلَك مُعـرِقا
اذا لقَّــه المضمارُ يومَ عريكةٍ   بنقعـك ولّى يسأل الأرضَ مَنفَقا
يرى مثـلَ عينيه لأسـودِ قلبه   عدوًّا عـلى أنحَى قنـاتك أزرقا

* * *

أبثُّك عن قلبٍ أحبّـك صادقا   اذا كـان حبٌّ خـدعةً وتملُّقا
وُصِـفتَ له قبـلَ اللقاء فشقتَهُ   فلمّـا آلتقينا صـاده كَرَمُ اللقا
وأصبحتَ من قومٍ عليـه [أعزّةٍ](٢)   قضى الدهرَ مختصًا بهـم متحقِّقا
فزارك من أبكاره بكريمة   من الخـيِّرات الغرِّ صـونا ورونقا
عزيزٌ على غير الكرام آفتراعها   وإن ساق أعنـاقَ المهورِ وأصـدَقا
ولمـا رددتُ الراغبين ولم أدع   عليهـا لرامٍ بالمـنى متسـلَّقا،
أتانى بشيرُ الخير : أن قـد خطبتَها   فـا كدتُ مسرورا به أن أصدِّقا
وزدتُ يقينا فيـك أنّك واحـدٌ   اذا آخترتَ كنتَ العـارفَ المتأنِّقا
فأشرفُ نفسٍ همّـةً نفسُ ماجدٍ   يبيت الى أمثـالهـا متشـوِّقا
فـراعِ أبًا فى حفظها لم يجـدْ لهـا   سَـواءك كفئا ما تخـلَ وآتقى
لئن سُمتَنيهـا بادئا بطِـلابهـا   لَتستثمرنْ منهـا البنـاء المنمَّقا ٢٨٤
بجوهرةِ الغـوّاصِ دلّاه حظُّــه   عليهـا فأهــوَى ما آستطاع وعمَّقا
وابرزها بيضـاءَ تنصُفُ كفَّه   وميضا ترى وجهَ الغنى فيــه مشرقا
وقـد أفسد النـاسُ المقالَ فلا ترى   — لكثرةِ مَن يرضى المحالَ — محقِّقا

---

(١) الأبتر : مقطوع النسل .   (٢) ليست بالأصل .

أرى العيدَ والنيروزَ جاءا فأعطيا ... أمانا من الأحداثِ فيك وموثقا

فعادِ بذالِهِ لذّةَ العيش مُصبِحا ... وراوحْ بهذا سُنّةَ الدِّين مُغْبِقا

وأعطِ وخذْ عمرَ الزمان محكَّما ... وضحِّ وعيِّدْ ناحرا ومشرِّقا

فلو كانت الأيامُ تَنطِقُ أفصحَا ... بما فيك من حسن الثناء وأنطقا

* * *

وكتب اليه

سَلكَ الخيالُ[1] "بحاجرٍ" ... طَرْفا كراه مؤرِّقُهْ

حيَّا خديعةَ خُلّبٍ ... ما بلَّ ربعا مبرِقُهْ

وَهْنًا وراحَ وليس إلّا ذكرُه وتشوُّقُهْ

وفتحتُ جفني ثمّ عدتُ مع الطماعة أُطبِقُهْ

وأجيلُ كفّى أستعيدُ ببُرِدِه أتعلّقُهْ

عجبا لمسرَى "أمِّ سعيدِ" أىّ تيهٍ تخرُقُهْ

وخَطَا ومشتبه الشخوص على الدجى تستطرقُهْ

ولقد تعادل ظلّها ... بين البيوت فتفرِقُهْ

زارت وتحت خدودِنا ... رُكَبُ المطىّ وأسؤقُهْ[2]

ورداءُ كلّ مترَّفٍ[3] ... منّا "برامةَ" نُمرُقُهْ[4]

فتعطّرتْ بذيولها ... كُثُبُ[5] "الغوير" "وأبرقُهْ"

وآسترجعت باقى كرًى ... بتنا آختطافا نسرِقُهْ

يا "روضةَ العلمينِ" جادكِ من "جُمادَى" رِيِّقُهْ[6]

---

(١) فى الأصل "الجبال". (٢) أسؤق جمع ساق. (٣) المترف: الذى نعّمته النعمة.

(٤) النمرق: الوسادة. (٥) كثب جمع كثيب وهو التل من الرمل. (٦) الريّق: المطر.

وأتاكِ من تُحفِ الربيـ ـع بمـا يســرُّك مونِقُــهْ
ما خلتُ أنّ البين بعـ ـد تمامِ بدرِكِ يَمْحَقُــهْ
حتى اطلعتُ وغــربهُ يبكى عليـــه ومشــرِقُهْ
فى "الداعرى" ـ به قِلا ص[1] "الداعرى"[2] وأينقُهْ[3]
ساقٍ يصــرِّف لحظُهُ كأسَ الغــرام وتدفُقُــهْ
ما عنــد عينيــكِ يا غزا لةُ فى طليــقٍ توثقُــهْ؟
شــفتاكِ تَرشُــفُه مغا لطةً وطــرفُكِ يرشــقُهْ
فلمـاكِ يُــبرِدُ صــدرَه ولحـاظُ عينكِ تُحــرِقُهْ
زيديه وجــدا إن أقـ ـرَّ حشـاكِ وجــدٌ يُقلقُهْ
وصــلى السهادَ[4] بليــلِهِ إن كان طيفُــكِ يطرُقُهْ
لا تحــرَجى بدمى فمنْـ ـقُكِ غــيرُها يتــطوَّقُهْ
أنا ذاك أطعمتِ الهـوى لحمى فبـات يمــزِّقُهْ
ورهنتُ قلـــبى لاعبـا والحبُّ عنــدكِ يُغلقُــهْ
القلب لى فاذا عشــقـ ـتُ فربُّه من يعشقُهْ
أُنظــر ولَيتَــك[5] مفلتٌ[6] أشـــطانَ[7] من يتعلّقُهْ
وآعــلم بأنك مخــلِفٌ إلا فــؤادا تُنفقُــهْ
زعمتْ بأنّ الشّيب ذنـ ـبٌ ليس يُغفــرُ مُوبِقُــهْ
فمن الذى دامت له حَدقُ الكواعب ترمقُهْ

---

(١) قلاص جمع قلوص وهى الشابّة من الإبل. (٢) الداعرىّ نسبة الى داعر وهو فحل تنسب اليه الإبل. (٣) الأينق جمع ناقة. (٤) فى الأصل وكذا "السـاد". (٥) فى الأصل "وليك". (٦) فى الأصل "مفلت". (٧) الأشطان جمع شطن وهو الحبل.

يصدا الطريرُ(١) وأىّ غصـ ... ـنٍ لا يُصوّح مورقُهْ
لا تنظرى بالفجر إلا ... أن يُبيِّضَ أزرقُهْ
وعييتُ(٢) فى فلتات عيـ ... ـشٍ بالعفاف أرمّقُهْ(٣)
من لى بنهضة ناشطٍ(٤) ... أَسْرُ(٥) المقادرِ(٦) مطلقُهْ
والحظّ تُخدِجُ(٧) أُمُّهُ ... لى أو تتمُّ(٨) فتُحمِقُهْ
ما أتعب المحرومَ يأ ... مُلُ أن حرصا يرزقُهْ
تستعبدُ الحرَّ المطا ... معُ والقناعةُ تُعتقُهْ
والوجه إن كُفِىَ السؤا ... لَ فليس شىء يُخلقُهْ
ولقد فرجتُ الى العلا ... نقعا يضيق مخنّقُهْ
متشهرا فى جوّه ... حتى كأنى أبلقُهْ
وبليدةِ الأعلام يُنـ ... ـكرُ تربَها مستنشقُهْ
يعيا بذرع بساطها ... رحبُ المطىِّ وضيّقُهْ
كتبَ الرسيمُ(٩) وخدُّها ... تحت المناسِمِ(١٠) مُهْرقُهْ(١١)
طورا يحقّق فوقها ... سطرا وطورا يمشُقُهْ
خاوصتُها(١٢) والليلُ يُفـ ... ـلَى بالثريّا مفرِقُهْ(١٣)
فردا يساعدُ وحشتى ... عضبٌ(١٤) جديدٌ مُخلِقُهْ

(١) الطرير : السنان المحدّد . (٢) فى الأصل هكذا "وعدت" . (٣) أرمّقه : أمسك رمقه . (٤) فى الأصل هكذا "ناسط" . (٥) فى الأصل "سر" . (٦) المقادر : المقادير . (٧) تخدج : يقال أخدجت الدابة أى جاءت بولد ناقص الخلق ، وفى الأصل هكذا "تحدج" . (٨) فى الأصل هكذا "تم" . (٩) الرسيم : ضرب من السير . (١٠) المناسم جمع منسم وهو الخف . (١١) المهرق : الصحيفة . (١٢) خاوصتها : نظرت اليها محدقا نظرى . (١٣) المفرق : محل الفرق من شعر الرأس . (١٤) العضب : الحسام القاطع .

يســلو عن الرفقاء من ... أنس بــه مســترفقُــهْ

ريّانُ إن يبس المَــرا ... دُ ضحًى ســقانى ريِّقُــهْ [١]

طــورا يوشّح منكــبىّ وتــارةً ... أتنــطّقُــهْ [٢]

ومرَدِّدٍ [٣] بين الســوا ... بق لم يهجّن معرقُهْ

سهل اذا آســتلب المدى ... أكَــلَ الطريقَ تدفُّقُــهْ

لى حلمــه ووقارُه ... وعلى المهامــهِ أولقُهْ [٤]

يرمى بواســعــةٍ [٥] على ... كــذبِ النواظرِ تصدُقُهْ

لم أجزِهِ إذ بات يُســ ... ـمِنُ لى الخطوطَ وأَعرُقُهْ [٦] (٢٨٥)

حــتى علقتُ بساهرٍ ... حبُّ الضيوف يؤرِّقُهْ

جذلانَ كلّ عشــية ... فيهــا المغــارمُ تُغبقُهْ

متبسم السنوات ضــا ... فى القعب [٧] فيهــا مُتأَقُــهْ [٨]

ســـيلٌ على ألواذهِ [٩] ... أدمانُهُ [١٠] أو أنوقُــهْ [١١]

للسيف ما ترضــاه منـ ... ـها العينُ أو تستونقُهْ [١٢]

يلقاك أبلجُ وجهــهِ ... قبــلَ العطاء ومشرقُــهْ

كالبرق بعــد وميضه ... خلفَ السحاب تدفُّقُهْ

---

(١) الريّق : المطر . (٢) أتنطّقه : أجعــله نطاقا . (٣) يريد بذلك فرسا .
(٤) المهامه : المفاوز والأولق : الطيش والنزو وما يشابههما . (٥) يريد بالواسعة : العين لأتساع مداها فى النظر . (٦) أعرُقُه : آخذ ما على عظمه من اللحم . (٧) القعب : القدح الضخم .
(٨) متأق . مملوء . (٩) ألواذ جمع لوذ وهو منعطف الوادى أو الناحية . (١٠) الأدمان جمع آدم وهو البعير تعلو بياضه غبرة . (١١) أنوق جمع ناقة ، وقد ورد هذا البيت فى الأصل هكذا رسما وشكلا ولم نوفق الى فهمه بأكثر مما رجّحنا .

يَنْسَلُّ على الواده ... أدمانه أو موقُــهْ

(١٢) تستونقه : تستحسنه وتعجب به .

يستنّ ماءُ الحسن فيـ ـه عـذبُهُ ومرقرقُه
متموّل من كسبه الـ ـمعالى لجودِ يملقُهْ
كالليث يأنف ما كلا إلا عَبيطاً(١) يُشرِقُـهْ
ضمنت صوارمُه له أرزاقَ مَن يسترزقُهْ
فالسيفُ يجمع مالَه والمكرمات تفرّقُـهْ
من آل "إسماعيل" منـ ـتشر الفخار معرّقُهْ
بيت قعيد العز قَلَّ دخيلُه أو ملصَقُهُ
نسبٌ كأنّ الشمس إشـ ـراقا وعزا تعبقُـهْ
ويودّ أعلى الشهب بيـ ـتا أنّـه يستلحقُهْ
صعبٌ تُزِلّ صفاتُهُ(٢) قـدمَ الدعىّ وتُزلقُـهُ
لا يرتقيه — طائرا — عيبٌ ولا يتسلّقُهْ
وُسطاهُ "إسماعيلُه" ومدى علاه "وفَقُـهْ"
شـرفٌ دنا ونأى محـ ـلُّقُه لكم محلّقُـهْ
بأبيك تمّ عمادُه وسرى فعمّ مطبّقُـهْ
سبق الرجال، فبذّهم — مستعجلين — ترفقُـهْ
ومضى يصيب برأيـه مثـلَ الرِّماءِ(٣) يفوّقُهْ
شرف بتيجان الملو ك رواقُـه أو فيلقُـهْ
ما بين رأس قد حمى عنـه ورأس يفلُقُـهْ
قاد العلا وجرى ففا تَ وليس تُدرَك سُبّقُهْ

---

(١) العبيط : الدم الطرىّ . (٢) الصفاة : الحجر الصلب الضخم لاينبت . (٣) الرماء : الرمى .

ورأيتُ سـعيك خلفه فعـ ـلمتُ أنــك تلحقُـــهْ
ما مات مجـدٌ أوّلٌ تتـلوه(1) أنتَ ، وتنسُـقُهْ
تَمِى(2) الطروسُ لفضلكـم(3) خـبرًا وأنتَ تحقِّقُـهْ
ومــتى تعـلَّمَ ناشئٌ كرما فنفسك تُحذِقُهْ
كم بابِ حظٍّ باسمــك الـ ـمحبوْب يُفتَحُ مُغلَقُـهْ
وسحـابِ جـودٍ عن يميـ ـنك عمَّ ربعى مغـدِقُهْ
لى وبــلُهُ ولمن بنـا فسنى الفضيـلةَ مُصعِقُهْ
وقصائدٍ(4) كرمت وقـد فضـحَ اللئيمَ تخلُّقُـهْ
يحـلو جنـاها كلّما شافهتَـه نتـذوَّقُـهْ(5)
ومـلامة عـثَرتْ بسمـ ـعك فىَّ(6) لا تتخـرَّقُهْ(7)
سمـع حديدات العـوا ذل فى النـدى لا تسلُقُهْ
فليسقيَنَّ رياضَ عرْ ضـك فى الندى مغدودقُهْ(8)
من كلّ سيّارٍ بكـم ركّاضُهُ أو معنِقُـهُ(9)
يمضى فيعتـلق الصخو رَ بوصف مجـدك مفلقُهْ
من معدن الكلِم الغريـ ـب سـواى لا يتطـرَّقُهْ
أحرزت محكمَـه اذا آحـ ـتطبَ الكلامَ ملفّقُـهْ
لكْ(10) حلمُـه وعلى عـدو ك طيشُـهُ وتنزُّقُـهْ

(1) فى الأصل "تتلوم" . (2) فى الأصل "منى" . (3) فى الأصل "بفضلكم" .
(4) فى الأصل "وفضائل" . (5) فى الأصل "لتذوقه" . (6) فى الأصل "فسمعك" .
(7) فى الأصل "تخرقه" . (8) المغدودق : ما كثر قطره من المطر ، وفى الأصل "معرورقه" .
(9) المعنق : السارى سيرا سريعا وهو من العنق . (10) فى الأصل "لكم" .

يأتيك زَوْراً (١) كلّ يو م هديّةٍ تتسوّقُهْ

يحبوك خالصتي به وسواك من أتملّقُهْ

كم مهرجان راح منه وكلّ يوم ترمقُهْ

خلّيته عطلا أسوّره به (٢) وأطوّقُهْ (٣)

لا يعجب الحساد أن يصفو (٤) لمدحك ممذقُهْ (٥)

رجلٌ حلا بك عيشُهُ فحلا بسمعك منطقُهْ

* * *

وكتب الى الرئيس أبي طالب بن أيوب يهنّئه بالنيروز

يا ديار الحي من جنب (٦) الحمى عدتِ ظنّا بعد ما كنتِ حقيقَهْ

أخذ (٧) الدهرُ قشيبا رائقا من مغانيكِ وأعطاكِ سُحُوقَهْ (٨)

فلئن كنت عدوّ العين من بعدهم إنكِ للقلبِ صديقَهْ

خلتُ لمّا [لم] (٩) أطق حمل النوى أن تلك الدمنَ الصمَّ مطيقَهْ

لم أكن أعلم حتى نحلَتْ كنحولي أنها مثلي مشوقَهْ

أين جيراني بها، لهفي بهم لهفةً سكرتُها غيرُ مفيقَهْ

وظباءٌ "بالحمى" ناشطةٌ ظنّها السحرُ رجيماتِ ربيقَهْ (١٠)

شام أصحابي على "كاظمةٍ" عارضا يحمل وطفاءَ (١١) دفوقَهْ

فتماروا، ثم قالوا: وقفةً علّه يطرحُ "بالنّعفِ" وُسُوقَهْ (١٢)

---

(١) الزور: الزائر. (٢) أسوّره به: أجعل له سوارا. (٣) أطوّقه: أجعل له طوقا.

(٤) فى الأصل "صفا". (٥) المذق: المخلوط المشوب. (٦) فى الأصل "حب".

(٧) فى الأصل "أحد". (٨) سحوق جمع سحق وهو الثوب البالى. (٩) ليست بالأصل.

(١٠) ربيقه: موثقه فى الربقة وهى عروة تشد بها الدوابّ. (١١) الوطفاء: السحابة المسترخية لكثرة مائها. (١٢) وسوق جمع وسق وهو الحمل الثقيل.

قلت : أما إن فعلتم فاْحبسوا ودعوا نِضوىَ(١) يمضى وطريقَـه
لم تقصِّـرْ بى مجارى أدمعى فأرُود الغيثَ أستبكى بروقَـه
وبذاك "الجـو" إن أدركتُه لىَ قلبٌ سابِقٌ(٢) أبغى لحُوقَـه
وهـلال لا ومن أغربه وهُوَ المالكُ أن يَقضِى شُروقَه، (٢٨٦)
ما ظننت الرشفَ محظـور اللى حظره [الخمرةَ](٣) حتى ذقتُ ريقَه
يا لواة(٤) الدين عن ميسرةٍ كيف للعسر أن ينسَى حقوقَـه
أَلِمَا أبصرتُمُ من ولهى والنوى تغشمنى قلتم : فَروقَه(٥)
كيف لا تُشفِقُ من بينكُمُ مهجتى وهى من الموت شفيقَـه
أُرفُقوا يا ربما ذاق الهوى واثقٌ من قسوة ألا يذوقَـه
وآقسموا قلبىَ فيما بيننا لى فريقٌ وخذوا أنتم فريقَـه
ما على دهرٍ سقى لى سَجلَهُ(٦) نُطَفًا(٧) من عيشة الدنيا الرقيقَـه(٨)
حيثُ أيامى ملوكٌ كلُّها ومن الأيَّام أملاكٌ وسُوقَه
وفتاةُ العمر بيضاءُ الطُّلى وردةُ الخدَّين سوداءُ العقيقَه(٩)
ولحاظ المقَلِ المرضَى التى تنصُلُ اليوم وتنبو بى عَلوقَه
فى ظلالٍ للصِّبا سابغةٍ وغصونٍ للأمانىّ وريقَـه
لو ثنى لى راجعا من عِطفه لا ولكن ساعةٌ منه أنيقَـه
زمنٌ أمكننى من رأسه فتعسَّفتُ به غير الطريقَـه
لانَ فى كفّى فأرخيتُ له فمضى كالسهم لم أملك مُروقَه

(١) النضو : البعير المهزول . (٢) فى الأصل "شائق" . (٣) ليست بالأصل .
(٤) لواة الدين : المماطلون . (٥) الفروقة : الشديد الفزع . (٦) السجل : الدلو .
(٧) النطف جمع نطفة وهى ماء يبق فى الدلو . (٨) فى الأصل "الرفيقة" . (٩) العقيقة : شعر كل مولود .

إن يكن متعةَ دنيا فارقت فعلى الشيمة نفسى والخليقهْ
لا يدى تُعطى على الهون ولا تخواتى بعصا الضيم مسوقهْ
أنا ذاك العضبُ (١) لا تمنعه قلّة التصميم فى يوم الحقيقهْ
وقُوى كفّىَ معقودٌ لها "بابن أيوبَ" علاقاتٌ وثيقهْ
الفتى كلّ الفتى إن خذلت أختَها الكفُّ وذمّ السهمُ فُوقَهْ (٢)
وأخو الليلة نهّاضٌ اذا ما آستهبّتْه الملمّاتُ الطّروقهْ
لُذْ به وآندبه للجُلّى ولا تخش من غفلة عذرٍ أن تعوقهْ
يُخرجُ الصلُّ (٣) الى حاجاته راقيا فى كلّ زلاءَ زليقهْ
واذا رابتك من خُلْقِ أخٍ هفوةٌ تخلِطُ بالبرّ عُقوقهْ
فعليكَ السهلَ من أخلاقِه فتضوّعْ مسكَه وآشربْ رحيقهْ
من رجالٍ سبَقُوا فى مَهَلٍ وخَدانَ (٤) النجمِ سيرًا وعنيقهْ (٥)
وآنتضوا من طبع أيمانهمُ كلَّ عضبٍ (٦) يأمن الجفنُ (٧) دُلوقهْ (٨)
فِقَرٌ تحملُها موقرةٌ صحفٌ لِقحتُها (٩) الدُّهْمُ (١٠) المُليقهْ (١١)
كلّ بيضاءَ سمينٌ متنُها ضمّنتها السحرَ هيفاءُ دقيقهْ
فاذا الأوجه غطّت لونها غَبَرةٌ وآستخلفَ الورسُ (١٢) خَلوقهْ (١٣)
شهد الحربَ سُفورا منهمُ غلمةٌ تحت قتام (١٤) النقع (١٥) روقهْ (١٦)

(١) العضب : السيف القاطع . (٢) الفوق : مشق رأس السهم حيث يقع الوتر .
(٣) الصل : الأفعى . (٤) الوخدان : ضرب من السير . (٥) العنيق : ضرب من السير السريع .
(٦) العضب : السيف القاطع يشير به الى القلم . (٧) الجفن : غمد السيف . (٨) الدلوق : خروج السيف من غمده . (٩) اللقحة : الناقة الحلوب الغزيرة اللبن وهى هنا مجاز و يريد بها الدواة .
(١٠) الدهم : السود و يشير بها الى الدوايات فيها الحبر . (١١) المليقة : التى جعل لها ليقة وأصلح مدادها . (١٢) الورس نبات أصفر يصبغ به . (١٣) الخلوق ضرب من الطيب مائع فيه صفرة .
(١٤) القتام : الغبار الأسود . (١٥) النقع : الغبار . (١٦) روقة : حسان .

بأكفّ كالظبا مصقولة ووجـوهٍ كالدنانير عتيقـة
وإذا الليلةُ ماتت نارُها وآستلان الكلبُ بالأرض لُصوقَهْ
فطوى الراعى على أضلاعه [كشحه][1] وآستعدّت[2] الشُّعْرَ الحليقةْ
برزت تَفهـقُ[3] فى أبياتهم كلُّ جوفاءَ من الشِّيزى[4] عميقَهْ
لا يبالى عاقرُ البدن[5] لها أيّها الواجبةُ[6] الجنبِ الشريقه[7]
نِلتَهم طولا وزيّدتَ فما شُقّ نقعٌ لم تكن أنت سَبوقَهْ
طلبوا مثلك فآستنّوا[8] قَرى[9] من ”أبان“[10] يستبيضون أنوقـه[11]
كنتَ فيهم واحدا ليس له من أخٍ لكن له الشمسُ شقيقَهْ
كم لإسعادك عندى من يدٍ سبغت[12] ظلّا ووجهى والوديقـه[13]
ألحفتْ[14] حالىَ منها نعمـةٌ نعمةُ المـزنةِ تنثوها[15] الحـديقَهْ
لم يخـرّق زمـنى فى جانبٍ لِىَ إلّا قمتَ نصّاحا[16] خُروقَـهْ
نخليـلٌ فاسـدٌ أصلحتـه وقريضٌ كاسـدٌ نفّقتَ سوقَهْ
فابـق لى ما هتفت باكيةٌ شجوَها، أو حنّ فحلٌ لطروقه[17]
سامعا كلّ بعيـدٍ صيتُها تنفض الأرض ولو كانت سَحوقه[18]

---

(١) ليست بالأصل، والكشح : الوشاح . (٢) استعدت : استنصرت، وفى الأصل ”استعذبت“ والشُّعْر جمع شَعْراء وهى الكثيرة الشعر الطويلته . (٣) تفهق : تمتلىء حتى تنصبّ . (٤) الشيزى : الجفان والقصاع . (٥) البدن جمع بدنة وهى الناقة تنحر . (٦) الواجبة : الساقطة . (٧) الشريقة : التى غصّت . (٨) استنّوا : اتخذوه سننا أى طريقا . (٩) القَرى : الظهر . (١٠) أبان : اسم جبل . (١١) الأنوق : ذكر الرخم وقيل العقاب، وفى المثل ”هو أعز من بيض الأنوق“ يضرب للمحال . (١٢) سبغت : طالت واتسعت . (١٣) الوديقة : شدة حر الهاجرة . (١٤) فى الأصل ”ألحقت“ . (١٥) تنثوها : تذيعها . (١٦) نصّاحا : خائطا . (١٧) الطروقة : الناقة يطرقها الفحل . (١٨) كذا بالأصل ولعلها ”سحيقة“ بمعنى بعيدة أو لعلها الطويلة على التشبيه بالنخلة .

عَبْلَةَ(١) المعنَى وإن صاغ لها — طبعُها "للعرْبِ" ألفاظا رشيقَهْ

تدَعَ العِرضَ اذا ديفت(٢) به — عِتْرَةٌ(٣) تنسب "دارين"(٤) فتيقَهْ(٥)

يحمل النيروزُ منها تحفةً — هى أن يُحمَدَ مُهديها خليقَهْ (٢٨٧)

فِعلُها فى الوجهِ أن تبسطَهُ — جَذلا والصدرِ أن تفرِجَ ضِيقَهْ

* * *

وكتب الى الأستاذ أبى الحسن المختار بن عبيد الله بن الذهبى الكاتب

دَرَّ لها خِلفُ(٦) الغمام فسقَى — ومدَّ من ظلِّ عليها ما وقَى

ورابها ليلُ "جُمادى" أن ترَى — من لهب "الجوزاء" يوما محرِقا

فنهضَتْ بسُوقها(٧) ودرَجتْ — كَهلًا(٨) أثيثا(٩) ومَعينا(١٠) غَدَقا(١١)

حتّى تخيلت رباها حُوِّلتْ — بالخصب غُدْرا(١٢) وحَصاها وَرَقا

لو جاء يُعطى خبرا عن جنةٍ . رائدُها راعيَها لصدَقا

خضنا بألحاظِ العيون طُرُقا — منها وأخفافِ المطىِّ طُرُقا

ملجَمَةٌ تركب من دهمائها — على متاعِ(١٣) من ضحاها غَسَقا(١٤)

تحبِسنا صدورُها والحبُّ فى — أعجازها يجذُب مَن تعلَّقا

كلّ فتًى يَخْلُفُ(١٥) وجهَ شمسِها — غاربُه حتى يعودَ المَشرِقا

(١) العبلة : الضخمة . (٢) ديفت : مزجت وخلطت . (٣) العترة : القطعة من المسك الخالص . (٤) دارين : بلدة مشهورة بالمسك . (٥) فتيقة : ساطعة الرائحة .

(٦) الخلف : حلمة الضرع . (٧) سوق جمع ساق . (٨) الكهل : النبت المتناهى .

(٩) الأثيث : الكثير العظيم . (١٠) المعين : الماء الجارى على وجه الأرض ظاهرا تراه العين .

(١١) الغدق : الماء الكثير . (١٢) غدر جمع غدير وهو القطعة من الماء يغادرها السيل .

(١٣) متاع الضحى : ارتفاعه . (١٤) غسق : أظلم . (١٥) فى الأصل "يخلف" .

اذا المطايا لجأتْ بـبـوعها ... الى الوريد دعـدعوها[1] العنَقـا[2]
تعسّفا حـتى يُنَـقِّ[3] سـوقَها ... طـلابُها أيّامَها عـلى "النَّقـا"
تغنَّ "بالجـرعاء" ياسائقَهـا ... فإن ونت شـيئا فزدها "الأبرقا"
وآغنَ عن السياطِ فى أرجوزة ... "بحاجرٍ" ترى السهامَ المُـرَّقا
وآستقبل الريح الصَّبا بخُطمِها[4] ... تجـدْ سُرًى ما وجـدتْ منطلَقا
إنّ لهـا عنـد "الحمى" وأهـلِه ... إنْ حَمَلَتْ لُعلَقًا وعُلَقًا[5]
والجانب الممنوع من "وادى الغضا" ... هنأً[6] ما نقّبَ[7] أو ما عـرقا[8]
كم "بالغضا" يازفرتى على "الغضا" ... من شافع رُدَّ وعهـدٍ سرِقا
ونظـرةٍ لله منهـا حكمُهُ ... يومَ تخاصِمُ القلوبُ الحـدَقا
وطـارحٍ للنَّكثِ يثـنِى حبلَه ... حـتى يكونَ الرِّمَّةَ[9] الممـزَّقا
قد حبسوا "ظبيةَ" هـلّا حبسوا ... دمعـا الى ذكرتها مستبِقـا
وبردَ الليـلُ عـلى ما لقَفـوا ... لكنهـم لا يُبرِدون الحُـرَقا
أما — وكان قسما أَبَرَّه — : ... والظَّـلمِ[10] ما أشـمَّ أو ما ذوّقا ،
والبانِ يحنـو هذه لهـذه ... بالجيـدِ حـتى دنيا فآعتنقا ،
وما سرى بين الغرار[11] والكرى ... طيفٌ لهـا ردَّ الظـلامَ فَلَقا[12] ،
خطْفَ القـلوب ثمّ طارت شُـعَبا ... أضغاثُه عـنّى وطاحت شُـقَقا[13] ،

---

(١) : دعدعوها : دعوها من قولهم دعدع بالمعز اذا دعوها . (٢) العنق : ضرب من السير السريع . (٣) ينقّ : يأخذ نِقْيها وهو المخّ الذى فى العظم . (٤) الخطم جمع خطام وهو حبل يوضع فى أنف الدابة . (٥) العلق جمع عُلقة وهى ما يتعلّق به . (٦) هنأ الإبل : طلاها بالهناء وهو القطران . (٧) نقّب : أجرب . (٨) عرق العظم : أخذ ما عليه من اللحم . (٩) الرمة : الحبل البالى . (١٠) الظلم : ماء الأسنان . (١١) الغرار : القليل من النوم . (١٢) الفلق : الصبح . (١٣) فى الأصل "شفقا" .

فقمت [أجلو] (١) لَبْسَ (٢) طرفى ويدى … أنفض رحلى وأقصّ (٣) الطّرُقا ،

ثم وهمت أن بدرا زارنى … فبتّ لا أسألُ إلا الأُفقا :

لقد مشى الواشى على سمعى بها … فى ضيّق الفجّ زليقِ المرتقَى

شأنَك لا يُبرى الجوى إلا الذى … أدوى (٤) ولا يفرِى (٥) سوى من خلقا (٦)

قد عوّذوا وعقدوا تمائمى (٧) … وأنقع السلوةَ راقٍ وسقى

وما يعود الحولُ إلا عادنى … منها مسيسٌ لا يُحَلُّ بالرُّقَى

وليلةٍ والحىّ بعدُ لم يخف … أعينهم ولا الغيورَ المشفِقا

واللامزُ (٨) المرتابُ سلمٌ صدرُه … وجارةُ البيت التى لا تُتّقَى

قِسمتُها شكلان من وصالها … وعتبها بين النعيم والشقا

ثم آفترقنا ومعى وثيقةٌ … تُقرِب ما بين الفراق واللقا

يا صاحبى : وقولةٍ مصمّيةٍ … لا تفتح الألسنُ منها مُغلَقا ،

يغنى اللهاةَ (٩) رفعُها وخفضُها … حتى يقال : غلِطا أو سرِقا ،

ترى البليغ حولها مجمجِما (١٠) … يومَ تراه الأشدقَ المنطَّقا ،

من أمهات الفضل إما نُثرت … أو نُظمت كانت لجوجا (١١) عنقا ،

ركبتُها أقتحم النادى بها … جامحةً تفوت (١٢) بى أن أُلحقا ،

---

(١) ليست بالأصل . (٢) اللبس الإشكال وعدم الوضوح ، وفى الأصل "ليس" . (٣) أقصّ : أتتبع وأقتفى ، وفى الأصل "أفتنّ" . (٤) أدوى : أمرض . (٥) يفرى : يشق . (٦) خلق الأديم : قدّره وقدّه قبل قطعه وشقّه . (٧) التمائم جمع تميمة : وهى عوذة تعلّق على الصغار مخافة العين . (٨) اللامز : من يشير بعينه ونحوها من كلام خفى ، وفى الأصل "الملمز" وهو خطأ . (٩) اللهاة : اللحمة المشرفة على الحلق . (١٠) المجمجم : من لا يبين الكلام . (١١) اللجوج : الملازم للأمر يأبى أن ينصرف عنه عنادا . (١٢) فى الأصل "تفوب" .

٢٨٨

تضحك بالمجـــرَى معى يريدها ضِحْـــك الصَّنَّاع[1] بيمين أخرقا[2]،
... ... نعيمها ... ...، ظهرها والعنقا[3]،
من اللواتى تستصبُّ نحـوها نفسُ الوقــور أو يكــونَ الأزرقا،
لو راودت أشمــطَ وفَّى مائــةً يشتو "بقدس" ويصيف "الأبلقا"،
يعتـــجر[4] الشَّــملةَ[5] حيطانا اذا قَـــرَّ[6] ويحْتشُّ[7] اذا ما آستـــرزقا،
أهـــوى لها يأخذ من عاجلها أوبقــــه[8] آجلهـــا ما أوبقـــا،
حملتُ عنهـا حـــرَّةً كــريمـةً لو ألصق العـارُ بهـا ما لصـــقا،
وصاحبٍ كالغُــلّ بات منكبي من رِبقـــة الودّ بـــه مطوَّقا،
يكرع منى فى نميرٍ[9] سـلسلٍ وأســـتقيــه مِلِـــحا مرنَّقـا[10]،
أرمُّ من أخـــلاقه مـــلوّنا يصـــبغ لى فى كلّ يومٍ خُلُقـــا،
تكـرَّرتْ بعـــدٍ من أُسرتى نفسى فأصـــبحتُ المقـــلَّ المملقـــا،
وطوّفَتْ تســـأل فى قبـائـــلٍ غريبـــةٍ : أين تكون الأصـــدِقا،
فما رأت إلا النِّـــفاق مسـدَلا عـــلى المـــودّات وإلا الملَـــقا:
شمـــتُ الأنام خلَّبـــا إلا فـــتى من "قيصرٍ" أمطرَ لما برقا
أفرقَ[11] رأسُ الدهر من جنونه بـــه وصـــحّ رأيُـــه وحقّقـــا
غنيتُ منـــه بأخٍ فـــداؤه كلُّ أخٍ أصبحتُ منـــه مخفقا
وملئتْ كفّى بـــه وأفضلت جـــوهرةً أمّ شُـــفوفٍ ونقـــا[12]

---

(١) الصناع : الحاذق فى الصنعة . (٢) الأخرق : الأحق الذى لا يحسن الصنعة .
(٣) هذا البيت مطموس فى الأصل الفتوغرافى ولم نتبيّن منه إلا الكلمات التى أثبتناها . (٤) يعتجر : يتلفف . (٥) الشملة : الكساء . (٦) قر : برد . (٧) يحتش : يطلب الحشيش ويجمعه . (٨) أوبقه : أهلكه . (٩) النمير السلسل : الماء العذب . (١٠) الملح المرنق : الماء الملح الكدر . (١١) أفرق : برئ وأفاق . (١٢) أمّ الشفوف والنقاء : اللؤلؤة لصفائها .

باع بها الغوّاصُ ذاتَ نفسهِ ... مغامرا لحبّها معمّقا

يهوِى به الفقر ومن شعارِه ... إما الغنى رَبٌّ وإما الغرَقا

ومجّه البحرُ فلو أبصرتَه ... بها مُضيًّا ولها معتنقا

ترى الحصى والرملَ فى يمينه ... كيف آنتحى عينا[1] بها ورِقا[2]

كرهتُ فى المختار كلَّ حاسد ... يحسَب فى آجتماعنا التفرُّقا

وبعتُ خُلانى به بيعَ فتًى ... يعلم أن الربح حيث صُفِقا

عرّفنيه خُبرتى بغيره، ... من جرّب الناسَ درى وحذَقا

وصحّ لى بعدَ رجالٍ مرِضوا، ... وكثرةُ التيه تريك الطرُقا

ظنٌّ غلوّى فيك قومٌ سَرَفا ... وفرطَ مدحى زُخرُفا مختلَقا

وزاد حتى لن يقولوا : حاضرٌ ... ودّ فقالوا : بدوىٌّ عشِقا

ولو رآك مَن رأى بنظرى ... وخُبرتى قال[3] : بليغٌ صدَقا

جاء بك الدهرُ على شرائطى • ... تحفةَ عمدٍ لا على ما آتفقا

رأيا له القرطاسُ والسهمُ سوا ... وراحةً فى المحل تجرِى دفَقا

وسامرا والنار قد أخمدها ... ربُّ المئين[4] وجفانا فُهَّقا[5]

وخلقا اذا غضبتَ واسعا[6] ... وعُذُرا اذا وهبت ضيّقا

وجانبا فى الودّ ظلًّا باردا ... ردَّ الى الودّ فؤادا معتَقا

رشتَ جَناحى وآلتحمت معرِقا ... زَورِىَ حتى طرتَ بى محلِّقا

فتحتَ عينا فى العلا بصيرةً ... حتى رأيتَ غايتى مدقِّقا[7]

---

(١) العين : الذهب . (٢) الورق : الفضة . (٣) فى الأصل "قيل" .

(٤) المئين : المئات . (٥) فهّقا : مملوءة . (٦) فى الأصل "واسع" .

(٧) فى الأصل "مدفقا" .

ودلَّك المجـــــدُ على فضيـــلتى ... دلالةً كنتَ لها مـــوفَّقـا
لم تك فى الإيمان لى مقـــلِّدا ... ولم يكن يُســرُك بى تخـــلُّقا
أنت اذا الدهـــر رمى شاكلتى ... دِرعى وأنت مُنـذِرى إن فوَّقا
ما غمَّضت عــنِّىَ عينٌ حاجةٍ ... فأرتادها طــرفك إلا رمـــقا
وقمتَ فى آثارهـا مجلِّـــيا ... بعثَ القنيْــصِ المضرحىَّ(١) الأزرقا
فلا تُصبْنِى فيــك عينُ حاســدٍ ... له القـــذَى محـــدِّقا ومطرِقا
ولا تَنَــلْك(٢) الحـادثاتُ بيــدٍ ... حتى تشـــلَّ ساعدا ومِرفَقا
ونهضتْ عــنِّى بما أوليتــه ... رواحــلُ الشعر تجـوب الأفقا
ثقائلا يســوقهـا خفـائفا ... على الوجى(٣) لا تطمئن قلقا
رافعــةً واضــعةً أعناقَهـا ... يوما ويوما مغــرِبا ومشرِقا
إن ظمئت فالشمسُ ولعابهـا ... أو سغبت جرت تدارى الرمَقا
تحمــلُ كلَّ مســتعادٍ ذكرها ... عمَّ البــلادَ صيتُهـا وطبَّقا
هى العــذارى البيض لم تلق لها ... مبتكرا غــيرى ولا مستطرِقا
اذا أقامت رُشفتْ أو ظعنت ... تفُتُّ على الأفواه نشرًا عبِقا (٢٨٩)
اذا الكلام نُسـبت أصــولُه ... كانت أصــولا والكلامُ أسؤقا(٤)
أو طُــرحَ الشعر فـاتَ بجاءةً ... بقين ما طال وما طاب البقا
ينُصُّ(٥) شيطانُ القريضِ سمعَه ... مرتقيا فى جــوّها مسترِقا
لطـائمٌ(٦) ســوائرٌ اذا غــدا ... ذكُرك فى أعجـازِها معلَّقا
تعلَّقت باسمــك حــتّى خرقتْ ... بــك الســماءَ طَبَقا فطَبَقـا(٧)

(١) المضرحىّ : النسر الطويل الجناح أوالصقر. (٢) فى الأصل "شلك". (٣) الوجى : الحفا أو وجع الحافر. (٤) الأسوق : السيقان، وفى الأصل "شؤقا". (٥) ينصّ : يحرّك و يرفع. (٦) لطائم جمع لطيمة وهى العير يحمل الطيب. (٧) طبقا فطبقا : منزلة بعد منزلة.

* * *

وكتب الى الشريف الزكىّ أبى علىّ، وقد ورد من الكوفة الى بغداد

تربعتْ بين "العذيب" "فالنقا" مرعًى أثيثا (١) ومعينا (٢) غدقا (٣)

وبُدِّلتْ من زفراتِ " عالجٍ " ظلالا ثلّا من " الحمى " وورَقا

ترتع فيه مرحاتٍ بُدُنا (٤) كما اشتهت ربيقةٌ (٥) أن تُطلَقا

فدبّ فيها الخصبُ حتى رجعتْ سدائسا (٦) بُزْلا (٧) وكانت حِققا (٨)

فكلّما تزجرها حداتُها رعى الحمى ربُّ الغمام وسقى

وإنما ذاك لينفُضنَ لنا الى ديار الظاعنين الطُّرُقا

حواملا منا هموما ثقُلتْ وأنفسا لم تبق إلا رمَقا

يحملننا وإن عرين قصَبًا وإن دمين أذرعا وأسؤقا

واصلةً (٩) ومَن يردُّ جنبه (١٠) عن ليلها وإن سمُن العرقا (١١)

خلن لها " فلجا " (١٢) نخلنا وقعها فى آلٍ (١٣) وهى طوافٍ غرَقا

نواصلا من غمرةٍ (١٤) فى غمرةٍ لا يعلق السيلُ بها تدفّقا

دام عليها الليلُ حتى أصبحتْ تحسَب بخفر (١٥) "ذات عرقٍ" (١٦) شفَقا

ومَن لها ومن لنا يُخبرنا عن ظبياتِ "عاقلٍ" (١٧) أن يصدُقا؟

(١) الأثيث : الغزير الملتف . (٢) المعين : الماء الظاهر تراه العين جاريا على وجه الأرض . (٣) الغدق : الغزير الفائض . (٤) بدنا : سمانا . (٥) الربيقة : المشدودة بالربقة وهى عروة تشد بها البهم . (٦) السدائس : الإبل الطاعنة فى السن السادسة . (٧) البزل جمع بازل وهو المسن من الإبل . (٨) الحقق جمع حِقّة وهى الناقة الطاعنة فى السن الرابعة . (٩) فى الأصل "وصلة" . (١٠) فى الأصل هكذا "حسه" . (١١) العرق جمع عرقة وهى الحبل يشدّ به الأسير . (١٢) فلج : موضع قريب من البصرة . (١٣) الآل : السراب . (١٤) هذه الكلمة وأختها فى الأصل هكذا "عمره" . (١٥) فى الأصل "نفرا" . (١٦) ذات عرق : مُهَلّ أهل العراق وهو الحدّ بين نجد وتهامة . (١٧) عاقل : واد بنجد واسم لكثير من المواقع .

وعن قلوبٍ رحن فى قبـابها ... لو نضح المـاء عليها آحترقا
ياحبّـذا المُعرضُ عن سـلامنا ... " برامـةٍ " سالفـةً وعنقـا
وحبّذا حىّ اذا شـنّوا الوغى ... شاموا السيوفَ وآستسلوا الحدَقا
وراميـاتٍ لا يؤدّين دما ... ولا يبالين أسـال أم رقا (١)
وقفن صـفًّا فرأين شَرَكا ... من القلوبُ فرمَين طلَقـا
ولا ومَن كفّ الردى بأمرِهِ ... لولا القلوبُ لم يجِـدنَ مَرشَقا
من راكـبٌ تحمله الى الهوى ... أختُ الهـواء (٢) نزوةً وقلَقـا؟
عرّج على الوادى فقل عن كبدى ... للبـان ماشئت الجوى والحُرَقا
وآحجر على عينيك حفظا أن ترى ... غصنين منه دَنَيـا فآعتنقا
فطالمـا (٣) آسـتظللتُه مصطبحا ... سـلافةَ العيش بـه مغتبِقا
أيّامَ لى عـلى المها بلِمّـتى (٤) ... إمارةٌ أُرجَى لهـا وأُتّـقَى
وفى يدى من القلوب حبُّها ... أملكـها صبـابةً وعُلَقـا (٥)
والبينُ ما آستنبح لى كلبا ولا آسـ ... ـتنعب فى شملى غرابا أحمقـا
وشرب جارتى " مِنًى " ومشربى ... من منهل إما صـفا أو رنقا
أمشى وقد رصـعننى (٦) بأعين ... تكحلهنّ أُشُرا (٧) ورونقـا
فاليـومَ بقّ العيشُ لى قـذاتَه ... وآرتجـع الشعشاعةَ المصفّقا
لاجار إلا أن تكون " ظبيةٌ " ... ولا ديارَ أو تكون " الأبرقا "
لا وأبى " خنساء " أو رقادها ... على النـوى وقد فنيتُ أرقا

---

(١) رقا : جف . (٢) أخت الهواء : الناقة لسرعتها فى السير كالهواء . (٣) فى الأصل " فطالما " . (٤) اللمة : الشعر المجاوز شحمة الأذن . (٥) العلق جمع عُلقة وهى ما يتعلق به . (٦) رصعننى : طعننى . (٧) الأشر : الحدة والرقة .

ما سهرى "ببابلٍ" ونومُها — "بحاجرٍ" إلا النعيمُ والشقا
وليلةٍ من التِّمام(١) جئتها — أساير النجمَ وأحدو الغسَقا ،
تَمطُلُ عينى أن ترى من فجرها — بين السواد أبيضًا وأزرقا
ضلّت بها البيضاءُ(٢) عن طريقها — فلم تجد بعد الغروب مشرِقا
سريتها مستأنسًا بوَحدتى — وطالبُ العز قليلُ الرُّفقَا
وطارق على الكلالِ زارنى — بعد الهدوء وبخيرٍ طرَقا
يُهدى من "الكوفة" لى تحيةً — ذكيةً تملأ رحلى عبَقا
فضمنّت سوادَها صحيفةٌ — ردت سوادَ النِّقسِ(٣) فيها يققا(٤) (٢٩٠)
من الزكىّ طينةً ودوحةً — وثمرا وخِلقةً وخُلُقا
معرفة وافق معناها آسمها — كالسيف ألفى مفصلا فطبّقا
وبعضهم ملقّب أكذوبة — لا صادق المعنى ولا متّفقا
فقع "بكوفان" فقل لبدرها، — إن بلّغتك العيسُ ذاك الأُفقا : ،
يا خير من حُلّت على أبوابه — حبى الوفود جُمَعا وفِرَقا
وخيرَ من طاف ولبّى وسعى — وعبَّ فى بئر "الحطيم" وسقى
وآنتظموا المجد نبيًّا صادعا — بالمعجزات وإمامًا صدَقا
وآبن الذين بصّروا من العمى — وفتحوا باب الرشاد المغلَقا
مناسكُ الناس لكم وعندكم — جزاءُ من أسرف أو من آتقى
والوحىُ والأملاكُ فى أبياتكم — مختلفان مهبِطا ومُرتقَى
لا يملك الناسُ عليكم إمرةً — كنتم ملوكا والأنامُ سُوَقا

(١) التمام : أطول ليلة من ليالى الشتاء. (٢) البيضاء : الشمس . (٣) النقس : المداد ، وفى الأصل "النفس" . (٤) اليقق : يقال : أبيض يقق كما يقال : أصفر فاقع وأحمر قانئ .

في جِدّة الدهر وفى شـبابه ... وحين شاب عمـرُه وأخلَقا
مجـدا إلهِيًّا توخَّاكم بـه ... ربُّ العـلا وشرَفًا محـلَّقا
أربقـتُمُ بالدين قوما ألحـدوا ... فيكم وعن قوم حللتم رِبَقا[1]
وأمَّن الله بكم عبادَه ... حـتى حماكم بيتَه المطوَّقا
ليس "المسيحُ" يومَ أحيا ميّتا ... ولا الكليمُ يومَ خرّ صعِقا،
بالغنيين ما بنى أبوكُمُ ... وإن هما تقـدَّما وسبقا
وراكب الريح "سليمان" لو أبـ ... ـتغاكُمُ في ظهرها ما لحقا
ولا أبوه[2] ناسجا أدراعه ... مضاعفا سرودَها والحلَقا
فضلتموه ولكلٍّ فضلُهُ ... فضيلةَ الرأسِ المطا[3] والعنُقا
ومنكُمُ مكلِّم الثعبان والـ ... ـعابر — والموتُ يراه — الخندقا[4]
ومؤثِر الضيف بزادِ أهله ... وصاحبُ الخاتَم إذ تصدَّقا
وكلُّ مهدىّ له معجزة ... باهرةٌ بها الكتابُ نطقا
من استقام ميلُه اليكمُ ... فاز ومن حرّف عنكم أوبِقا[5]
كنت ابنه سيفا حاما ويدا ... غيثا زكيا وجبينا فلَقا[6]
وأنّ غصنا أنت من فروعه ... لخيرُ غصنٍ مثمرا أو مورقا
ولُسْنا اذا الكلام انعقدت ... أطرافه وأخَذَ المخنَّقا،
تطعن شزرا والخصامُ واسعٌ ... فيه وإن كان المجالُ[7] ضيّقا
فوارِكٌ[8] من الكلام لم يكن ... تنكحُ إلا الأفوهَ المنطَّقا

(١) الربق جمع ربقة وهى عروة تشد بها البهم . (٢) أبو سليمان داود عليهما السلام وهو مشهور بنسج الدروع وسردها . (٣) المطا : الظهر . (٤) المعنىّ بهذا البيت والثلاثة الأبيات التى بعده هو الإمام علىّ بن أبى طالب كرم الله وجهه . (٥) أوبق : أهلك . (٦) الفلق : الصبح . (٧) فى الأصل "المحال" . (٨) فوارك جمع فاركة وهى الناشزة التى تبغض زوجها وهى هنا مجاز .

قد وصلتْ تحـلُّ لى عقودها … منخرَط الشهب انحدرنَ نَسَقا
أسمعُ منهـلهُ المتحدّى مُعجزا … حـتى يُقـرَّ وأريه موثِقـا
أعرتَـنى فيها سمـاتِ مِدَحٍ … كنتَ أحقَّ باسمـها وأليقا
واليتهـا باديـةً وعُوَّدا … كالسـيل يرمى دُفَقًا فدُفَقـا
حتى ملكـتَ رقَّ نفس حرّةٍ … بها وقيّـدتَ فؤادا مطلَقـا
تكـرمة أيقظك الفضلُ لهـا … والحظّ قد غمّض عنها الحـدَقا
جاءت أمينا كيدُها فى زمنٍ … لا تُخدعُ الحيّاتُ فيهـا بالرُّقَى
كأنمـا رُدَّ على قلـبي لهـا … فى دولةِ الوحشةِ أنسٌ سُرِقا
والعينُ فى أمثالهـا مشرَعةٌ … ما لم يقِ اللهُ وقِـدْمًا ما وقى
نحَلْتنى مـدحَك نخـرا باقيا … فى عَقِـبي ما دام للدهر بقـا
حلّيتَ منه "فارسا" ـ من بعد ما … تعطّلتْ ـ أسـورةً[1] وأطـوُقا
فاستقبلتْ من عزّها ما قد مضى … وآسترجعتْ من مُلكها ما طَلَقا
وكيف لا يُنصَر فضـلُ معشرٍ … هم نشروا لواءكـم أو خفقـا
وهم أعزُّوا صهرَكـمُ وودَّكم … وقـد أطاع القـرباءَ الرُّفَقـا
وبيننا ـــ إن لم تكن قرابة ـــ … ولايةٌ تُحصِفُ[2] تلك العُلَقا[3]
ولم يكن أحرارُ ملك " فارس " … إلا عبيـدًا لكُـمُ أو عُتَقـا
وعاجلٌ أمطـرنى منك الحيـا … وآجـلٌ أومضَ لى وأبـرقا
(٢٩١) وعدتَنى فارتشتُ محصوصا[4] بمـا … وعدتنيـه وغنيتُ محففـا
فاسمع وعش مُجزَى بمـا تسمعه … مَطـارِبًا لو نادت الميْتَ زقا[5]

(١) أسورة جمع سوار . (٢) تحصف : تحكم . (٣) العُلق جمع علقة وهى ما يتعلق به .
(٤) المحصوص : الذى نتف ريشه . (٥) زقا : صاح .

لو ما رميتُ الحجرَ الصلدَ بها أخدعه عَمايةً لانفلقا
تخلُق لى فى قلبِ كلّ حاسدٍ إما هوًى محضًا ، وإما ملَقا
قد ترك الناسُ لها طريقها وسلَّموا الركضَ لها والعَنَقا (١)
اذا الكلامُ الفصلُ كان ذنَبا أو كفَلا كانت طُلًى (٢) ومفرِقا (٣)
غريبة الحدثان فى أزمانها بذَّت فحولَ الشعراء السُّبَّقا
اذا الكلام اشتبهتْ شِياتُهُ (٤) واختلطتْ عرفتَ منها الأبلقا
يجهلُ منها الناسُ ما علمتَه لا عجبا أن يُحرَموا وتُرزَقا
فهى اليك دون كلّ خاطبٍ تُزَفُّ (٥) شفعا وتساق رُفَقا
بشّرنى عنك الخبيرُ بالتى تحيى السرورَ وتميتُ الحُرَقا
وقال : صبرا وانتظر صبحَ غدٍ تُدنى السماءُ بدرَها المحلّقا
غدًا تراه ، فرفعت ناظرا كان على قذَى الفراق مطبَقا
وقلتُ : نفسى لك إن قبلتها حقُّ البشير ، قال : رهنٌ غَلِقا
قد ملكتنى غائبا نعماؤه وأفعمتْ قلبِيَ حتى اندفقا
فلم يدع قبلَ اللقاء طَوْلُه فيه مكانَ فرحةٍ يومَ اللقا
فمرحبا اذا صدقتَ مرحبا لك المنى إن تمّ أو تحققا
جادتك أنواءُ السماء أبدا أين حللتَ وكفًا وودْقا
ولا عدت بكتْبها ونشدها سمعك موروداً بها مستطرَقا
ولا يزال المهرجانُ واضحا بها عليك فى الطلوع مُشرِقا

(١) العنق : ضرب من السير السريع . (٢) الطلى : الأعناق . (٣) المفرق : محل فرق الشعر من الرأس . (٤) شيات جمع شية وهى لون يخالف معظم اللون . (٥) فى الأصل "ترق" .

والصوم والعيد الى أن ينطوى مرُّ النجـــوم طَبقـا فطَبقـا (١)
اذا دعوتُ الله أن يبقيـك لى فقـد دعـوتُ للمعالى بالبقا (٢)

* * *

وقال يمدح وزير الوزراء أبا سعد بن عبد الرحيم ويهنّئه بالمهرجان

دعاها معقّـلـةً " بالعـراقِ " الى أهل " نجد " هوى مطلَقُ
فباتت تماكس (٣) ثِنىَ الحبا لِ منها الكراكرُ (٤) والأسؤقُ (٥)
فيأبَى عليها المـريرُ الفتيلُ (٦) ويُسمح ذو الرُّمّـة (٧) المخلقُ
تحنُّ ويا عجبا أن تحـنَّ لـو أنها سائلٌ يُرزقُ
وما هى إلا بـروقُ المنى خِلاباً وما " السفحُ " " والأبرقُ "
فهل لمجعجعها (٨) أن يروحَ لـو آنَ الرواحَ بها أرفقُ
مراتعُها أمسِ أمرَى لها وتربُ معاطنها أرفقُ
أتت " بابلا " ونبت " بابلٌ " بها (٩) وبكى المشئم (١٠) المعرقُ (١١)
نخلّ لها طُرقَها والظلا مَ تحلُمُ فى السيرِ أو تخرقُ
وإن كذبتْ هاديات النجوم فإنّ لها مُقلّا تصدقُ
عسى رقُّها فى ديار الخمول اذا شارفت عزّها يُعتَقُ
وقم أنت فاسبق بها المدلجين فعفوُ المياه لمن يسبِقُ
فإما اعتذرتَ وإما بلغتَ فحظُّك غايةُ من يلحقُ

---

(١) طبقا فطبقا : منزلة بعد منزلة . (٢) فى الأصل " البقا " . (٣) تماكس : تشاكس . (٤) الكراكر جمع كركرة وهى صدر البعير . (٥) الأسوق جمع ساق . (٦) المرير الفتيل : الحبل المحكم الفتل . (٧) ذو الرمة المخلق : الحبل البالى . (٨) لمجعجعها : لمبركها ومنيخها . (٩) فى الأصل " وبل " . (١٠) المشئم : قاصد الشأم . (١١) المعرق : قاصد العراق .

كم النوم تحت ظلال القنـــوع ... وفوق القـــذى جفنُك المطبَـــقُ
تهُبُّ عليـــك رياحُ المـــنى ... فـــتَروَى بمـــا أنت مستنشقُ
وخِلفُ العـــلا (١) وأفاويقُهـــا (٢) ... لغـــيرك يُصـــبَح أو يُغبَـــقُ
وكم تســـتقيمُ فتمشي الحظوظُ ... وحظُّك أعمى الخُطى مُزلـــقُ
تُخفِّضُ من حيثُ تبغي العـــلا ... وتُحرَمُ من حيث تســـترزِقُ
ترودُ لنفســـك غيرَ المـــرادِ ... فـــرِجلٌ سعت ويدٌ تُخفـــقُ
مطالبُ تُنفِـــقُ فيهـــا الزمانَ ... ومن صُلبِ عمـــرك ما تُنفِـــقُ
وحولك — حيث ترى — راعياك ... ثرًى منبتٌ وحيًا مغـــدِقُ
ودارٌ تعـــزُّ عـــلى أهلهـــا ... ولم تتقلقـــل بك الأينـــقُ
وأسمـــاعُ (٣) أبناء "عبـــد الرحيـ ... ـم" تُصـــغي وأبوابُهم تُطـــرَقُ ٢٩٢
وأنجمهـــم لك رعيـــا تضيء ... فتـــورى وشمسهمُ تُشـــرِقُ
وباسم الوزيرِ — فعـــذ بالوزيـ ... ـر — يُفتَح بابُ النـــدى المغلَقُ
ألم ترَ للنـــاس في فـــترةٍ ... وقـــد أكلَ الأحلمَ الأخرقُ
ومن ركب الشرَّ طالت يـــداه ... وطارت وخَـــودٌ (٤) به معنِـــقُ
وفي كلِّ سرحٍ "أبو جعـــدةٍ" (٥) ... مكانَ الرُّعاةِ به يُنعَـــقُ
تجشَّمـــه رحضُ ما دنَّســـوا ... وإحسانُه جمـــعُ ما فرَّقـــوا
وكـــنتَ تغيبُ فتشرى (٦) الأمو ... رُ ثمَّ تعـــودُ فتستوســـقُ (٧)
حَمَى "شرفُ الدين" أطرافَهـــا ... ومن خلفها طاردٌ مرهـــقُ

---

(١) الخلف : حلمة الضرع . (٢) الأفاويق جمع فيقة وهى اللبن الذى يجتمع فى الضرع بين الحلبتين .
(٣) فى الأصل "أسماء" . (٤) الوَخود والمعنق : المسرعة فى سيرها وفى الأصل "وجودا" .
(٥) أبو جعدة : كنية الذئب . (٦) تشرى : تضطرب . (٧) تستوسق : تجتمع .

وأضغاث أرسانها فى الرقاب نَواصل بالكفّ لا تعلقُ
فقوّمَ والذئبُ مستأسدٌ وعدّل والفحلُ مستنوقُ
كريمٌ تصلصلَ من طينةٍ أعانَ المُطيبَ بها المعبقُ
رأت عينُ «ساسانَ» فيها النموّ وهى على كفّه تشرَقُ
فشجّرها شرفا لاحقا اذا هجّن (١) النسبَ الملصَقُ
تلألأُ فى أفقها أنجمٌ بحاشيتىْ بدرها تُحدِقُ
تودّ البحارُ لأصدافهنّ لو هى عن مثلها تُغلَقُ
رعاك مليكٌ رعى الملكَ منك بعينٍ على الضيم لا تُطرَقُ
وأنقذه بك فانتاش (٢) وهو محترِشٌ (٣) ما له مَنفقُ (٤)
حملتَ الوزارة حملَ المخفّ وقد أثقلتْ غيرَك الأوسُقُ (٥)
وكم عالجوها بخُرقِ الأكفّ ورأيُك فى طبّها أحذقُ
وسعتَ بصبرك إصلاحَها وصدرُ الزمانِ بها ضيّقُ
وأنّحرهم عنك إذ قدّموك أنك تفرِى (٦) الذى تخلُقُ (٧)
وتَرتُقُ ما فتقته الرجالُ ولا يرتُقون كما ترتُقُ
فكونوا لها كلما عُطّلتْ حلّى منكم القُلبُ (٨) والأطوقُ
وزدْ شرفا أنت يا تاجَها ولا آفترق التاجُ والمفرِقُ (٩)
يريد سواكم شاءً بها فتأبَى عليه وتستطلقُ

---

(١) هجّن : قبّح وعاب . (٢) آنتاش : أنقذ . (٣) محترش : مجتمع . (٤) المنفق : جحرة اليربوع يخرج منها الى غيرها . (٥) الأوسق جمع وسق وهو الحمل الثقيل . (٦) تفرى : تشق . (٧) تخلق : تقدّر . (٨) القُلب : السوار . (٩) المفرق : محلّ فرق الشعر من الرأس

ويســـتروح النـاسُ أثوابَهـا وأردانُهـا[١] بكم أعبــقُ
علوتَ فمـا تنتحيك الصــفاتُ بسهــمٍ ولــو أنه مغــرِقُ[٢]
فسيَّان فى مدحك النـاجم[٣] الـ مُعــذِّرُ والمنتهِى المفــلقُ
اذا جدتَ أنطقتَ من لا يدين وإن قلتَ أخرست من [ينطقُ][٤]
فقــد شكَّ ربُّ الكلام البليــغ أيكســدُ عنــدك أم يَنفُقُ!
فداك — وكيف له لو فداك — طليــقٌ بروعتــه مــوثَقُ
تَكنّفُــه مانعـاتُ البــلا د وهـــو على أمنهـا يَفــرَقُ[٥]
يخـال ســيوفَكَ يخطفنــهُ ومن دونه البـابُ والخندقُ
ويعــلم أنّ القنـا فى يديــك يــراه على البعــد أو يرمُــقُ
وكيف تحيــلُ خفايا الشخوص عــلى أسمرٍ لحظُــهُ أزرقُ
تســمَّعْ لهـا، تستحقّ الحليـ ـمَ منهـا الطــلاوةُ والرونــقُ
وِهادُ الكلامِ وأجبالُه طــريقٌ بحافــرها يُطــرقُ
نوافثُ فى عُقَــد المـانعين فكلّ يبيس بهـا مــورقُ
ســوائر بالعرض سـيرَ النجوم لهـا مغــربٌ ولهـا مشــرقُ
دعاةٌ بحمــدك فى الخافقيْن لهـا بـك ألــويةٌ تخــفقُ
لك السكبُ من سُحبها والعهاد وعند العدا الحصَبُ المصــعقُ
يكيس[٦] بهـا والدٌ منجبٌ اذا ولَدَ الشـاعرُ المحِمــقُ[٧]
بقيت وقــد فنىَ القائلون عليهـا وما حَزَنى لــو بقُــوا

---

(١) أردان جمع ردن وهو الكم . (٢) المغرق : الذى بولغ فى غاية مدّه فى القوس ، وفى الأصل «معرق» . (٣) الناجم : الناشئ . (٤) ليست بالأصل . (٥) يفرق : يخاف . (٦) يكيس : يأتى بأولاد كيسى أى ظرفاء . (٧) المحمق : الذى يأتى بأولاد حمق .

تُذكِّركم فِيَّ حفظَ العهود | وإن لم يضع عندكم مَوثِقُ
تحاشيكُمُ أن أُرَى ظامئا | أحوم وواديكُمُ مُتأَقُ (١)
ويوحشها أنَّ ربعى على | تجدُّد دولتكم مُخلِقُ ٢٩٣
وأنى بمضيعة، مثلُكم | على الفضل من مثلها يُشفِقُ
ترى الناسَ لم يُسلفوا مثل ما | لها وهى تهبط قد حلَّقوا
وفى الحق ـ والحكَمُ العَدْلُ أنت ـ | اذا لحقوا أنها تلحقُ
أمنتُ عليك صروفَ الزمانِ | وأخطاك القدَرُ الموبِقُ (٢)
ودارت لك السبعة الجارياتُ | بما تستحبُّ وتستوفقُ
وعُدَّ أُلوفا لك المهرجان | يُجِدُّ السنين كما يُخلِقُ
يزورك مسترفدا سائلا | فيغمره سيبُك المغدِقُ
ويُذهله وجهُك المستنيرُ | عليه ومجلسُك المونِقُ

* * *

وكتب الى عميد الدولة أبى طالب يهنئه بالعيد والمهرجان

سل "أبرَقَ الحَنّانِ" (٣) ـ واحبس به ـ | أين ليالينا على "الأبرقِ"؟
وكيف باناتُ "بسقط اللِّوى" | ما لم يجُدْها الدمعُ لم تورِقِ؟
هل حملَتْ ـ لا حملَتْ ـ بعدنا | عنك الصَّبا عَرْفا لمستنشقِ؟
جدّدَ ما جدّدَ من لوعتى | أخذُ البلى من ربعك المخلقِ
لتبخل الأنواءُ أو فلتجُدْ | عليك بالمنهمر المغدِقِ
أغناك صوبُ الدمع عن منّة | أحملُها للرعدِ المبرقِ
دمعٌ على "الخَيف" جنى ما جنى | بكاءَ "حسّان" على "جِلّقِ"

(١) متأق: مملوء. (٢) الموبق: المهلك. (٣) أبرق الحنّان: ماء لبنى فزارة يسمع فيه الحنين.

لله رهن لك يـــومَ النقــا — لـــولا وفاء الحبّ لم يَغـلَقِ
يا سائقَ الأظعان رِفقا وإن — لم يُغنِ قولى للعســوِفِ : آرفُقِ
أؤاخذ الحــادى ونفسى جنَت — لو شئتُ لم أبك ولم أشــتقِ
لــولا زفيرى خلف أجمالهــم — ووخـــزُ أنفــاسِىَ لم تَنســقِ
يا غدرَ من لم أكُ من غدره — بخــائف القلب ولا مشـــفقِ
ما لغـــريمى قادرا واجـــدا — يمطُــلُ مطلَ الفــاجرِ المملقِ
وما عـــلى اللائم فى حبّــه — ما ضاع من حلمِىَ أو ما بــقى
أنفقتُ لبّى فى الهـــوى طائعا — والخلَف العاجـــلُ للمنفـــقِ
لا تبدؤا بالعـــذل صدرى فما — أستنجدُ المــاءَ على محـــرِق
سمّيتَ لى "نجدا" على بعـــدها — يا وَلَهَ "المشئِم" "بالمعـــرِقِ"
داوِ بها حـــبّى فما مهجـــتى — أوّلُ مخبـــولٍ "بنجـــدٍ" رُقِى
ومنـكـرٍ شمطاءَ مَــدّت الى الـ — ـخمسين يدلوها فــلم تلحـــقِ
جنَت شَطاطى وجَنَت ما جنتْ — من صـــدإٍ عمّ عـــلى رونقِ
لا بدّ أن يُفتَـــقَ عن فجـــرها — وإن تمــادت ليـــلةُ المغسِـــقِ
ما ضرّها خائنـــةً لــو وفتْ — أو ضرّنى لو كنتُ لم أعشـــقِ
كان مشيبا ضـلّ عن نهجه — فـــدلّه الحبُّ عـــلى مَفـــرِقِ
وموقِظٍ هبَّ عـــلى غِـــرّةٍ — يطـــرقنى ساعةَ لا مطـــرّقِ
والنجمُ حىٌّ نبضُـــه راسبٌ — فى لجّـــة الخضراء لم يغـــرقِ
قال : آنتبـــه للحظّ كم خفقـــة — على مِهــاد الخامــل المخفـــقِ
حتّـامَ تحــويمٌ عـــلى غُسرةٍ، — حـــلّقْ الى النّســـر بنـا حَلّقِ
قلتُ : بغـــيرى فتحرّش لهـا — فالنّهضـــة الخـــرقاءُ للأخرقِ

أما ترى المالَ وجمّاتِه (١)   في قُلُبٍ (٢) تنهارُ بالمستقى
يسوغ بالعين فمن رامه   بالفم قال المنعُ : رِدْ تشرَقِ
وما انتفاعى بحيًا واسعٍ   تخفره ذاتُ جَدًّا ضيِّقِ
لا مسّ للحرمانِ عندى اذا   كنتُ من البُخّال لم أرزَقِ
لا أجلب الرزقَ اذا لم يكن   يدرُّ من أكرم مسترزَقِ
قناعة أعتقَ عزّى بها   عُنْقى وعبدُ الحرص لم يُعتَقِ
(٢٩٤) حلفتُ بالخضّع أعناقها   تذرع بالواخد (٣) والمعنق
كالسطر بعد السطر مخطوطة   من صفحة البيض على مَخرَقِ (٤)
ينصُّها السير على لاحبٍ (٥)   مثل صليفِ (٦) الجمل الأورق (٧)
تقدَحُ صُفّاحَ الثرى كلّما   لاحكتِ (٨) الأعضاءَ بالأسؤق (٩)
تسمحُ للجلمدِ (١٠) أخفافُها   بكلّ ما يعرُقُ (١١) أو ينتقى (١٢)
يطلبن محجوبا عتيق البِنى (١٣)   لولا دفاع الله لم يعتَقِ
والأسود (١٤) الملثوم أحواله (١٥)   من كلّ أوبٍ (١٦) فرقٌ تلتقى
تهوى بشُعثٍ (١٧) بُدِّلوا سُهمةً (١٨)   بكلّ ضاحٍ (١٩) لونُه مونِقِ (٢٠)

---

(١) الجمات جمع جمة وهى الماء المجتمع . (٢) القلب جمع قليب وهى البئر . (٣) الواخد والمعنق اللذان يسيران سير الوخد والعنق وهما ضربان من السير . (٤) المخرق : الفلاة . (٥) لاحب : واضح . (٦) الصليف : صفحة العنق . (٧) الأورق : من الإبل ما فى لونه بياض الى سواد . (٨) لاحكت : زاحمت . (٩) الأسؤق جمع ساق . (١٠) الجلمد : الصخر . (١١) يعرق : يأخذ ما عليه من لحم . (١٢) ينتق : يأخذ نقيه أى مخه . (١٣) البنى جمع بنية وهى ما بنيته والمراد بعتيق البنى : البيت الحرام . (١٤) الأسود الملثوم : الحجر الأسود الذى بالكعبة . (١٥) أحواله بمعنى حوله . (١٦) الأوب : الطريق والناحية . (١٧) الشعث جمع أشعث وهو المغبر شعر الرأس المتلبدة . (١٨) السهمة : تغير اللون مع هزال . (١٩) الضاحى : المشرق . (٢٠) المونق : المعجب .

زفّــوا جِمــاماً(١) وعدُوها "منّى" متى تضــعْ أوزارَها(٢) تُحلَقِ
لولا ابنُ "أيوب" وآباؤه لم يُضَــع الفضــلُ ولم ينفقِ(٣)
ولا ســرى مُلكُ بنى "هاشم" فالحــقَ المغــرِبَ بالمشرقِ
لقــد أوى منهــم الى هضبةٍ تزِلُّ عنهــا قــدمُ المــرتقى
هــم عزّزوه ورَمــوا دونه بكلّ مطــرورِ(٤) الشّبا(٥) مطــلَقِ
يطيعــه المــوت اذا ما عصت به يمينُ الخــاطبِ المفــلقِ
نصرُ بنى "الأشهلِ(٦)" من قبلهم عــلى بنى الأحمــرِ والأزرقِ
وما وَهَى إلا غــدا ممسكــا منهــم بثِنْيِ(٧) الأحصفِ الأوثقِ
لا كرجالٍ قُــلِّدوا حكمَــه فخلطــوا الممــذوقَ(٨) بالرِيقِ(٩)
من كلّ ناسٍ فى غــدٍ بعثَــهُ لم يــرهب الله ولم يتّــقِ
باعَ هــداه طائعا عن يدٍ يدًا عــلى التوفيــق لم تُصفقِ
يرتــفق الأجرَ عــلى دينــه لو كان حرّ الدّين لم يرفــقِ
حتى كفى اللهُ فُــدّت يدٌ طُــولَى بقى(١٠) اللهُ لهــا مَن تقى
دلّت وقامت فى "أبى طالب" شهــادة المــورق للعــرقِ
شفت به الدولةَ بعــد الصدى(١١) جلجالةٌ(١٢) أمُّ حيــا(١٣) مطبِــقِ
زَلالةٌ طيّبــــةٌ ريحُهــا ما قيــل للسـاقى بهــا رقّــقِ
جاءت بجَنًى ماؤه مخصبٌ أدرك بعــد المحصبِ المصعقِ

(١) جمام جمع جم وهو الكثير من كل شىء . (٢) الأوزار : الأثقال واحدها وزر .
(٣) لم ينفق : لم يرج . (٤) المطرور : المحدد . (٥) الشبا جمع شباة وهى سنّ السيف والرمح . (٦) الأشهل : حىّ من العرب . (٧) الثنى : الحبل . (٨) الممذوق : المشوب . (٩) الريق : أول كلّ شىء وأفضله . (١٠) فى الأصل "بق" .
(١١) الصدى : الظمأ . (١٢) الجلجالة : الرعّادة من السحاب . (١٣) أمّ الحيا : السحابة .

كانت على الفـــترة لم تُحتَسَبْ مفتاحَ باب الفـرَج المغـلَقِ
إن "الإمامَين" به آســترعيا فتًى لغــير الخــير لم يُخـلَق
مُرّ القِــلَى والسخطِ ، حلو الرضا والوجه والأخـلاقِ والمنطــقِ
طال بكـفٍّ رطْبــةٍ عَفّــةٍ مذ بُسطت للجـود لم تُطبَــقِ
أغنتهما من قبـلُ تجريبها كالسيف يُعطَى العتـقَ بالرونقِ
جلتْ دُجَى الظـلم له نُقبــةٌ(١) بمثلها الظـلماءُ لم تُفتَـقِ
فأدركاه غرضـا قــطّ لم ينبِضْ له الظنّ ولم يوفــقِ(٢)
نصحا كما شـاء ورأيا مــتى يقــلْ بغيبٍ قــولةً يصـدُقِ
فكم حشًا قــرّت على أمنهـا بعــد آفتراشِ الحذرِ المقــلقِ
لم تــك يا بازلُ(٣) فى حملـها مقطِّـرا(٤) تظلّـعُ(٥) بالأوســقِ(٦)
ولا دخيــلَ الظهر فى صـدرها مدلسـا بالنسبِ الملصَــقِ
لم تقتعــدها رغبــةٌ فى اللُّهـا(٧) ولم تخـف ضيما ولم تفــرَقِ
أبوك من قبل آمتطى دَستَها ســبْقا وقال : آقتفِنى وآلحــقِ
لطيمــةٌ ريحانُهـا(٨) لم يــلق بغــيركم قــطّ ولم يعبَــقِ
ميراثهـا فيـــكم فمن رامها يغصِبْ ذليلَ الغصبِ أو يسرِقِ
فآرعَ بهـا حقــك من روضــةٍ بأعينِ الروّادِ لم تُرمــقِ
فى سـابغٍ من ظلهـا واسعٍ وسـائغٍ من مائهـا ريّــقِ
تفــوز بالجــذلِ منهـا وللـ ـحسّاد حظُّ المكمَـدِ المحنَــقِ

(١) النقبة : الوجه . (٢) لم يوفق : لم يوضع له فوق . (٣) البازل : المسنّ من الإبل .
(٤) المقطّر : الذى يلق الراكب على قطره . (٥) تظلع : تعرج ، وفى الأصــل « تطلع » .
(٦) الأوسق : جمع وســق وهو الحمل الثقيل . (٧) اللها : جمــع لهوة وهي أجزل العطايا .
(٨) اللطيمة : نافجة المسك .

وآسحب ذيولا من كراماتها ... لم تبل بالسحب ولم تُخلقِ
كساك منها المدّ فضفاضةً ... بغير أعطافك لم تلبُقِ [1]
بان بك الجودُ على معشرٍ ... كما تجلّت شِية [2] الأبلقِ
أنت الذى لو لم تكن مطمعى ... أفحمنى اليأسُ فلم أنطقِ (٢٩٥)
أعلقتنى منك بمفتولةٍ ... حصداءَ [3] ما خاربها مَعلقِ
كلّ يدٍ تحرشنى بالأذى ... فأنت من محفارها مَنفَقَ [4]
فى زمنٍ يرشُقنى كيدُه ... ليس له غيرىَ من مَرشَقِ
يرى خوافٍ [5] بما لا أرى ... إذ كنت عن قادمتى [6] أتقى
ذاك لأنى بين أبنائه ... لم آلف المُجْرَ ولم أخرقِ [7]
موحّدٌ لو نحلَتْ كفّهُ ... عن مثلِ الغبراءَ لم تلحقِ
وهو عدو الفضل مذ لم يزل ... يكاثر الأحلمَ بالأنزقِ
فابق فما مثلك جودا ولا ... مثلى مليّا [8] بثناءٍ بَقِى
وآسعد بعيدين : جديد العلى ... ومُخلِق فى مُذهَبٍ مخلقِ
فمسلم ينظره من علٍ ... وكافر ذو ناظرٍ مطرقِ
تصاحبا [9] مع خُلفِ حاليهما ... تصاحبَ الموسِر والمخفقِ
يضمّ إقبالُك شمليهما ... فيُلحق المأسورَ بالمطلَقِ
وآنضُ ثيابَ الصوم عن عاتقٍ ... من كلّ وزرٍ فى غدٍ معتَقِ
وراعِ فى الإمكان ما أغفلت ... منّىَ عينُ المحرجِ المرهقِ

(١) لم تلبق : لم تلق . (٢) الشية : لون يخالف معظم اللون . (٣) الحصداء : المحكمة النسج . (٤) المنفق : المحل الذى يخرج منه اليربوع الى غيره . (٥) الخوافى : ريشات اذا ضم الطير جناحيه خفيت . (٦) القادمة : ريشة من كبار الريش فى مقدم الجناح ، وفى الأصل "وأنا عن قادمتى" الخ . (٧) لم أخرق : لم أحمق . (٨) مليا : طويلا . (٩) فى الأصل "تصاحبها" .

قد كان ريبٌ بك لو لم أكن آخُذُ بالأحزم والأوثقِ
وآبنٍ بها عذراءَ مولودةً في الحِلّ لم تُسبَ ولم تُسرَقِ
ناشزة لولاك ما أُنكحتْ وهى اذا طَلُقت لم تطلُقِ
مسبوقة أخّرها عصرُها وهى الى الإحسان لم تُسبَقِ
أَنبطْتُها من ثَغَبٍ(١) ماؤُه شريعةٌ(٢) قبلِيَ لم تُطرقِ

* * *

وكتب الى بعض الرؤساء من أصدقائه ، وكان ناظرا فى ميسان حربا وخراجا، ولها خبرٌ يجيء بعد، ويذكر آسم صاحبها، وفيها صفة السفينة

أرَوْضُ الوادى أم آبيضَّ الغسقْ(٣) أم طيف "ظمياءَ" على النأى طرقْ ؟
جاء على غربته(٤) لم يحتفل ما نكدُ الأرض وما تيهُ الطرقْ
تحمله راحلةٌ كاذبةٌ من الكرى تُشكر شكرَ من صدَقْ
فقمت أمشى نائما ينفضنى إكبارُ ما خاض الىّ وخرقْ
مرتشفا ترابَه أعرفه من غيره بما آستفاد من عَبَقْ
والركبُ قد ألهاهُمُ عن شأننا يوم "النخيل" سامنى مالم أُطِقْ
وناظرٍ رقادُه من غدرِهِ لولا فراقُ الطيف ما ذمّ الأرقْ
ناشدْ غصونا "باللوى" موائلا طوعَ النسيم تلتوى وتفترقْ
أهنّ أحلى أم قدودٌ تلتوى شكوى على جمرِ النوى وتعتنقْ؟
وعن قناةٍ لحظُها عاملُها، وحُبّبَ الرمحُ إن آسمرّ ودقّ
لمياء يُلفَى الظبيُ من أوصافه صِفراً اذا ردّ الذى منها سرقْ

---

(١) الثغب : الغدير يكون فى ظل جبل لاتصيبه الشمس فيبرد ماؤه . (٢) الشريعة : طريقة الماء . (٣) الغسق : الظلام . (٤) فى الأصل "غربه" .

تمّ البــدورُ وهــلالُ وجهها ما بلـغ الـتّم بهـا ولا آمّحــق
فارقتُ حولا أهلَ "نجدٍ" والهوى ذاك الهوى وحُرَق تلكَ الحُــرَقْ
فقلْ لمن ظنّ البعادَ سلوةً : لا تنتحلْ (١) طعـمَ شيءٍ لم تــذُقْ
آه لقلبٍ شـقّ عنــه أضلعى من "الحمى" تخالجُ البرقِ الشفقْ (٢)
ثار به الشـوقُ فهبّ فهــفا تطلّعـا ثمّ نــزا (٣) ثم مرَقْ
أنشُده، وليس فى أهل "مِنًى" ـ والقوم حجٌّ ـ مَن تعرّفَ الشَّرَقْ (٤)
لله عيشٌ "بالحمى" تعلّقتْ حبالُه بيــد قطّاع العُــلَقْ (٥)
صحبتُ منــه رُفقــةً سائرةً لو أمهل الحادى العنيفُ أو رفَقْ
أيّامَ لى من الشـباب دوحةٌ ملتفّــةُ الأغصان خضراءُ الورَقْ
ولِمّتى (٦) تقطُر من ماء الصّــبا شرطَ المفــدّى (٧) ما فلا وما فرقْ
اذا الظباء نفـرتْ من قانصٍ تزاحمتْ عــلى حبالى ورِبَقْ (٨)
فاليــومَ لا أرجــع إلا مخفقا محصّنَ المــدية مثنىّ الورَقْ (٩)
قالوا : المشيبُ لبسـةٌ جديدةٌ، خذوا الجديدَ وآستردّوا لى الخلَقْ
أسلفتُ دهرى غَبَناً (١٠)، فارتجعتْ أحداثُه منى الذى كان آستحقّ
كم قــد ركبت ظهـره، وجُمّى تُبدِلُه عن العليــق بالعَــلَقْ (١١)
أجريتُــه ركضا الى مآربى وخَبَباً حــتى أفــوزَ بالسبَقْ

٢٩٦

(١) فى الأصل هكذا "تحل". (٢) الشفق صفة للبرق بمعنى الأحمر. (٣) نزا : وثب.
(٤) الشرق جهــة شروق الشمس، والشرق أيضا الشمس. (٥) العلق جمــع علقة بمعنى التعلق بالشيء. (٦) اللمّة : الشَّعر المجاوز لشحمة الأذن. (٧) المفدّى : من تلزمه الفدية فى الحجّ اذا فلا رأسه أو فرقه. (٨) الربق جمع ربقة وهى عروة تشــد بها الدوابّ.
(٩) الورَق جمع ورقة وهى جُلَيْدةٌ توضع على حزّ الوتَر من القوسُ. (١٠) الغبَن : الخداع فى البيع والشراء كالغَبْن بتسكين الباء. (١١) العلق : الدم.

فلم تزل خُطاه بى قصيرةً وجَلَدى حتى رضيت بالعنق (١)

قالت : يئستَ فجلستَ جَخْرةً (٢) والرزقُ فى أخرى يصوبُ ويدقْ (٣)

مزمّلا بعيشةٍ ذبذابةٍ لم يَكِسِ (٤) الدهرُ بها ولا حَمُقْ

تألفُ دارا "بالعراقِ" جدبُها قد عدِمَ اللحمَ وعاد يعترِقْ (٥)

أضَربتْ أسدادُ "جوٍّ" غيرَها على المطىّ أم على الأرض طبَقْ؟

يُحبُّ كِسرَ (٦) البيت إما عاطلٌ من العلا أو طائش القلبِ فرِقْ (٧)

مَجثَمتانِ (٨) أين أنت منهما هما الثرى وأنتَ بيضاءُ (٩) الأُفُقْ

عنّى ! فما أعدلها قضيّةً لو أنّ من يُحرَم بالفضل رُزِقْ

أما رأيتِ الفضلَ واجتماعَه فى وطنٍ والحظَّ قلّما اتفقْ !

العربىُّ راقعٌ شَملتَهُ (١٠) والقروىّ بالنُّضار ينتطِقْ

من لى بسوقِ المائقين (١١) يُشترَى حلمىَ فيها برَفاغةِ (١٢) النّزَقْ!

وقد حرصتُ مطلِقا أعنّتى لو أنّ معقولَ القضاء ينطلقْ

والشعرُ قد أبضعتُه فكاسدٌ أو نافقٌ (١٣) وليت (١٤) [شعرى] (١٥) ما نَفَقْ

عبّدتُه حرًّا لقومٍ عُنُفُوا بملكه فما نجا حتى أبِقْ (١٦)

فصرتُ إن أردته لمثلها أبَى علىّ خيفةً منها وشقْ

وقد عصانى فى الملوك زمنا فهل تُرى يُسمِحُ فى مدح السُّوَقْ؟

---

(١) العنق : ضرب من السير السريع . (٢) جخرة : ناحية . (٣) يدِقّ : ينهلّ بالودْق .

(٤) لم يكس : لم يفطن وهو ضدّ حمق . (٥) يعترق : يأكل ما على العظم من لحم .

(٦) كسر البيت : جانبه . (٧) الفرق : الخائف . (٨) المجثمة : محلّ الجثوم .

(٩) البيضاء : الشمس . (١٠) الشملة : الكساء . (١١) المائقون : الحمق .

(١٢) الرفاغة : الاتساع ومنه رفاغة العيش؟ تساهه . (١٣) نافق : رائج . (١٤) فى الأصل هكذا "ولت" . (١٥) ليست بالأصل . (١٦) أبق : هرب من سيّده .

لو كان كالأمير كلُّ سامـــع — لم يُحتبَس عن شأوه ولم يُعَقْ
ولو "بسـعد الدولة" اشتغاله — مذ سار ما سار بمدحٍ مختـلَقْ
حارن ما حارن وارتاض له — لقـــد أرمَّ (١) ولأمرٍ مّا نطـقْ
أصـاب كفئًا ورأى ضريبـةً — ففالتَ الغِمدَ اليها واندلقْ
ومرّ مشـتاقا مع الأوصـاف لا — تُملّك منـه صهوةٌ ولا عُنُـقْ
طابت له الأنبـاءُ فاســتروحها — شمًّا ، وللجـود رياحٌ تُنتَشَقْ
يا راكـبا تنقُـله سابحـةٌ (٢) — ورهاءُ لا من جِنّةٍ ولا خُرُقْ (٣)،
سـوداء من لباسها وجلدها، — وجسمُها أبيضُ عريان يَقَـقْ (٤)،
أرضعها البحـرُ وربَّاها وما — تخشَى على ذاك ردًى من الغـرَقْ،
اذا المطايا ألِمَتْ من الصدى — خِمسًا وعِشرا (٥) ألِمت من الشَّرَقْ،
تُحدَى برَجْزٍ (٦) ليس من أشجانها — ونغَـمٍ لم يُصبِها ولم يَشُـقْ،
تركب من هُـوجِ (٧) الرياح غَرَرا (٨) — وما لهـا إلا بهنّ مرتفـقْ:
بلِّغ "بميسان" اذا بلغتهـا — عاقـلةَ (٩) الشاوى وزادَ المنطلِقْ،
وقمـرا يطلـع فى سمائهـا — ونـورُه فى الخافقيْن يأتلِقْ،
وقـل كما شاء النـدى لخالدٍ — قـولةَ لا تخلُبٍ ولا مَـلَقْ:
يا خير من حلّت على أبوابه — رحائل البُـدْن (١٠) وحاجات الرُّفَقْ

(١) أرمّ : سكت . (٢) يريد بالسابحة السفينة . (٣) الورهاء : الحمقاء ، والخرق : الحمق . (٤) يقال أبيض يقق كما يقال أصفر فاقع وأحمر قانئ . (٥) الخمس والعشر من أظماء الإبل وهو ورودها على الماء فى اليوم الخامس والعاشر . (٦) الرجز : الإنشاد . (٧) هوج جمع هوجاء وهى الريح التى لا تستوى فى هبوبها . (٨) الغرر : الخطر . (٩) العاقلة : قرابة الرجل من قِبَل الأب . (١٠) البدن جمع بدنة وهى الناقة .

ومَن أنتـــه كالحبال عَجَفًا (١) ورجعتْ كالوَسْقِ من تحت الوَسَقِ (٢)
لـولا السماحُ وغرامٌ بالنـــدى لما قَرعتَ تطابُ المالَ الحَلَقْ (٣)
ولا شهدتَ اليـــومَ تغـلي قِدرُه لو لم يَصُبْ ماءُ الطُّلَى (٤) فيه احترقْ
عمّت على أشـــعارها (٥) صبائغٌ تولّدت بين النجيـعِ والعـرَقْ
يحملن كلَّ خائضٍ بحرَ النـدى حتى يرى الموجَ عليـــه ينطبِقْ
كأنه بالمـــوت يقضى لذّةً أو بفراقِ نفســـهِ يشفى حَنَقْ
كتيبة خرساء إلا قـــونسٌ (٦) يطِنُّ أو خرٌّ غلامٌ فصَـــعِقْ
لم تر من قبلك خِرْقًا (٧) قادها أُسْـــدَ شَرًى تهفو عليهنّ الخُرُقْ (٨)
اذا طغى على "الصليق" (٩) زأرُها فأضلُعُ "البصرةِ" منها تَصطفِقْ
لواؤك المرفـــوعُ من أمامها لم ينخفض ولا هوى منـــذ بسَقْ
كأنه أبصر أكباد العـــدا • تنزو (١٠) فأعـــداه الخفوقُ نخفـــقْ
قـد جرّبوا كيدك أمسِ، والذى عنـــد غدٍ أشق عليهـــم وأشقّ
يا فارس القرطاس والسيفِ لقد جمعتَ من ذى طرَفَين مفـــترَقْ
حـــتى لقالوا : طاعنٌ بقـلمٍ أو كاتبٌ بالرمح فى الطِّرس مشقْ
عرفتَ من نفســك ما لم يعرفوا فطِرتَ حتى صرتَ حيثُ تستحِقّ
كم عجبـــوا منـــك وأنت ترتقى وانتظَـــروا فيك الزليـــلَ والزلَقْ

(٢٩٧)

---

(١) العجف : ذهاب السمن . (٢) الوسق : الحمل الثقيل وحرك للضرورة . (٣) المال الحلق : الإبل الموسومة بالحلقة . (٤) الطلى : الأعناق . (٥) أشعار جمع شَعْر . (٦) القونس : أعلى الرأس . (٧) الخرق : الكريم السخي . (٨) خرق جمع خريق وهو المطمئن من الأرض . (٩) الصليق : مواضع كانت فى بطيحة واسط بينها وبين بغـداد كانت دار ملك مهذب الدولة أبى نصر المستولى على تلك البلاد . (١٠) تنزو : تضطرب وتثب .

وخاوصـوك[(١)] حسَـــدا بأعيـنٍ لم تحفِـــل الشّهلةَ[(٢)] منهـا والزَّرَقْ
حـــتى تركت النجم فى خضرائه يخطِر زهوا أن سَبَقتَ ولحِـــقْ
فالمــال إن لم تلتحف بريشـــه ولم تَنُطْـــه بيـــدٍ ولم تُـــلِقْ[(٣)]،
أنفقتـــه فى الجود فهـــو بدَدٌ فى الأرضِ حتى ما له منك نفَقْ
والحوضُ يُفنيـــه آعتـــوارُ شَفَةٍ فشفةٍ وإنْ عـــلا وإن عمُـــقْ
وفُرُ الفـــتى ما شاء من حديثـــه والمجـــدُ فى غيرِ النُّضـــارِ والورِقْ[(٤)]
هل لك فى ودٍّ على شحط النـــوى صفَا على غِشِّ المـــودّات ورَقّْ؟
وصاحبٍ كما آشترطتَ صاحبـا أخلصَ ما كان اذا قلتَ : مَذَقْ؟
يكيلك البِرَّ بصاعٍ أصـــوُعا وإن عققتَ ـ غيرَ غدرٍ ـ لم يعُقّْ
مطهَّـــرِ الشيمةِ غُنمٌ قـــربُهُ محبَّبِ الإكثار محفـــوظِ النُّطُقْ
لا يشربِ الراحَ لأن تُسكِـــره لكن لأن يجـــذُبها حسنَ الخُلُقْ
سيف اذا أنت عرفتَ قـــدرَه فَـــرِى[(٥)] بأعناق عِـــداك وفلَقْ
أتاه عنـك من أحاديث النـــدى والمجـــدِ ما صبا اليـــه وأرِقْ
فساقها عـــذراءَ ما خطبتَهـــا وكم غلا خِطبٌ[(٦)] بهـا فلم تُسَـــقْ
ثمينـــةَ البُضـــعِ حصينا سرّها عـــلى الرجال حرّةً لا تُســـترَقّْ
إن آنستْ خيرا أقامت أو رأت ضيما أجاز حكمهـا أن تنطـــلقْ
العَقـــدُ والتطليقُ للبعـــل، وفى قبضتِها أقرَّ بعـــلٌ أم طَـــلِقْ[(٧)]
إنســـيّة تحسَب نفثَ سِحـــرها كلامَ جِـــنِّىٍّ حكى ما يســـترِقْ

---

(١) خاوصوك : حدّقوا فيك . (٢) الشهلة : حمرة تشرب الحدقة ؛ والزرق : أن تشوب سواد العين زرقة . (٣) لم تُلِق : لم تُمسِكْ . (٤) النضار : الذهب ، والورق : الفضة . (٥) فرى : شقّ . (٦) الخِطب : الرجل الذى يخطب المرأة . (٧) طلَق : تباعدَ .

حاضــرة تحسبهـا باديةً تدّيرتْ داراتِ "خبتٍ" "فالبُرَقْ"(١)
أخّرها الميـلادُ وهى رتبـةً فى الشعر بالتقديم أولى وأحـقْ
اذا قـرنتَ بالفحـول شأوَها حكمتَ أن السابقَ الذى سُبِقْ
فاجتلِها من فم راوٍ قـد فَرَى(٢) بالسعى فيها لك دهرا وخَلَقْ(٣)
أشفقَ أن يَعْطُلَ ـ وهى مفخرٌ ـ عرضُك منها ، والمحبُّ ذو شَفَقْ(٤)
فاشكـر له ما حملتْ يمينُـه منهـا وما فتّـقَ فيهـا ورتَقْ
واعرف لمهديها لك افتتاحَـه فى المـدح باباً عن سواك منغلقْ
وجازِهِ وابقَ علـى وداده مسلَّمـا ما طـرد الليلَ الفلقْ(٥)
ولا تَعَلَّـلْ باستماع غـيرِها فإنمـا تلك بُنيّـاتُ الطُّـرُقْ

* * *

وقال يمدح الملك شاهانشاه جلال الدولة أبا طاهر رحمه الله ، ويهنئه بالمهرجان ، وأنشدها بحضرته

اذا لم أحظَ منـكِ على التلاقى فمـا بالى أُروَّعُ بالفـراقِ!
بعادُكِ حيث لا يرجـوكِ راجٍ كقربكِ حيث لا يلقـاكِ لاقى
فمن يشكُ النوى أو يبكِ منهـا فلا دمعى هنـاك ولا احتراقى
نواكِ من الملال أخفُّ مسّـا علـى كبدى وأبردُ لاشتياقى
ولولا البينُ لم أملِكْ وُصـولا الى قُبَـلِ الوَداع ولا العِناقِ
علـى أنّى وأنتِ النجمُ بعـدا حديثُكِ بين صدرى والتراقى(٦)

---

(١) البرق جمع برقة وهو اسم لكثير من المواضع . (٢) فرى : شقّ . (٣) خلق : قدّ وقدّر من خلَقَ الأديمَ أى قدّره قبل فريه . (٤) الشفق : الخوف . (٥) الفلق : الصبح .
(٦) التراقى جمع ترقوة وهى مقدم الحلق فى أعلى الصّدر .

٢٩٨

أقول لصاحبيَّ غداة "جمع"(١) وأيدى النفـر(٢) تلعب بالرفاق:
قِيانى(٣) من سهام بنات "سعد"(٤) وهـــل ممـا قضاه الله واق؟
ومن ظبيٍ مـددتُ له حبـالى لأقتنصَــه فعدنَ على خُنـاق
خذا طَرْفى بمـا أبقَ، وطَـرْفى بعمـد جرّ قتـلى لا آتفاق
أراق دمى الحرامَ فضـولُ عينى فثأرى بين أجفـانى وماق(٥)
أيا ربعَ الهوى: دعْ لى طريقى فلا حبسى اليكَ ولا آعتيـاق
لك الخلُقُ الحِسانُ اذا تصدّت ولكن ما لأهلكَ من خَلاقِ
وقـل لشقيقة القمرين: بِينى فهـذا عنكِ بَيْنى وآنطــلاق
وإلا تفعلى أنطِــقْ بهُجْــرٍ يســوء الودَّ يا ذات النطـاقِ
علقتُـكِ ضائعا فى الحبِّ عزمى فكان المجـدُ أَولى بآعتـلاق
أنا الجارى اذا الحلَباتُ طالت مرا كضُها على الخيـل العتاق
نفضتُ طريقَها شوطا فشوطا وسُلِّمَ لى بهـا قَصَبُ السبـاقِ
فمن ذا يبتغى فى الفضـل سبقى وقد يئس الســوابقُ من لحَاقى
بقيتُ لحرّ هــذا القول وحدى فعبــدى منه مأمونُ الإباقِ(٦)
وحسبكِ ما بدا لكِ من نفاذى عــلى ملك المـلوك ومن نَفَاقى
"بركـن الدين" سالمنى زمانى وأطلقتِ الحوادثُ من وَثاقى
فمهما أبقَ يســمعْ سائراتٍ مطبَّقــةً من الكلِم البــواقى
تكون له مَطاربَ فى غدايا الـصّـ ـبوح وفى عشـايا الإغتبـاقِ

(١) جمع: مِنًى. (٢) النفر: اندفاع القوم من منى الى مكة. (٣) قيانى: احفظانى. (٤) يريد بسعد هنا آسم القبيلة. (٥) المـاق: مؤخر العين ممـا يلى الأنف.
(٦) الإباق: الهرب.

وفى الأعـداء تقطع ماضياتٍ مصمّمةً مـع البيض الرقاق
حمى الدنيا فثبّتَ جانبيها صليبٌ لا يروَّعُ بالصِّفاقِ (١)
أبو شبلين من تعلّقْ يداه فليس له من الحدثانِ واق
وساق الناسَ خفضا وآرتفاعا بصيرٌ بالإناخة والمَساقِ
وقاوم بالسياسة كلَّ داءٍ طبيبٌ من لداغ الدهرِ راق
اذا غَمُضَ السّقامُ على المداوِى تطلّع من غوامضه العِماقِ
ألا أبلغْ ملوكَ الأرض أنّا على "الزوراء" فى العيش الوفاقِ
لنا ملكٌ يرُبُّ على نظامٍ (٢) شتائتَ أمرنا وعلى آتساقِ
اذا جمدَ الغمامُ جرت يداه فعمَّتْنا بمنهمرٍ دُفاقِ
أطاعته المقادرُ وآستجابت له فى كلّ رقْعٍ وآنفتاقِ
تناهَوْا عن عداوتنا تناهَوْا وفى الأرواح باقيةُ الرّماقِ
فقد جرّبتُمُ بالأمس منّا عرائكَ لا تلينُ علىْ آعتياقِ
وكم ملكٍ جليلٍ ندَّ عنا فطاحَ على ذوابلنا الدّقاقِ
عسفناه، وآخر قد ملكنا مقادتَه بلطف وآرتفاقِ
وجاءتنا السعودُ بكلّ عاصٍ على عجلٍ تعارَضُ وآستباقِ
وأبصر رشدَه آبنُ أخٍ شقيقٍ فطاوع أمرَنا بعد الشّقاقِ
رأى طعم العقوقِ لنا مريرا فبرَّ ودلّهُ صدقُ المذاقِ
أراه الحقّ أمرُ الله فينا فنبّه جفنَه بعد آنطباقِ
تذكّرَها على "الأهواز" شُعثًا (٣) نزائعَ بينَ خَرْقٍ (٤) أو مَراقِ

(١) الصفاق : الاضطراب . (٢) يربّ : يجمع . (٣) شعث جمع أشعث وهو المغبّر الرأس المتلبّد الشعر . (٤) الخرق : الفلاة .

وأنذره "بدلّانٍ"[(١)] وُسومٌ … عـلى الأعنـاق ثابتـةٌ بواقِ

وناشـدَ بالقـرابة فانعطفنا … له عَطفَ الغصون على الوراقِ

فهـا هـو لو دعوناه لخطبٍ … أطاق لأمرنا غـيرَ المطاقِ

فنصرا يامليك الأرض نصـرا … عـلى رغم المحايد والملاقِ

تهنَّ بدولةٍ أُنكحتَ منهـا … فتـاةً لا تـروَّع بالطـلاقِ

وما آقترحت سوى أن ترتضيها … وأن تحنـو عليها من صَداقِ

وعاد المهـرجانُ بخفض عيشٍ … يرفّ على ظـلائله الصّفاقِ

هو اليومُ ابتناه أبوك "كسرى" … وشـيّد من قواعـده الوِثاقِ

وشقّ له من آسم الشمس وصفا … يصول به صحيحَ الإشـتقاقِ

ويُقسم لو رآك جلستَ فيـه … لجاءك قائمـا لك فـوق ساقِ

وأعجبـه تـنزُّلُه بعيـدا … وأنت عـلى سرير الملك راقِ

وأسـلاه عن الإيوان بُقيا[(٢)] … مقـام العـزّ فى هـذا الرواقِ

فبادرْ حـظَّ يومك وآقتبلْه … على النشوات بالكأس الدِّهاقِ ٢٩٩

من السوداء لم تك بنت كرمٍ … دفينٍ بل من الهيف البِساقِ

مـولّدة الخـوابى لم تلدها الـ … ـدِّنانُ ولم تُمخَّضْ فى الزِّقاقِ

وإن هى لم تكن حمـراءَ صِرفا … ولا صـفراءَ بالمـاء المُراقِ،

ولا لونُ الخدود لهـا اذا ما … أُفيضـتْ فى أوانيهـا الرِّقاقِ،

فألوانُ القـلوب اذا أديرت … تُناسِبها وألوانُ الحـداقِ

وأحسنُ صبغتين سـواد كأس … تعـلّق فى بياضِ يمينِ ساقِ

(١) دلان غير مشـدّدة اللام : قرية فى اليمن، وقد شدّدت لامها للضرورة الشـعرية .

(٢) فى الأصل "لقيا" .

وحرّمها "الحجازيّون" ظلما … لها فأحلّها أهلُ "العراقِ"

وما متحبَّبٌ فيه اختلافٌ … كمحظورٍ يحرَّم بالوفاقِ

عففت فعِفتَ(١) عين الخمر دِينا … اذا ما عفّ قومٌ للنّفاقِ

فباكرْها على أقمارِ تِمٍّ … تَقابَلُ فوق أغصانٍ رِشاقِ

ونلْ بيمينك الدنيا جميعا … وأطبِقْها على السبع الطباقِ

تدرَّج في السنين تعدّ ألفا … وترجع بعدُ في أُولى المراقي

الى أن تصبحَ الخضراء ماءً … ويفنَى النيّرانِ وأنت باقِ

وكتب الى كمال الملك أبي المعالي في النيروز، ويعرِّضُ في آخرها بغرضٍ له

الى كم حبسُها تشكو المضيقا … أثِرْها ربّما وجدتْ طريقا

تنشّطْ سُوقَها وآسرَحْ طُلاها … عساها أن ترى للخصب سُوقا

وإن لم تمضِ هرولةً وجَمْزًا(٢) … فأمهلْها الروائدَ(٣) والعنيقا

أجلْها تطلب القُصوى ودعْها … سُدًى، يرمي الغروبُ بها الشروقا

فإنّ من المحال — ولم تُهدَّمْ … غواربُها — تنجُّزَكَ الحقوقا

أتعقِلُها وتقنعُ بالهوينا … تكون إذًا بذلّتها خليقا

ولم يُشفِقْ على حسبٍ غلامٌ … يكون على ركائبه شفيقا

أخضْ أخفافَها الغمرات حتى … ترى في الآل(٤) سابحَها غريقا

سمائنَ أو تعرّقُها(٥) الفيافي … فتتركها عظاما أو عروقا

تلاقط جوهرَ الحصباء منها … مناسمُ من دمٍ يصف العقيقا

(١) في الأصل "عضفت". (٢) الهرولة والجمز: الإسراع. (٣) يريد بالروائد والعنيق ضربين من السير. (٤) الآل: السراب. (٥) تعرّقها: تأكل ما على عظمها من لحم.

يصيب به رميّته مُعاينُ الـ ... ـيدين موفّقٌ نصلا وفُوقا
يُقضّ على جُنوب البيد منها ... سهامَ النزع مفلتةً مُروقا
صبور للهواجر والسوافي ... يرى بجدوبه العيشَ الرقيقا
اذا عدم المياهَ على الركايا (١) ... كفاه أن يسدَّ لها البزوقا
تورَّطها فإما نلت خيرا ... فسعيٌ وافق القدرَ المسبوقا ،
وإما أن تخيب (٢) فلست فيها ... بأول طالبٍ حُرمَ اللحوقا
أرى الأيام تأخذُ ثم تُعطي ... وتخرُق ثم تنتصحُ (٣) الخروقا
وتوقد نارها دِقًّا (٤) لقومٍ ... وفي قومٍ تُضرِّمها حريقا
وكلُّ حُلوبها عندي سواءٌ ... مشوبا أو صريفا (٥) أو مَذيقا (٦)
مظالم لو رُفعن الى كريم ... لكان بسدّ عورتها حقيقا
ولو نادت "كمالَ الملك" ألفتْ ... على الأدواءِ حاسمها الرفيقا
وحطّت فادحَ الأثقال منه ... بذي جنبين يحملها مطيقا
غيور لا ينام على اهتضام الـ ... ـكرام ولا الغِرارَ (٧) ولا الخُفوقا (٨)
تنقّله من العزمات شُمٌّ ... يدوس جبالَها نيقا (٩) فنيقا (١٠)
اذا ركب الطريقَ الى المعالي ... فلا زادا يُعِدُّ ولا رفيقا
وحيد تُرهِفُ الأحداثُ منه ... على أعناقها نصلًا عتيقا
لبيب الرأي يكبر عن مشير ... اذا ما الرأيُ شارفَ أن يموقا (١١)

---

(١) الركايا جمع ركيّة وهي حفرة يجتمع فيها الماء . (٢) في الأصل : «تجيب» .
(٣) تنتصح : تخيط . (٤) الدقّ : الدقيق من الشجر . (٥) الصريف : اللبن الخالص
وفي الأصل "مديقا" . (٦) المذيق : المخلوط . (٧) الغرار : القليل من النوم .
(٨) الخفوق : النعاس . (٩) في الأصل "حبايانا" . (١٠) النيق : أعلى موضع
في الجبل . (١١) يموق : يحمق .

اذا خفيتْ شـــوا كِلُ كلّ أمرٍ … جليــلِ الخطبِ أبصرَها دقيقـا

فــلو رقّي ليفـــرِق بين ماءٍ … وماءٍ مثــلِه وجـــدَ الفـــروقا (٣٠٠)

نمتْ أمُّ الوزارة من أخيــــه … ومنه البـــدرَ والغصنَ الرشـــيقا

هما الولدان من صـــلةٍ وبِــرٍّ … اذا ولدت من النــاس العُقـــوقا

من النفـــر الذين اذا آستغيثوا … رأيتَ بهـــم وَساعَ الأرض ضيقا

كتائبَ ما رعتْ عينــاك خُرْســا … مسبـــوّمةً وألـــويةً خفـــوقا

تخــال بـــديهَ أمرهـــمُ رويًّا … اذا آجتمعوا وواحدَهم فـــريقا

رطابُ النطق بسّامـــو المجالى … اذا ما أيبسَ الفَـــرَقُ(١) الحُـــلوقا

لهم شرفٌ سرى من ظهر "كسرى" … مَطًّا(٢) فمطًّا(٣) فــا ضـــلّ الطـــريقا

طوى أصلابهم أو جاء " عبــد الـ … ـرحـــيم " بجـــاء متّسقا نَســـوقا

ترى الأبَ بالشهـــادة فى بنيــــه … قـــريبا وهو قـــد أمسى سحيقـا(٤)

وما تســـمو النفـــوسُ ولا تزكّى … اذا لم تنظـــم الحسبَ العـــريقا

وبانت آيــــةُ "بأبى المعـــالى" … فكان مصلِّيا(٥) فضَـــلَ السّـــبوقا

ربا معـــه الكمالُ فشُـــقّ منـــه … له لقبٌ فصـــار له شـــقيقا

خــــلائق تارةً يُشربن صابا … وأحيـــانا مشعشعـــةً رحيقـا

يشـــير السخطُ منهـــا والتغـــاضى … صـــواعقَها ووابلَهـــا الدّفـــوقا

ففى حالٍ تكـــون بهـــا شريبـــا … وفى حال تكون بهـــا شريقـــا

ويُســـكِرك الذى يُصحيك منهـــا … فـــا تنفـــكُّ ســـكرانا مفيقـــا

فـــداؤك كلُّ جهـــمِ الوجه أنّى … لقِى مُرَّ الخـــلائق كيف ذيقـــا

---

(١) الفرق : الخوف . (٢) المطا : الظهر . (٣) فى الأصل "مل" . (٤) السحيق : البعيد . (٥) المصلّى : الثانى فى حلبة السبّاق .

تــراه ناشــطا يأتى ويمضى وقَيــدُ العجز يجعــله ربيقــا (١)
اذا عزلوه لم يحــذر عــدوًّا وإن ولَّوه لم يُحــرِز صــديقا
يراك بمُــؤْخِر العيني غيظــا وقــد أقذيتَــه جفنا ومــوقا (٢)
فــلا مَدَّت لنعمتــك الليالى يدا طُــولى ولا ظُفــرًا عَلوقا
وإن سنحتْ ميامنُ كلِّ يوم صبـاحا بالسّعادة أو طُــروقا
فغنّتــك المَطــاربَ ثم أبكــت ديارَ عــداك نَوْحا أو نعيقــا
وجادك كسبُ جودك من شآبي (٣) مــواقِرَ (٤) تَرجِع الذاوى وريقـا
اذا هى أوبلت بسـطتْ عريضا وإن هى أسبلتْ حفرتْ عميقـا
فتُلحِم (٥) فى ربوعك أو تُســدّى خمـائلَ تأسر الطــرف الطليقـا
تزورك شاكـياتٍ كلَّ يــوم حشَّى حرّانَ أو قلبـا مشــوقا
عــلى مسعاتهـا قامت مقـاما مقِــرًّا من قبــولك أو زليقـا
وكم عــثرتْ بذنبٍ كان سهــوا فكنتَ بأن تَغمّــدَه حقيقـا
وحرّ بالخطيئــة صـار عبــدا غفــرتَ غلاطَه فغــدا طليقـا

٭٭٭

وكتب الى زعيم الملك أبى الحسن بن عبد الرحيم فى المهرجان

أما لنجوم ليلك "بالمصــلَّى" (٦) مغـاربُ بل أما للشمس شرقُ ؟
تسـاعدنى على السهــر الليـالى فهــل إسعادُهنّ عليــه عشقُ ؟
وأين طــريق نومى والدرارى (٧) حوائرُ فيــه ليس لهنّ طُــرْق !

---

(١) الربيق : المشدود بالربقة . (٢) الموق : مؤخر العين مما يلى الأنف . (٣) فى الأصل "ثيابى" . (٤) المواقر : السحائب المثقلة بالماء . (٥) فى الأصل "فتحلم" .
(٦) المصلّى : موضع فى عقيق المدينة . (٧) الدرارى : النجوم .

أرقتُ، فهل لماجعِهِ " بسليع " على الأرقين أفئـدةٌ ترِقُّ ؟
وما أشكو السهادَ لأنَّ جَفـني تنـاقَ عنـده فتحٌ وطبْـقُ
ولا أنَّ الرقادَ يُعيـر روحا جوَى كبدى فيبرُدُ منـه حرقُ
ولكن أن أرى " خنساء " حُلما كأن زخارفَ الأحـلام حقُّ
نشَـدتك بالقـرابة بآبن ودّى (١) فإنك لى من آبن أبى أحقُّ
أسلْ " بالجزع " عينَك إن عينى اذ آستبرتُها وقتا تَمُـقُ
وإن شـقّ البكاءُ على المعاقَ فـلم أسألك إلا ما يشُـقُّ
ورافـدْنى بكفّك فوق قلـبى " ببُرقة عاقـلٍ " إن عنّ برقُ
تألّقَ ثم حـلّقَ " حاجريًّا " له أفقٌ وللأظعان أفـقُ
له من عَـبرتى حَلَبٌ وصـبغ ومن أحشاى شعشعةٌ وخفـقُ
كما عطَّ (٢) المشبرِقُ (٣) شـطرَ بُردٍ يُطرِّح وآستوى شِقٌّ وشِـقُّ
يطار حـنى الغـرام وساعدته هـواتفُ تركبُ الأوراقَ وُرقُ
ورَى أكبادَها "بالقاع" [زُغْبٌ] (٤) جـواثمُ ما آستمّ لهنّ خَـلْقُ
رماها فى شـوا كلهـا مصيبٌ من الأقـدار فآختُتلت (٥) مُـدِقُّ
زقت (٦) من كُفَّة (٧) القنّاص تمكو (٨) اليهـا وهى أفـرخةٌ تُـزَقُّ
وما بين الفـراق المـرّ فيما تحـاذره وبين المـوت فـرقُ
وليس عليـك من عَلَقَ بمغـنًى (٩) صُماتُ (١٠) حديثـه بالمـوت نطقُ

(٣٠١)

---

(١) فى الأصل " درى " . (٢) عطّ : شقّ . (٣) المشبرق : مقطّع الثوب
(٤) ليست بالأصل ، والزغب جمع أزغب وهو الفرخ نبت ريشه . (٥) آختتلت : أصيبت مخاتلة ،
وفى الأصل " فآختليت " . (٦) زقت : صاحت . (٧) الكفّة : حبالة يصاد بها .
(٨) تمكو : تصفر بفيها . (٩) المغنَى : المنْزل الذى غنِيَ به أهله . (١٠) الصمات : السكوت .

كأنّ معالم الأحباب فيه ... سطورُ ملهوَجٍ[1] والدارُ رِقُّ
وخَرقٍ[2] ميّتِ الأشخاص عافٍ ... وسيعٍ ليس يُرقع منه خَرقُ،
كأن عزائف الجنّان[3] فيه ... مُلاءُ السُّحْب من ريحٍ تُشَقُّ،
سلكتُ ولا أنيسَ سوى اعتزامى ... ولا صوتٌ سوى الأصداء[4] يزقو[5]
على ضَرِمِ القوائم أعوجىٍّ[6] ... تكاذيبُ الشخوص عليه صدقُ
يفيض على الوهاد عن الروابى ... بما تمليه سالفةٌ وعُنْقُ
أقبَّ[7] تخال سنبكه آتساعا ... يُكَبّ على المداوس منه حُقُّ
تظنّ العينُ فارسَه رديفًا[8] ... يطامن شخصَه عُنُقٌ أمقُّ[9]
تنقّله قوادمُ[10] مضرحىٍّ[11] ... خطائطهن فوق التُّرب مَشْقُ
سبقتُ به الى أخرى المعالى ... بدار الفوت، والعلياءُ سَبْقُ
فأوردتُ الزلالةَ من ملوكٍ ... صفوا لفمى، ومزجُ الناس مَذْقُ
وُزقتُ جزيلَ مالهمُ بفضلى ... اذا لم يجتمع فضلٌ ورزقُ
اذا لبّى "زعيمُ الملك" صوتى ... فكلّ مواعدِ الآمال صدقُ
أغرّ كأنّ جبهته بُلوجا[12] ... لعينك فى جبين الشمس فتقُ
يُغيِّر حسنُ أخلاق الليالى ... عليه وخُلقُه فى الجود خَلْقُ
ولا يرضى بعذرٍ وهو حقٌّ ... مبينٌ فى الندى وعليه حقُّ

---

(١) الملهوج : الذى لم يحكم الأمر ولم يبرمه . (٢) الخرق : الفلاة . (٣) عزائف الجنان : أصوات الجن . (٤) الأصداء جمع صدى وهو رجع الصوت . (٥) تزقو : تصيح . (٦) أعوجى : نسبة الى أعوج وهو فرس لبنى هلال تنسب اليه الخيل . (٧) الأقبّ : الضامر البطن الدقيق الخصر . (٨) الرديف : من يركب خلف الراكب . (٩) الأمقّ : الطويل . (١٠) القوادم : ريشات كبار فى جناح الطائر . (١١) المضرحى : النسر الطويل الجناح . (١٢) بلوجا : وضوحا .

كريمُ العِيصِ[1] زادَ وملد غصنٌ ... له من حيث طال وطاب عِرقُ
عتيقُ الطينتين سَمَا عفيفا ... بمتنيه، وبيتُ المجد عِتقُ
ويصطلمون[2] ما محكوا ولجّوا ... وهم خلقاء أن يعفوا ويُبقوا
إذا أذنوا فأحلامٌ وهَدْيٌ ... وإن وهبوا فإفراطٌ وخُرْقُ
وإن نطقوا بفاصلةٍ أرمّت[3] ... شقاشقُ كلِّ هدّارٍ يبُقُّ[4]
فلم يعرِبْ ببيّنةٍ لسانٌ ... ولم يرطَبْ على اللهوات[5] حلقُ
فإن تك يا "علىُّ" نقلتَ منهم ... مناقبَهم فأنت بها أحقُّ
سمحتَ لها ووجهُ الدهرِ جَهْمٌ ... وهم سمحوا ووجهُ الدهر طَلْقُ
إذا خان البنونَ أبًا كريمًا ... وَفَى لهمُ غلامٌ منك خِرْقُ[6]
فلا يدخلْ عليك فسادُ دهرٍ ... يُخاف على تمامك فيه محقُ
وشَلّت[7] كفُّ خطبٍ كان منها ... لرتقِ علائكم وهنٌ وفتقُ
غلاظٌ من جهالات الليالي ... وهنٌ سواكنٌ أبدا ونزقُ
وحُمقٌ في الزمان أصاب منكم ... وفي أخلاقه كَيَسٌ وحُمقُ
شِماسٌ من مقادكمُ ولينٌ ... وصفوٌ تارةً لكمُ ورَنْقُ
وعسفٌ في القضاء ويقتضيه ... فتمحوه مياسرةٌ ورِفقُ
وإيمانٌ بمعجزكم وشكرٌ ... وكفرٌ تارة بكمُ وفِسقُ
فلا تُغمَزْ قناتكم ببوعٍ[8] ... ولا يُسبرْ لكم غَوْرٌ وعُمقُ
ولا تُقرَعْ بمُجزِعةٍ صفاكم[9] ... وإن خدشتْ سهامٌ فهي مرقُ

(١) العيص : الأصل والشجر الكثير الملتف . (٢) يصطلون : يستأصلون .
(٣) أرمّت : سكتت . (٤) يبق : يقذف ما في فيه بعنف . (٥) اللهوات جمع لهاة وهي لحمة مشرفة على أعلى الحلق . (٦) الخرق : الكريم السخية . (٧) في الأصل "سلت" .
(٨) بوع جمع باع . (٩) الصفا جمع صفاة وهي الحجر الصلب .

ولا شربَ المريّةَ(١) من رداكم   وإن هو ظنّ أن الماءَ طَرْقُ(٢)

يناطح صخرةً منكم مليسا   معارجُ طرقها زِلّاء زَلْقُ

وإن سمحتْ لناتجها بفَلْقٍ(٣)   فمنها للسقوط عليه فِلْقُ

هو البادى فإن كايلتموه   بصاع الغدر فالبادى أعقُّ

وأنصعَ(٤) حين خاف الغمرُ شرًّا   فلا ينفُقْ(٥) له ما عاش عِلْقُ(٦) ٣٠٢

سحابة صيِّف ستعود صحوا   ولم يعلَقْ لها بالريب وَدْقُ(٧)

وما سلمت لكم نفسٌ وعِرضٌ   فأهون هالك عينٌ(٨) ووَرْقُ(٩)

سينزِعها ويَرجِعها اليكم   وبعد اللُّبس نزعتها أشقُّ

وإنّ أحقّ من ردّ العوارى   فتًى أخذ الذى لا يستحقُّ

فلا يتوهّم المنجاةَ منها   وأن طريدكم بالخوف طاقُ

وأنّ البعد يحصنه وتَثْنِى الـ   ـمكايدَ عنه حيطانٌ وغَلْقُ

وهل تخفَى المكايدُ وهى بيضٌ   على مُقَلِ الذوابل(١٠) وهى زُرْقُ

فلا بُسطتْ ولا قُبضت يمينٌ   لها نبضٌ بنائلكم(١١) ورشقُ

وكشّف هذه الغمّاء جَدٌّ   عوائده بما تهوون سبقُ

وجمّعكم وصاح بمن نعاكم   غرابُ نوًى له فى الدار نَعْقُ

وعادت دولةٌ ، والحربُ سلمٌ   لكم من ربّها ، والخُلف رِفقُ

الى أن تُوَرّثَ الدنيا وفيكم   ولايتُها وما للناس حقُّ

---

(١) المريّة مايمرى من لبن الناقة . (٢) الطرق : الماء تخوض فيه الإبل وتبول .

(٣) الفلق : نصف كلّ ماشُقّ . (٤) أنصع : أقرّ واعترف . (٥) فلا ينفق : فلا يرج .

(٦) العلق : الشيء النفيس . (٧) الودق : الإمطار . (٨) العين : الذهب .

(٩) الورق : الفضة . (١٠) الذوابل : الرماح . (١١) النائل : العطاء .

تعودكم القوافي لا بساتٍ حناظا لا يرثّ ولا يرقُّ
ينقحها لكم قلبٌ سليم فيأتيكم بها حُبٌّ وحِذْقُ

* * *

وكتب الى عميد الرؤساء أبي طالب في النيروز

نبّهتُ "سعدًا" والأُفُقْ أدهمُ (١) شارفَ البَلَقْ (٢)
وصادح الفجر على الـ ـمَفحَصِ (٣) بعد ما نطقْ
فارتاع ثم قام فاهـ ـتزّ لها ثم انطلَقْ
لهفان لا على الكرى حيران لا من الفَرَقْ (٤)
مداريا أجفانَه بين السهاد والأرقْ
وقال : أمرَك ! ما ذاك عرا وما طرقْ ؟
اِصدع به ! اِمضِ له ! أطقتُه أو لم أُطقْ !
قلت : الجلوسُ في كسو ر البيت أفْنٌ (٥) وخُرُقْ (٦)
والعزّ ما أفاده هجرُ الجدارِ والفِرقْ
راحِ لها فآدتُ بها ناشطةً من الرِّبَقْ (٧)
يُبزلها (٨) آستنانُها بين المثاني (٩) والحِقَقْ (١٠)
لها من آعتيادها أدلّةٌ على الطُّرُقْ
تغنَى اذا الليلُ دجا عن النجوم بالحدَقْ

(١) الأدهم : الأسود . (٢) البلق : سوادٌ مختلط ببياض . (٣) المفحص : المجثم .
(٤) الفرق : الخوف . (٥) الأفن : ضعف الرأى . (٦) الخرق : الحمق .
(٧) الربق جمع ربقة وهى عروة تشدّ بها الدوابّ . (٨) يبزلها : يجعلها من البزل جمع بازل وهو المسن من الإبل . (٩) المثانى : الإبل الطاعنة فى السنة الثانية . (١٠) الحقق جمع حِقّة : وهى الناقة الطاعنة فى السنة الرابعة .

قـمْ نشـترِ العـزّ بهـا ... بيـعَ النضارِ بالـوَرِقْ (١)
وافكك من العـار بهـا ... عُنْقَـك وخدا وعَنَـقْ (٢)
والمـرءُ فى دار الأذى ... عبـدٌ فإن سار عَتَقْ
جُبْ طبَق الأرض بنـا ... فـا على الأرض طبَـقْ
قد مزج الناس فكـم ... تشرب شَـوْبا ورَنَـقْ
خان الثقاتُ، فبمن ... ندفـع ضيمـا أو نثـقْ؟
والهفـتى الى صـديـ ... ـق قال خيرا فصـدقْ
وصاحبٍ مستصـرَخٍ ... يسمعُ شكـوى فيرقّْ
طار الـوفاء فـترى ... بأى جوٍّ قـد لحـقْ؟
لولا ابن "أيّوب" لمـا ... خلتُ أخا صدقٍ صَدقْ
ولا رأيت خُلُقـا ... يُعجبُ من هذى الخلَقْ
لمْ تـترك الأيامُ غيـ ... ـرَ مجـده ولم تُبَـقّْ
عـلى "عميـد الرؤسا ... ء" وقفَ الظنَّ المحقّْ
والنـاسُ ما عـدوته ... خوالبُ البرق الشـفقْ (٣)
يفـديه كلُّ وغِرِ الـ ... ـصّـدر على الفضـل حنِقْ
دعاؤه لـوفــره : ... جمعتُـه فـلا افـترقْ
لم ترتدع بعـرضه (٤) ... سـيادةٌ ولم تَـلِقْ (٥)
قـد غابِط الدهرِ له ... حُمْقا وفى الدهرِ حُمُـقْ
فـا له من سـوددٍ "الـ ... أوحدِ" إلا ما سـرَقْ

(١) الورق : الفضة . (٢) الوخد والعنق : ضربان من السير . (٣) الشفق : الذى به حمرة كالشفق . (٤) لم ترتدع : لم تضمّخ . (٥) لم تلق : لم تلصق .

سَقَى الحيا كفًّا اذا جفا الحيا فهي تدِقّ (١)
وحيَّت النعمةُ مَن أُعطِيَ منها ما آستحقّ
مصطبحًا من نشوا تِ المكرمات مغتبِق
مذ سَكِرت أخلاقُه من السماح لم يُفِق
راهنَ في شوطِ الندى جرىَ الرياح فسبَق
وحالمَ الطودَ نخف فَ الطودُ عنه وزَرَق
أبلج نورُ وجهه يخطَفُ عينَ من رمَق
وسائد الدستِ بما (٢) شعشع منها تأتلِق
يُطمِع فيه بِشرُه اذا آستدرَّ فآندفَق
وتونس الهيبةُ من حَصاته (٣) أن تُسترَق
فعفوه ليلٌ ندٍ وبطشُه يومٌ صعِق
ناصح "للخليفتيـ ـن" حدثُ الرأى شَفِق (٤)
وردّ في نصابه ما كان شذَّ ومرق
مستدركًا بنصحه ثُغرةَ كلِّ ما آنفتق
سار من العدل على محجّة لم تُخترق
متّسقا (٥) سعى "الإما م" نسَقا بعد نسَق
على آقتفاء أمره في كلِّ ما جلَّ ودقّ
فالبأس والإسلام في جماعة لا تفترق
نظمتَ دار الملك حـ ـتى آلتأمتْ وهي حِذَق (٦)

(١) تدق : تمطر . (٢) وسائد جمع وسادة وهي ما يجلس أو يتكأ عليها . (٣) الحصاة : الرأى والعقل . (٤) شفق : ذو شفقة . (٥) في الأصل : منسقا . (٦) الحذق جمع حذقة وهي القطعة من كل شيء .

يندَســخ إيمـانُك فيـ ـــها شرعَ كلّ من فَسَقْ
وهى الـتى يُختَبر الـ ـبطلُ فيهـا والحـقْ
وتلتــق الطاعات فى أبوابهـا وتتفــقْ
ويسـتوى الملوك فيـ ـها خاضعين والسُّوَقْ
رعيتَهـا بمــرهف(١) أجفـانُه لا تنطبـقْ
يمضى مضاءَ السيف قد جــرَّبته اذا مُشـقْ
تخال صــبغَ النِّقسِ(٢) فى سِنانه صـبغَ العَـلَقْ(٣)
يصـدر عن تنفيـذه باللطف ما عزَّ وشـقّْ
فالرمح منـه ما آستقا(٤) م والالــواءُ ما خفَـقْ
فـلا عُـدمتَ آسيا(٥) كـدَّ العلاجَ فرفَـقْ
يُـبرم ما يفتِـل بالـ ـحزم ويفـرِى(٦) ما خَلَقْ(٧)
أنت الذى خلَصتَ لى والنـاسُ غـدرٌ وملَقْ
أسـقَتنى الـودَّ وهم بين الغصـاص والشرَقْ
عهـدٌ حـديثٌ بالوفا ءِ عهـدُه وإن عَتُـقْ
تجـدُّه لِبسـتهُ وكـلُّ ملبوسٍ خَلَقْ(٨)
كم حادثٍ عـنّى أمطـ ـتَ بعـد ما كان علِقْ
ومثقِـلٍ حملتَـه لولا قـواك لم يُطَـقْ
فـا لإعراضٍ طـرا ينسَـخ إقبالا سبَقْ ؟

---

(١) يشير بالمرهف الى القلم على التشبيه بالسيف . (٢) النقس : الحبر، وفى الأصل "النفس" . (٣) العلق : الدم . (٤) فى الأصل "اسقام" . (٥) الآسى : الطبيب . (٦) يفري : يشق . (٧) خلق : قدّ وقدر . (٨) الخلق : البالى .

وما لِسابٍ عن بذيِّ ماتِي بعد ما عشق؟

يتركهنّ بارد الـ ـقلب يعالجن الحُرَقْ

ينـدبن آثارا وعهـ ـدا كان حرًّا فأبِقْ

وعيشةً عندكُمُ بيضاءَ خضراءَ الورَقْ

مع النسيّات غرابُ الـ ـهجر فيها قد نعَقْ

تشكو الظما بحيث كنّ أبدا تشكو الغرقْ

ما طرقتْ فى حاجةٍ باباً لكم إلا غُلِقْ

هذا على آقتناعها منكم بما بلّ الرمَقْ

وأنها لا تستبلُّ الـ ـماءَ حتى تختنقْ

وهى على جفائكم تحنو عليكم فترِقْ

فما تُغِبُّ[1] وافدا ت رُفَقا على رُفَقْ

لا يلتوى عنكم لها لا ناظرٌ ولا عُنُقْ

تُبضِعُكم جوهرَها أكسدَ فيكم أو نفَقْ

تُهدِى الى أعراضكم نشْرًا[2] اذا سار عبِقْ

فى كلّ يوم حسنه وحسنُها لا يفترقْ[3]

تُجلِي لكم فى حَلْيها مُوَشَّحا[4] ومنتطِقْ[5]

تضمن ألفًا مثله يأتى بها على نسَقْ

(١) تغبّ: تزور يوما بعد يوم. (٢) فى الأصل هكذا "نسرا". (٣) فى الأصل "يفرق". (٤) الموشّح: لابس الوشاح. (٥) المنتطق: من يشدّ النطاق على وسطه.

* * *

وقال فى الشيب

ركب الدجى فسعى بغير رفيق عجلا فأصبح قاطعا لطريق
أبكى لغاربه ويضحك مظهرا برى بما يأتى وفيه عقوق
مستصحبا فرقا خلاف صحابتى ضعفا وينتك بالقوى فريق
متجاربان فأبتُ مغلوبا يسا بقنى وحاز الخصل (١) بالمسبوق
يرمى جثايا كنتُ عنه أذوده بالمرهفات مقيمةً للسُّوق (٢)

قافيـــة الكاف

وقال فى غرض له

أيا بانةَ "الغَور" عطفا سُقيت وإن كنتُ أكنى واعنِى سواكِ
أحبك من أجلِ من تُشبهين لو آنى أراه كما قد أراكِ
ذكرتُ، ويا لهفتى هل نسيتُ ليالىَ أسمُرُها فى ذَراكِ؟ (٣)
يُخضّرُ عودُكِ من دمعتى ويَعطَرُ من بُرد "هند" ثراكِ
ويا "هندُ" إن عقل الكاشحون وعندهُمُ من ذنوبى نداكِ،
كفى الوجد أنى اذا ما آسترحتُ الى آسمك عمّيتُه بالأراكِ
ظمئتُ الى أعذب الشربتين فكلتاهما قد حوتها يداكِ
فكيف تُعنّيني فى الشِّهادِ (٤) محلئة (٥) وتُحلّين فاكِ
هنالِكِ، ومن عجبٍ فى هوا كِ قولىَ فى قتل نفسى: هناكِ!

(١) الخصل: الفضل. (٢) السوق جمع ساق. (٣) الذرا: الكنف.
(٤) الشهاد جمع شهد. (٥) محلئة: مانعة ورودى، وفى الأصل "محلّية".

غُروبٌ[1] تَبُسُّ اذا القَطرُ شَحَّ ... وقلبٌ اذا خَمَدَ الجمرُ ذاكى
أخافُ انتقاصكِ[2] عند المَتابِ ... سِقاطى[3] فأشكرُ والقلبُ شاكى
اذا الصدّ أرضاكِ فهو الوصالُ ... فأنّى فعلتِ فأهلاً بذاكِ

* * *

وسئل عمل أبياتٍ فى مراثى أهل البيت عليهم السلام على هذا الوزن والروىّ، وهما ممّا تَقِلُّ مساعدةُ الكلام المختارِ على مثله، ولم يجدْ لإجابة الملتمس لذلك بُدًّا — على ما فيه من اللين والانحطاط — فقال ارتجالاً على جهة الإملاء ومقتضى إجابةِ السائل

يابنةَ القومِ تُراكِ ... بالغٌ قتلى رضاكِ؟!
أم دمى وهو عزيزٌ ... هان فى دينِ هواكِ؟
إن يكن طاح فما أوّ ... لُ ما طَلَّتْ يداكِ
حُبَّ يومُ "المنفح" إلا ... أنه يومُ نَواكِ
لعبتْ ساعاتُه بى ... ما كفاها وكفاكِ
كم غزالٍ بالمصلَّى[4] ... سام وصلى فحكاكِ
جاريًا فى حَلبةِ الحسـ ... ـن ولم يبلغ مَداكِ
مرَّ لا أرهفَ عينيـ ... ـكِ ولا أرشفَ فاكِ
غيرَ أنى قلتُ: حُيِّيـ ... ـتَ على ما أنت حاكى
وقصيراتِ الخُطى غيـ ... ـرك لَدْناتِ[5] العراكِ
عادلاتٍ عالَ الوجـ ... ـدِ بلذّاتِ التشاكى

(١) الغروب جمع غرب وهو الدمع. (٢) فى الأصل "انتقاشك". (٣) السقاط الخطأ فى القول. (٤) المصلى: موضع فى عقيق المدينة. (٥) لدنات: ليّنات.

رُعْنَ فى "مكّةَ" نـومى قبـلَ تغـريدِ المَكاكى (١)
كلّ عَطْرَى شفتـاها عِـترةٌ (٢) فـوق مُـداكِ (٣)
يغتـدى مسواكُها ريـ ـحانـةً غِبَّ السِّـواكِ
فـرأت عيـنىْ ولكن ما رأى قلـبى سـواكِ
أجتدى النومَ وهل فى الـ ـنوم إلاّ أن أراكِ
ما علـى من حظَـرَّ الرا حَ لـو استثنى لَمَاكِ!
كنتُ صَـعبا لا ألـوِّ ى بالخَشاشاتِ (٤) الرَّكاكِ،
فمضى حكمُ اكتهـالى تابعا حكمَ صِـباكِ
يا سَميرى ليـلةَ "السفـ ـج" وقـد نادَوا: بَراكِ (٥)،
والمطـايا تخلِـط المَعْـ ـجَ (٦) كَلالا (٧) بالسِّـواكِ (٨):
أتبـاكيتَ نِفـاقا "باللّـوى" أم أنتَ باكى؟
أم أراكَ الشـوق أشبـا هَ "سُلَيمى" فى الأراكِ؟
سألتْ بى أمُّ "سـلمى" أين حزمى واحتناكى
ورأت ضعضعـةً بيـ ـن سكونى وحَراكى
طاويًا كشحَ مَهيـضٍ ناشـرا أنفـاسَ شاكى
لا تخالى خَـوَرًا ذا ك فإنى أنـا ذاكِ،
بـل رزيئـاتٌ (٩) تواصيـ ـن شَمـاتا بانتهاكى

(١) المكاكى جمع مُكَّاء، وهو طائر . (٢) العترة : القطعة من المسك الخالص .
(٣) المُداك : الحجر الذى يُسحَق عليه الطيب . (٤) الخشاشة : خشبة توضع فى أنف البعير .
(٥) براك : اسم فعل أمر بمعنى ابرك . (٦) المعج : السير السهل . (٧) الكلال : التعب .
(٨) السواك : السير الضعيف . (٩) الرزيئات : المصائب .

كلَّ يومٍ حادثٌ ينـ ـكأُ(١) قَرفى(٢) بالحِكاكِ(٣)
أتّقى أعزلَ فيه وسلاحُ الدهرِ شاكى(٤)
كم عركتُ الصبرَ حتّـ ـى جاء ما فلَّ عراكى
وتسترتُ ورزءُ "الـ ـفاطميّين" انهتاكى
خمَدَ الجمرُ ووجدى ببني "الزهراء" ذاكى
بأبٍ في قبضة الفُجّـ ـارِ منهم كلّ زاكى
ملصَقٌ بالأرض جسماً نفسُه فوق السُّكاكِ(٥)
مفردٌ ترميه كفُّ الـ ـبغيِ عن قوسِ اشتراكِ
أظهرتْ فِرقةُ "بدرٍ" فيه أضغانَ النواكى(٦)
كلّ ذاكى الحقدِ أو يخـ ـضبُ أعرافَ المَذاكى(٧)
وغريبُ الدار يُلفَى موطِنَ الطعنِ الدِّراكِ(٨)
طاهرٌ يُختَطَفُ بالأيـ ـدى الخبيثاتِ السِّهاكِ(٩)
يخرَسُ الموت اذا سمّـ ـته أفواهُ البواكى
يابنةَ الطاهرِ كم تُقـ ـشَرُ بالظلم عصاكِ
غضِبَ اللهُ لخطبٍ ليلةَ "الطَّفِّ"(١٠) عَراكِ
ورعَى النارَ غداً جسـ ـمٌ رعَى أمسِ حماكِ
شرعَ الغدرَ أخو غِلٍّ عن الإرثِ زَواكِ(١١)

(١) ينكأ : يقشر . (٢) القرف : القشرة تعلو الجرح بعد يبسه . (٣) الحكاك : مصدر بمعنى الحك . (٤) شاكى : تام . (٥) السّكاك : الهواء الملاق عنان السماء، وفى الأصل « الشكاك » . (٦) النواكى : الجهّال العاجزون . (٧) المذاكى : الخيل . (٨) الدراك : المتتابع . (٩) السهاك : ذوات الرائحة الكريهة . (١٠) الطّف : شاطئ الفرات الذى قتل عنده الحسين رضى الله عنه . (١١) زواك : نحّاك .

يا قبـــورا "بالغـــريـ[١] ـين" الى "الطف"[٢] سقاكِ،
كلُّ محلول عُرَى المـــر ـزمِ[٣] محـــلوبِ السِّماكِ
حامل من صلوات ا لله ما يُـــرضِى ثـــراكِ
و إن آستغنيتِ عن [وكـ ـف][٤] حيًّـا غـــيرِ حياكِ
إنه لـــو أجدب البحـ ـرُ آجتدىٰ فضـــلَ نداكِ
أو أضلّ البـــدرُ فى الأفْـ ـقِ ســناه لآهتـــداكِ
يا هـــــداةَ الله والنجـ ـوةَ فى يـــوم الهـــلاكِ ٣٠٥
بكم آســـتدللتُ فى حيـ ـرةِ أمـــرى وآرتبـاكى
أظلم الشـــكُّ وكـــنتم لى مَصـــابيحَ المَشـاكى[٥]

وكتب الى وزير الوزراء عميد الدولة أبى سعد بن عبد الرحيم وهو فى الآعتقال يسليه، ويبشّره بانكشاف غمّته

حُبستَ وأيّام المـــلوكِ كذاكا تكون إسارا مـــرّة وفكاكا
ويحجُبُ ظـــلُّ الأرض غُرّةَ شمسها فتـــنزِلُ خفضًـا تارةً وسُكاكا[٦]
وليس يضرُّ النجمَ مَهـــوَى غروبه اذا عاد فى أُفْـــق السماء سِماكا
وما قصّروا من خطوِ سعيك للعـــلا و إن قصّروا بالقَيـدِ رحبَ خُطاكا
ومن كانت "الجوزاء" بالأمس نعلَه يكون له القيـــدُ الغداةَ شِراكا

---

(١) الغريّان : بناءان كالصومعتين بظاهر الكوفة قرب قبر علىّ بن أبى طالب كرم الله وجهه .
(٢) الطف : شاطئ الفرات الذى قتل عنده الحسين رضى الله عنه . (٣) المرزم : السحاب اشتد صوت رعده . (٤) ليست بالأصل . (٥) المشاكى جمع مشكاة وهى الأنبوبة فى وسط القنديل .
(٦) السكاك : الهواء الملاقى عنان السماء .

ملكتَ زمانا جائــرا فقســرتَهُ ... عــلى العــدل إذ ولّيتــه فأبا كا
ومن جعجع الأقدارَ عن طُرقِ كيدهِ (١) ... عطفن عليــه فاستُرن وِشَاكا (٢)
حملتَ الذى أعيا الرجال وغيرَهــم ... تخافوا على ضعف الرقاب قُواكا
ونفّر ذؤبانَ (٣) "الغضا" ريحُ ضيغم ... تطيــح عليــه نَوْشَةً وعــراكا
فــدبّوا فســدّوا غابَــهُ وهو خادرٌ ... فضاق عليــه نهضــةً وحَراكا
وقد غرَّه أن يعملَ الحــزمَ سابقا ... على الكيد (٤) أن ليس الذئابُ هُناكا
مشى حافيا فــوق القتادة (٥) حاقــرا ... لما شامَ (٦) منها أخمصَيْه وَشَاكا
فإن قَصــدتْ أظفارَه فلطالما ... أراحَ (٧) بها رَدْعُ الدماء وصاكا (٨)
ولاحتْ (٩) به للــوثبِ نفسا حميَّــةً ... تــردُّ الرقابَ المصميات رِكاكا
فقل للعــدا : لا تمضغوها تحلّيا ... وإن هى طابت ذوقــةً وملاكا
ولا تلمســوا بعــد التجارب حدَّها ... فإن بنى "عبــد الرحيم" أولاكا
هم الــيزنيّاتُ (١٠) التى إن أغبّكم ... بها ذاعرٌ مــنّى فكَرّ دِراكا،
فلا تســتقلُّوا مغمَدا من ســيوفهم ... وقــد حــزّ فى أعناقكم فأحاكا (١١)
ولا تحســبوا آستهلاكَكم خزنَ مالهم ... يجــرُّ على غير النفــوس هــلاكا
فإن الجيــادَ الطيّباتِ عروقُها ... تكون هِــزالا مرّةً وتِمــاكا (١٢)

(١) جعجع : منع وحبس . (٢) وشاكا : سراعا . (٣) ذؤبان : جمع ذئب .
(٤) فى الأصل "كيد" . (٥) القتادة : نبتة لها شوك . (٦) شام : غيّر رجليه بالشّيام وهو التراب ، وفى الأصل "شبن" . (٧) أراح : تنفّس ، والردع : أثر الرائحة .
(٨) صاك : لصق . (٩) لاحت : أبصرت وفاعلها يعود الى الأظفار، وفى الأصل "لاحيه" .
(١٠) اليزنيّات : الرماح المنسوبة الى ذى يزن ملك من ملوك اليمن . (١١) أحاك : عمل وأثر .
(١٢) تماكا : سمانا .

ألا يا بشـيرَ الخير قل — غيرَ متّقٍ — متى نلتَ من رؤيا الوزير مناكـا؟
وأمكنك الحـرّاسُ من بَسـط قولةٍ تبوحُ بهـا جَهــرا وتفتحُ فاكـا
توكّلْ على مَن غَمَّهـا فى سِـفارها فكـم كنتَ فى أمثالهـا فكفاكا
وإن هــذه طمّتْ على أخواتها فوكِّلْ بها الصـبرَ الجميـلَ أخاكا
ولا تحسبنَّ الشرّ ضربةَ لازبٍ وإن طالَ فى هــذا المطالِ مَداكا
فقد يخطئُ الجَلدُ المصيبُ بغـدرةٍ وكم وألتْ[1] مـن عثرةٍ قدَماكـا
ستخلُص مـن أدناسها نازعا لهـا ولم يتعـلّقْ عارُهـا بِرِداكـا
كأنّـك بالإقبـال قـد هبَّ ثائرا فناشَـك فيهـا ثم ردَّك ذاكـا
وقــد زادك التخميرُ عَبْقا وضَوعةً ونشرا، كأنّ الحبسَ كان مُداكا[2]
وسُــلّمَ ســهمُ الانتقام مفــوَّقا اليــك اترمى مـن بغَى فرماكـا
فــودَّ إذًا لو شُــقّ عنــه إهابُهُ[3] وما شَقّ بالغـدرِ المصَـرِّ عصاكا
فعاذرُ "ركنِ الدين" فى الحفظِ أنه جنـاه عليـك ما عليــه جنـاكا
فمـا زال مـع المـامهِ لك بالأذى اذا أُقــرِضَ الإنعامَ منـك قضاكا
يــزيدك علمـا بالرجال وفطنــةً ويكره قــوما بِغضــة وفِراكـا[4]
ويعـلم أنْ ما زلتَ فى كلّ حالةٍ سِــنادًا له فى مُلكِه ومِلاكـا[5]
وتمشى بكم وخدًا وجَمْـزًا[6] أمــورُهُ وتمشى بأقوامٍ سِــواك سِــواكا[7]

---

(١) وألت : طلبت النجاة . (٢) المداك : حجر يسحق عليه الطيب . (٣) الإهاب : الجسـد . (٤) الفراك : الكراهة . (٥) الملاك : القِوام ومن يعتمد عليه . (٦) الوخد والجمز : ضربان من السير السريع . (٧) السواك : السير الضعيف .

فعطفا على المألوفِ من برِّ عهدهِ ... وإن هو فى هذا المقام جفاكا
وسمعًا وإن لم تستمع لعياقتى ... وزجرى وإن لم تُصْغِ لى أُذُناكا
وحاشاك أن تخلو(١) من آسمك مدحةٌ ... ويُقفِرَ من وفد الثناء ذَراكا(٢)
وأن لا أَرَى فى الصدر وجهَك طالعا ... وعينُ القوافى والرَّجاء تراكا
وحاشاك من يومٍ جديدٍ وموقفٍ ... أقوم اليه منشدا لسواكا ٣٠٦

(١) فى الأصل "تحلو" . (٢) الذرا : الكَنَف .

تم الجزء الثانى ويليه الثالث

وأوّله قافيـة اللام
